

در کعبه نوشته دیدم از خط جلی
در عهد کسی نام وفا [illegible]

[illegible] که گشته پیر است [illegible]
خط باطل زمانه معکوس شد

ایضاً

شرط است [illegible] و عاقلم [illegible]
[illegible]



و از شعراء است
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

1

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

الحمد لله الذي اكرمنا بكتابه الكريم ومن علينا بالسبع المثاني والقران العظيم وما ضمنه من الايات
والذكر الحكيم فهو النور الساطع برهانه والفرقان الصادع تبيانه والمعجز الباقي على مر الدهور والحجة القائمة
بحجيج العصور يهدي الى صالح القول والعمل ويثبت من الزلل والميل لا تمجه الاسماع ولا تمله الطباع معدن كل
علم ومنبع كل حكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين نزل به الروح الامين على خاتم النبيين ليكون
من المنذرين بلسان عربي مبين ثم الصلوة والسلام على الرسول الامين والنبي المكين محمد خير البشر وسيد
البشر اكرم النذر المنتخب من اشرف المناصب المنتخب من اعلى المناسب الذي سما بمحتد انتسابه اسم عدنان ومضر
ويعلو قدره على كعب كعب وكبر وبنصرة جاهه وجه النضير نضر وبرفعة امره استمر امر مرو واستمر فاسرته خير الاسر
وشجرته اكرم الشجر وعترته افضل العتر صلى الله عليه وعلى اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا اما بعد فاني لما فرغت من كتابي الكبير في التفسير الموسوم بمجمع البيان لعلوم القران ثم عثرت من بعد
بالكتاب الكشاف لحقايق التنزيل لجار الله العلامة واستخلصت من بدايع معانيه وروايع الفاظه ومبانيه ما
لا يلفى مثله في كتاب مجتمع الاطراف ورايت ان اسميه بالكافي الشافي فخرج الكتابان الى الوجود وقد ملكا ازمة
القلوب اذ احرزا من فنون العلم غاية المطلوب وجادت بجدواهما وترات نارهما وتعدى في استجماع جواهر الالفاظ و
زواهر المعاني مداهما فسارا في الامصار سير الامثال وسريا في الاقطار سرى الخيال اقترح على من حل مني محل
السواد من البصر والفؤاد ولدي ابو نصر الحسن احسن الله نصره وارشد امره ان اجرد من الكتابين كتابا ثالثا
يكون مجمع بينهما ومحجر عينهما ياخذ باطرافهما ويتصف باوصافهما ويزيد بابكار طرايفه وبواكير لطايفه عليهما فيتحقق
ما قيل ان الثالث خير فان الكتابين قد يشق على الشادي حملهما ويثقل على الناقل نقلهما واكثر ابناء الزمان يقصر
هممهم عن احتمال اعباء العلوم الثقيلة والاجزاء في جلبابها اللذيذة الطويلة فاستعفيته من ذلك مرة بعد اخرى
لكنا اجده في نفسي من الضعف المتهو وهي القوى فلقد زرفت على السبعين سنا وبلغت من الكبر عتيا وحرت
كالحنية حنيا واشتعل الراس شيبا وقاربت شمس العمر مغيبا فابى الا المراجعة فيه والعود الى الاستشفاع عن البخر
له الود فلم اجد بدا من صرف وجه الهمة اليه والاقبال بالكل العزيمة وهممت ان اضع بين يديه ثم استخرت الله تعالى
في الابتداء منه بمجموع يجمع الكلم الجوامع اسميه كتاب جوامع الجامع ولا اشك انه اسم وفق المسمى ولفظ طبق

للمعنى وارجو ان يكون بتوفيق الله تعالى وعونه وفيض فضله ومنه كتابا وسيطا خفيف الحجم كثير الغنم لا يصعب حمله
ويسهل حفظه ويكثر معناه وان قل لفظه يروع موضوعه ويروق مسموعه ينظم وسايط القلايد ويحوي بسايط
الفوايد يستقضي العلماء بغريبه ودرره ويفتقر الفضلاء الى غرره فكتبت على وجه الدهر وتعلق في كعبة المجد مع
ما احتاج اليه وحتى وبعثني عليه ان خطر ببالي وهجس بضميري بل الفى بقلبي روعي محبة الاستمداد من كلام جار الله
ولطايفه فان لالفاظه لذة الجدة ورونق الحداثة مقتصرا فيه على ايراد المعنى البعيد الاشارة الى المواضع النكت
بالعبارات الموجزة والايات المعجزة بما يناسب الحق والحقيقة ويطابق الطريقة المستقيمة واذا ورد في ثنايا
شي مما تقدم الكلام في نظيره اعول فيه اكثره على المذكور قبل ايثارا للايجاز والاختصار وانا اسل الله الكريم الثاني
مستشفعا اليه بمحمد صلى الله عليه وآله مصابيح الايمان ومفاتيح الجنان عليه وعليهم الصلوة والسلام ما
اختلف الضياء والظلام ان يجعل كدي وكدحي في تاليفه مع تخاذل الاعضاء وتواكل الاجزاء موجبا لغفرانه
ومؤديا الى رضوانه ويمن بالتسهيل والتيسير فان تيسير العسير عليه جلت قدرته يسير وهو على ما يشاء قدير
نعم المولى ونعم النصير سورة فاتحة الكتاب مكية سبع ايات بلا خلاف الا ان اهل مكة والكوفة عدوا بسم الله
الرحمن الرحيم اية من الفاتحة وغيرهم عدوا انعمت عليهم اية وروي عن ابن عباس انه قال من ترك بسم الله الرحمن الرحيم
فقد ترك مائة واربع عشرة اية من كتاب الله وعن الصادق عليه السلم انه سئل عن قوله تعالى سبعا من المثاني
فقال هي سورة الحمد وهي سبع ايات منها بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله ايما مسلم قرا فاتحة الكتاب اعطي من الاجر كانما قرا ثلثي القران واعطي من الاجر كانما تصدق على كل مؤمن
ومؤمنة وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عليه السلام قال هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت بسم الله الرحمن الرحيم
اصل الاسم سمو لان جمعه اسماء وتصغيره سمي الله اصله الاله فحذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف
ولذلك قيل في النداء يا الله بقطع الهمزة كما يقال يا اله ومعناه انه الذي يحق له العبادة وانما حقت له العبادة
لقدرته على اصول النعم فهذا الاسم مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره وهو اسم غير صفة لانك تصفه ولا
اله واحد ولا تصف به ولا تقول شيء اله والرحمن فعلان من رحم كغضبان والرحيم فعيل منه كعليم وفي الرحمن من
المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قيل الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة وروي عن الصادق عليه السلم
انه قال الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وتعلقت الباء في بسم الله بمحذوف
تقديره بسم الله اقرا والتخصيص اسم الله بالابتداء كما يقال للمعرس باليمن والبركة بمعنى اعرست وانما قدر المحذوف
متاخرا لانهم يبتدئون بالاسم عندهم ويدل على ذلك قوله بسم الله مجريها ومرسيها الحمد لله رب العالمين الحمد
والمدح اخوان وهو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها واما الشكر فعلى النعمة خاصة والحمد باللسان وحده والشكر

يكون بالقلب واللسان وبالجوارح ومتعلقها على الكمال الحمد راس الشكر والمعنى في كونه راس الشكر ان الذكر باللسان اجلى
واوضح وادل على مكان النعمة واشيع للثناء على موليها من الاعتقاد وعمل الجوارح ونقيض الحمد الذم ونقيض الشكر
الكفران وانما عدل بالحمد عن النصب الذي هو الاصل في كلامهم على انه من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة كقولهم
شكرا وعجبا ونحو ذلك الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستمراره دون تجدده وحدوثه في قولك
احمد الله حمدا ومعناه الثناء الحسن الجميل والمدح الكامل الجزيل للمعبود المنعم بجلائل النعم المنشئ للخلائق والامم
رب العالمين الرب المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن
يقال ربه يربه فهو رب ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده ويقيد في غيره ويقال رب الدار ورب الضيعة و
العالم اسم لاولي العلم من الملائكة والثقلين وقيل هو اسم لما يعلم به الصانع من الجواهر والاجسام والاعراض
وجمع بالواو والنون وان كان اسما غير صفة للدلالة على معنى العلم وليشمل كل جنس مما سمي به الرحمن الرحيم مر معناهما
مالك يوم الدين من قرا ملك فلان الملك يعم والملك يخص ولقوله سبحانه ملك الناس ومن قرا مالك بالالف
فهو اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع اجرى الظرف مجرى المفعول به والمعنى على الظرفية والمراد
مالك الامر كله في يوم الدين وهو يوم الجزاء من قولهم كما تدين تدان وهذه الاوصاف التي هي كونه سبحانه ربا
مالكا للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته وكونه منعما بالنعم المتواترة الباطنة والظاهرة وكونه
مالكا للامر كله في الدار الاخرة بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله الحمد لله فيها دلالة باهرة على ان من كانت
هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء اياك نعبد واياك نستعين ايا ضمير منفصل للمنصوب
والكاف والهاء والياء اللاحقة في اياك واياه واياي لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها من الاعراب
او هي حروف عند المحققين وليست باسماء مضمرة كما قاله بعضهم وتقديم المفعول انما هو لقصد الاختصاص
والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة والعبادة ضرب من الشكر وغاية فيه وكيفيته وهي اقصى غاية
الخضوع والتذلل ولذلك لا يحسن الا لله سبحانه الذي هو مولى اعظم النعم وهو حقيق بغاية الشكر وانما
عدل فيه عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب على عادة العرب في تفننهم في محاوراتهم ويسمى هذا التفاتا وقد
يكون من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله سبحانه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه واما الفائدة المختصة به في هذا الموضع فهي ان المعبود الحقيق بالحمد والثناء
لما اجري عليه صفاته العلى تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالعبادة والاستعانة في المهمات فخوطب
ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات وقيل اياك يا من هذه صفاته نخصك بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك
ولا نستعينه ليكون الخطاب ادل على ان العبادة لذلك المتميز الذي لا تحق العبادة الا له وقرنت الاستعانة

بالعبادة

بالعبادة ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته وقدمت العبادة على
الاستعانة لان تقديم الوسيلة يكون قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة اليها ولاطلاق الاستعانة ليتناول
كل مستعان فيه والاحسن ان يراد الاستعانة به وبتوفيقه على اداء العبادة فيكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة
كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم اصل هدى ان يتعدى باللام او بالى كقوله يهدي للتي
هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه والسراط بالسين الجادة
من سرط الشيء اذا ابتلعه لانه يسرط السابلة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقم السابلة وبالصاد من قلب السين
صادا لاجل الطاء وهو اللغة الفصيحة والصراط المستقيم هو الدين الحق الذي لا يقبل الله من العباد غيره و
انما سمي الدين صراطا لانه يؤدي لمن يسلكه الى الجنة كما ان الصراط يؤدي لمن يسلكه الى مقصده ومعنى
اهدنا زدنا هدى بمنح الالطاف كقوله سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى وروي عن امير المؤمنين عليه السلم
ان معناه ثبتنا وروي في بعض الاخبار ان الصادق عليه السلم قرا اهدنا صراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين هو بدل من صراط المستقيم باضافة الصراط وهو في حكم
تكرير العامل فكانه قال اهدنا صراط الذين انعمت عليهم وفائدة البدل التوكيد والاشعار بان الطريق المستقيم
بيانه وتفسيره صراط من خصهم الله بعصمته وامدهم بخواص نعمته واحتج بهم على بريته وفضلهم على كثير من
خليقته فيكون ذلك شهادة لصراطهم بالاستقامة على اكد الوجوه كما تقول هل ادلك على اكرم الناس فلان
فيكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم من قولك هل ادلك على فلان الاكرم لانك ثنيت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا
واوقعت فلانا تفسيرا للاكرام فجعلته علما في الكرم فكانك قلت من اراد رجلا جامعا للكرم فعليه بفلان
فهو المعين لذلك غير مدافع فيه واطلق الانعام ليشمل كل انعام وروي عن اهل البيت عليهم السلم صراط من
انعمت عليهم وعن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير والصحيح هو المشهور وغير المغضوب عليهم بدل من الذين انعمت عليهم
على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة
وهي نعمة العصمة وبين السلامة من غضب الله والضلال وجاز ان يكون غير هنا صفة وان كان غير لا يقع صفة
للمعرفة ولا يتعرف بالاضافة الى المعرفة لان الذين انعمت عليهم لا توقيت فيهم فهو كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني
ولان المغضوب عليهم ولا الضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير الابهام الذي يابى له ان يتعرف وقيل
ان المغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالين هم النصارى لقوله قد ضلوا من
قبل ومعنى غضب الله ارادة الانتقام منهم وانزال العقاب بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على
من تحت يده ومحل عليهم الاولى النصب على المفعولية ومحل الثانية رفع على الفاعلية واصل الضلال الهلاك

ومنه قوله واضل الضال العرب اى اهلكها والضلال فى الدين هو الذهاب عن الحق سورة البقرة مدنية وهى مائتان وست
وثمانون اية كوفى سبع بصرى خ الم وتشكرون ويكون الا خائفين وقولا معروفا والحى القيوم بصرى عن ابى عن النبى
صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة البقرة فصلوات الله عليه ورحمته واعطى من الاجر كالمرابط فى سبيل الله سنة لا تسكن
روعته وقال لى يا ابى مر المسلمين ان يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة قال
يا رسول الله ما البطلة قال السحرة وعن الصادق عليه السلم من قرأ البقرة وآل عمران جاءا يوم القيمة يظلانه على رأسه
مثل الغمامتين او مثل الغيابتين بسم الله الرحمن الرحيم الم اختلف فى هذه الفواتح المفتتح بها
السور فورد عن ائمتنا عليهم السلم انها من المتشابهات التى استأثر الله بعلمها ولا يعلم تأويلها غيره وعن الشعبى
قال لله فى كل كتاب سر وسره فى القرآن حروف التهجى فى اوايل السور وقال الاكثرون فى ذلك وجوها منها انها
اسماء للسورة تعرف كل سورة بما افتتحت به ومنها انها اقسام اقسم الله بها لكونها مبانى كتبه ومعانى اسمائه
وصفاته واصول كلام الامم كلها ومنها انها ماخوذة من صفات الله عز وجل كقول ابن عباس فى كهيعص ان
الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق والم معناه انا الله اعلم ومنها ان كل
كل حرف منها تدل على مدة قوم وآجال آخرين الى غير ذلك من الوجوه على ان هذه الفواتح وغيرها من الالفاظ التى
يتهجى بها عند المحققين اسماء مسمياتها حروف الهجاء التى ركبت منها الكلم وحكمها ان يكون موقوفة كاسماء
الاعداد تقول الف لام ميم كما تقول واحد اثنان ثلثة فاذا وليتها العوامل اعربت فقيل هذه الف وكتبت لاما و
ونظرت الى ميم قال الشاعر اذا اجتمعوا على الف وباء وواو هاج بينهم جدال ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين ان جعلت الم اسما للسورة ففيه وجوه احدها ان يكون الم مبتدا وذلك مبتدا ثانيا والكتاب
خبره والجملة خبر المبتدا الاول فيكون المعنى ان ذلك هو الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمى كتابا
كان ما سواه من الكتب ناقص بالاضافة اليه كما تقول هو الرجل اى الكامل فى الرجولية والثانى ان يكون
الكتاب صفة فيكون المعنى هو ذلك الكتاب الموعود والثالث ان يكون التقدير هذه الم فيكون جملة وذلك الكتاب
جملة اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدا والكتاب خبره اى ذلك الكتاب المنزل او الكتاب
صفته والخبر ما بعده او قدر مبتدا محذوف اى هو يعنى المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب والريب مصدر
رابه يريبه اذا حصل فيه الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها وفى الحديث دع ما يريبك الى ما
لا يريبك والمعنى انه من وضوح دلالته بحيث لا ينبغى ان يرتاب فيه اذ لا مجال للريبة فيه والمشهور الوقف
على فيه وبعض القراء يقف على لا ريب ولا بد لمن يقف عليه ان ينوى خبرا ونظيره قوله لا ضير والتقدير لا
ريب فيه فيه هدى والهدى مصدر على فعل كالسرى وهو الدلالة الموصلة الى البغية وقد وضع المصدر

الذى هو هدى موضع الوصف وهو هاد والمتقى فى الشريعة هو الذى يقى نفسه تعاطى ما يستحق به العقاب
من فعل او ترك وسماهم عند مشارفتهم لاكتساب التقوى متقين كقول النبى صلى الله عليه وآله من قتل قتيلا
فله سلبه وقوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اى صائرا الى الفجور والكفر وكانه قال هدى للصائرين الى التقوى
ولم يقل هدى للضالين لان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وفريق مصيرهم الى الهدى فلا يكون
هدى لجميعهم وايضا فقد صدرت السورة التى هى اولى الزهراوين وسنام القرآن واول المثانى بذكر المرتضين
من عباد الله وهم المتقون الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الموصول اما ان يكون مجرورا بانه صفة
للمتقين او منصوبا او مرفوعا على تقدير اعنى الذين يؤمنون او هم الذين يؤمنون واما ان يكون منقطعا عما قبله
مرفوعا على الابتداء وخبره اولئك على هدى والايمان افعال من الامن يقال امنته وآمنته غيرى ثم يقال
آمنه اذا صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة وعدى بالباء فقيل آمن به لانه ضمن معنى اقر واعترف
ويجوز ان يكون من قياس فعلته فافعل فيكون آمن بمعنى ذا امن فى نفسه باظهار التصديق وحقيقة الايمان
فى الشرع هو المعرفة بالله وصفاته وبرسله وبجميع ما جاءت به رسله وكل عارف بشىء فهو مصدق به ولما ذكر
سبحانه الايمان علقه بالغيب ليعلم انه التصديق لله تعالى فيما اخبر به رسوله مما غاب عن العباد علمه من
ذكر القيمة والجنة والنار وغير ذلك ويجوز ان يكون بالغيب فى موضع الحال ولا يكون صلة ليؤمنون اى يؤمنون
غائبين عن مرآة الناس وحقيقته متلبسين بالغيب كقوله يخشون ربهم بالغيب فيكون الغيب بمعنى
الغيبة والخفاء وعلى المعنى الاول يكون الغيب بمعنى الغائب من قولك غاب الشىء غيبا فيكون مصدرا سمى به
ثم عطف سبحانه على الايمان بذكره الصلوة التى هى راس العبادات البدنية فقال ويقيمون الصلوة اى يداومون
عليها ويشمرون لادائها من قولهم قام بالامر او يؤدونها فعبر عن الاداء بالاقامة او يعدلون اركانها من قولهم
اقام العود اذا قومه ومما رزقناهم ينفقون ثم عطف على ذلك بالعبادة المالية التى هو الانفاق فقال ومما رزقناهم
ينفقون اسند الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال الطلق الذى يستاهل ان يسمى رزقا من الله ومن
للتبعيض فكانه يقول ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به وجائز ان يراد به الزكوة المفروضة لاقترانه
بالصلوة وان يراد هى وغيرها من الصدقات والنفقات فى وجوه البر الجميلة مطلقا وعن الصادق ومما علمناهم
يبثون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون يحتمل ان يراد بهؤلاء
مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يراد وصف
الاولين فيكون المعنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه وقوله هم يوقنون تعريض باهل الكتاب وانهم
يثبتون امر الآخرة على خلاف حقيقته ولا يصدر قولهم عن ايقان والآخرة تانيث الآخر وهى صفة الدار

بدليل فجواه ثبات الدار الآخرة وهي من الصفات الغالبة كالدنيا والايقان والتيقن هو العلم الحاصل بعد
الاستدلال ونظر ولذلك لا يطلق الموقن على الله تعالى لاستواء الاشياء في الجلاء اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون الجملة في موضع الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ والا فلا محل لها وفي اسم
الاشارة الذي هو اولئك ايذان بان ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله اهل له من اجل الخصال التي عددت لهم و
الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه شبهت حالهم بحال من اعتلى شيئا وركبه
ومعنى من ربهم منحوه واعطوه من عنده وهو اللطف والتوفيق على اعمال البر ونكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ
كنهه كانه قيل على اي هدى وفي تكرير اولئك تنبيه على انهم تميزوا بكل واحدة من الاثرتين اللتين هما الهدى والفلاح
عن غيرهم وهم سماه البصريون فصلا والكوفيون عمادا وفائدته الدلالة على ان المذكور بعده خبر لا صفة و
التوكيد وايجاب ان فائدة الخبر ثابتة للمخبر عنه دون غيره ويجوز ان يكون هم مبتدا والمفلحون خبره والجملة خبر
اولئك والمفلح الفائز بالبغية كانما انفتحت له وجوه الظفر والمفلج بالجيم مثله وعلى هدى من ربهم ادغمت
بغنة وبغير غنة والغنة صوت خفي يخرج من الخيشوم والنون الساكنة والتنوين لهما ثلاثة احوال مع الحروف في
جميع القرآن الاظهار وذلك مع حروف الحلق والادغام وذلك مع الميم نحو هدى من ربهم وعلى امم ممن معك
لا يجوز الا الادغام هنا لاشتراك النون والميم في الغنة والاخفاء وذلك مع سائر الحروف نحو من دابة ومن
فيها وهذا عند جميع القراء الا ابا عمرو وحمزة والكسائي فانهم يدغمونها في اللام والراء نحو هدى للمتقين ومن
ربهم ويدغمها حمزة والكسائي في الياء نحو من يقول ويدغمها حمزة في الواو نحو ظلمات ورعد وبرق فاللام و
الراء والياء والواو عندهم بمنزلة الميم ويقال لها حروف يرملون لانها تدغم ايضا في النون نحو من نار ان
الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون لما قدم سبحانه ذكر الانقياء عقبه بذكر
الاشقياء وهم الكفار الذين لا ينفع فيهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وانذار الرسول
وترك انذاره وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما وصف بالمصادر وهو خبر ان و أأنذرتهم ام لم تنذرهم
في موضع الرفع الفاعلية كانه قيل مستو عليهم انذارك وعدمه كما تقول ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه او
يكون أأنذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم انذارك و
عدمه والجملة خبر لان كذا ذكر جار الله رحمه الله وما اوردناه في مجمع البيان فهو من كلام ابي علي الفارسي
رحمه الله والانذار التخويف من عقاب الله تعالى وقوله لا يؤمنون جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبر لان
والجملة قبلها اعتراض قيل نزلت هذه الآية والتي بعدها في ابي جهل واضرابه وعلى هذا يكون التعريف
في الذين كفروا للعهد وقيل هي في جميع من صمم على كفره على العموم فيكون التعريف للجنس ختم الله

٥

على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم الختم والكتم اخوان والغشاوة فعالة من
غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعمامة والختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار من باب
المجاز وهو نوعان استعارة وتمثيل ويحتمل هنا كلا النوعين اما الاستعارة فان تجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها
لاعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واسماعهم لانها تنبو عن استماعه كانهما مختوم عليهما وابصارهم كانها
غطي عليها وحيل بينها وبين الادراك واما التمثيل فان تمثل حيث لم يستنفعوا بها في الاغراض الدينية التي
خلقوا من اجلها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغطية ولما اسند الختم الى الله تعالى فلينبه
على ان هذه الصفة في فرط تمكنها كالشيء الخلقي غير العرضي كما يقال فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه بالغ
في الثبات عليه ووجه اخر وهو انهم لما علم الله سبحانه انه لا طريق لهم الى ان يؤمنوا طوعا واختيارا ولم يبق طريق الا
الالجاء ولم يقسرهم لئلا ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك الالجاء والقسر بالختم اشعارا بانهم قد بلغوا الغاية
القصوى في لجاجهم واستمرارهم في الغي والضلال ووحد السمع لانه مصدر في الاصل والمصادر لا تجمع و
لانهم قالوا كلوا في بعض بطنكم تعفوا يفعلون ذلك اذا امن اللبس واذا لم يؤمن لم يفعلوا لا تقول ثوبهم وغلامهم
وانت تريد الجمع والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي كما ان البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتأمل
والعذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه ثم اتسع فيه فسمي
كل الم فادح عذابا وان لم يكن نكالا اي عقابا يرتدع به الجاني والعظيم نقيض الحقير كما ان الكبير نقيض الصغير
والعظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير
جثته او خطره ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين افتتح سبحانه بذكر الذين
آمنوا بالله سرا وعلانية ثم ثنى بالذين كفروا قلوبا والسنة ثم ثلث بالمنافقين الذين ابطنوا خلاف ما
اظهروا وهم اخبث الكفار وامقتهم عنده ووصف حال الذين كفروا في آيتين وحال الذين نافقوا في ثلاث
عشرة آية وقصتهم معطوفة على قصتهم كما تعطف الجملة على الجملة واصل ناس اناس حذفت همزته تخفيفا
وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال الاناس ويشهد لاصله انسان وانس وهو من الظهور لانهم
وانهم يؤنسون اي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ومن في من يقول موصوفة كانه قال ومن الناس ناس يقولون
كذا كقوله من المؤمنين رجال هذا ان جعلت اللام للجنس وان جعلتها للعهد فموصولة كقوله تعالى ومنهم
الذين يؤذون النبي وفي تكرير الباء انهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة وفي قوله وما هم بمؤمنين
من التوكيد والمبالغة ما ليس في قولك وما آمنوا وما هم بمؤمنين من التوكيد والمبالغة ما ليس في قولك وما
لان فيه اخراج ذواتهم وانفسهم من ان تكون طائفة من طوائف المؤمنين فهذا نظير تحقيق نفي ما ادعوه لا نفيهم

من الايمان على القطع يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون المعنى ان هولا المنافقين
صنعوا صنع الخادعين حيث تظاهروا بالايمان وهم كافرون وصنع الله معهم صنع الخادع حيث امر باجرا احكام
المسلمين عليهم وهم عنده اهل الدرك الاسفل وكذا المومنون صنع المومنين معهم حيث امتثلوا امر الله فيهم
فان حقيقة الخدع ان يوهم الرجل صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ويجوز ان يريد يخادعون رسول الله
لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله كما يقال قال الملك كذا وانما القايل وزيرها وخاصته الذين هم
قوله وما يخدعون الا انفسهم لان ضررها يلحقهم ولا يعدوهم الى غيرهم ومن قرا يخادعون اتى به على لفظ يفاعل
ليبا الغيرة والنفس ذات الشي وحقيقته ثم قيل للقلب نفس لان قوام النفس به قالوا المرء باصغريه اي بقلبه ولسانه
وقيل ايضا للروح نفس وللدم نفس لان قوامها بالدم وللما نفس لفرط حاجتها اليه ونفس الرجل اي عينه و
حقيقته اصيبت نفسه كما قيل صدر الرجل نجد وقالوا فلان يوامر نفسه اذا تردد في الامر واتجهت له رايان لا
يدري على ايهما يعول كانهم ارادوا داعي النفس والمراد بالانفس هنهنا ذواتهم ويجوز ان يراد قلوبهم ودواعيهم
وآرائهم والشعور علم الانسان الشي علم حس ومشاعر الانسان حواسه في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون استعير المرض لاعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد و
غير ذلك مما هو موافقة وفساد شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في نقايض ذلك والمراد به هنا
ما في قلوبهم من الكفر او من الغل والحنق على رسول الله صلى الله والمومنين فزادهم الله مرضا بما ينزل على رسوله
من الوحي فيكفرون به ويزدادون كفرا الى كفرهم فكانه سبحانه زادهم ما ازدادوه واسند الفعل الى السبب
كما اسنده الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم لكونها سببا او زاد كلما زاد رسوله نصرة وتمكنا
في العباد والبلاد ازدادوا غلا وحسدا وازدادت قلوبهم ضعفا وجبنا وخورا والم فهو اليم كوجع فهو
وجيع ووصف العذاب به كقوله تحية بينهم ضرب وجيع وهذا على طريقة قولهم جد جده والالم في
الحقيقة للمولم كما ان الجد للجاد بما كانوا يكذبون اي بكذبهم وفي هذا اشارة الى قبح الكذب وان لحوق
العذاب الاليم من اجل كذبهم وقرئ يكذبون من كذبه الذي هو نقيض صدقه او من كذب الذي هو
مبالغة في كذب او بمعنى الكثرة واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون هذا معطوف
على يكذبون ويجوز ان يكون معطوفا على يقول آمنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا صح
الكلام والفساد خروج الشي عن حال استقامته وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح وكان فساد المنافقين
ميلهم الى الكفار وافشاء اسرار المسلمين اليهم واغراءهم عليهم ومعنى انما نحن مصلحون ان صفة المصلحين
خلصت لهم وخلصت من غير شائبة قادح فيها من وجوه الفساد الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون

الاء مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقيق ما بعدها والاستفهام اذا دخل
على النفي افاد تحقيقا كقوله اليس ذلك بقادر ورد الله سبحانه دعويهم في انهم المصلحون ابلغ رد بما في كلتا
الكلمتين الاوليين من التاكيد وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما
آمن الناس قالوا انومن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون السفه خفة الحلم و
سخافة العقل والمعنى اذا نصحوا وبصروا وطريق الرشد بان قيل لهم صدقوا رسول الله كما صدقه الناس واللام
في الناس للعهد اي كما آمن اصحاب رسول الله وهم ناس معهودون او عبد الله بن سلام واشراكه اي كما آمن اشياعكم
واخوانكم او للجنس اي كما آمن الكاملون في الانسانية او جعل المومنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم
كالبهايم في فقد التمييز بين الحق والباطل والاستفهام في انومن للانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس
وفصلت هذه الاية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لان امر الديانة والوقوف على ان المومنين على الحق
وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يعلم واما النفاق وما فيه من الفساد فامر دنيوي فهو كالمحسوس
المشاهد ولانه قد ذكر السفه فكان ذكر العلم معه احسن واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى
شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون هذا بيان ما كانوا يعملون مع المومنين اي اذا لقوهم ادعوا
انهم معهم واذا فارقوهم الى روسايهم من الكفار او اليهود الذين امروهم بالتكذيب قالوا انا على دينكم وصدقوهم
ما في قلوبهم وخلوت بفلان وخلوت اليه بمعنى انفردت معه وانا معكم اي انا مصاحبوكم وموافقوكم على
دينكم وقولهم انما نحن مستهزئون توكيد لقولهم انا معكم لان المعنى في انا معكم الثبات على اليهودية وقولهم
انما نحن مستهزئون رد للاسلام ودفع له لان المستهزئ بالشي هو المستخف به منكر له ودافع ويجوز ان
يكون بدلا منه او استينافا الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون معنى استهزا الله سبحانه بهم
انزال الهوان والحقارة بهم او اجراء احكام المسلمين عليهم عاجلا وقد اعد لهم اليم العقاب آجلا او سمي
جزاء الاستهزاء باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وفي استيناف قوله الله يستهزئ من غير حرف عطف ان
الله تعالى هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمومنين ولا يحوج المومنين الى ان يعارضوهم بذلك
وقوله تتزايد الرين والظلمة فيها كما تتزايد الانشراح والنور في قلوب المومنين واسند ذلك التزايد الى
الله سبحانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم وعن الحسن في طغيانهم في ضلالتهم يتمادون والطغيان الغلو في
الكفر ومجاوزة الحد في العتو وفي اضافة الطغيان اليهم ما يدل على ان الطغيان والتمادي في الضلال مما
اقترفته نفوسهم والعمه مثل العمى الا ان العمى عام والعمه في الراي خاصة وهو التحير والتردد لا يدري اين يتوجه
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين معنى اشتراء

الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ
آخر والضلالة الجور عن القصد وفي المثل ضل دريص نفقه واستعير للذهاب عن الصواب في الدين و
الربح الفضل على راس المال واسند الخسران الى التجارة مجازا والمعنى ان المطلوب في التجارة سلامة راس
المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين معا لان راس المال كان هو الهدى فلم يبق لهم ولم يصيبوا
الربح لان الضال خاسر مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم و
تركهم في ظلمات لا يبصرون ثم زاد سبحانه في الكشف عن حالهم بضرب المثل فقال مثلهم اي حالهم كحال
الذي استوقد نارا على ان المنافقين لم يشبهوا بذواتهم بذات المستوقد بل شبهت قصتهم بقصة المستوقد فلا يلزم
تشبيه الجماعة بالواحد واستوقد طلب الوقود سطوع النار وارتفاع لهبها والاضاءة فرط الانارة وهي متعدية
في الآية ويحتمل ان يكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اشياء
واماكن وجواب لما ذهب الله بنورهم ويجوز ان يكون محذوفا لطول الكلام وامن الالتباس كانه قيل فلما اضاءت
ما حوله خمدت فبقوا متحيرين متحسرين على فوت الضوء وعلى هذا فيكون ذهب الله بنورهم كلاما مستانفا
كانهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد اعترض سائل فقال ما بالهم قد اشبهت حالهم حال هذا المستوقد
فقيل له ذهب الله بنورهم ويجوز ان يكون قوله ذهب الله بنورهم بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان و
الفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا وذهب به استصحبه ومضى به معه قال
فلما ذهبوا به فالمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وترك
بمعنى طرح وخلى في قوله ترك ترك الظبي ظله فاذا ضمن معنى صير تعدى الى مفعولين وجرى مجرى افعال القلوب
نحو قول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم والمراد بالاضاءة انتفاع المنافقين
بالكلمة المجراة على السنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق الذي يرمي بهم الى ظلمة سخط الله
والعقاب الدائم ويجوز ان يكون قد شبه اطلاع الله على اسرارهم بذهاب الله بنورهم ووجه آخر وهو انهم
لما وصفوا باشتراء الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة
ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها بذهاب الله بنورهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون كانت
حواسهم صحيحة لكنهم لما ابوا ان يصيخوا اسماعهم الى الحق وان ينطقوا السنتهم بالحق وان ينظروا ويتبصروا
بعيونهم جعلوا كانهم انتقضت بنى مشاعرهم التي هي اصل الاحساس والادراك كقوله صم اذا سمعوا
خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ولا يرجعون معناه ولا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او
عن الضلالة بعد ان اشتروها او بقوا متحيرين لا يدرون اينقدمون ام يتاخرون وكيف يرجعون الى حيث

ابتدؤا منه او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق
حذر الموت والله محيط بالكافرين الصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا
هذا تمثيل آخر لحال المنافقين ليكون كشفا لها بعد كشف والمعنى او كمثل ذوي صيب اي كمثل قوم اخذهم المطر
على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا والتشبيه دين الاسلام بالمطر لان القلوب تحيى به كما تحيى الارض بالمطر
وشبه ما يتعلق به من شبهات الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيبهم من
اهل الاسلام بالصواعق وقيل شبه القرآن بالمطر وما فيه من الابتلاء والزجر بالظلمات والرعد وما فيه
من البيان بالبرق وما فيه من الوعيد آجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا بالصواعق وجاءت هذه الاشياء منكرة
لان المراد انواع منها فكانه قيل في الصيب ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف والضمير في يجعلون
يرجع الى اصحاب الصيب المضاف مع كونه محذوفا لقيام الصيب مقامه ويجعلون استيناف لا محل له ومن
الصواعق يتعلق بيجعلون اي من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم في آذانهم وصعقته الصاعقة اهلكته فصعق
اي مات اما بشدة الصوت او بالاحراق وحذر الموت مفعول له ومعنى احاطة الله بالكافرين انهم لا يفوتونه
كما لا يفوت المحاط به حقيقة وهذه الجملة اعتراض يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا
فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير الخطف
الاخذ بسرعة لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكان قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك
البرق يخطف ابصارهم فهذه جملة مستانفة ايضا لا محل لها وكلما اضاء استيناف ثالث كانه جواب لمن
يقول كيف يصنعون في حالتي خفوق البرق وخفيته وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدته على
اصحاب الصيب وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما يأتون به ويذرون اذا خفق البرق مع خوفهم ان يخطف
ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفي بقوا واقفين متحيرين ولو شاء الله لزاد في
قصيف الرعد فاصمهم او في ضوء البرق فاعماهم واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم
مسلكا اخذوه واما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم
والمعنى ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بها ولقد تكاثر هذا الحذف في شاء واراد ولم يبرزوا
المفعول الا في الشيء المستغرب كقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه يا ايها
الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون لما عدد سبحانه فرق المكلفين
من المؤمنين والكفار والمنافقين اقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات الذي تقدم ذكره معروف من الكلام
فيه هز وتحريك من السامع وتنبيه واسند الاصغاء الى الحديث ويا حرف وضع في اصله لنداء البعيد

واى بحسب الندا القريب واى وصلة الى ندا ما فيه الالف واللام كما ان ذو والذى وصلتان الى الوصف
باسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم يحتاج الى ما يوضحه فلا بد ان يردفه اسم جنس او
ما يجرى مجراه يتصف به حتى يتضح المقصود بالندا والذى عمل فيه حرف الندا اى والاسم التابع له صفته
ونظائره فى كتاب الله الندا على هذه الطريقة لاستقلاله باوجه من التاكيد فى التدرج من الابهام الى
التوضيح وكلمة التنبيه المقحمة بين اى وصفته لتعاضد حرف الندا وتاكيد معناه وتكون عوضا مما يستحقه
من الاضافة وكل ما نادى الله تعالى له عباده من الاوامر والنواهى والوعد والوعيد وغير ذلك امور عظام
ومعان عليهم ان يتيقظوا لها فاقتضت الحال ان ينادوا بالاكد الذى خلقكم صفة لربكم جرت عليه على سبيل
المدح والثناء اى عبدوا ربكم على المعنى والخلق ايجاد الشى على تقدير واستواء ولعل للترجى او للاشفاق و
جاء فى مواضع من القران على سبيل الاطماع ولكن لانه اطماع من كريم رحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة جرى
اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاء به وقيل انه فى الاية ليس مما ذكرته فى شى بل هو واقع موقع المجاز لانه سبحانه خلق
عباده ليكلفهم وازاح عللهم فى التكليف من الاقدار والتمكين واراد منهم الخير والتقوى فهم فى صورة المرجو منهم
ان يتقوا ليترجح امرهم وهم مختارون بين الطاعة والمعصية كما ترجحت حال المرتجى بين ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه
قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما يبلو ويختبر من تخفى عليه العواقب ولكن شبه بالاختبار بناء امرهم على الاختيار
الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا
تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون قدم سبحانه من موجبات عبادته خلقهم احياء قادرين والانه خلق الارض
التى هى مستقرهم الذى لا بد لهم منه وتفرشهم ثم خلق السماء التى هى كالقبة المضروبة على هذا المستقر
ثم ما سواه سبحانه من شبه عقد النكاح بينهما بانزال الماء من المظلة منها الى المقلة والاخراج به من بطنها
اشباه النسل من الوان الثمار رزقا لبنى آدم ليقابلوا هذه النعم العظيمة بواجب الشكر ويتفكروا فى خلق انفسهم
وخلق ما فوقهم وتحتهم فيعلموا انه لا بد لهن من خالق ليس كمثله حتى لا يجعلوا المخلوقات اندادا له وهم يعلمون انها
لا يقدر على نحو ما هو عليه قادر ومعنى جعل الارض فراشا ومهادا وبساطا للناس انهم يتقلبون عليها كما
يتقلب على الفراش والبساط والبناء مصدر سمى به المبنى وابنية العرب اخبيتهم ومنه بنى على امراته
فى من الثمرات للتبعيض كانه قيل اخرجنا من السماء الماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات بعض رزقكم
لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله فى الثمرات ويجوز ان يكون من
للبيان كما تقول انفقت من الدراهم الفا واذا كان من التبعيض كان قوله رزقا منصوبا بانه مفعول له واذا كان للبيان
كان رزقا مفعولا به لاخرج والند المثل ولا يقال الند الا للمثل المخالف المناوى ... الذى خصكم منه الله

خصكم

8

المنيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء وانتم اهل العلم والتمييز او انتم تعلمون ما بينه وبينها
من التفاوت او انتم تعلمون انه لا يماثل وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين لما احتج سبحانه على الناس بالتوحيد وعلم الطريق
الى تصحيحه عطف على ذلك الحجة على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله فقال ان ارتبتم فيما نزلنا
اتى بلفظ التنزيل لان المراد النزول على سبيل التدريج نجوما سورة بعد سورة وآيات بعد آيات على
حسب النوازل على عبدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وآله فهاتوا انتم سورة من اصغر السور والسورة ان
كان واوها اصلا فاما ان سميت بسور المدينة لانها طائفة من القران محدودة او لانها محتوية على فنون
من العلم كاحتواء سور المدينة على ما فيها واما ان سميت بالسورة التى هى الرتبة لان السور بمنزلة المنازل
والمراتب ولرفعة شانها فى الدين وان كانت واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة من القران كالسورة التى
هى البقية من الشى من مثله متعلق بسورة صفة لها اى بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا او لعبدنا
ويجوز ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد والمعنى فاتوا بسورة مما هو على صفته فى البيان الغريب وحسن
النظم او فاتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا واميا لم ياخذ من العلماء ولم يقرا الكتب ورد الضمير الى
المنزل اوجه لقوله تعالى بسورة من مثله وقوله ولا ياتون بمثله ولان الحديث فى المنزل لا فى المنزل عليه
فمن حقه ان لا يرد الضمير الى غيره لان المعنى وان ارتبتم فى القران منزل من عند الله فهاتوا انتم شيئا مما يماثله
ويجانسه وان كان الضمير مردودا الى رسول الله فالمعنى فان ارتبتم فى ان محمدا منزل عليه فهاتوا قرانا من
مثله والشهداء جمع الشهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة والمعنى ادعوا كل من يشهدكم واستظهروا
به من الجن والانس الا الله تعالى فانه القادر على ان ياتى بمثله دون كل شاهد فان لم تفعلوا ولن
تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين لما ارشدهم سبحانه الى الوجه الذى
منه يعرفون صحة نبوة النبى صلى الله عليه وآله قال لهم فاذا لم تعارضوه بسورة مثله ولم يتيسر لكم ذلك
وبان لكم انه معجز فآمنوا واتقوا النار المعدة لمن كذب وفيه دليلان على اثبات نبوته صحة كون القران معجزا و
الاخبار بانهم لن يفعلوا ابدا وهو غيب لا يعلمه الا الله والوقود ما يوقد به النار وهو الحطب والمعنى فى قوله وقودها
الناس والحجارة انها نار ممتازة عن النيران لا تتقد الا بالناس والحجارة وقرن الناس بالحجارة
لانهم قرنوا بها انفسهم فى الدنيا حيث نحتوها اصناما وجعلوها لله اندادا وعبدوها من دونه ونظيره قوله
سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومعنى اعدت هيئت وجعلت عدة لعذابهم

وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من
ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها
خالدون ثم ذكر سبحانه الترغيب بعد الترهيب وشفع الانذار بالبشارة فبشر عباده الذين جمعوا بين
الايمان وصالح الاعمال بعد ان انذر الكفار واوعدهم بالعقاب والنكال والبشارة اخبار بما يظهر سرور
المخبر به والجنة البستان من النخل والشجر واصلها من الستر كانها لتكاثفها والتفاف اغصان اشجارها تستر
بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه اذا ستره ولولا ان الماء الجاري من اعظم النعم واكبر اللذات لما جاء
الله بذكر الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها في قرن واحد كالشيئين لا بد لاحدهما من صاحب
واسناد الجري الى الانهار اسناد مجازي كقولهم بنو فلان يطأهم الطريق وانما نكرت الجنات لان دار
الثواب تشتمل على جنات كثيرة مرتبة على حسب استحقاق كل طبقة من اهلها وعرفت الانهار لانها لارادة
الجنس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والعنب والفواكه او يراد الانهار المذكورة في قوله فيها انهار
من ماء غير آسن الآية كلما رزقوا منها اما ان يكون صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة
مستأنفة والمعنى انهم كلما رزقوا من اشجار الجنات رزقا من نوع الثمار رزقا قالوا هذا مثل الذي رزقنا
من قبل وشبهه بدليل قوله واتوا به متشابها وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام الشبه كان
ذاته ذاته والضمير في قوله واتوا به يرجع الى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من
قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين ويجوز ان يرجع الضمير في اتوا به الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه فيكون
المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة ياتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فيأكل منها
ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف ولهم فيها
ازواج مطهرة قد طهرن مما يختص بالنساء من الحيض وما لا يختص بهن من الاقذار والادناس ويدخل تحت
ذلك الطهر من دنس الطباع وساير العيوب والخلد الثبات الدايم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع ان الله لا
يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما
الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا
الفاسقين لما ضرب الله المثلين للمنافقين قبل هذه الآية قالوا الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال
فنزلت هذه الآية لبيان ان ما استنكروه من ان يكون المحقرات من الاشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع
للاستنكار لان في التمثيل كشفا للمعنى ورفع الحجاب عن المطلوب فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به عظيما
مثله وان كان حقيرا كان الممثل به كذلك ووصف القديم سبحانه بالحياء في مثل قوله عليه السلام ان الله

حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا جار مجرى التمثيل لان الحياء تغير
وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحياة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وخشي
وشظي الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء منه جعل الحي لما يعتريه من الانكسار منتقص الحياة فمثل تركه
سبحانه تخييب العبد لكرمه بترك من يترك رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك المعنى في الآية ان الله
لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها وما هذه ابهامية وهي التي اذا اقترنت
بنكرة زادته شياعا كما تقول اعطني شيئا ما او هي صلة زيدت للتاكيد نحو التي في قوله فبما رحمة والمعنى ان الله
لا يستحيي ولا يترك ان يتمثل للانداد بما لا شيء اصغر منه واقل وانتصب بعوضة بانها عطف بيان او مفعول
ليضرب ومثلا حال من النكرة مقدمة عليه او انتصبا مفعولين ليضرب لانه اجري مجرى جعل فما فوقها فيه
معنيان احدهما فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضرب فيه مثلا وهو القلة والحقارة والآخر فما زاد
عليها في الحجم والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب وماذا فيه وجهان احدهما ان
يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون كلمتين والآخر ان يكون ذا مركبة مع ما فيكون كلمة واحدة والضمير في انه للحق
للمثل او لان يضرب ومثلا نصب على التمييز او الحال وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير
والبيان للجملتين المتقدمتين وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف
بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى وان الجهل بحسن مورده من باب الضلال والاسناد الاضلال
الى الله سبحانه اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واهتدى به قوم تسبب لضلالهم
وهداهم والفسق الخروج عن طاعة الله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما
امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون النقض الفسخ وساغ استعمال النقض
في ابطال العهد من جهة انهم سموا العهد بالحبل على الاستعارة ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا
رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك و
عهد الله هو ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد وما اخذ عليهم في التورية من اتباع محمد صلى الله
عليه وآله او ما اخذ عليهم من الميثاق بانه اذا بعث اليهم رسول مؤيد بالمعجزات صدقوه واتبعوه و
الضمير في ميثاقه للعهد ويجوز ان يكون الميثاق بمعنى التوثقة كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة
ويجوز ان يرجع الضمير الى الله اي من بعد توثقته عليهم ومعنى قطعهم ما امر الله به ان يوصل قطعهم
الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم
ببعض والامر طلب الفعل ممن هو دونك وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور لان الداعي الذي يدعو اليه

بأمر يأمر به هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون معنى الهمزة التي في كيف مثله
في قولك اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجب والواو
في قوله وكنتم امواتا للحال اي وقصتكم هذه وحالكم انكم كنتم امواتا نطفا في اصلاب آبائكم فاحياكم فجعلكم
احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم بعد الموت والاحياء الثاني يجوز ان يكون يراد به الاحياء للنشور
في القبر وبقوله ثم اليه ترجعون الحشر والنشور ويجوز ان يراد بالاحياء النشور وبالرجوع المصير الى الحساب
والجزاء وعطف الاول بالفاء لانه متعقب للموت بغير تراخ وعطف الاخرين بثم لان الموت قد تراخى عن الاحياء والاحياء
الثاني متراخ عن الموت ان اريد به النشور او احياء القبر والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم
لكم اي لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم بان تتمتعوا منه بفنون المطاعم والمناكح والمراكب والمناظر البهية
وفي دينكم بان تنظروا فيه وما يتضمنه من عجائب الصنع الدال على الصانع القادر الحكيم وفي هذا دلالة
على ان اصل الاشياء الاباحة الى ان يمنع الشرع بالنهي وجائز لكل احد ان يتناولها ويستنفع بها وجميعا
نصب على الحال من قوله ما في الارض والاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود ثم قيل استوى
اليه كالسهم المرسل اذا قصد قصدا مستويا من غير ان يلوي الى شيء ومنه استعير قوله ثم استوى
الى السماء اي قصد اليها بارادته ومشيئته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء
آخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قال ثم استوى الى فوق والضمير في فسويهن ضمير مبهم وسبع سموات
تفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء لانه في معنى الجنس والسماء ومعنى سويهن عدل خلقهن واتمه
وقومه وهو بكل شيء عليم فلذلك خلق السموات والارض خلقا محكما متقنا من غير تفاوت على حسب ما
اقتضته الحكمة واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون لما ذكر سبحانه
انعامه علينا بخلق السماء والارض وما فيهما ذكر نعمته علينا بخلق الله ابينا آدم عليه السلام واذ نصب
باضمار اذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا وجاعل من جعل الذي له مفعولان والمعنى مصير في الارض
خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لان الملائكة كانوا سكان الارض فخلفهم آدم فيها او
ذريته واستغنى بذكر آدم عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابي القبيلة في قولك ربيعة ومضر او يريد من يخلفكم
او خلقا يخلفكم فوحد لذلك ويجوز ان يريد خليفة مني لان آدم كان خليفة الله في ارضه وهو الصحيح لقوله

يا داود انا جعلناك خليفة في الارض قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها انما عرفوا ذلك حتى تعجبوا
منه من جهة اللوح او عرفوه باخبار الله ونحن نسبح الواو للحال كما يقال اتحسن الى فلان وانا احق منه
بالاحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء وبحمدك في موضع الحال اي نسبح حامدين لك ومتلبسين
بحمدك قال اني اعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم ولا تعلمونه ولم يبين لهم تلك المصالح لان العباد
يكفيهم ان يعلموا ان افعال الله كلها حسنة وان خفي عليهم وجه الحكمة على انه قد بين لهم بعض
ذلك في قوله وعلم آدم الاسماء الآية وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال
انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اي اسماء المسميات كلها فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه
بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من مسمى وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا وليس التقدير وعلم
آدم مسميات الاسماء فيكون حذفا للمضاف لان التعليم تعلق بالاسماء لا بالمسميات لقوله انبئوني باسماء
هؤلاء ومعنى تعليم اسماء المسميات انه اراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه كذا
وعلمه ان هذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ثم عرضهم اي
المسميات على الملائكة وانما ذكر لان في المسميات العقلاء فغلبهم فقال للملائكة انبئوني استنباءهم
وقد علم عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين اي في زعمكم اني استخلف في الارض من يفسد
فيها ارادة للرد عليهم وليبين ان فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستاهلون
لاجله ان يستخلفوا فبين لهم بذلك بعض ما اجمل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله اني اعلم ما لا تعلمون
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قالت الملائكة سبحانك تنزيها
لك عن ان يعلم الغيب احد سواك او تعظيما لك عن ان يعترض عليك في حكمك لا علم لنا الا علما وليس
هذا فيما علمتنا انك انت العليم بجميع المعلومات وهو صيغة مبالغة العالم الحكيم المحكم لافعاله قال
يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون انبئهم اي اخبر الملائكة باسمائهم علق الانباء بالاسماء بالاسماء
لا بالمسميات فلم يقل انبئهم بهم لما قلناه من ان التعليم متعلق بالاسماء فلما انبأ آدم اي اخبر الملائكة باسمائهم
اي باسم كل شيء ومنافعه ومضاره وخواصه قال سبحانه للملائكة الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
اي اعلم ما غاب فيهما عنكم فلم تشاهدوه كما اعلم ما حضركم فشاهدتموه واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
اي ما تعلنونه وما تضمرونه وفي هذا ان تعليمه سبحانه الاسماء كلها بما فيها من المعاني وفتق لسانه بذلك
معجزة اقامها الله للملائكة دالة على نبوته وجلالة قدره وتفضيله عليهم واذ قلنا للملائكة

اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين الا ابليس استثناء متصل
على من ذهب الى ان ابليس من الجن وكان بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم ثم استثنى منهم
استثناء واحد منهم ويجوز ان يكون منقطعا ابى امتنع مما امر به واستكبر عنه وكان من جنس كالذي الجن
وشياطينهم ولا شك ان الاستثناء متصل عند من ذهب الى انه من الملائكة وفي الآية دلالة على فضل
آدم على جميع الملائكة لانهم قدمه على الملائكة اذ امرهم بالسجود له ولا يجوز تقديم المفضول على الفاضل
ولو لم يكن سجود الملائكة على وجه التعظيم لشانه وفي تقديمه عليهم لم يكن لامتناع ابليس على السجود له وقوله
أرأيتك هذا الذي كرمت علي وقوله انا خير منه وجه ولكان يجب على الله تعالى ان يعلمه انه لم يامره بالسجود
له على وجه تعظيمه وتفضيله عليه ولما جاز ان يفعل ذلك اذ كان ذلك سبب معصية ابليس فعلمنا انه
لم يكن ذلك الا على وجه التفضيل له عليهم وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها
رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين انت تاكيد للضمير المستكن في
اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر اى اكلا رغدا واسعا رافها وحيث للمكان المبهم اى
اى مكان من الجنة شئتما والمعنى اتخذ انت وامرأتك الجنة مسكنا وماوى وكلا منها اى من الجنة كثيرا
واسعا حيث شئتما من نعائم الجنة ولا تقربا هذه الشجرة اى لا تاكلا منها والمعنى لا تقربا بالاكل وهو نهي
تنزيه عندنا لا نهي تحريم وكانا بالتناول منها تاركين نفلا وفضلا فتكونا من الظالمين اى الباخسين الثواب
لانفسكما بترك هذا المندوب اليه فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فازلهما اى حملهما على الزلة الشيطان
يعني ابليس نسب الزلة الى الشيطان لما وقع بدعائه ووسوسته عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من المنزلة
والنعمة والدعة واضاف الاخراج الى الشيطان لانه كان السبب فيه وانما اخرج الله آدم من الجنة لان
المصلحة انقضت بعد تناوله الشجرة اهباطه الى الارض وابتلائه بالتكليف وسلبه ثياب الجنة كما
يقتضي الحكمة الافتقار بعد الاغناء والاماتة بعد الاحياء ومن قرأ فازالهما فالمعنى ازالهما عما كانا فيه من
النعيم والكرامة او من الجنة وقلنا اهبطوا خطاب لادم وحوا والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل
الانس جعلا كانهما الانس كلهم ويدل عليه قوله في موضع آخر اهبطا منها جميعا بعضهم لبعض عدو
والمعنى فيه ما عليه الناس من التعادي والمخالفة وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض
والمستقر موضع الاستقرار او الاستقرار ومتاع اى تمتع بالعيش الى حين اى الى يوم القيمة وقيل
الى الموت قال السراج لو قيل لكم في الارض مستقر ومتاع لظن ان ذلك غير منقطع فقيل الى حين

اى الى حين انقضائه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم معنى تلقي الكلمات استقبالها
بالاخذ والقبول والعمل بها اى اخذها من ربه على سبيل الطاعة ورغب الى الله بها وسأله بحقها فتاب
الله عليه وقرأ ابن كثير فتلقى آدم بالنصب وكلمات بالرفع والمعنى ان الكلمات استقبلت آدم بلغته والكلمات هي
قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل هي قوله لا اله الا انت ظلمت
نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وفي رواية اهل البيت عليهم السلم ان الكلمات هي اسماء اصحاب
الكساء عليهم السلم واكتفى بذكر توبة آدم عن ذكر توبة حوا لانها كانت تبعا له والتواب الكثير القبول للتوبة و
هو في صفة العباد الكثير التوبة قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون كرر سبحانه قلنا اهبطوا للتاكيد ولما تبعه من قوله فاما يأتينكم مني هدى اى فان
يأتكم مني هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم فمن تبع هداي اى اقتدى برسولي ويؤمن بكتابي
فلا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون على فوت الثواب وجواب شرط الاول الشرط الثاني مع جوابه والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين جحدوا رسلنا وكذبوا بادلتنا
فاولئك الملازمون للنار هم فيها دائمون مؤبدون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم و
اوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون لما عم سبحانه جميع خلقه بالخطاب وذكر لهم الحجج على
توحيده وعدد عليهم صنوف نعمه خص بني اسرائيل عقيب ذلك بذكر ما اسدى اليهم من النعم فقال يا
بني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب لقب به ومعناه في لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم اى لا تخلوا بشكرها واستعظموها والمراد بالنعمة ما انعم به على آبائهم من كثرة الانبياء فيهم وانجائهم من
فرعون وغير ذلك مما عدده سبحانه عليهم واوفوا بعهدي اى بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة
لي اوف بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب وقيل اوفوا بعهدي في محمد صلى الله عليه وآله من آمن
به كان له اجران ومن كفر به تكاملت اوزاره اوف بعهدكم ادخلكم الجنة واياي فارهبون اى فلا تنقضوا
عهدي وهو من قولك زيدا رهبته فاياي منصوب بفعل مضمر يفسره ارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا
لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون اى وصدقوا بما انزلته
على محمد من القرآن مصدقا لما معكم من التورية ولا تكونوا اول كافر به اى اول من كفر به او اول فريق كافر به
اى اول من كفر به او اول فريق كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كما يقال كسانا الامير حلة اى كسا
كل واحد منا حلة وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكون اليهود اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته
ولانهم كانوا يبشرون الناس بزمانه ويستفتحون به على الذين كفروا وكانوا يقولون انا نتبعه اول الناس كلهم

الاشتراء استعارة للاستبدال كما في قوله اشتروا الضلالة بالهدى اى لا تستبدلوا باياتي ثمنا قليلا

قبل مبعثه كان امرهم على العكس كقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقيل الضمير في به لما معكم لانهم كفروا بالانجيل
فقد كفروا به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ولا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل الرياسة التي كانت لهم
في قومهم خافوا فوتها باتباعه فاستبدلوها بآيات الله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون
الباء في قوله بالباطل يجوز ان يكون مثل ما في قولك لبست الشيء بالشيء خلطته به فيكون المعنى ولا تكتبوا في
التورية ما ليس فيها فيختلط الحق بالباطل ويجوز ان يكون باء الاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم فيكون المعنى
ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه وتكتموا جزم معطوف على تلبسوا بمعنى ولا تكتموا او
منصوب باضمار ان اى لا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وانتم
تعلمون انه حق وتجحدون ما تعلمون واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين اى وادوا الصلوة
باركانها واعطوا ما فرض الله عليكم من الزكوة واركعوا مع الراكعين من المسلمين لان اليهود لا ركوع في صلوتهم
وقيل ان المراد صلوة الجماعة اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون
الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم والبر سعة الخير ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم
صدقت وبررت وكانوا يأمرون اقاربهم في السر باتباع محمد صلى الله عليه وآله افلا تعقلون توبيخ عظيم
ولا يتبعونه وتنسون انفسكم وتتركونها من البر وانتم تتلون الكتاب تبكيت مثل قوله وانتم تعلمون يعني تتلون
التورية وفيها نعت محمد صلى الله عليه وآله افلا تعقلون توبيخ عظيم بمعنى افلا تفطنون لقبح ما تقدمون
عليه فيصدكم استقباحه عن ارتكابه فكانهم قد سلبت عقولهم واستعينوا بالصبر والصلوة وانها
لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون واستعينوا في حوائجكم
الى الله بالجمع بين الصبر والصلوة وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة وما يجب فيها من اخلاص
القلب ودفع الوساوس او استعينوا على البلايا بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة وقيل الصبر الصوم
ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر وانها الضمير للصلوة او للاستعانة لكبيرة اى لشاقة ثقيلة الا على
الخاشعين لانهم الذين يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعبها فتهون عليهم والخشوع التطامن والاخبات
والخضوع اللين والانقياد الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اى يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده وفي مصحف عبد
الله يعلمون ولذلك فسر يظنون بيتيقنون وكان النبي صلى الله عليه وآله يقول يا بلال روحنا وقال جعلت
قرة عيني في الصلوة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون
واني فضلتكم في موضع نصب عطف على نعمتي اى اذكروا نعمتي وتفضيلي اباكم على العالمين على الجم الغفير

من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين يقال رأيت عالما من الناس يراد به الكثرة او وتفضيل اباكم في اشياء مخصوصة
كانزال المن والسلوى والايات الكثيرة كفلق البحر وتغريق فرعون وكثرة الرسل فيكم واتقوا يوما يريد يوم القيامة
لا تجزي اي لا تقضي نفس عن نفس شيئا حقا وجب عليها لله او لغيره كقوله لا يجزي والد عن ولده ولا مولود
هو جاز عن والده شيئا ومحل الجملة منصوبة الموضع صفة ليوما والعائد منها الى الموصوف محذوف تقديره
لا تجزي فيه فحذف الجار ثم حذف الضمير ومعنى التنكير ان نفسا من الانفس لا تجزي عن نفس منها شيئا من
الاشياء ولا يقبل منها شفاعة هذا مختص باليهود فانهم قالوا اباؤنا يشفعون لنا فأويسوا لان الامة مجمعة على ان
لنبينا صلى الله عليه وآله شفاعة مقبولة وان اختلفوا في كيفيتها لاجماعها حجة ولا يؤخذ منها عدل اى فدية
لانها معادلة للمفدى ولا هم ينصرون يعني ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد
والاناسي كما قالوا ثلثة انفس واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم و
يستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اصل آل اهل ولذلك صغر باهيل وابدلت هاؤه الفا
وخص استعماله باولي الخطر والشان كالملوك واشباههم وفرعون علم لمن ملك العمالقة مثل قيصر لملك الروم
وكسرى لملك الفرس يسومونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعنى يبغونكم
سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر السيء وسوء الفعل قبحه ويذبحون بيان ليسومونكم ولذلك
ترك العاطف وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يكون على يده هلاكه كما انذر
نمرود فلم يغن عنهما تحفظهما وكان ما شاء الله ان يكون والبلاء المحنة ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون والنعمة
ان اشير به الى الانجاء واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون فرقنا بكم البحر
فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم او فرق بين الشيئين وفرق بالتشديد بين
الاشياء والمعنى بكم انهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم ويجوز ان يراد بسببكم
وبسبب انجائكم ويجوز ان يكون في موضع الحال بمعنى فرقناه متلبسا بكم وروي ان بني اسرائيل قالوا لموسى
اين اصحابنا لا نراهم فقال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم اعني على اخلاقهم
السيئة فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا فصارت فيها كوى فتراءوا وسمع بعضهم كلام بعض
وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل
من بعده وانتم ظالمون اى وعدنا موسى ان ننزل عليه التورية وضربنا له ميقاتا ذا القعدة وعشر
ذي الحجة وقيل ليلة لان الشهور غررها بالليالي ومن قرأ واعدنا فلان الله تعالى وعده الوحي ووعد هو
المجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل من بعده اى من بعد مضيه الى الطور وانتم ظالمون باتخاذكم العجل

الغمام ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم
تهتدون من بعد ذلك اى من بعد ارتكابكم الامر العظيم لعلكم تشكرون النعمة في العفو عنكم واذكروا
اذ اعطينا موسى الكتاب والفرقان اى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فارقا بين الحق والباطل يعني
التورية كقولك رايت الغيث والليث اى الرجل الجامع بين الجود والجراءة ونحوه قوله ولقد آتينا موسى وهرون
الفرقان وضياء وذكرا اى الكتاب الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا ويجوز ان يريد بالكتاب التورية وبالفرقان
البرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام او
انفراق البحر او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد به يوم بدر واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم
ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم
انه هو التواب الرحيم واذكروا اذ قال موسى لعبدة العجل من قومه بعد رجوعه اليهم يا قوم انكم ضررتم انفسكم
باتخاذكم العجل معبودا والبارئ الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت ومتميزا بعضهم من بعض بالصور والاشكال
المختلفة فتوبوا الى خالقكم ومنشئكم فاقتلوا انفسكم اى ليقتل بعضكم بعضا امر من لم يعبد العجل ان يقتل
من عبده وروي ان الرجل كان يبصر ولده وقريبه فلم يمكنهم المضي لامر الله فارسل الله ضبابة لا يتباصرون تحتها
وامروا ان يحتبوا بافنية بيوتهم واخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم فقتلوهم الى المساء حتى دعا موسى وهرون
وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت الضبابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار من ايديهم
وكانت القتلى سبعين الفا ذلكم اشارة الى التوبة مع القتل خير لكم عند بارئكم من اثار الحيوة الفانية وكرر ذكر
بارئكم تعظيما لما اتوا به مع كونه خالقا لهم فتاب عليكم تقديره ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم انه هو التواب
القابل للتوبة عن عباده الرحيم بهم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة
وانتم تنظرون قيل ان القائلين لهذا القول هم السبعون الذين صعقوا اى لن نصدقك في قولك حتى نرى
الله جهرة عيانا وهي مصدر من قولك جهر بالقراءة كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب
مخافت بها وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما انتصبت القرفصاء بفعل الجلوس
او على الحال بمعنى ذوي جهرة والصاعقة نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء والظاهر انه
اصابهم ما ينظرون اليه ففروا صعقين ميتين ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ثم احييناكم
من بعد موتكم لاستكمال آجالكم لعلكم تشكرون نعمة الله بعد ما كفرتموها اذ رايتم بأس الله في رميكم بالصاعقة
او لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا
من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وجعلنا

الغمام

الغمام يظللكم وكان ذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود يظلكم
مثل نار يسيرون في ضوئه وانزلنا عليكم المن والسلوى كان ينزل عليهم الترنجبين مثل الثلج ويبعث الله
الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول
وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعمة وما ظلمونا فاختصر لدلالة وما ظلمونا عليه واذ
قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر
لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين القرية بيت المقدس وقيل اريحا من قرى الشام امروا بدخولها بعد
التيه والباب باب القرية وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى
امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا وقيل السجود ان ينحنوا داخلين ليكون دخولهم
بخشوع وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها وقولوا حطة هي فعلة من الحط كالجلسة والركبة
وهي خبر مبتدا محذوف اى مسألتنا حطة والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطي معنى الثبات
كقوله فصبر جميل وروي عن الباقر عليه السلام انه قال نحن باب حطتكم وسنزيد المحسنين اى ومن كان
محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا يغفر له ويصفح عن ذنوبه فبدل الذين
ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون اى فغير الذين
عصوا ووضعوا مكان حطة قولا غير الذي قيل لهم اى ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وقيل انهم
قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا حطا سمقاثا اى حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وفي تكرير الذين
ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وايذان بان انزال العذاب عليهم بظلمهم والرجز العذاب وروي انه مات منهم
في ساعة واحدة وعشرون الفا من كبرائهم واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض
مفسدين عطشوا في التيه فاستسقى موسى لهم ودعا لهم بالسقيا فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام للعهد
والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر حمله معه من الطور وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع
من كل وجه ثلث اعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي هي له واما للجنس اى اضرب
الشيء الذي يقال له الحجر فقد روي عن الحسن انه لم يامره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر في الحجة
وابين في القدرة فانفجرت اى فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس
يريد به كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا اي قلنا لهم كلوا واشربوا من رزق الله مما رزقكم
الله من الطعام والشراب وهو المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء ينبت منه الزروع والثمار فهو

رزق يؤكل منه ويشرب ولا تعثوا العثى اشد الفساد اى لا تتمادوا فى الفساد مفسدين اى فى حال فسادكم
وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها
وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا
فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون
بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وإذ قلتم نسب قول اسلافهم
اليهم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ارادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل
الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها جاز ان يقال لا ياكل فلان الا طعاما واحدا ويراد بالوحدة نفى التبدل
والاختلاف فادع لنا ربك سله لنا اى لاجلنا يخرج لنا اى يظهر لنا ويوجد مما تنبت الارض من بقلها البقل ما
انبتته الارض من الخضر والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا اى اختبزوا وقيل هو الثوم قيل انهم كانوا قوما فلاحة
فنزعوا الى اصلهم ولم يريدوا الا ما الفوه وضروا به من الاشياء المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك
قال اتستبدلون الذى هو ادنى اى اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة
المقدار فيقال هو دانى المحل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون
الرفعة والعلو اهبطوا مصرا اى انحدروا اليه من التيه ويمكن ان يريد بمصر العلم وصرفه مع اجتماع
السببين العلم والتانيث بسكون وسطه وان اريد به البلد فما فيه الا سبب واحد وضربت عليهم الذلة
اى جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما ان من ضربت عليه القبة يكون فيها او الصقت
بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة اما
على الحقيقة واما لتفاقرهم خيفة ان تضاعف عليهم الجزية وباءوا بغضب من الله اى صاروا احقاء بغضب
الله من قولهم باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له ذلك اشارة الى ما تقدم من الذلة
والمسكنة وكونهم اهل غضبه بانهم كانوا يكفرون بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء فقتلوا زكريا ويحيى وشعيا
وغيرهم بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا افسدوا فى الارض فيقتلوا ذلك تكرار للاشارة بما عصوا بسبب
معصيتهم واعتدائهم حدود الله فى كل شىء ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ان الذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون والذين هادوا اى تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل فى اليهودية
هود ما بعد الجمع هود والنصارى جمع نصران يقال رجل نصران وامراة نصرانة والنصرانى الياء فيه للمبالغة
كالتى فى احمرى لانهم نصروا المسيح والصابئين من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين

اليهودية

معناه انهم قتلوهم بغير الحق

١٤

اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة او النجوم من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم
الذى يستوجبونه بايمانهم واعمالهم ومحل من آمن رفع بالابتداء وخبره فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط او
الجملة خبر ان ونصب بدل من اسم ان والمعطوف عليه وخبر ان فلهم اجرهم وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل
الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما فى التورية ورفعنا
فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فراوا ما فيها من
التكاليف الشاقة فابوا قبولها فامر جبرئيل فقلع الطور من اصله فرفعه فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم و
الا القى عليكم حتى قبلوا وسجدوا لله تعالى ملاحظين الى الجبل فمن ثم اليهود على احد شقى وجوههم خذوا
على ارادة القول اى قلنا خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوه
ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين ثم توليتم اى ثم اعرضتم عن
الميثاق والوفاء به فلولا فضل الله عليكم وتوفيقه للتوبة لكنتم من الخاسرين اى خسرتم ولقد علمتم
الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها و
ما خلفها وموعظة للمتقين السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت والمعنى لقد علمتم
الذين اعتدوا منكم اى جاوزوا ما حد لهم فى السبت من تعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك انه تعالى ابتلاهم
فما كان يبقى حوت فى البحر الا اخرج خرطومه يوم السبت فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها
الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد وذلك الحبس فى الحياض هو اعتداؤهم
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اى كونوا جامعين بين القردية والخسوء فجعلناها يعنى المسخة نكالا عبرة
تنكل المعتبر بها اى تمنعه لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من القرون والامم لان مسخهم
ذكرت فى كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين او اريد بما بين يديها ما بحضرتها
من الامم وموعظة للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم او لكل متق وإذ قال موسى
لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا
ما تؤمرون كان فى بنى اسرائيل شيخ موسر فقتله ابنه لميراثه فطرحوه على طريق سبط من اسباط بنى
اسرائيل ثم جاؤا يطلبون بدمه فامر الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله قالوا اتتخذنا
هزوا اى اتجعلنا مكان هزو او اهله او مهزوا بنا او الهزو نفسه قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اى من

المستهزئين لبين على ان الاستهزاء لا يصدر الا عن الجاهل وقرئ هزؤا وهزْؤا واشكل كفوا وكفْوا بالتخفيف
والواو فيهما قالوا ادع لنا ربك اى سل لنا ربك وكذا هو في قراءة عبد الله ما هي سؤال عن حالها وصفتها
وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيا فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان
قال موسى انه سبحانه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا اى اسنت عوان بين ذلك
اى نصف وسط بين الصغيرة والكبيرة وجاز دخول بين على ذلك لانه في معنى شيئين حيث وقع مشارا به
الى ما ذكر من الفارض والبكر وجاز ان يشار به الى مؤنثين لانه في تأويل ما ذكر وما تقدم فافعلوا ما تؤمرون اى
تؤمرونه بمعنى تؤمرون به ويجوز ان يكون بمعنى امركم اى مأموركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها
بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها
وما كادوا يفعلون فاقع تأكيد لصفراء ولهذا وقع خبرا عن اللون فلونها فاعله لان اللون من سبب الصفراء
وملتبس بها فلا فرق بين ان يقول صفراء فاقع لونها وصفراء فاقعة وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك
ان شعاع الشمس يخرج من جلدها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه وقولهم ما هي مرة ثانية
تكرير للسؤال عن حالها وصفتها ليزدادوا بيانا لوصفها وروي عن النبي صلى الله عليه وآله لو اعترضوا
ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم ان البقر تشابه علينا اى ان
البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ايها نذبح وانا ان شاء الله لمهتدون الى البقرة
المراد ذبحها او الى ما يخفى علينا من امر القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد اى لو لم يقولوا
ان شاء الله لا ذلول اى لم تذلل للكراب واثارة الارض ولا هي من النواضح فتسقي الحرث ولا الاولى للنفي والثانية
مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير وتسقي على ان الفعلين صفتان لذلول كأنه قيل لا ذلول مثيرة
وساقية مسلمة سلمها الله من العيوب او معفاة من العمل سلمها اهلها منه او مخلصة اللون من سلم له كذا
اذا خلص له لا شية فيها لم تشب صفرتها بشيء من الالوان فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في
الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر ومنه ثور موشى القوائم قالوا الآن جئت
بالحق اى بحقيقة وصف البقرة بما حققتها الاوصاف كلها فذبحوها وقوله وما كادوا يفعلون
استبطاء لهم واستثقال لاستقصائهم اى ما كادوا يذبحونها وما كادت تنتهي سؤالاتهم وقيل وما
كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل فاما اختلاف العلماء في ان تكليفهم

كان واحدا وهو ذبح البقرة المخصوصة باللون والصفات او كان متغايرا وكلما راجعوا تغيرت مصلحتهم
الى تكليف آخر فمذكور في كتاب مجمع البيان فمن اراد ذلك فليطلب هناك والنسخ قبل الفعل جائز وقبل وقت
الفعل غير جائز لانه يؤدي الى البداء وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون خوطبت الجماعة لوجود
القتل فيهم فادارأتم اى اختلفتم فيها واختصمتم في امرها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اى يدفع
او تدافعتم بان طرح بعضكم قتلها على بعض فيدفع المطروح عليه الطارح او دفع بعضكم بعضا عن البراءة
والتهمة والله مخرج اى مظهر ما كنتم تكتمونه من امر القتيل ولا يتركه مكتوما وهذه جملة اعتراضية بين
المعطوف والمعطوف عليه وهما ادارأتم وفقلنا والضمير في اضربوه اما ان يرجع الى النفس على تأويل
الشخص او الى القتيل لما دل عليه قوله ما كنتم تكتمون ببعضها ببعض البقرة والتقدير فضربوه فحيي
كذلك يحيي الله الموتى فحذف لان ما بعده يدل على ما الغي روي انهم لما ضربوه قام باذن الله واوداجه تشخب
دما وقال قتلني فلان فقتل ولم يورث قاتل بعد ذلك ويريكم آياته لانه علامة على انه قادر على كل شيء لعلكم
تعقلون اى تعملون على قضية عقولكم في ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احيائه النفوس
كلها لعدم الاختصاص حتى لا تنكروا البعث وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتيل مع تقدمه
لان الغرض ذكر قصتين كل واحدة منهما يختص بنوع من التقريع فلو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة
وذهب الغرض في ذلك ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله
بغافل عما تعملون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك المعنى في ثم استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب
لين القلوب ورقتها من احياء القتيل وغير ذلك من الآيات فهي في قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة
منها والمعنى ان من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة او من عرف حالها شبهها بالحجارة
او بجوهر اقسى منها وان من الحجارة بيان لفضل قسوة قلوبهم على الحجارة والتفجر التفتح بالسعة والكثرة والمعنى
ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير وان منها لما يشقق اى يتشقق ادغم التاء
في الشين اى ينشق طولا او عرضا فينبع منه الماء وان منها لما يهبط يتردى من علو الجبل والخشية مجاز
عن انقيادها لامر الله وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به وما الله بغافل عما تعملون ايها الكافرون
ومن قرأ بالياء فالمراد عما يعمل هؤلاء ايها المسلمون افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق
منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون الخطاب لرسول الله صلى الله

عليه وآله المسلمين اى افتطمعون ان يؤمنوا لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كما قال فآمن له لوط وقد كان فريق منهم
اى طائفة من اسلاف اليهود يسمعون كلام الله فى التورية ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله وآية الرجم
من بعد ما عقلوه اى فهموه وضبطوه ولم يبق لهم شبهة فى صحته وهم يعلمون انهم كاذبون يعنى ان حرف
هؤلاء فلهم سابقة فى ذلك واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون واذا لقوا الذين آمنوا يعنى اليهود قالوا آمنا بانكم على الحق وبان محمدا هو النبى المبشر
به فى التورية واذا خلا بعضهم الى بعض اى صاروا فى الموضع الذى ليس فيه غيرهم قالوا اى قال بعضهم
لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم فى التورية من صفة محمد صلى الله عليه وآله ليحاجوكم
به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم فى كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو فى كتابكم هكذا محاجة عند
الله كما يقال هو عند الله هكذا او هو فى كتاب الله هكذا بمعنى واحد او يكون المراد ليكون لهم الحجة عليكم عند
الله فى ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وآله اذ كنتم مخبرين بصحة امره من كتابكم افلا تعقلون ان ذلك حجة
عليكم او لا يعلم هؤلاء اليهود ان الله يعلم ما يسرون من الكفر وما يعلنون من الايمان ومنهم اميون
لا يعلمون الكتاب الا امانى وان هم الا يظنون اميون لا يحسنون الكتابة فيطالعوا التورية
ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب اى التورية الا امانى الا ما هم عليه من امانيهم ان الله يعفو عنهم
ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وقيل الا اكاذيب مختلقة من علمائهم فيقبلونها
على التقليد كما قال احدهم هذا شىء رويته ام تمنيته اى اختلقته وقيل الا ما يقرؤن من قول الشاعر
تمنى كتاب الله اول ليله وهذا من الاستثناء المنقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وان هم
اى ما هم الا يظنون اى يشكون وهم متمكنون من العلم بالحق فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم
ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون
فويل للذين يكتبون الكتاب المحرف بايديهم تاكيد كما تقول رأيته بعينه وسمعته باذنه والويل كلمة التحسر
والتفجع وهو فى الآية العذاب ليشتروا به ثمنا قليلا اى ليأخذوا به ما كانوا يأخذون من عوامهم
من الاموال ووصفه بالقلة لان متاع الدنيا قليل وقوله مما يكسبون اى من الرشى وقالوا لن
تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون
على الله ما لا تعلمون وقالت اليهود لن تمسنا النار اى لن تصيبنا النار الا اياما معدودة اى
ثلاثا او اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما

يعذب مكان كل الف سنة يوما فلن يخلف الله عهده متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا
فلن يخلف الله عهده وام اما ان تكون معادلة بمعنى اى الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع
بكون احدهما واما ان تكون منقطعة بمعنى بل اتقولون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون بلى اثبات لما بعد حرف النفى وهو قوله لن تمسنا النار اى بلى تمسكم النار على سبيل الخلود
بدليل قوله هم فيها خالدون والسيئة هنا الشرك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو الصحيح
لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود فى النار عندنا واحاطت به خطيئته اى احدقت به من كل
جانب كقوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين او اهلكته كقوله الا ان يحاط بكم واحيط بثمره والمراد
سدت عليه طرق النجاة وقيل المراد بذلك الاصرار على الذنب وفى قوله والذين آمنوا الآية وعد لاهل
التصديق والطاعة بالثواب الدائم كما اوعد قبله اهل الجحود والاصرار على الكبائر الموبقة بالعقاب الدائم
واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى و
المساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم
معرضون لا تعبدون اخبار فى معنى النهى كما يقال تذهب الى فلان وتقول له كذا يراد به الامر وهو ابلغ من
صريح الامر والنهى لانه كانه قد سورع الى الامتثال فاخبر عنه ويؤيده قراءة عبد الله وابى لا تعبدوا ولا بد
من ارادة القول ويدل عليه ايضا قوله وقولوا وتقديره قوله وبالوالدين احسانا وتحسنون بالوالدين
احسانا او واحسنوا وقيل معناه ان قوله لا تعبدون جواب القسم لان اخذ الميثاق فى معنى القسم كانه
قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه بان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجرى
احضر الوغى وذى القربى اى وبذى القربى ان تصلوا قرابته وباليتامى ان تعطفوا عليهم بالشفقة والرأفة
والمساكين اى تؤتوهم حقوقهم وقولوا للناس حسنا اى قولا هو حسن فى نفسه لافراط حسنه وقرئ
حسنا وحسنى على المصدر كبشرى وعن الباقر عليه السلام قولوا للناس ما تحبون ان يقال لكم واقيموا الصلوة
اى ادوها بحدودها واركانها وآتوا الزكوة اعطوها اهلها ثم توليتم منها على طريق الالتفات اى توليتم
عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم وهم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون عادتكم الاعراض عن
المواثيق واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم
وانتم تشهدون لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم اى لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل
غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا وقيل المعنى فيه انه اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه

يغض منه ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها وقيل وانتم تشهدون
اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم
عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم
الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ثم
انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم
يعني ثم انتم بعد ذلك هؤلاء الشاهدون يعني انكم قوم اخرون غير اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة
منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به وقوله تقتلون بيان لقوله ثم انتم
هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين وقرئ تظاهرون بحذف التاء وتظاهرون بادغامها والاصل تتظاهرون
اي تتعاونون عليهم وان ياتوكم اسرى وقرئ اسارى تفدوهم اي انتم مع قتلكم من تقتلون منهم اذا
وجدتموه اسيرا في ايدي غيركم فديتموه وقتلكم واخراجكم اياهم من ديارهم حرام عليكم كما ان تركهم اسرى
في ايدي غيركم حرام عليكم فكيف تستجيزون وترك فدائهم من عدوهم وقرئ تفادوهم لان الفعل بين اثنين
وهو ضمير الشان ومحرم عليكم اخراجهم خبره ويجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض
الكتاب اي بالفداء وتكفرون ببعض اي بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير
كانوا حلفاء الخزرج فكان كل فريق منهم يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا اخربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من
الفريقين فدوه الا خزي قتل بني قريظة واجلاء بني النضير وقيل الجزية يوم القيمة يردون الى اشد العذاب
الذي اعده الله لاعدائه وقرئ تردون وتعملون بالياء والتاء اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون اي رضوا بالحيوة الدنيا عوضا عن نعيم الاخرة
فلا يخفف عنهم العذاب اي عذاب الدنيا بنقصان الجزية وكذلك عذاب الاخرة ولا هم ينصرون لا
ينصرهم احد بالدفع عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى ابن
مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم
ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون الكتاب التورية اتاه اياها جملة واحدة وقفينا اي اتبعنا من القفا
وقفاه به اتبعه اياه اي ارسلنا على اثره كثيرا من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وعيسى بالسريانية
ايشوع ومريم بمعنى الخادم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والاخبار بالمغيبات
وايدناه بروح القدس بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود لانه لم تضمه الاصلاب والارحام الطوامث

وقيل بجبريل وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره والمعنى ولقد اتينا يا بني اسرائيل انبياءكم
ما اتيناهم افكلما جاءكم رسول بالحق منهم استكبرتم عن الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به
همزة التوبيخ والتعجيب من شانهم ويجوز ان يريد ولقد اتيناهم ما اتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم وبخهم على ذلك بقوله
ففريقا كذبتم ودخول الفاء لعطفه على المقدر ولم يقل وفريقا قتلتم لانه اريد الحال الماضية لان الامر
فظيع فاريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم
فقليلا ما يؤمنون قلوبنا غلف جمع اغلف اي هي خلقت مغشاة باغطية لا يصل اليها ما جاء به
محمد ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن كقولهم قلوبنا في اكنة ثم رد الله عليهم بقوله
بل لعنهم الله بكفرهم اي ليس ذلك كما زعموا ان قلوبهم خلقت كذلك لانها خلقت على الفطرة ولكن الله
تعالى لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم وابعدهم من رحمته فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون
وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز ان يكون القلة بمعنى العدم ولما جاءهم كتاب من
عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلعنة الله على الكافرين كتاب من عند الله هو القران مصدق لما معهم من الكتب المنزلة
التورية والانجيل وغيرهما لا يخالفها وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به وما اشبهه وقيل ان قوله فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به في موضع جواب لما الاول وكررت لما لطول الكلام وقيل ان جواب الثاني اغنى عن جواب الاول
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم يقولون اللهم انصرنا بالنبي
المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته في التورية وكانوا يقولون قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا
فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة فلعنة
الله اي غضبه وعذابه على الكافرين اي عليهم وضع الظاهر موضع المضمر بئسما اشتروا به انفسهم
ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب
على غضب وللكافرين عذاب مهين واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل
علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل
ان كنتم مؤمنين ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اي بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص
بالذم ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا بغيا اي حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو مفعول له ان ينزل اي على
ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي والنبوة على من يشاء من عباده ويقتضي حكمته ارساله فباؤا
بغضب على غضب فصاروا احقاء بغضب متوال لانهم كفروا بالحق وبغوا عليه وقيل كفرهم بمحمد

صلى الله عليه وآله بعد عيسى عليه السلام وقوله بما انزل الله مطلق في كل كتاب انزله الله وقوله بما انزل
علينا مقيد بالتورية ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التورية وهو الحق
مصدقا لما معهم منها غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها
قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان
بالتورية والتورية لا ترخص في قتل الانبياء ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من
بعده وانتم ظالمون يعني جاءكم موسى بالبينات بالمعجزات الدالة على صدقه ثم اتخذتم العجل
الها معبودا من بعد مجيئه او من بعد موسى لما مضى الى ميقات ربه وانتم ظالمون واضعون العبادة
غير موضعها فيكون الجملة حالا او تكون اعتراضا بمعنى وانتم عادتكم الظلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل
بكفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين كرر سبحانه ذكر الطور ورفعه فوقهم لما في الثانية
من الزيادة غير المذكورة في الاولى مع ما فيه من التوكيد واسمعوا لما امرتم به في التورية قالوا سمعنا قولك
وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل اي تغلغل في بواطنهم وتداخلها حب العجل والحرص على
عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا
بكفرهم اي بسبب كفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم بالتورية لانه ليس في التورية عبادة العجل واضافة
الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب اصلوتك تامرك وكذلك اضافة الايمان اليهم وقوله ان كنتم
مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة
من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين خالصة نصب على الحال من الدار الآخرة والمراد الجنة
اي خالصة لكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق كما تزعمون في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا
والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون فتمنوا الموت لان من تيقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها وتمنى
سرعة الوصول الى نعيمها كما روي ان عليا عليه السلام كان يطوف بين الصفين بصفين في غلالة فقال
له ابنه الحسن عليه السلام ما هذا زي المحاربين فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت سقط ام عليه سقط
الموت ويروى ان حبيب بن مظاهر ضحك يوم الطف فقيل له في ذلك فقال واي موضع احق بالسرور
من هذا الموضع والله ما هو الا ان يقبل علينا هذا القوم بسيوفهم فنعانق الحور العين ولن يتمنوه ابدا
بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين هذا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر وفي
الحديث لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه وما بقي على وجه الارض يهودي بما قدمت ايديهم

اي بما اسلفوا من موجبات النار من تحريف كتاب الله والكفر بمحمد صلى الله عليه وآله وغير ذلك من
انواع الكفر والتمني قول الانسان لما كانه ليت كذا والله عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم احرص
الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب
ان يعمر والله بصير بما يعملون هو من وجد بمعنى علم في قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ ومفعولاه
هم واحرص الناس ونكر حيوة لانه اراد حيوة مخصوصة متطاولة ومن الذين اشركوا محمول على المعنى لان
معنى احرص الناس احرص من الناس وجاز ذلك وان دخل الذين اشركوا تحت الناس لانهم افردوا بالذكر من
جهة ان حرصهم اشد ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه و
فيه توبيخ شديد لان حرص المشركين على الحيوة غير مستبعد لانها جنتهم ولم يؤمنوا بعاقبة واذا زادوا عليهم
في الحرص وهم مقرون بالجزاء كانوا احقاء باعظم التوبيخ وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون
لملوكهم عش الف نيروز وقيل من الذين اشركوا كلام مبتدأ اي ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف
كقوله وما منا الا له مقام معلوم والضمير في وما هو لاحدهم وان يعمر فاعل بمزحزحه من العذاب
تعميره وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه ويجوز ان يكون مبهما وان يعمر يبينه و
الزحزحة التنحية والتبعيد وقوله لو يعمر في معنى التمني وكان القياس لو اعمر الا انه اجرى على لفظ الغيبة
لقولهم يود احدهم كقولك حلف بالله ليفعلن ونحو قوله لو يعمر حكاية لودادتهم قل من كان عدوا لجبريل فانه
نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا
لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين روي ان عبد الله بن صوريا من
من احبار فدك سال رسول الله صلى الله عليه وآله عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبرئيل فقال ذاك عدونا
ولو كان غيره لآمنا بك فنزلت جوابا لقوله وردا عليه فقل يا محمد من عادى جبرئيل من اهل الكتاب فانه نزل
القرآن اضمر ما لم يسبق ذكره وفيه فخامة لشانه اذ جعله لفرط شهرته كانه يدل على نفسه على قلبك اي حفظه
اياك وفهمك باذن الله اي بتيسيره وتسهيله والمعنى انه لا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا لما بين
يديه من الكتب فيكون مصدقا لكتابهم فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما يصحح الكتاب
المنزل عليهم وهدى وبشرى اي وهاديا ومبشرا للمؤمنين بالنعيم الدائم وانما افرد ذكر جبرئيل وميكائيل
بعد ذكر الملائكة لفضلهما فافردهما بالذكر كانهما من جنس آخر وهو مما ذكر ان التغاير في الوصف ينزل منزلة
التغاير في الذات ومن كان يقرا جبرئيل وميكال [illegible] فان الله عدو للكافرين اراد عدو لهم ووضع الظاهر
موضع المضمر ليدل على انه سبحانه انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر ولقد انزلنا اليك

آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
آيات اى معجزات ظاهرات واضحات وما يكفر بها الا المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل
في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره واللام في الفاسقون للجنس والاولى ان يكون
اشارة الى اهل الكتاب وكلما الواو للعطف على محذوف معناه أكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا
واليهود موصوفون بنقض العهود قال سبحانه الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة و
النبذ الرمي بالشيء ورفضه وقال فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بالتوراة وليسوا
من الدين في شيء فلا يبالون بنقض الميثاق ولا يعدونه ذنبا وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ
لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ كتاب الله يعني
التوراة لانهم بكفرهم برسول الله المصدق لها كافرون بها نابذون لها او يريد القرآن نبذوه بعد ما لزمهم
ان يتلقوه بالقبول كأنهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني انهم يعلمون ذلك ولكنهم يكابرون ويعاندون ونبذوه
وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ
وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ
عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ المعنى ان
هذا الفريق المذكور من اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين اى واتبعوا كتب السحر التي كانت
تقرأها الشياطين على عهد ملك سليمان وفي زمانه وكانوا يقولون هذا علم سليمان وبه يسخر الجن والانس
والريح وما كفر سليمان هذا تكذيب للشياطين ودفع لما بهتوه به من العمل بالسحر وسماه كفرا ولكن
الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر وتدوينه في كتب يقرؤونها ويعلمونها الناس يقصدون
بذلك اغواءهم وما انزل على الملكين قيل هو عطف على ما تتلوا اى واتبعوا ما انزل الله على الملكين ببابل
هاروت وماروت عطف بيان للملكين علمنا ان الذي انزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله للناس من
تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لان لا يعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا كما ابتلى قوم طالوت
بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وما يعلمان من احد اى
وما يعلم الملكان احدا حتى ينبهاه ويقولا له انما نحن فتنة اى ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر اى فلا
تتعلم معتقدا انه حق فتكفر فيتعلمون الضمير لما دل عليه من احد اى فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون

به بين المرء وزوجه اى علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث في
العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده البغض والنشوز والخلاف ابتلاء منه وما هم بضارين به من احد
الا باذن الله لانه ربما يحدث الله عنده فعلا من افعاله وربما لم يحدث ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم
لانهم يقصدون به الشر ولقد علموا اى علم هؤلاء اليهود لمن اشتراه اى استبدل ما تتلوا الشياطين
على كتاب الله ما له في الآخرة من خلاق اى نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم اى باعوها لو كانوا
يعلمون اى يعملون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كأنهم لم يعلموا وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ يريد لو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة برسول الله واتقوا الله فتركوا ما هم
عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ان ثواب الله
خير مما هم فيه وقد علموا لكنه سبحانه جهلهم لتركهم العمل بالعلم وجواب لو قوله لمثوبة من عند الله
خير وانما اوثرت الجملة الاسمية على الفعلية لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة والمعنى لشيء من
الثواب خير لهم وقيل لو جواب لو محذوف يدل الكلام عليه اى لاثيبوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ كان المسلمون يقولون لرسول
الله صلى الله عليه وآله اذا القى اليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله اى راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه
ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابون بها وهي راعينا فلما سمعوا بقول المسلمين راعنا افترصوه وخاطبوا
الرسول به وهم يعنون تلك اللفظة عندهم فنهي المؤمنون عنها وامروا بما هو في معناها وهو انظرنا من
نظره اذا انتظره واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم به النبي صلى الله عليه وآله باذان واعية
حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم مثل
سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا وللكافرين اى ولليهود الذين سبوا رسول الله صلى الله
عليه وآله عذاب مؤلم مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ
خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ من الاولى للبيان
لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون والثانية مزيدة للاستغراق والثالثة
لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة كقوله اهم يقسمون رحمة ربك والمعنى ان اليهود والمشركين يرون
انفسهم احق بالوحي فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من
يشاء ولا يشاء الا ما يقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم ايذان بان ايتاء النبوة من
الفضل العظيم كقوله تعالى ان فضله كان عليك كبيرا مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ

بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والار(ض)
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير نسخ الاية ازالتها بابدال اخرى مكانها وانساخها الا(مر)
بنسخها ونسؤها تاخيرها او اذهابها لا الى بدل وانساؤها ان يذهب بحفظها عن القلوب والمعنى ان كل
اية نذهب بها على ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة من ازالة لفظها وحكمها معا او من ازالة
احدهما الى بدل او الى غير بدل نات بخير منها للعباد اي باية العمل بها احوز للثواب او مثلها في ذلك الم
تعلم ان الله على كل شي قدير فهو يقدر على الخير وما هو خير منه وعلى مثله في ذلك والم تعلم ان الله له ملك
السموات والارض فهو يملك تدبيركم ويجريه على حسب مصالحكم وهو اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ
ومنسوخ وما لكم سوى الله من ولي يقوم باموركم ولا نصير اي ناصر ينصركم ام تريدون ان تسئلوا
رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل لما بين
سبحانه انه مدبر امورهم وانه يوصيهم بالثقة به فيما اصلح لهم مما يتعبدهم به وان لا يقترحوا على
رسولهم ما اقترحه اباء اليهود على موسى من الاشياء التي كانت عقباها وبالا عليهم كقولهم ارنا الله
جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان بان ترك الثقة بالايات وشك فيها واقترح غيرها فقد
ضل سواء السبيل اي ذهب عن قصد الطريق واستقامته ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى ياتي
الله بامره ان الله على كل شي قدير معناه تمنى كثير من اهل الكتاب كحيي بن اخطب وكعب بن اشرف و
امثالهما لو يردونكم على معنى ان يردوكم يا معشر المؤمنين اي يصيروكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا منهم
لكم مما اعد الله لكم من الثواب والفضل وانتصب حسدا بانه مفعول له وتعلق قوله من عند انفسهم
بود اي ودوا ذلك وتمنوه من قبل انفسهم وشهواتهم لا من قبل الميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما
تبين لهم انكم على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق ويجوز ان يتعلق بحسدا اي حسدا من اصل نفوسهم
فيكون على طريق التوكيد فاعفوا واصفحوا اي فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل
والعداوة حتى ياتي الله بامره الذي هو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واذلال من سواهم من اليهود
بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شي قدير فهو يقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلوة و
اتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير
لما امر سبحانه المسلمين بالصفح عنهم عقبه بالامر بالصلوة والزكوة ليستعينوا بهما على ما يشق
عليهم من شدة عداوة اليهود لهم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وما تقدموا لانفسكم من

صلوة

صلوة او صدقة او غيرهما من الطاعات تجدوا ثوابه عند الله ان الله بما تعملون بصير عالم لا
يضيع عنده عمل عامل وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الضمير في قالوا لاهل الكتاب والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من
كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع
يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالتباس لما علم من التعادي بين الفريقين ونحوه قوله وقالوا كونوا هودا او
نصارى والهود جمع هائد ووحد اسم كان حملا على لفظ من في قوله من كان هودا وجمع خبره حملا على
معناه تلك امانيهم اشارة الى امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم ان يردوهم كفارا
وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اي تلك الاماني الكاذبة امانيهم قل هاتوا برهانكم اي حجتكم ان كنتم
صادقين في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وفي هذا دليل على ان كل قول لا دليل عليه
فهو باطل وهات بمعنى احضر بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اي من اخلص
نفسه لله لا يشرك به غيره وهو محسن في عمله فله اجره الذي يستوجبه ويجوز ان يكون من اسلم
مبتدا ويكون من متضمنا معنى الشرط وجوابه فله اجره ويجوز ان يكون فاعلا لفعل محذوف اي بلى يدخلها
من اسلم ويكون فله اجره معطوفا على يدخلها من اسلم وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون
مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون على شي مبالغة عظيمة
اي ليسوا على شي يصح ويعتد به كقولهم اقل من لا شي وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس
اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب كذلك اي مثل ذلك الذي سمعت به وعلى
ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاوثان والدهرية ونحوهم قالوا لاهل كل
دين ليسوا على شي وهذا توبيخ لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم فالله يحكم بين
اليهود والنصارى يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيريهم من يدخل الجنة ومن يدخل النار عيانا و
من اظلم ممن منع مسجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان
يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم ان يذكر في موضع النصب
بانه المفعول الثاني لمنع تقول منعته كذا ومثله وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يكون منصوبا بانه
مفعول له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام في جنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله في غاية

الظلم و روی عن الصادق علیه السلم ان المراد بذلك قریش حین منعوا رسول الله صلی الله علیه واله
دخول مكة والمسجد الحرام وبه قال بعض المفسرین وقال بعضهم انهم الروم غزوا بیت المقدس وسعوا
فی خرابها الی ان اظهر الله المسلمین علیهم فی ایام عمر فصاروا لا یدخلونها الا خائفین من المومنین
المومنین ان یبطشوا بهم وعلی القول الاول فقد روی ان رسول الله صلی الله علیه واله امر ان ینادی
الا لا یحجن بعد هذا العام مشرك ولا یطوفن بالبیت عریان فالمعنی اولئك ما كان لهم فی حكم الله
ان یدخلوا مساجد الله الا خائفین لان الله تعالی قد حكم وكتب فی اللوح انه یعز الدین وینصر علیهم
المومنین لهم فی الدنیا خزی ای قتل وسبی او ذلة بضرب الجزیة علیهم وقیل فتح مدائنهم قسطنطنیة ورومیة
عند قیام المهدی علیه السلم ولهم فی الاخرة عذاب عظیم فی نار جهنم ولله المشرق والمغرب فاینما
تولوا فثم وجه الله ان الله واسع علیم ولله بلاد المشرق والمغرب والارض كلها هو مالكها فاینما تولوا
ای ففی ای مكان فعلتم التولیة یعنی تولیة وجوهكم شطر القبلة بدلیل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام
الایة فثم وجه الله ای جهته التی امر بها ورضیها والمعنی انكم اذا منعتم ان تصلوا فی المسجد الحرام فقد جعلت
لكم الارض مسجدا فصلوا فی ای بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولیة فیها فان التولیة لا تختص بمسجد
دون مسجد ان الله واسع الرحمة یرید التوسعة علی عباده والتیسیر علیهم علیم بمصالحهم وقیل انها
نزلت فی صلوة التطوع علی الراحلة للمسافر اینما توجهت وهو المروی عنهم علیهم السلم وقالوا اتخذ
الله ولدا سبحانه بل له ما فی السموات والارض كل له قانتون بدیع السموات والارض و
اذا قضی امرا فانما یقول له كن فیكون ثم رد الله سبحانه علی الیهود والنصاری قولهم اتخذ الله
ولدا وهم الذین قالوا المسیح بن الله وعزیر بن الله وعلی من قال الملائكة بنات الله سبحانه تنزیه له عن
ذلك وتبعید بل له ما فی السموات والارض وهو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزیر والمسیح كل
له قانتون مطیعون منقادون لا یمتنع شیء منهم عن تقدیره وتكوینه ومشیته ومن كان بهذه الصفة
لم یجانس له ومن حق الولد ان یكون من جنس الوالد والتنوین فی كل عوض من المضاف الیه ای كل من فی
السموات والارض وجاء بلفظة ما دون من كقولهم سبحان ما سخركن لنا ویقال بدع الشیء فهو بدیع و
بدیع السموات من اضافة الصفة المشبهة الی فاعلها ای بدیع سمواته وارضه وقیل هو بمعنی المبدع
وقوله كن فیكون ای احدث فیحدث وهو من كان التامة وهذا تمثیل ولا قول هناك والمعنی ان ما قضاه
من الامور واراد كونه فانما یتكون ویدخل تحت الوجود من غیر امتناع ولا توقف كالمامور المطیع اذا امر لا یتوقف
اكد بهذا استبعاد الولادة لان من كانت هذه صفته من كمال القدرة فحاله مباینة لحال الاجسام فی

٢١

توالدها وقال الذین لا یعلمون لولا یكلمنا الله او تاتینا ایة كذلك قال الذین من قبلهم مثل
قولهم تشابهت قلوبهم قد بینا الایات لقوم یوقنون ای وقال الجاهلون من المشركین وقیل من اهل
الكتاب نفی عنهم العلم لانهم لم یعملوا به لولا یكلمنا الله ای هلا یكلمنا كما یكلم الملائكة وكلم موسی استكبارا
منهم وعتوا او تاتینا ایة جحودا منهم لان یكون ما اتاهم من ایات الله ایات كذلك قال الذین من قبلهم
مثل قولهم حیث اقترحوا الایات علی موسی علیه السلام تشابهت قلوبهم ای قلوب هؤلاء ومن قبلهم
فی العمی كقوله سبحانه اتواصوا به قد بینا الایات لقوم ینصفون فیوقنون انها ایات یجب الاعتراف
بها والاكتفاء بوجودها عن غیرها انا ارسلناك بالحق بشیرا ونذیرا ولا تسئل عن اصحاب الجحیم
ولن ترضی عنك الیهود ولا النصاری حتی تتبع ملتهم قل ان هدی الله هو الهدی ولئن اتبعت
اهواءهم بعد الذی جاءك من العلم ما لك من الله من ولی ولا نصیر انا ارسلناك لان تبشر و
تنذر لا لتجبر علی الایمان وهذه تسلیة له علیه السلم لئلا یضیق صدره باصرارهم علی الكفر ولا نسألك عن
اصحاب الجحیم ما لهم لم یؤمنوا بعد ان بلغت واجتهدت فی الدعوة وقرأ نافع ولا تسأل فهو علی النهی و
قیل ان معناه تفخیم الشأن كما تقول القائل لا تسأل عن حال فلان ای قد صار الی اكثر مما تریده او انت
لا تستطیع استماع خبره وكانت الیهود قالوا لن نرضی عنك وان طلبت رضانا وجهدك حتی تتبع ملتنا
فحكی الله تعالی كلامهم ولذلك قال قل ان هدی الله هو الهدی جوابا لهم عن قولهم یعنی ان هدی الله
الذی هو الاسلام هو الهدی الحق والذی یصح ان یسمی هدی ولئن اتبعت اقوالهم التی هی اهواء و بدع
بعد الذی جاءك من العلم ای من الدین المعلوم صحته بالدلائل والبراهین الذین اتیناهم الكتاب
یتلونه حق تلاوته اولئك یؤمنون به ومن یكفر به فاولئك هم الخاسرون یعنی الذین امنوا
من جملة اهل الكتاب یتلونه حق تلاوته ولا یحرفون ما فیه من نعت رسول الله ص وقال ان حق تلاوته
هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار یسأل فی الاولی ویستعیذ فی الاخری اولئك یؤمنون بكتابهم دون المحرفین
ومن یكفر به من المحرفین فاولئك هم الخاسرون حیث اشتروا الضلالة بالهدی یا بنی اسرائیل اذكروا
نعمتی التی انعمت علیكم وانی فضلتكم علی العالمین واتقوا یوما لا تجزی نفس عن نفس شیئا
ولا یقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ینصرون قد تقدم مثل الایتین ولما بعد ما بین
الكلامین حسن الاعادة والتكریر لاغنا فی التنبیه والاحتجاج وتاكیدا للتذكیر واذ ابتلی ابرهیم
ربه بكلمات فاتمهن قال انی جاعلك للناس اماما قال ومن ذریتی قال لا ینال عهدی
الظالمین العامل فی اذ مضمر نحو اذكر اذ ابتلی ای اختبر ابرهیم ربه بكلمات باوامر ونواه واختبار الله

تعالى عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون
منه حتى يجازيه على حسب ذلك فاتمهن اى فقام بهن حق القيام واداهن حق التادية من غير تفريط
ولا تقصير او يكون تقديره واذ ابتلى ابرهيم ربه كان كيت وكيت ويجوز ان يكون العامل فى اذ قوله تعالى قال
انى جاعلك فيكون على القول الاول هذا استيناف الكلام كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل قال
انى جاعلك وعلى الثانى هى جملة معطوفة على ما قبلها او يكون بيانا وتفسيرا لقوله ابتلى ويراد بالكلمات ما
ذكر من الامامة وقيل هى الكلمات هى خمس فى الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق
وخمس فى البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وقيل هى ثلثون خصلة من
شرايع الاسلام عشر فى براءة التائبون العابدون وعشر فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر فى المؤمنون
وسال سائل الى قوله والذين هم على صلوتهم يحافظون وقيل هى مناسك الحج وقيل هى الكلمات التى تلقاها آدم
من ربه فتاب عليه وهى اسماء محمد واهل بيته عليهم السلم عن الصادق عليه السلم والامام اسم من يؤتم به جعله
سبحانه اماما يأتمون به فى دينهم ويقوم بتدبيرهم وسياسة امورهم وقوله ومن ذريتى عطف على الكاف
كانه قال وجاعل بعض ذريتى كما يقال لك ساكرمك فتقول وزيدا قال لا ينال عهدى الظالمين اى من كان
ظالما من ذريتك لا يناله استخلافى وعهدى اليه بالامامة وانما ينال من لا يفعل ظلما وهنا يدل على وجوب
العصمة للامام لان من ليس بمعصوم قد يكون ظالما اما لنفسه او لغيره واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين
والعاكفين والركع السجود البيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا مثابة للناس مرجعا يثاب اليه كل
عام او منا وموضع امن كقوله حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم ولان الجانى ياوى اليه فلا يتعرض له
حتى يخرج واتخذوا على ارادة القول اى وقلنا لهم اتخذوا منه موضع صلوة يصلون فيه ومقام ابرهيم
الموضع الذى كان فيه الحجر حين وضع ابرهيم عليه السلم قدميه امرنا بالصلوة عنده بعد الطواف و
قرى واتخذوا بلفظ الماضى عطفا على جعلنا اى واتخذ الناس من مقام ابرهيم موضع صلوة ومن
قرا واتخذوا على الامر وقف على قوله وامنا ومن قرا واتخذوا على الخبر لم يقف لان قوله واتخذوا عطف
على جعلنا وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل امرناهما بان طهرا بيتى او ان طهرا بيتى فيكون ان المفسرة التى
تكون عبارة عن القول اى طهراه من الاوثان والخبائث كلها واضاف البيت الى نفسه تفضيلا له
على ساير البقاع للطائفين اى الدائرين حوله والعاكفين اى المجاورين له والمقيمين بحضرته والركع
السجود اى المصلين عنده لان الركوع والسجود من هيئات المصلى واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا

بلدا

بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا
ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير اى اجعل هذا البلد وهو مكة بلدا امنا ذا امن كقوله
عيشة راضية اى ذات رضا او بلدا اهلا اى ذا اهل او امنا يامن فيه كقولهم نائم اى ينام فيه وارزق اهله
يعنى وارزق المؤمنين خاصة لان قوله من امن منهم بدل من اهله ومن كفر عطف على من امن كما ان
قوله ومن ذريتى عطف على الكاف فى جاعلك لما خص ابرهيم عليه السلم المؤمنين بالدعا حتى قال
سبحانه ومن كفر لان الله كان اعلمه انه يكون فى ذريته ظالمون بقوله لا ينال عهدى الظالمين عرفه سبحانه
الفرق بين الرزق والامامة لان الاستخلاف استرعاء يختص بمن لا يقع منه الظلم بخلاف الرزق فانه
قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة والمعنى قال الله وارزق من كفر فامتعه ويجوز ان يكون ومن كفر مبتدا
متضمنا معنى الشرط فامتعه جوابا للشرط اى ومن كفر فانا امتعه وقرى فامتعه ثم اضطره اى ادفعه
الى عذاب النار دفع المضطر الذى لا يملك الامتناع مما اضطر اليه واذ يرفع ابرهيم القواعد من
البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن
ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم يرفع حكاية
حال ماضية والقواعد جمع القاعدة وهى الاساس لما فوقه وهى صفة غالبة ومعناها الثابتة ورفع
القواعد البناء عليها لانها اذا بنى عليها ارتفعت ويجوز ان يكون المراد بها سافات البناء لان كل ساف
قاعدة لما بنى عليها ويوضع فوقه وروى ان ابرهيم عليه السلم كان يبنى واسمعيل يناوله الحجارة ربنا
اى يقولان ربنا وهذا الفعل فى محل النصب على الحال تقبل منا فيه دلالة على انهما بنيا الكعبة
مسجدا لا مسكنا لانهما التمسا القبول الذى معناه الاثابة والثواب انما يطلب على الطاعات
انك انت السميع العليم لدعائنا العليم بنياتنا وانما لم يقل قواعد البيت بل ابهمت القواعد ثم
بينت بعد الابهام لما فى الايضاح بعد الابهام من تفخيم شان المبين ربنا واجعلنا مسلمين
لك اى مخلصين لك اوجهنا من قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين لك خاضعين منقادين
ومعناه زدنا اخلاصا او خضوعا واذعانا لك ومن ذريتنا اى واجعل من ذريتنا امة
مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين كقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وروى عن الصادق عليه السلم
انه اراد بالامة بنى هاشم خاصة وارنا مناسكنا اى وعرفنا وبصرنا متعبداتنا فى الحج لنقضى عباداتنا
على حد ما توقفنا عليه وقد قرى بسكون الراء من ارنا قياسا على فخذ فى فخذ وهى قراءة مسترذلة
الا ان يقرا باشمام الكسرة وتب علينا قالا هذه الكلمة انقطاعا الى الله ليقتدى بهما او استتابا

مستسلمين

لذريتهما انك انت التواب الرحيم بعبادك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم وابعث في الامة المسلمة رسولا منهم
من انفسهم وهو نبينا محمد صلى الله عليه واله قال عليه السلام انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا
امي يتلوا عليهم اياتك يقرا عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه ويعلمهم الكتاب وهو القران والحكمة وهي الشرايع
وبيان الاحكام ويزكيهم ويطهرهم من الشرك والادناس انك انت العزيز القوي على كل ما تريد الحكيم
المحكم لبدايع صنعتك ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في
الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين ومن يرغب عن ملة ابرهيم التي هي الحق والحقيقة وهو انكار
واستبعاد لان يكون في العقلاء من يرغب عنه ومن سفه في محل الرفع على البدل من الضمير المستكن
في يرغب ومعنى سفه نفسه امتهنها واستخف بها واصل السفه الخفة وقيل ان نفسه منصوبة
على التمييز ويجوز ان يكون في نفسه فحذف في نحو غبن رايه والاول اوجه ولقد اصطفيناه بيان
خطا اي من رغب عن ملته اي اجتبيناه بالرسالة وانه في الاخرة لمن الصالحين الفايزين ومن جمع
الكرامة عند الله تعالى في الدارين لم يكن احد اولى بان يرغب في طريقته منه اذ قال له ربه اسلم
قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم
الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اذ قال ظرف لاصطفيناه اي اخترناه في ذلك الوقت ومعنى
قال له ربه اسلم اخطر بباله النظر في الدلايل المفضية به الى التوحيد والاسلام قال اسلمت اي نظر
وعرفه وقيل ان معنى اسلم اذعن واطع وقرئ واوصى بالالف والضمير في بها لقوله اسلمت لرب
العالمين على تاويل الكلمة والجملة ومثله الضمير في قوله وجعلها كلمة باقية فانه يرجع الى قوله انني براء
مما تعبدون الا الذي فطرني ويعقوب عطف على ابرهيم داخل في حكم بنيه ووصى بها يعقوب
بنيه ايضا لكم الدين معناه اعطاكم الدين الذي هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم اصطفى
للاخذ به فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي على
الحقيقة عن كونهم مخالفي الاسلام اذا ماتوا والنكتة في ادخال حرف النهي على الموت ان فيه اظهار الكون
الموت على خلاف الاسلام موتا لا خير فيه ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال
لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله اباءك ابرهيم واسمعيل واسحق
الها واحدا ونحن له مسلمون ام هي المنقطعة اي حين احتضر بل اكنتم شهداء ومعنى الهمزة
فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين يعقوب والشهيد الحاضر اذ حضر يعقوب الموت اي حين احتضر

والخطاب للمؤمنين يعني ما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وقيل الخطاب لليهود
لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية فتكون ام على هذا متصلة على ان يقدر قبلها محذوف
كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعني ان اوائلكم كانوا
مشاهدين له اذ اراد تثبيت بنيه على ملة الاسلام وقد علمتم ذلك فما بالكم تدعون على الانبياء ما هم منه
برآء ما تعبدون اي شيء تعبدون من بعدي اي بعد وفاتي فحذف المضاف وابرهيم واسمعيل واسحق
عطف بيان لاباءك وجعل اسمعيل وهو عمه من جملة اباءه لان العم اب والخالة ام لانخراطهما في
سلك واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهما الها واحدا بدل من اله اباءك ونحن له مسلمون حال من
او جملة فاعل نعبد او من مفعوله لرجوع الضمير اليه في له ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد او اعتراضية
اي ومن حالنا انا له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون
عما كانوا يعملون تلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابرهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون والمعنى
ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا وذلك انهم افتخروا بابائهم ولا تسئلون عما كانوا
يعملون لا تواخذون بسيئاتهم كما لا تنفعكم حسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل
بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين الضمير في وقالوا يرجع الى اليهود والنصارى اي قالت
اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا تصيبوا طريق الهدى والحق قل بل ملة
ابرهيم بل نكون اهل ملة ابرهيم كقول عدي بن حاتم اني من دين اي اهل دين وقيل بل نتبع ملة ابرهيم
وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك رايت وجه هند قايمة والحنيف المايل عن كل دين الى دين الحق و
ما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ملة ابرهيم وهو على الشرك
واسمعيل قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون
قولوا خطاب للمسلمين امرهم سبحانه باظهار ما تدينوا به على الشرع فبدا بالايمان بالله لانه اول
الواجبات وثنى بالايمان بالقران والكتب المنزلة على الانبياء المذكورين والاسباط حفدة يعقوب
ذراري ابنائه الاثني عشر جمع السبط وهو الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله لا نفرق
بين احد لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة ولذلك
صح دخول بين عليه فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له

عابدون فان امنوا اى فان آمن هؤلاء الكفار بمثل ما آمنتم به اى بمثل ايمانكم بالله وكتبه ورسله
والباء مزيدة وما مصدرية فقد اهتدوا اى سلكوا طريقة الهداية وان تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا
او تولوا عن الدخول فى مثل ايمانكم فانما هم فى شقاق اى مناواة ومعاندة لا غير وليسوا من طلب
الحق فى شىء فسيكفيكهم الله هذا ضمان من الله لاظهار نبيه عليهم وكفايته من يناوئه من اليهود
والنصارى وفيه دلالة على صحة نبوته لانه سبحانه قد انجز وعده فوافق المخبر الخبر ومعنى السين ان
ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين وهو السميع العليم وعيد لهم او وعد لرسول الله اى يسمع
ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون فيعاقبهم على ذلك او يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك وارادتك
من اظهار الدين وهو مستجيب لك صبغة الله مصدر مؤكد ينتصب عن قوله آمنا بالله كما انتصب
وعد الله عما تقدمه وهى فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ والمعنى
تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر
يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فامر المسلمون ان يقولوا آمنا وصبغنا الله بالايمان
صبغة لا مثل صبغتكم وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيركم ومن احسن من الله صبغة ونحن
له عابدون عطف على آمنا بالله قل أتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم
اعمالكم ونحن له مخلصون امر نبيه ان يقول لليهود وغيرهم أتحاجوننا فى الله اى أتجادلوننا فى امر
الله واصطفائه النبى من العرب دونكم وهو ربنا وربكم نشترك جميعا فى انا عبيده وهو ربنا وهو
يصيب بكرامته من يشاء من عباده اذا كان اهلا للكرامة ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعنى ان
العمل هو اساس الامر وكان لكم اعمال لا يعتبرها الله فى عطاء الكرامة ومنعها فان لنا اعمالا معتبرة
فى ذلك ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والايقان فلا تستبعدوا ان نؤهل
للكرامة بالنبوة وهذا رد لقولهم نحن احق بالنبوة لانا اهل الكتاب والعرب عبدة الاوثان
ام يقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى
قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل
عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما
كانوا يعملون من قرأ ام تقولون بالتاء فام يمكن ان تكون متصلة معادلة للهمزة فى
أتحاجوننا بمعنى اى الامرين تأتون المحاجة فى حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء
والمراد بالاستفهام الانكار ويمكن ان تكون منقطعة بمعنى بل أتقولون والهمزة للانكار ومن

قرأ بالياء فلا يكون ام الا منقطعة قل ءانتم اعلم ام الله يعنى ان الله شهد لهم بملة الاسلام فى قوله ما كان ابرهيم
يهوديا ولا نصرانيا الاية ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اى كتم شهادة الله التى عنده انه
شهد بها وهى شهادته لابرهيم بالحنيفية ويحتمل معنيين احدهما انه لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا
هذه الشهادة وفيه انا لو كتمناها ومن فى قوله من الله مثلها فى قولك هذه شهادة منى لفلان اذا شهدت
له ومثله براءة من الله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل
لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم سيقول اى سوف يقول الجهال الخفاف
الاحلام وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة ما ولاهم عن قبلتهم ما صرفهم عن بيت المقدس الذى
كان قبلتهم يتوجهون اليها فى صلاتهم وقيل هم المنافقون قالوا ذلك لحرصهم على الاستهزاء بالاسلام
وقيل هم المشركون قالوا رغب عن قبلة آبائه ثم رجع اليها وليرجعن الى دينهم قل لله المشرق اى بلاد المشرق
والمغرب يهدى من يشاء من اهلها الى صراط مستقيم وهو ما توجبه الحكمة والصلاح من توجيههم
تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم
ان الله بالناس لرءوف رحيم وكذلك اى ومثل ذلك الجعل العجيب والانعام بالهداية جعلناكم
امة وسطا اى خيارا وهو وصف بالاسم الذى هو وسط الشىء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث وانما قيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الفساد والاوساط محمية محوطة
او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض لتكونوا شهداء على الناس
روى ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء ويطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا
وهو اعلم فيؤتى بامة محمد فيشهدون لهم وهو صلوات الله عليه يزكيهم ويروى عن امير المؤمنين
على عليه السلام انه قال ان الله تعالى ايانا عنى فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على
خلقه وحجته فى ارضه وقيل لتكونوا شهداء على الناس فى الدنيا اى حجة عليهم فتبينوا لهم الحق
والدين ويكون الرسول مؤديا للشرع واحكام الدين اليكم والشاهد يبين ويؤدى للشهادة بينة ولما
كان الشهيد كالرقيب جىء بعلى التى هى كلمة الاستعلاء كما فى قوله كنت انت الرقيب عليهم وانت على
كل شىء شهيد التى كنت عليها ليست بصفة للقبلة وانما هى المفعول الثانى لجعل يريد وما جعلنا القبلة
الجهة التى كنت عليها وهى الكعبة لانه عليه السلام كان يصلى بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى

صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود ثم حول الى الكعبة فيقول وما جعلنا قبلتك الجهة التي كنت
تستقبلها بمكة اولا ثم رددناك اليها ثانيا الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام ممن هو
على حرف منه فينكص على عقبيه ويرتد وقيل يريد بالتي كنت عليها بيت المقدس اي جعلنا ما جهتك
التي كنت تستقبلها لنمتحن الناس وننظر من يتبعك منهم ومن لا يتبعك وعن ابن عباس كانت قبلته
بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه وقوله لنعلم معناه لنعلم علما يتعلق به الجزاء وهو ان
يعلم موجودا حاصلا وان كانت هي ان المخففة التي تلزمها اللام الفارقة لكبيرة لثقيلة شاقة الا على
الذين صدقوا في اتباع الرسول الذين لطف الله بهم وكانوا اهلا للطفه وما كان الله ليضيع ايمانكم اي
ثباتكم على الايمان بل شكر صنيعكم واعد لكم الثواب الجزيل وقيل معناه من كان صلى الى بيت المقدس قبل
التحويل فصلواته غير ضائعة ان الله بالناس لرؤف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك مصالحهم قد نرى
تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم
فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل
عما يعملون قد نرى ربما ومعناه كثرة الرؤية كقول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله تقلب وجهك
في جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظر الوحي من السماء في تحويله الى الكعبة لانها قبلة ابيه
ابراهيم ومفخرة العرب ومطافهم فيكون ادعى لهم الى الايمان ولمخالفة اليهود فلنولينك قبلة ترضاها
فلنمكننك من استقبالها من قولهم وليته كذا اي جعلته واليا عليه او فلنجعلنك تلي سمتها دون
سمت بيت المقدس فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه قيل كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس
قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين
من صلاة الظهر فتحول في الصلوة وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي المسجد مسجد القبلتين
وشطر نصب على الظرف اي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اي في جهته وسمته وحيث ما كنتم اي كنتم
من الارض فولوا وجوهكم شطره وهو خطاب لجميع اهل الآفاق وان الذين اوتوا الكتاب يعني علماء اليهود
والنصارى ليعلمون ان التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة انبيائهم برسول الله صلى الله عليه و
آله انه يصلي الى القبلتين ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت
بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم
انك اذا لمن الظالمين اللام في لئن اتيت هي الموطئة للقسم وما تبعوا قبلتك جواب القسم
المحذوف وقد سد مسد جواب الشرط يعني انا نأتيهم بكل آية بكل برهان قاطع على ان التوجه الى

الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها الحجة انما هو عن عناد ومكابرة
لعلمهم بما في كتبهم من نعتك وكونك على الحق وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ قالوا لو ثبت على
قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا الذي ننتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة
بعض يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شأن القبلة لا يرجى اتفاقهم وذلك ان اليهود تستقبل
بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس وقوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد بيان حاله المعلومة عنده في
قوله وما انت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير بمعنى ولئن اتبعتهم مثلا من بعد
وضوح الامر لك انك اذا لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك زيادة تحذير وتهجين لحال من يترك الدليل
بعد تبينه الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق
وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يعرفونه الضمير لرسول الله اي يعرفون رسول
الله معرفة جلية كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم وجاز الاضمار وان لم يجر له
ذكر لان الكلام يدل عليه ومثل هذا الاضمار فيه تفخيم وايذان بانه لشهرته معلوم بغير اعلام وقيل
الضمير للعلم او للقرآن او لتحويل القبلة وان فريقا منهم خص الفريق منهم
استثناء لمن آمن منهم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار الحق من ربك مبتدأ وخبر وفيه وجهان
ان يكون اللام للعهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وان يكون
للجنس على معنى الحق من ربك لا من غيره ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف فيكون من ربك في
محل النصب على الحال او يكون خبرا بعد خبر فلا تكونن من الممترين الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم او
في انه من ربك ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا
ان الله على كل شيء قدير ولكل اي ولكل اهل ملة وجهة اي قبلة هو موليها وجهه فحذف احد المفعولين
وقيل هو الله تعالى اي الله موليها اياه وقرئ هو مولاها اي هو مولى تلك الجهة قد وليها والمعنى
لكل امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات واستبقوا اليها غيركم في امر القبلة
وغيرها ويجوز ان يكون المعنى ولكل منكم يا امة محمد وجهة يصلي اليها جنوبية او شمالية او شرقية
او غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات المسامتة للكعبة وان اختلفت اينما
تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كأنها الى جهة واحدة فكأنكم
تصلون حاضري المسجد الحرام وقيل اينما كنتم من البلاد فيدرككم الموت يأت بكم الله الى المحشر يوم
القيمة اي يحشركم جميعا وورد عنهم عليهم السلام ان المراد به اصحاب المهدي في آخر الزمان

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم
واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون ومن حيث خرجت اي ومن بلد
خرجت فاستقبل بوجهك نحو المسجد الحرام اذا صليت وانه اي وان هذا المامور به للحق الثابت
الذي لا يزول بنسخ من ربك وما الله بغافل عما تعملون تهديد وهذا التكرير لتاكيد امر القبلة لان
النسخ من مظان الشبهة ولانه نيط بكل واحد من حيث خرجت ما لم ينط بالاخر فاختلفت فوائدها
الا الذين ظلموا استثناء من الناس ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندين منهم
القائلين ان محمدا صلى الله عليه وآله ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا
لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء واما الحجة التي كانت تكون للمنصفين منهم لو لم يحول القبلة
فهي انهم كانوا يقولون ما له لا يحول الى قبلة ابيه ابرهيم كما هو مذكور في نعته في التورية وانما اطلق
اسم الحجة عليه لانهم كانوا يسوقونه سياق الحجة ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون للعرب عليكم حجة في
ترككم التوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابرهيم واسمعيل ابي العرب الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكة
حين يقولون بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشوهم فلا تخافوا مطاعنهم
في قبلتكم واخشوني ولا تخالفوا امري ولاتم نعمتي متعلق اللام محذوف اي ولاتمامي النعمة عليكم
وارادتي اهتدائكم امرتكم بذلك او هو معطوف على علة مقدرة اي واخشوني لاوفقكم ولاتم نعمتي
عليكم وقيل هو معطوف على لئلا يكون وفي الحديث اتمام النعمة دخول الجنة كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون الكاف اما ان يتعلق بما قبله اي لاتم نعمتي عليكم
في الاخرة بالثواب كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول واما ان يتعلق بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال
الرسول فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون ولا تجحدوا
نعماي ويعني بالرسول محمدا صلى الله عليه وآله منكم اي من نسبكم من سبحانه عليهم بكونه عليه السلام
من العرب لما حصل لهم بذلك من الشرف يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان
الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون
خاطب سبحانه المؤمنين وامرهم بان يستعينوا بالصبر وهو حبس النفس على المكروه وحبسها عن
المحبوب وبالصلوة لما فيها من الذكر والخشوع ان الله مع الصابرين بالمعونة والنصرة اموات اي

لا تقولوا هم اموات بل هم احياء عند الله ولكن لا تشعرون كيف حالهم في حيوتهم قال الحسن ان الشهداء
احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون
غدوة وعشيا فيصل الالم والوجع قالوا ويجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويصل اليها
النعيم وان كانت في حجم الذرة وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر ولنبلونكم بشيء من
الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
واولئك هم المهتدون ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون و
تسلمون لحكم الله ام لا بشيء اي بقليل من كل واحدة من البلايا او بطرف منه وبشر الصابرين المسترجعين
عند البلاء لان الاسترجاع تسليم واذعان قال امير المؤمنين علي عليه السلام ان قولنا انا لله اقرار على
انفسنا بالهلاك وانما قلل في قوله بشيء ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل اليه بالاضافة
اليه وقوله ونقص عطف على شيء او على الخوف يعني وشيء من نقص الاموال وبشر خطاب لرسول الله صلى
الله عليه وآله او لكل من يتاتى منه البشارة والصلوة من الله تعالى العطف والرافة جمع بينها وبين
الرحمة كقوله رافة ورحمة رؤف رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون
لطريق الثواب حيث استرجعوا وسلموا لامر الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت
او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم الصفا والمروة علمان
للجبلين والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة اي هما من اعلام مناسكه ومتعبداته والحج القصد والاعتمار
الزيارة وهما في الشرع قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان
ويطوف اصله يتطوف فادغم وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان يطوف بهما وانما قال فلا جناح عليه والسعي
بينهما واجب لانه كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى انهما كانا رجلا وامراة زنيا
في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا وكان اهل الجاهلية اذا سعوا
مسحوهما فلما جاء الاسلام كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية فرفع عنهم الجناح ومن
تطوع خيرا اي من تبرع بالسعي بين الصفا والمروة بعد ما ادى الواجب فان الله شاكر مجاز على
ذلك عليم بقدر الجزاء فلا يبخس احدا حقه ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين
تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم يعني احبار اليهود اي يكتمون

ما انزلناه في التوراة من الآيات الشاهدة على صحة نبوة محمد المصطفى صلى الله عليه وآله والهادية الى نعته
وصفته والامر باتباعه والايمان به من بعد ما بيناه ولخصناه للناس في الكتاب اى في التورية لم
تدع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فكتموا ذلك المبين الملخص اولئك يلعنهم الله و
يلعنهم اللاعنون من الملائكة والمؤمنين الا الذين تابوا اى ندموا على ما فعلوا واصلحوا نياتهم فيما
يستقبل من الاوقات وتداركوا ما فرطوا منهم وبينوا ما افسدوه بينه الله في كتابهم او بينوا للناس ما احدثوه
من توبتهم ليمحوا بها سمة ما عرفوا به ويقتدي غيرهم بهم فاولئك اتوب عليهم اى اقبل توبتهم ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون اى ان الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا اولئك عليهم لعنة
الله ذكر سبحانه لعنتهم احياء ثم ذكر لعنتهم امواتا ومعنى قوله والناس اجمعين والمراد به من يعتد
بلعنه وهم المؤمنون وقيل ان يوم القيمة يلعن بعضهم بعضا خالدين فيها في اللعنة وقيل في النار الا انها
اضمرت لتفخيم شأنها وتهويل امرها ولا هم ينظرون لا يمهلون من الانتظار او لا ينتظرون او لا ينظر الله
اليهم نظر رحمة واللعن من الله الابعاد من الرحمة وايجاب العقاب ومن الناس هو الدعاء عليهم بذلك
والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا
به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض
لآيات لقوم يعقلون اله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها ولا
اله الا هو تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته وهو بدل من موضع لا اله او هو الرفع لان لا مع
ما بعده مبتدا هكذا في قولك لا اله الا الله بدل من موضع لا اله والخبر محذوف والتقدير الله في
الوجود الرحمن الرحيم المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فان كل ما سواه
اما نعمة واما منعم عليه وروي ان المشركين كان لهم حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه
الآية قالوا ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزل ان في خلق السموات والارض
وانشاءها على سبيل الاختراع والابداع واختلاف الليل والنهار اى اعتقابهما كل واحد منهما
الاخر او تخالفهما في الجنس والهيئة والصفة والفلك اى السفن التي تجري في البحر بما ينفع
الناس اى بالذي ينفعهم فيكون ما موصولة او بنفعهم فيكون ما مصدرية وما انزل الله
من السماء اى من نحو السماء او من السحاب من ماء فاحيا به الارض بالانبات واتمام النبات

السحاب

او اهل الارض باخراج الاقوات وبث فيها من كل دابة عطف على ما انزل في الارض من ماء وبث فيها
من كل دابة ويجوز ان يكون عطفا على فاحيا اى فاحيا بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لانهم ينمون
ويعيشون بالحيا والخصب وتصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفي احوالها
باردة وحارة ولينة وعاصفة والسحاب المسخر للرياح تقلبه في سكايك الجو بين السماء والارض
بمشية الله يمطر حيث شاء لآيات لقوم يعقلون اى ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون بها
لانها دلائل على عظم القدرة وعجيب الحكمة ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب
ان القوة لله جميعا وان الله شديد العقاب ومن الناس ومن للتبعيض اى وبعض
الناس يتخذ من دون الله اندادا امثالا من الاصنام التي يعبدونها وقيل من الرؤسا بدلالة
قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا قال الباقر عليه السلام هم ائمة الظلم واشياعهم يحبونهم اى يعظمونهم و
يخضعون لهم ويحبون عبادتهم والانقياد لهم كحب الله اى كما يحب الله على انه مصدر من الفعل
المبني للمفعول واستغني عن ذكر من يحبه لانه معلوم وقيل كحبهم الله اى يسوون بينه وبينهم في محبتهم
والذين آمنوا اشد حبا لله لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون من
صنم الى غيره ولو يرى الذين ظلموا باتخاذ الانداد اى ولو يعلم هؤلاء الذين اشركوا ان القوة
كلها لله على كل شيء دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيمة
لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والتحسر فحذف الجواب وقرئ ولو ترى بالتاء على
خطاب الرسول او لكل مخاطب اى ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وخطبا جسيما وقرئ اذ يرون
على البناء للمفعول واذ في المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ
منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من
النار اذ يرون العذاب اى اذ تبرأ المتبوعون وهم الرؤسا من الاتباع ورأوا العذاب الواو للحال
اى تبرؤوا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ الاسباب الوصلات التي
كانت بينهم يتواصلون عليها والارحام التي كانوا يتعاطفون بها والمعنى زال عنهم كل سبب
يمكن ان يتوصل به من مودة او عهد او قرابة فلا ينتفعون بشيء من ذلك وقال الاتباع لو ان لنا
كرة اى عودة الى دار الدنيا فنتبرأ من الرؤسا فيها كما تبرؤوا منا في الآخرة ولو في معنى التمني و

اذ تبرأ بدل من

الذين

لذلك اجيب بالفاء الذي يجاب به التمني كانه قيل ليت لنا كرة فنتبرأ منهم كذلك اي مثل ذلك
الاراءة الفظيعة يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم اي ندامات والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم
فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين من النار اي مخلدون فيها وفي هم دلالة على
قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا
ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان
تقولوا على الله ما لا تعلمون هذا خطاب لجميع بني آدم حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض
طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فتدخلوا في حرام او شبهة ومن للتبعيض
لان كل ما في الارض غير ماكول والخطوة ما بين قدمي الخاطي والخطوة المرة من الخطو كالغرفة و
الغرفة واتبع خطواته ووطئ على عقبه في معنى اقتدى به واستن بسنته عدو مبين اي لا يامركم
بخير قط وانما يامركم بالسوء بالقبح والفحشاء ما يتجاوز الحد في القبح وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء
ما يجب فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهو ان تقولوا هذا حلال وهذا حرام بغير
علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله سبحانه مما لا يجوز عليه وجميع الاعتقادات الباطلة والمذاهب
الفاسدة واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا او لو كان
اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الضمير في لهم للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريق
الالتفات لبيان ضلالتهم فانه لا ضال اضل من المقلد كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى
ماذا يقولون والقايل لهم هو النبي صلى الله عليه وآله او المسلمون والمقول لهم المشركون او قوم من
اليهود والفينا وجدنا اولو كان اباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجب معناه ايتبعون
اباءهم ولو كانوا لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ومثل الذين كفروا كمثل
الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون لا بد هيهنا من حذف
مضاف والتقدير ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا كبهائم الذي
ينعق والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة والصوت
من غير فهم واستبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناعق ونداءه ولا تفقه
شيئا آخر ولا تعي كما يفهم العقلاء ويعون ونعق الراعي بالغنم اذا صوت بها فاما نعق الغراب
فبالغين صم اي هم صم رفع على الذم يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون اي كلوا من مستلذات ما رزقناكم لان كل ما رزقه

تعالى لا يكون الا حلالا واشكروا نعمة الله الذي رزقكم اياها ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون
انه المنعم على الحقيقة وفي الحديث يقول الله تبارك وتعالى اني والجن والانس في نبأ عظيم
اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم الميتة
ما يموت من الحيوان وخص لحم الخنزير لانه المعظم والمقصود والا فجملته محرمة وما اهل به لغير الله
اي رفع به الصوت للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر الى اكل هذه
الاشياء ضرورة مجاعة او اكراه غير باغ على مضطر آخر بالاستيثار عليه ولا عاد سد الجوعة وعنهم
عليهم السلم غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريقة المحقين فلا اثم عليه اي فلا حرج عليه
ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في
بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان
الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد اعيد ذكر اليهود
الذين تقدم ذكرهم في بطونهم اي ملء بطونهم يقال اكل فلان في بطنه واكل في بعض بطنه الا
النار لانه اذا اكل ما يؤدي الى النار فكانه اكل النار ومن قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي
هي بدل منه ولا يكلمهم تعريض بحرمانهم حال اهل الجنة في اكرام الله اياهم بكلامه وتزكيتهم والثناء
عليهم وقيل نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في تجرئهم
على النار والتباسهم بموجبات النار وقيل معناه اي شيء صبرهم يقال اصبره وصبره بمعنى ذلك
العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب اي نزل ما نزل من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا في كتب
الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفي شقاق بعيد اي خلاف بعيد عن
الحق والكتاب للجنس او يكون المعنى كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القرآن بالحق وان الذين
اختلفوا فيه فقالوا سحر او شعر او اساطير الاولين لفي شقاق بعيد عن الاجتماع على الصواب ليس
البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر
والملائكة والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن والكتاب
السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون

الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق
وذلك انهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حول رسول الله صلى الله عليه وآله الى الكعبة فزعم كل
واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر فيما انتم عليه لانه منسوخ وقيل
كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس كل البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب صرف
الهمة اليه بر من امن بالله وقام بهذه الاعمال والبر اسم لكل فعل مرضي وقرئ البر بالنصب على انه خبر مقدم
ولكن البر من امن بالله على تاويل حذف المضاف اي بر من آمن او يكون البر بمعنى ذي البر او يكون بمعنى
البار كما قالت فانما هي اقبال وادبار وقال المبرد لو كنت ممن يقرا القرآن لقرات لكن البر بفتح الباء والكتاب
جنس الكتب او القرآن على حبه مع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح
تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل
على حب الله وقيل على حب الايتاء اي يعطيه وهو طيب النفس باعطائه والمسكين الدايم السكون
الى الناس لانه لا شيء له كالمسكير الدائم السكر وابن السبيل المسافر المنقطع به جعل ابنا للسبيل
لملازمته له كما يقال للص القاطع ابن الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين
الطالبين للصدقة وقيل المستطعمين وفي الحديث للسائل حق ولو جاء على فرس وفي الرقاب في
معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب واعتاقها وعن الشعبي ان في المال
حقا سوى الزكوة وتلا هذه الاية لانه ذكر ايتاء المال في هذه الوجوه ثم قفاه بايتاء الزكوة والموفون عطف
على من آمن واخرج الصابرين منصوبا على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر على الشدائد
ومواطن القتال على ساير الاعمال والباساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وحين
الباس اي وقت القتال وجهاد الكفار اولئك الذين صدقوا اي كانوا صادقين جادين في الدين
واولئك الذين اتقوا النار بفعل هذه الخصال يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في
القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه
باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص
حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون كتب عليكم اي فرض واوجب القصاص المساواة في القتل وهو ان
يفعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ص قال لا يقتل حر بعبد
ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد ولا يقتل الرجل بالمراة الا اذا ادى الى اهلها نصف ديته
فمن عفي له من اخيه شيء لان العفو كانه قيل فمن عفي له بعض الشيء ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول

معناه فمن عفي له من جهة اخيه شيء

لان

٣٨

لان عفى لا يتعدى الى مفعوله الا بواسطة واخوه هو ولي المقتول وذكر بلفظ الاخوة ليعطف احدهما
على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من اخوة الاسلام ويق عفوت له ذنبه وعفوت لفلان عما جنى
فيتعدى الى الذنب باللام ويتعدى الى الجاني والى الذنب بعن يق عفوت عن فلان وعن ذنبه
وانما قيل شيء من العفو للاشعار بانه اذا عفي له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفا
عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية فاتباع بالمعروف اي فليكن اتباع
او فالامر اتباع وهذه توصية للعافي والمعفو عنه جميعا اي فليتبع الولي القاتل بالمعروف بان لا يعنف
به ولا يطالبه الا مطالبة جميلة وليؤد اليه القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه
ذلك الحكم المذكور من القصاص او العفو او الدية تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل التورية كتب عليهم
القصاص او العفو وحرم عليهم اخذ الدية وعلى اهل الانجيل العفو او الدية وحرم عليهم القصاص
فمن اعتدى بعد ذلك بان قتل بعد قبول الدية او العفو وتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل فله عذاب
اليم اي نوع من العذاب شديد الالم في الاخرة ولكم في القصاص حيوة فيه فصاحة عجيبة وذلك
ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا ومكانا للحيوة وفي تعريف القصاص وتنكير الحيوة
معنى ان لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة وذلك انهم كانوا يقتلون
بالواحد الجماعة ويقتلون بالمقتول غير قاتله فيقع الفتنة فكانت في القصاص حيوة اي حيوة
او نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع من القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل فسلم
صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص سبب حيوة نفسين لعلكم تتقون القتل
خوفا من القصاص ولعلكم تعملون عمل اهل التقوى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان
ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين الوصية فاعل كتب
وذكر للفاصل ولانه بمعنى ان يوصي ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله بعد ما سمعه اذا حضر
احدكم الموت اذا دنا منه وظهرت اماراته ان ترك خيرا اي مالا للوالدين والاقربين اي للوالدين
والاقربين بالمعروف اي بالشيء الذي يعرف العقلاء انه لا جور فيه ولا حيف حقا مصدر
مؤكد اي حق ذلك حقا على المتقين على من آثر التقوى قالوا ان هذه الاية منسوخة بقوله عليه السلام
لا وصية لوارث ولم يجوز اصحابنا نسخ القرآن بخبر الواحد وقالوا ان الوصية لذي القرابة من
اوكد السنن وروي عن الباقر عليه السلام انه قد سئل هل يجوز الوصية للوارث فقال نعم وتلا
هذه الاية فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم

عن بعض و

فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم فمن بدله
أي فمن غير الايصاء من الاوصياء او الشهود بعد ما سمعه وتحققه فإنما إثمه على الذين يبدلونه أي
فما إثم الايصاء المغير او إثم التبديل الا على مبدليه دون غيرهم من الموصي والموصى له لانهما بريان
من الجنف ان الله سميع عليم وعيد للمبدل فمن خاف أي فمن توقع وعلم وقد شاع في كلامهم اخاف
ان يقع كذا يريدون التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم من موص جنفا أي ميلا عن الحق
بالخطأ في الوصية او إثما او تعمدا للحيف فاصلح بينهم أي بين الورثة والموصى لهم فلا إثم عليه
لان تبديله تبديل باطل الى الحق يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة
من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له
وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون كتب عليكم أي فرض عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم من الانبياء وأممهم من لدن عهد آدم الى عهدكم وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام
انه قال أولهم آدم يعني ان الصوم عبادة قديمة ما أخلى الله أمة من ايجابها عليهم لم يوجبها عليكم
وحدكم لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها او لعلكم تتقون المعاصي لان الصائم اردع لنفسه
عن مواقعة السوء أياما معدودات موقتات بعدة معلومة او قلائل كقوله دراهم معدودة واصله
ان المال القليل يقدر بالعدد والكثير يحثى حثيا والمعنى يقتضي ان يكون أياما منصوبا بالصيام كما
في نويت الخروج يوم الجمعة الا ان الصيغة تأبى للفصل بينه وبين أيام بقوله كما كتب فينبغي
ان يكون انتصابه بفعل مضمر مثل صوموا أياما لدلالة قوله كتب عليكم الصيام عليه او على
سفر او راكب سفر فعدة أي فعليه عدة من أيام أخر وفيه دلالة على ان المسافر والمريض مكتوب
عليهما الافطار وان يصوما أياما أخر وفي الحديث الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وعلى الذين
يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر لهم ان افطروا فدية طعام مسكين نصف
صاع وعن الباقر عليه السلام طعام مساكين وكان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم و
لم يتعودوا فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو
خير له فالتطوع خير له وقرئ ومن يطوع بمعنى يتطوع وان تصوموا ايها المطيقون خير لكم من
الفدية وتطوع الخير ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وروى اصحابنا عن ابي عبد الله
عليه السلام ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم اصابهم كبر او عطاش وشبه ذلك

فدية لكل يوم مد من طعام وعلى هذا فلا نسخ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس
وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر
فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على
ما هداكم ولعلكم تشكرون الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر
وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون وهو مبتدأ وخبره الذي انزل فيه القرآن او بدل
من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام او خبر مبتدأ محذوف أي هذه الأيام المعدودات شهر رمضان
ومعنى انزل فيه القرآن ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقيل انزل جملة الى السماء الدنيا
ثم نزل الى الارض نجوما وقيل انزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام هدى للناس وبينات
نصب على الحال أي انزل وهو هاد للناس الى الحق وهو آيات واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بين
الحق والباطل ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى الله به وفرق به بين الحق والباطل
من الكتب السماوية فمن شهد منكم الشهر فليصمه أي فمن كان حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم
فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذا الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به لان المقيم و
المسافر كلاهما شاهدان للشهر ومن كان مريضا او على سفر حد المرض الذي يوجب الافطار ما يخاف
بالصوم الزيادة المفرطة فيه وحد السفر الذي يوجب الافطار ثمانية فراسخ يريد الله بكم اليسر أي
يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم الحرج في الدين وامركم بالحنيفية السمحة التي لا اصر فيها و
من جملة ذلك ما امركم بالافطار في السفر والمرض ولتكملوا العدة الفعل المعلل محذوف يدل
عليه ما سبق والتقدير ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع لكم ذلك
ويجوز ان يكون ولتكملوا العدة معطوفا على علة مقدرة كانه قيل يريد الله ليسهل عليكم ولتكملوا
العدة والمراد بالتكبير عندنا التكبير عقيب اربع صلوات المغرب والعشاء ليلة الفطر والغداة و
صلاة العيد وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا
لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون فاني قريب تمثيل لحاله في سرعة اجابته لمن دعاه بحال
من قرب مكانه ونحوه قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان
والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم وليؤمنوا بي وروي عن الصادق عليه السلام ان معناه
وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سألوه لعلهم يرشدون أي لعلهم يصيبون الحق ويهتدون
اليه أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم

كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام
الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك
يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون الرفث اصله القول الفاحش فكنى به عن الجماع وعدى
بالى لتضمنه معنى الافضاء هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف كالبيان لسبب الاحلال
وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن المخالطة والمعانقة قل صبركم عنهن فلذلك رخص لكم في مباشرتهن
والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب اى علم الله انكم كنتم تنقصون انفسكم حظها
الخير فتاب عليكم ورخص لكم وازال التشديد عنكم قال الصادق عليه السلام كان الاكل محرما في
شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار وكان رجل من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله يقال له مطعم بن جبير نام قبل ان يفطر وحضر الخندق فاغمى عليه وكان قوم من الشبان
ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فنزلت الاية فاحل النكاح بالليل والاكل بعد النوم فذلك قوله عفا
عنكم وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد بالمباشرة اى لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها لكن لابتغاء
ما وضع الله النكاح له من التناسل وقيل وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود وهو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط
الممدود من الخيط الاسود وهو ما يمتد معه من ظلمة الليل شبها بخيطين وقوله من الفجر بيان الخيط
الابيض واكتفى به عن بيان الخيط الاسود ولا تباشروهن وانتم عاكفون اى معتكفون في المساجد
والاعتكاف ان يحبس نفسه في المسجد للعبادة تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله اى حرمات
الله ومناهيه فلا تقربوها فلا تأتوها وفي الحديث ان لكل ملك حمى وان حمى الله تعالى محارمه فمن
ترتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه والرتع حول الحمى والقرب منه واحد كذلك اى مثل ذلك البيان يبين
الله حججه ودلائله للناس على ما امرهم به ونهاهم عنه لعلهم يتقون معاصيه ومناهيه ولا
تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس
بالاثم وانتم تعلمون اى لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذي لا يحل ولم يشرعه الله
ولا تدلوا بها اى ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال
الناس بالاثم بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضى له ظالم وقيل وتدلوا
وتلقوا بعضها الى الحكام الرشوة على وجه الرشوة وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع

العلم بقبحها اقبح يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تأتوا البيوت
من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون يسألونك
عن احوال الاهلة في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل هي مواقيت اى معالم يوقت بها الناس
مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته
وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ونقبوا في ظهرها نقبا
منه يدخلون ويخرجون فقيل لهم ليس البر تحرجكم من دخول الباب ولكن البر من اتقى ما حرم الله
واتوا البيوت من ابوابها وقيل معناه باشروا الامور من وجوهها التي يجب ان يباشر عليها الامور كما
وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قيل انها اول اية نزلت
في القتال بالمدينة والمقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لاعزاز دين الله واعلاء كلمته الذين يقاتلونكم يعني
القتال دون المحاجزين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة ويجوز ان يريد الذين يناصبونكم
القتال دون الصبيان والنساء او يريد الكفرة كلهم لانهم جميعا يقصدون مقاتلة اهل الاسلام فهم في حكم
المقاتلة فلا يكون حكم الاية منسوخا ولا تعتدوا وابتداء القتال او قتال من نهيتم عن قتاله او بالمثلة او بالمفاجاة من
غير دعوة واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء
الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واخرجوهم من حيث
اخرجوكم اى اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح لمن لم
يسلم منهم والفتنة اشد من القتل اى المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان يتعذب به اشد عليه من
القتل جعل الاخراج من الوطن من المحن التي يتمنى عندها الموت وقيل الفتنة عذاب الاخرة كما قال ذوقوا
فتنتكم وقيل الشرك اعظم من القتل في الحرم وذلك انهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيبون
المسلمين به ولا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فجعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم قال
فان قتلونا نقتلكم فان انتهوا عن الشرك والقتال كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا
تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين حتى لا تكون فتنة اى شرك ويكون
الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اى فلا
تعتدوا على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين
الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى

بالمفاجاة

عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك في ذي القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام اي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص اي كل حرمة يجري فيها القصاص فمن هتك حرمة اقتص منه بان يهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثل ذلك ولا تبالوا ثم اكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم الى اخره واتقوا الله في حال كونكم منتصرين فيما اعتدي عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين وانفقوا من اموالكم في الجهاد وابواب البر ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي الهلاك والباء مزيدة كما في المنقاد اعطى بيده بزيادة الباء والمعنى لا تقبضوا التهلكة ايديكم اي لا تجعلوها آخذة بايديكم مالكة لكم وقيل معناه ولا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم بان تتركوا الانفاق في سبيل الله فيغلب عليكم العدو كما يقال فلان اهلك نفسه بيده وقيل هو نهي عن الاسراف في النفقة واحسنوا امرها لا اقتصاد ان الله يحب المحسنين اي المقتصدين واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب واتموا الحج والعمرة اي ائتوا بالحج والعمرة تامين كاملين بشرائطهما واركانهما ومناسكهما لله اي لوجه الله خالصا واقيموهما الى آخر ما فيهما وظاهر الامر يقتضي الوجوب فدل الامر باتمامهما على ان العمرة واجبة مثل الحج فان احصرتم اي منعكم خوف او عدو او مرض عن المضي اليه وانتم محرمون بحج او عمرة فاستغنتم لذلك فما استيسر من الهدي اي ما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر وصعب واستصعب ضده والهدي جمع هدية اي فعليكم اذا اردتم التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة او فاهدوا ما تيسر ولا تحلقوا رؤوسكم الخطاب للمحصرين اي لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه قد بلغ محله اي مكانه الذي يجب نحره فيه او ذبحه ومحله منى يوم النحر ان كان الاحرام بالحج ومكة ان كان الاحرام بالعمرة وهذا ان كان محصرا بالمرض واما ان كان محصرا بالعدو وهو المصدود فمحله الموضع الذي صد فيه لان النبي صلى الله عليه وآله نحر هديه بالحديبية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه يحتاج فيه الى الحلق للمداواة وتاذى بهوام راسه فحلق لذلك العذر ففدية

اي فعليه فدية اي بدل وجزاء يقوم مقامه من صيام او صدقة او نسك وروي عن ائمتنا عليهم السلام ان الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين وروي عشرة والنسك شاة وهو مخير فيها وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله والنسك مصدر وقيل هو جمع نسيكة اي ذبيحة فاذا امنتم الاحصار يعني فاذا لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة الى الحج وتمتعه بالعمرة الى وقت الحج هو انه اذا احل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي فهو هدي المتعة وهو واجب بالاجماع على خلاف في انه نسك او جبران فعندنا وعند ابي حنيفة انه نسك ياكل منه وعند الشافعي هو جبران جار مجرى الجنايات ولا يؤكل منه فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلثة ايام في الحج اي في وقته والافضل ان يصوم يوما قبل التروية والتروية وعرفة وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم تلك عشرة كاملة تاكيد فيه زيادة توصية في صيامها واتمامها وذلك اشارة الى التمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وحاضروا المسجد الحرام من كان بينهم وبينه اثنا عشر ميلا فما دونها من كل جانب واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف امره وتعدى حده الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب اي وقت الحج اشهر كقولك البرد شهران والاشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة وفائدة توقيت اشهر الحج ان الاحرام بالحج او بالعمرة التي يتمتع بها الى الحج لا يصح الا فيها فمن فرض فيهن الحج اي احرم فيهن بالحج فلا رفث اي لا جماع ولا فسوق اي ولا كذب وقيل الا خروج عن حدود الشريعة ولا جدال في الحج وهو قول لا والله وبلى والله عندنا وقالوا انه المراد بالسباب وما تفعلوا من خير يعلمه الله هذا حث على افعال الخير والبر وتزودوا واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى واتقون وخافوا عقابي يا اولي الالباب فان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباء فكانه لا لب له ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين كانوا يتحرجون عن التجارة في الحج ويسمون من يخرج بالتجارة الداج فرفع عنهم الجناح في ذلك ان تبتغوا اي في ان تبتغوا فضلا من ربكم اي عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح في التجارة فاذا افضتم من عرفات اي دفعتم بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم وعرفات علم للموقف سمي بجمع كاذرعات وهو من الاسماء المرتجلة فاذكروا الله عند المشعر الحرام فيه دلالة على ان الوقوف بالمشعر الحرام فريضة لان ظاهر الامر على الوجوب فاذا اوجب الله الذكر فيه فقد اوجب

الكون فيه والمعنى فاذا افضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله عنده واذكروه كما هداكم
ما مصدرية او كافة اى اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه
وان كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين اى الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان
هى المخففة من الثقيلة وروى عن جابر ان النبى صلى الله عليه وآله لما صلى الفجر بالمزدلفة بغلس
ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر والمشعر المعلم لانه معلم
للعبادة ووصف بالحرام لحرمته وسميت المزدلفة جمعا لان آدم اجتمع فيها مع حوا وازدلف منها اى
دنا منها وقيل لانه يجمع فيها بين الصلوتين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا
فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق ومنهم من يقول
ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب
ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس ولا تكن من المزدلفة وذلك لما كان عليه الحمس من الترفع على
الناس عن ان يساووهم فى الموقف وقولهم نحن اهل الله وسكان حرمه فلا نخرج منه فيقفون بجمع وسائر
الناس بعرفات وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وهم الحمس اى من المزدلفة الى منى بعد الافاضة
من عرفات واستغفروا الله واطلبوا المغفرة منه فاذا قضيتم مناسككم فاذا اديتم مناسككم والمنسك
اما موضع النسك او مصدر وجمع لانه يشتمل على افعال اى فاذا فرغتم من افعال الحج فاذكروا الله كذكركم
آباءكم فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون فى ذكر آبائكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم
وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون فضائل آبائهم ويذكرون ايامهم او اشد ذكرا فى موضع جر
معطوفا على ما اضيف اليه الذكر فى قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش آباءهم او قوم اشد منهم ذكرا او فى
موضع نصب عطفا على آباءكم بمعنى او اشد ذكرا من آبائكم على ان ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من يقول
فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين آتنا فى
الدنيا اجعل ايتاءنا اى اعطاءنا فى الدنيا خاصة وما له فى الآخرة من خلاق يعنى من طلب خلاق اى
من نصيب لان همه مقصور على الدنيا اولئك الداعون بالحسنتين لهم نصيب من جنس ما كسبوا من
الاعمال الحسنة وهو الثواب الذى هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا او لهم نصيب مما دعوا نعطيهم
منه بحسب مصالحهم فى الدنيا واستحقاقهم فى الآخرة وسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة
بالكسب ويجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا والله سريع الحساب يحاسب الخلق على كثرة عددهم وكثرة

اعمالهم لا يشغله حساب احد عن حساب غيره وروى انه يحاسب الخلق فى قدر حلب شاة وروى
فى مقدار فواق ناقة وروى فى مقدار لمحة واذكروا الله فى ايام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا
اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون الايام المعدودة
ايام التشريق والمعلومات عشر ذى الحجة وذكر الله فيها التكبير فى اعقاب الصلوات فمن تعجل اى من
تعجل فى النفر واستعجل النفر من منى فى يومين بعد يوم النحر اذا فرغ من رمى الجمار فلا اثم عليه
فى التعجيل ومن تأخر حتى رمى فى اليوم الثالث فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد وقيل لمن اتقى الكبائر و
اتقوا الله باجتناب معاصيه واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم على اعمالكم ومن الناس من
يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى فى
الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ثم ذكر سبحانه حال المنافقين
بعد ذكره اعمال المؤمنين فقال ومن الناس من يعجبك قوله اى يروقك ويعظم فى قلبك فى الحيوة الدنيا
الجار والمجرور يتعلق بالقول اى يعجبك ما يقوله فى معنى الدنيا لانه يطلب به حظا من حظوظ الدنيا
ويشهد الله على ما فى قلبه من محبتك وهو الد الخصام وهو شديد الجدال فى المخاصمة واضافة الالد
الى الخصام بمعنى فى كقولهم ثبت الغدر واذا تولى اى ملك الامر وصار واليا فعل بظلمه وسوء سيرته
ما يفعله ولاة السوء من الفساد فى الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله
بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل وقيل معناه واذا تولى عنك واعرض بعد الانة المنطق والله
لا يحب العمل بالفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس
المهاد اخذته العزة بالاثم من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اى حملته العزة التى
فيه على الاثم المنهى عنه والزمته ارتكابه ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله
والله رؤف بالعباد يشرى نفسه اى يبيعها لابتغاء مرضات الله اى يبذل نفسه حتى تقتل
وقيل نزلت فى امير المؤمنين عليه السلم حين بات على فراش النبى صلى الله عليه وآله وهاجر
النبى الى الغار وقيل نزلت فى كل مجاهد فى سبيل الله والله رؤف بالعباد حيث كلفهم الجهاد و
عرضهم لثواب الشهداء يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم
السلم بكسر السين وفتحها قال ابو عبيدة السلم بالكسر والاسلام واحد والسلم الاستسلام والمعنى ادخلوا
فى الاسلام والطاعة وروى اصحابنا انه الدخول فى الولاية كافة اى جميعا لا يخرج احد منكم بيده عن طاعته

وهو من الكف كأنهم كفوا أن يخرج منهم أحد باجتماعهم فإن زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم
الحجج على أن ما دعيتم إليه حق فاعلموا أن الله عزيز حكيم غالب لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا ينتقم إلا بحق
هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور أي
اتيان الله اتيان امره وباسه كقوله او ياتي امر ربك فجاءهم باسنا ويجوز ان يكون المأتي به محذوفا بمعنى
ان يأتيهم الله ببأسه للدلالة عليه بقوله فاعلموا ان الله عزيز حكيم في ظلل من الغمام جمع ظلة وهي
ما اظلك والملائكة بالرفع وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر واتم امر اهلاكهم وفرغ
منه وقرئ يرجع وترجع بالتانيث والتذكير فيها سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة
ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب سل امر للرسول او لكل احد
كم آتيناهم من آية بينة اي دلالة معجزة على ايدي انبيائهم او آية في التورية شاهدة على صحة نبوة محمد فمنهم من
آمن ومنهم من جحد ومنهم من اقر ومنهم من بدل ومن يبدل نعمة الله آيات الله التي هي اجل نعمة من الله
لكونها اسباب الهدى والنجاة من النار وتبديلهم اياها ان الله سبحانه اظهرها لتكون اسباب نجاتهم
فجعلوها اسباب ضلالتهم او حرفوا آيات التورية الدالة على نعت محمد وكم يحتمل معنى الاستفهام والخبر معا
من بعد ما جاءته من بعد ما تمكن من معرفتها او من بعد ما عرفها فان الله شديد العقاب زين للذين
كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء
بغير حساب الذي زين لهم الدنيا هو الشيطان حسنها في اعينهم بوساوسه فلا يريدون غيرها ويجوز
ان يجعل ما خلق الله فيها من الاشياء المشتهاة وما ركبه فيهم من الشهوة لها تزيينا لان التكليف لا يتم الا مع
الشهوة ويسخرون من الذين آمنوا لزهدهم فيها او من المومنين الذين لا حظ لهم منها والذين اتقوا فوقهم
يوم القيمة لانهم في عليين وهم في سجين وحالهم عالية لحالهم لانهم في كرامة وهم في هوان والله يرزق من
يشاء بغير حساب فيوسع على من توجب الحكمة التوسعة عليه او يعطي اهل الجنة ما لا يأتي عليه الحساب
كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم
بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات
بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم كان الناس امة واحدة متفقين على الفطرة فاختلفوا فبعث الله النبيين فحذف فاختلفوا
لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقيل ان معناه كان الناس امة واحدة كفارا فبعث
الله النبيين فاختلفوا عليهم والاول اوجه وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس او انزل مع كل واحد

منهم كتابه ليحكم الله او الكتاب او النبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا فيه من الحق والدين الذي
اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه الا الذين اوتوه الكتاب المنزل لازالة الخلاف يعني انهم جعلوا
نزول الكتاب الذي انزل لازالة الاختلاف سببا في شدة الاختلاف بغيا بينهم حسدا وظلما بينهم
لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق من للتبيين اي فهديهم للحق
الذي اختلف فيه من اختلف ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان
نصر الله قريب ام منقطعة ومعناها بل احسبتم والهمزة فيها للتقرير واستبعاد الحسبان لما ذكر ما كانت
عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجي البينات تشجيعا للرسول صلى الله عليه وآله والمؤمنين
على الصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واليهود وعداوتهم له قال لهم على طريق الالتفات ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم ولم يأتكم وما للتوقع وهي في النفي نظيرة قد في الاثبات والمعنى ان اتيان ذلك متوقع
منتظر مثل الذين خلوا من قبلكم اي حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم بيان للمثل وهو استيناف
كأن قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم البأساء والضراء من القتل والخروج عن الاهل والمال وزلزلوا
وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما اصابهم من الاهوال حتى يقول الرسول الى الغاية التي قال الرسول
ومن معه فيها متى نصر الله طلبا للنصرة وتمنيه واستطالوا زمان الشدة وفيه دليل على تناهي الامر في
الشدة لان الرسل اذا لم يبق لهم صبر حتى ضجروا كان ذلك الامر في غاية الشدة الا ان نصر الله قريب على ارادة
القول اي فقيل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وقرئ حتى يقول الرسول بالنصب على اضمار
ان بمعنى الاستقبال لان ان علم له وبالرفع على معنى الحال الا انها حال ماضية يسئلونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير
فان الله به عليم ماذا ينفقون اي شيء ينفقون والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عن مصرف النفقة
لان النفقة لا يعتد بها الا اذا وقعت موقعها فلذلك جاء الجواب ببيان مصارف النفقة وما انفقتم من
خير اي مال فللوالدين والاقربين كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وهو كره لكم من الكراهة بدليل قوله
وعسى ان تكرهوا شيئا ثم انه يجوز ان يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف كقول الخنساء
فانما هي اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم اياه ويجوز ان يكون فعلا بمعنى مفعول كالخبز بمعنى
المخبوز اي وهو مكروه لكم وقد يكون الشيء مكروها في طبع الانسان وان كان يريده لان الله تعالى امره

والله يعلم

بذلك وعسى ان تكرهوا شيئا في الحال وهو خير لكم في العاقبة كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح و
هو خير لكم لان فيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة والله يعلم ما يصلحكم وما هو
خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل
الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون بعث رسول الله
صلى الله عليه وآله عبد الله بن جحش على سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عير قريش
فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي فقتلوه واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف كان ذلك اول يوم من رجب وهم
يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فنزلت الآية اي يسألك الكفار او المسلمون
عن القتال في الشهر الحرام وقتال فيه بدل الاشتمال من الشهر الحرام قل قتال فيه كبير اي اثم كبير وجاز الابتداء بالنكرة
لانه تخصص بقوله فيه وصد عن سبيل الله مبتدأ واكبر خبره والمعنى وكبائر قريش من صدهم عن سبيل الله
وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج اهل المسجد الحرام منه وهم رسول الله والمؤمنون اكبر عند الله مما
فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك
والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وحتى
معناه التعليل اي يقاتلونكم كي يردوكم عن دينكم وان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم ومن يرجع عن
دينه الى دينهم فيمت على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا لما يفوتهم بها من ثمرات الاسلام
وفي الآخرة لما يفوتهم من الثواب ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله
اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم نزلت في قصة عبد الله بن جحش واصحابه وقتلهم
الحضرمي في رجب ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر فنزلت اولئك يرجون رحمة الله وهي
النصرة والغنيمة في الدنيا والمثوبة في العقبى وعن قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء
كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس
واثمهما اكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم
تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم
والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم ان الله عزيز حكيم اثم كبير من قرأ بالباء فلانهم
استعملوا في الذنب اذا كان موبقا الكبير كقوله كبائر الاثم وكبائر ما تنهون عنه وقالوا في غير الموبق

صغير وصغيرة ولم يقولوا قليل مقابل القليل الكثير ومن قرأ بالثاء فلان الآية في المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء الآية والخبر لعن رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر عشرة والخمر كل شراب مسكر
مغط للعقل والتمييز وكانها سميت بالمصدر من خمره خمرا اذا ستره والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع
من فعلهما واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الغير من غير كد ومن اليسار لانه سلب يساره وعن النبي صلى الله
عليه وآله اياكم وهاتين الكعبتين المشومتين فانهما من ميسر العجم وعن امير المؤمنين عليه السلم ان النرد والشطرنج
من الميسر واثمهما اي عقاب الاثم في تعاطيهما اكبر من نفعهما وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما و
التوصل بهما الى مصادقة الفتيان ومعاشرتهم والنيل من اعطيتهم يسألونك ماذا ينفقون اي شي
ينفقون والسائل عمرو بن الجموح قل العفو العفو نقيض الجهد وهو ان ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد و
استفراغ الوسع قال خذي العفو مني تستديمي مودتي وقرئ بالرفع والنصب في الدنيا والآخرة متعلق
بتتفكرون اي لعلكم تتفكرون في الدارين وما يتعلق بهما فتأخذون بما هو اصلح لكم كما بينت لكم ان العفو اصلح من الجهد
في النفقة او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع او يتعلق بيبين لكم الآيات في امور
الدارين لعلكم تتفكرون ولما نزل ان الذين يأكلون اموال اليتامى الآية اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم
والاهتمام بامورهم فشق ذلك عليهم فقيل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم
خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه والله يعلم
المفسد من المصلح اي لا يخفى على الله من داخلهم باصلاح وافساد فيجازيه على حسب مداخلته ولو
شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة وضيق عليكم في امر اليتامى ومخالطتهم ان الله عزيز
غالب يقدر على ما يشاء حكيم يفعل ما توجبه الحكمة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة
خير من مشركة ولو اعجبتكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين
آياته للناس لعلهم يتذكرون اي لا تتزوجوا النساء الكافرات حتى يؤمن ولامة مؤمنة اي ولكن امة
مؤمنة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم اي ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم بجمالها ومالها ونحوهما
فان المؤمنة خير منها ولا تنكحوا المشركين النساء المسلمات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من حر مشرك
ولو اعجبكم بجماله وماله وحاله اولئك اشارة الى المشركين والمشركات يدعون الى النار اي يدعون
الى الكفر فلا يليق ان يوالوا ولا يصاهروا والله يدعوا الى الجنة اي الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان
والطاعة باذنه اي بامره وتوفيقه للعمل الذي يوصل الى الجنة اي الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة
من الايمان والطاعة باذنه ويبين آياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون اي يتعظون ويسألونك

عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن
من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين المحيض مصدر حاض محيضا
كمجاء مجيئا وبات مبيتا قل هو اذى اي المحيض شيء يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة منه فاعتزلوا
النساء فاجتنبوا مجامعة النساء في وقت الحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن اي ينقطع الدم
عنهن وقرئ يطّهّرن اي يتطهرن بمعنى يغتسلن فاذا تطهرن اي اغتسلن وقيل توضأن او غسلن الفرج
بعد انقطاع الدم للحيض فاتوهن من حيث امركم الله اي من الجهة التي يحل ان يؤتين منها ولا تقربوهن
من حيث لا تحل بان يكن محرمات او معتكفات او صائمات ولو اراد في الفرج لقال في حيث ان الله يحب
التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا
لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين نساؤكم ذوات حرث لكم منهن تحرثون
الولد واللذة فاتوا حرثكم اي نساءكم انى شئتم من اين شئتم وكيف شئتم كما تأتون اراضيكم التي تحرثونها
من اي جهة شئتم وقدموا لانفسكم ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وقيل هو التسمية عند الوطء
وقيل هو طلب الولد واتقوا الله ولا تجترئوا على المناهي واعلموا انكم ملاقوه اي ملاقو جزائه فتزودوا ما
لا تفتضحون به ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله
سميع عليم العرضة فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من
عرض العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه يقول فلان عرضة دون الخير والعرضة
ايضا المعرض للامر قال فلا تجعلوني عرضة للوائم ومعنى الآية على الاولى ان الرجل كان يحلف على
بعض الخيرات من صلة الرحم او غيرها ثم يقول اخاف الله ان احنث في يميني فيترك البر ارادة ان
يبر في يمينه فقيل لهم لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي حاجزا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا
لتلبسه باليمين كما جاء في الخبر اذا حلفت على يمين اي على شيء مما يحلف عليه وقوله ان تبروا وتتقوا و
تصلحوا عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس
وتعلقت اللام في قوله لايمانكم بالفعل اي ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا وحاجزا ويجوز ان يتعلق
بعرضة لان فيها معنى الاعتراض اي لا تجعلوه شيئا يعترض البر من اعترضني كذا ويجوز ان يكون اللام
للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا و
معنى الآية على الاخرى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به وان بررتم ولعله
للنهي اي ارادة ان تبروا وتتقوا لان الحلاف مجترئ على الله فلا يكون برا متقيا ولا يثق به الناس

وكلاهما

فلا يدخلونه في اصلاح ذات بينهم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم والله غفور حليم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره واللغو من اليمين الساقط
الذي لا يعتد به في الايمان وهو ما يجري على عادة اللسان من قول لا والله من غير عقد على يمين يقتطع بها مال
او يظلم بها احد والمعنى لا يؤاخذكم بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولا يلزمكم به الكفارة ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم من الايمان وهو ما عزمتموه كقوله سبحانه بما عقدتم الايمان لان كسب القلب هو العقد
والنية اي بما نوت قلوبكم وقصدته من الايمان والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم بلغو الايمان
للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا
الطلاق فان الله سميع عليم للذين يؤلون من نسائهم عدي بمن لان الذي هو بمعنى حلف بل لان
هذا الحلف قد ضمن معنى البعد فكانه قيل يبعدون من نسائهم مولين او حالفين ويجوز ان يكون المراد
لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر كقولهم لي منك كذا والايلاء من المراة ان يقول الرجل والله لا
اقربك ثم اقام على يمينه والحكم في ذلك ان المراة اذا استعدت عليه الى الحاكم انظره الحاكم بعد
الرفع اليه اربعة اشهر ويقول له بعد مضي الاشهر الاربعة اذا لم يراجع زوجته فيء او طلق فان
فاؤا اي رجعوا بان يكفروا عن اليمين ويجامعوا عند القدرة عليه او يراجعوا بالقول عند العجز عن
الجماع فان الله غفور رحيم لا يتبعه بعقوبة وان عزموا الطلاق وتلفظوا به فان الله سميع عليم
يسمع قوله ويعلم ضميره والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن
ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك
ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز
حكيم والمطلقات يعني المدخول بهن من ذوات الحيض غير الحوامل لان في الآية بيان عدتهن
واللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه وجاء في احد ما يصلح له كاللفظ المشترك يتربصن
بانفسهن خبر في معنى الامر والمراد وليتربص المطلقات واخراج الامر في صورة الخبر تاكيد للامر
واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالامتثال فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه
في الدعاء قولهم رحمك الله ومعنى يتربصن ينتظرن بانفسهن انقضاء ثلثة قروء فلا يتزوجن والمراد
بالقروء الاطهار عندنا وعند الشافعي وذهب ابو حنيفة الى انها الحيض وهي جمع قرء او قرء ونصب ثلثة
قروء على انه مفعول به اي يتربصن مضي ثلثة قروء او على انه ظرف اي مدة ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن
ما خلق الله في ارحامهن من الولد او من دم الحيض وذلك اذا ارادت المراة فراق زوجها فكتمت حملها

وبلى والله

لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك طلاقها او كتمت حيضها وقالت وهي حائض قد
طهرت استعجالا للطلاق ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر تعظيم لفعلهن وان من آمن بالله لا يجترئ على
مثله من العظائم وبعولتهن احق بردهن في ذلك اي ازواجهن اولى برجعتهن وهي ردهن الى الحالة الاولى في
ذلك الاجل الذي عليهن فيه التربص في مدة العدة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهم وبينهن ولم يريدوا اضرارهن
ولهن مثل الذي عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في
الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم وللرجال عليهن درجة اي زيادة في
الحق وفضيلة بقيامهم عليهن . الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان
تاخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح
عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون
الطلاق بمعنى التطليق كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على
التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر
كرتين ينقلب اي كرة بعد كرة فامساك بمعروف او تسريح باحسان هذا تخيير لهم بعد ان علمهم كيف
يطلقون بين ان يمسكوا النساء مع حسن العشرة والقيام بحقوقهن وبين ان يسرحوهن سراحا جميلا
وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلث فامساك برجعة او تسريح بان لا يراجعها
حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة وروي ان سائلا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله
اين الثالثة فقال عم او تسريح باحسان ولا يحل لكم خطاب للازواج ان تاخذوا مما آتيتموهن من
المهر شيئا الا ان يخاف الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من
نشوز المراة وسوء خلقها فلا جناح عليهما فلا جناح على الرجل فيما اخذ وعلى المراة فيما افتدت به اي فدت
به نفسها واختلعت به من بذل ما اوتيت من المهر او الزيادة على المهر ان كان النشوز والبغض منها
وحدها وان كان منهما فدون المهر وقرئ ان يخافا على البناء للمفعول وابدال ان لا يقيما من الف الضمير
وهو من بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه اقامة حدود الله ونحوه واسروا النجوى الذين ظلموا
فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا
ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون فان طلقها الطلاق المذكور
الموصوف بالتكرار في قوله الطلاق مرتان او تسريح باحسان وفان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا
تحل له من بعد اي من بعد ذلك التطليق حتى تنكح زوجا غيره حتى يتزوج غيره والنكاح يسند الى

المراة كما يسند الى الرجل كالتزوج فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل واحد
منهما الى صاحبه بالمزاوجة ان ظنا ان كان في ظنهما انهما يقيمان حدود الزوجية ولم يقل ان علما لان
اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم لفظا ومعنى لانك لا تقول
علمت ان يقوم زيد ولكن علمت انه يقوم ولان الانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا . واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل
عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم فبلغن
اجلهن اي آخر عدتهن وقاربن انقضاءها والاجل يقع على المدة كلها وعلى الآخر يقال لعمر
الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل فامسكوهن اي راجعوهن قبل انقضاء العدة بمعروف
بما يجب لها من القيام بمواجبها من غير طلب ضرار بالرجعة او سرحوهن اي اتركوهن حتى تنقضي
عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا لا لرغبة فيهن بل لطلب الاضرار بهن بتطويل
العدة عليهن لتعتدوا اي لتظلموهن ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها لعذاب الله و
لا تتخذوا آيات الله هزوا اي لا تستخفوا باوامره ونواهيه واذكروا نعمة الله عليكم فيما اباحه لكم من
الازواج والاموال وما انزل عليكم من القرآن والعلوم التي بينها لكم يعظكم به اي بما انزل عليكم
من القرآن والعلوم التي بينها لكم يعظكم به اي بما انزل عليكم لتتعظوا واذكروا النعمة مقابلتها بالشكر
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف
ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم
وانتم لا تعلمون . فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن لا تمنعوهن ظلما عن التزوج
وهذا اما ان يكون خطابا للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما ولا يتركونهن
يتزوجن من شئن من الازواج واما ان يكون خطابا للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن
والعضل الحبس والتضييق اذا تراضوا اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين
والمروة من الشرائط ذلك الذي سبق من الامر والنهي يوعظ به ذلكم ازكى لكم اي خير لكم وانفع و
اطهر من ادناس الآثام والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر او يعلم ما تستصلحون به من الاحكام
والشرائع وانتم لا تعلمون . والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة

بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح
عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف و
اتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير * يرضعن مثل يتربصن في انه خبر في معنى الامر
المؤكد اي ولترضع الامهات اولادهن حولين كاملين تامين اربعة وعشرين شهرا او انما اكده لرفع الابهام
لانه يتسامح فيه فيقول الرجل اقمت عند فلان حولين ولم يستكملهما وقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة
بيان لمن توجه اليه الحكم اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاعة اي ليس ذلك بوقت لا ينقص منه
بعد ان لا يكون في الفطام ضرر وقيل ان اللام يتعلق بيرضعن كما تقول ارضعت فلانة لفلان ولده اي
يرضعن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الاباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام
وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى الارضاع ولا تجبر على ذلك والامر
للوالدات بالارضاع امر على الندب وقيل اراد بالوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع
وعلى المولود له رزقهن اي وعلى الذي يولد له وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية ان يرزقهن ويكسوهن
اذا ارضعن ولده بالمعروف تفسيره ما يتبعه وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضار
او قرئ لا تضار بالرفع على الاخبار ويحتمل ان يكون الاصل لا تضارر ولا تضارر بكسر الراء وفتحها ولا
تضار بالفتح على النهي والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها بان تطلب منه ما ليس بعدل من
النفقة والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شان الولد ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بان
يمنعها شيئا مما وجب عليه او يأخذه منها وهي تطلب رضاعه وكذلك اذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي
عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد وعلى الوارث
مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض
بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى وعلى وارث المولود له بعد موته مثل ما وجب عليه من
الرزق والكسوة بالمعروف فان ارادا فصالا فصالا صادرا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في ذلك
زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد وان اردتم خطاب للاباء ان تسترضعوا المراضع
اولادكم فحذف احد المفعولين للاستغناء عنه اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه وقرئ
ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقيل اذا سلمتم الى الام اجرها بمثل مقدار ما ارضعت
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن
اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير * هو على

تقدير حذف المضاف تقديره وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه والذين يتوفون منكم
اي يقبضون ويموتون ويتركون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم اي منوان منه و
معنى يتربصن بانفسهن يحتبسن هذه المدة وهي اربعة اشهر وعشرة ايام وقيل عشرا ذهابا الى الليالي
والايام داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه على ارادة الايام يقال صمت عشرا فاذا بلغن اجلهن اي
انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء او الائمة فيما فعلن في انفسهن من التعريض للخطاب
بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع وهذه الآية ناسخة للآية المتأخرة عنها الواردة في عدة المتوفى
عنها زوجها وان كانت متقدمة عليها في التلاوة ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا
قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في
انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم * ولا جناح عليكم ايها الرجال فيما عرضتم به من
خطبة النساء المعتدات والتعريض هو ان يقول لها انك لجميلة او صالحة او اني احب امرأة صفتها
كذا ويذكر بعض صفتها ونحو ذلك من الكلام الذي يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان
رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول اني اريد ان انكحك او اكننتم في انفسكم وسترتم في قلوبكم فلم
تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة برغبتكم فيهن
خوفا منكم ان يسبقكم غيركم اليهن فاباح لكم فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسر كناية عن الوطء
لانه مما يسر ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا
قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا اي لا تواعدوهن الا بالتعريض ولا تواعدوهن الا مواعدة
معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه وهو مبالغة في النهي عن
عقد النكاح في العدة لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه كان الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا
عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله يعني ما كتب وفرض من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من
العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا عليه لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا
على المحسنين * لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن
ويجوز ان يكون ما شرطية بمعنى ان لم تمسوهن ويجوز ان يكون بمعنى المدة اي مدة لم تمسوهن فيها فيكون
نصبا على الظرف وقرئ تماسوهن والمعنى فيهما واحد او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن فريضة

او حتى تفرضوا لهن فريضة وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمى لها
مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها مهر فليس لها الا المتعة ومتعوهن اى اعطوهن من مالكم ما
يتمتعن به على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اى على الغنى الذى هو فى سعة لغناه على قدر حاله ومعنى
قدره مقداره الذى يطيقه والقدر والقدر لغتان متاعا تاكيد لمتعوهن اى تمتيعا بالمعروف بالوجه
الذى يحسن فى الشرع والمروة صفة لمتاعا اى واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين على
الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال عليه السلم من قتل قتيلا فله
سلبه وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان
يعفون او يعفوا الذى بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم
ان الله بما تعملون بصير هذا يدل على ان الجناح فى الاية المتقدمة المراد به تبعة المهر لان قوله
ما فرضتم اثبات للجناح المنفى هناك وتقديره فالواجب نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعنى المطلقات
اى يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا يطلبن الازواج بذلك او يعفوا الذى بيده عقدة النكاح وهو
الولى الذى يلى عقد نكاحهن وان هى الناصبة للفعل ويعفون فعل النسوة فى محل النصب ولا تنسوا
الفضل بينكم اى التفضيل معناه ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ولا تستقصوا حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين داوموا على الصلوات فى مواقيتها باداء اركانها
والصلوة الوسطى بين الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على
الصلوات لانفرادها بالفضل وروى عنه عليه السلم انها صلوة الظهر وقيل هى صلوة العصر و
روى ايضا مرفوعا وقيل صلوة الفجر يدل عليه قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا وقوموا لله
قانتين اى داعين فى قيامكم ... القنوت الدعاء فى الصلوة فى حال القيام فان خفتم فرجالا
او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اى فان كان بكم خوف من عدو وغيره
فصلوا راجلين والرجال جمع راجل كالقيام جمع قايم او ركبانا على ظهور دوابكم يعنى بذلك صلوة الخوف
فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله كما علمكم من صلوة الامن او فاشكروا الله على الامن واذكروه بالعبادة
كما احسن اليكم بما علمكم كيف تصلون فى حال الخوف والامن والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن
فى انفسهن من معروف والله عزيز حكيم من قرء وصية بالرفع فالتقدير وحكم الذين يتوفون او
وصية لازواجهم او والذين يتوفون اهل وصية فحذف المضاف ومن قرء وصية بالنصب فالتقدير

والذين يتوفون يوصون وصية كقولك انما انت سير البريد متاعا نصب بالوصية او بيوصون اذا
اضمرته وغير اخراج مصدر مؤكد او بدل من متاعا او حال من الازواج اى غير مخرجات والمعنى ان حق
الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يموتوا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اى ينفق عليهن
من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا فيما
فعلن فى انفسهن من التزين والتعرض للازواج من معروف ليس بمنكر شرعا وللمطلقات متاع بالمعروف
حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون قيل المراد بالمتاع النفقة المذكورة
فى قوله متاعا الى الحول وقيل المراد بالمتاع المتعة فيكون مخصوصة بالاية المتقدمة فان المتعة للمطلقة
التى لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وان سمى لها
مهر فما سمى لها ان فرض لها مهر وان لم يدخل بها فنصف المهر الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس
لا يشكرون الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم
يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل فى معنى التعجيب وهؤلاء قوم وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم
الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقيل هم قوم من بنى اسرائيل دعاهم ملكهم
الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فاماتهم الله ثم احياهم وهم الوف فيه دليل على الالوف الكثيرة فقال
لهم الله موتوا معناه فاماتهم الله وانما جىء به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة انسان واحد
بمشية الله ان الله لذو فضل على الناس حيث بصرهم ما يعتبرون به وساق سبحانه هذه القصة
بعثا على الجهاد بدلالة قوله بعد وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اى سميع لما
يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون اقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب
به ثوابه وهو تلطف للدعاء الى فعله وتاكيد للجزاء عليه والقرض الحسن اما المجاهدة نفسها واما النفقة
فى سبيل الله اضعافا كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقيل هو ان الواحد بسبع مائة والله يقبض ويبسط
يوسع على عباده ويقتر فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة الم تر الى الملأ
من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم
ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم
القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين الملأ الجماعة الاشراف من الناس لان هيبتهم

باضمار تقديره

فاماتهم الله

قالوا وما لنا الا نقاتل

ثلاث الصمد ومن بعد موسى من بعده فائدة اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل وهو الاعرف
ابعث لنا ملكا انهض القتال معنا اميرا ننتهي الى امره نقاتل في سبيل الله ونصدر في تدبير الحرب عن رأيه
قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا اى لعلكم ان فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا تقاتلوا وتجبنوا يعني
اتوقع جبنكم على القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده وهم يظنون وازاد بالاستفهام التقرير وان
يثبت ان المتوقع كائن قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله اى واى داع لنا الى ترك القتال واى غرض
لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر
وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربع مائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم كان
عددهم ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد والقعود
عن القتال وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن
احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم
والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم طالوت اسم اعجمي كجالوت وداود وفيه سببان التعريف
والعجمة انى يكون كيف يكون ومن اين وهو انكار لتملكه عليهم والمعنى كيف يملك علينا والحال انه لا يستحق
التملك لوجود من هو احق بالملك منه وانه فقير ولابد للملك من مال يتقوى به انما قالوا ذلك لان النبوة
كانت في سبط لاوى بن يعقوب والملك في سبط يهودا ولم يكن طالوت من احد السبطين قال ان الله
اصطفيه اى اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ثم ذكر سبحانه خصلتين هما اعلى رتبة في الفضل
من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة فقال وزاده بسطة اى سعة وامتدادا في العلم والجسم
وكان اعلم بني اسرائيل يومئذ واتمهم جسما واشجعهم والله يؤتي ملكه من يشاء اى الملك له فهو يعطيه من
يشاء والله واسع الفضل والعطاء عليم بمن يصطفيه للرياسة والملك وقال لهم نبيهم ان آية ملكه
ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة
ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين التابوت صندوق التورية وكان موسى عليه السلم اذا قاتل
قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون والسكينة السكون والطمانينة وقيل هي صورة
كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها رأس كرأس الهر وذنب كذنبه فيرف التابوت نحو العدو
وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي عليه السلم كان فيه ريح هفافة من
الجنة لها وجه كوجه الانسان وبقية مما ترك آل موسى هي عصا موسى ورضاض الالواح وشيء من
التورية وكان قد رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه وكان ذلك اية لاصطفا

عليكم

مائة وثلثة

الله طالوت وآل موسى وآل هرون الانبياء من بني يعقوب بعدهما لان عمران هو ابن قاهث بن لاوى
بن يعقوب فكانا من اولاد يعقوب كلهما او يجوز ان يراد مما تركه موسى وهرون والآل مقحم فلما فصل طالوت
بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من
اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فصل عن موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصله
فصل نفسه ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم اللازم ومعناه انفصل عن البلد بالجنود وكانوا ثمانين
الف مقاتل وقيل سبعين الفا قال طالوت ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب من النهر بان كرع في مائه فليس
مني اى من جملتي واشياعي ومن لم يطعمه اى لم يذقه فانه مني يقال طعم الشيء اذا ذاقه الا من
اغترف استثناء من قوله فمن شرب منه فليس مني ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون
الكروع ويدل عليه قوله فشربوا منه اى فكرعوا فيه الا قليلا منهم وقرئ غرفة بفتح الغين وضمها
فالفتح بمعنى المصدر والضم بمعنى المغروف وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا
فلما جاوزه اى تخطى النهر طالوت والذين آمنوا معه يعني القليل من اصحابه ورأوا كثرة عدد جنود جالوت
قالوا لا طاقة لنا قيل الضمير في قالوا للكثير الذين شربوا وانخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا
معه وتيقنوا انهم يلقون الله كم من فئة اى فرقة غلبت فئة كثيرة باذن الله بنصر الله لانه اذا اذن في
القتال نصر فيه ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتيه الله الملك والحكمة وعلمه مما
يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين
اى ظهروا للمحاربة جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ اى صب علينا صبرا وثبت اقدامنا اى وفقنا للثبوت
في مداحض الحرب بتقوية القلوب والقاء الرعب في قلوب الاعداء وكان ايشا ابو داود في عسكر طالوت
مع ستة من بنيه او عشرة وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فبعث طالوت الى ايشا ان احضر واحضر ولده
فجاء ومعه ولده فمر داود في طريقه بثلثة احجار ناداه كل واحد منها ان تحملني وقال انك تقتل جالوت بنا فحملها في
مخلاته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته وآتاه الله الملك في الارض المقدسة وما اجتمعت
بنوا اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام الطير والنمل
ولولا دفع الله ولولا ان يدفع الله بعض الناس ببعض لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطلت

اى مختبركم

قليلة

منافعهما وقيل ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لعم الكفر ونزل العذاب فاستؤصل اهل الارض تلك
آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك اشارة الى القصص التي اقتصها من حديث
اماتة الالوف من الناس واحيائهم وتمليك طالوت ونزول التابوت وغلبة الجبابرة على يدي صبي
آيات الله لانها على كمال قدرته نتلوها عليك وتلك مبتدا وآيات الله خبره ونتلوها حال عاملها معنى الاشارة ويجوز ان يكون
آيات الله بدلا ونتلوها الخبر بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك
وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة وكتابة تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه
بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا
فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد تلك الرسل
اشارة الى الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او التي ثبت علمها عند رسول الله فضلنا بعضهم على
بعض لما اوجب ذلك من تفاضلهم في مراتبهم منهم من كلم الله اي فضله الله بان كلمه من غير سفير
وهو موسى عليه السلم ورفع بعضهم درجات اي ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم
في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يؤته احد من
المعجزات المرتقية الى الف او اكثر وبعث الى الانس والجن وخص بالمعجزة القائمة الى يوم القيمة وهي
القرآن وفي هذا الابهام من تعظيم شانه واعلاء مكانه ما لا يخفى لان فيه انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز
الذي لا يخفى وآتينا عيسى ابن مريم البينات كاحياء الاموات وابراء الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس
تقدم تفسيره ولو شاء الله مشيئة الجاء وقسر ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتكفير
بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن لالتزامه دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه عنه
ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة يا ايها الذين
آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون
هم الظالمون انفقوا من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا
بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به ولا شفاعة عام يراد به الخاص بلا
خلاف لان الامة اجتمعت على اثبات الشفاعة يوم القيمة وان اختلفوا في كيفيتها والكافرون هم
الظالمون لان الكفر هو غاية الظلم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما
في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم

ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما
وهو العلي العظيم الحي الذي يصح ان يكون قادرا عالما وهو الباقي الذي لا يتطرق اليه الفناء القيوم
الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظهم لا تاخذه سنة وهو ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس
ولا نوم وهو تاكيد للقيوم وبيان له لان من جاز عليه النوم والسنة لا يكون قيوما له ما في السموات
وما في الارض يملكهما ويملك ما فيهما من ذا الذي يشفع عنده بيان لكبريائه وملكوته ان احدا لا يملك
ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضمير لما في السموات والارض
لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء اي يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم ويعلم
احوالهم والمرتضى منهم للشفاعة وغير المرتضى ولا يحيطون بشيء من علمه اي معلوماته الا بما شاء اي علم
والمطلع عليه والاحاطة بالشيء علما ان يعلم كما هو على الحقيقة وسع كرسيه السموات اي علم السموات و
الارض وروي ذلك عنهم عليهم السلم وسمي العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك وقيل
الكرسي جسم بين يدي العرش دون العرش ودون السموات والارض وروعي بذلك ترتيب هذه الجمل من غير حرف
عطف لان كل جملة واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين فالاولى ان لا يتوسط
بينهما حرف عطف ولا يؤده حفظهما لا يثقله ولا يشق عليه حفظ السموات والارض وهو العلي
الشان العظيم الملك وروي عن امير المؤمنين عليه السلم يقول سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول
من قرا آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا
صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره والابيات حوله لا اكراه
في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم يعني ان امور الدين جارية على التمكن والاختيار لا على
القسر والاجبار ونحوه ولو شاء ربك لآمن من في الارض الآية ولو شاء لاجبرهم على الايمان لكنه لم
يفعل وبنى الامر على الاختيار وقيل هو بمعنى النهي اي لا تكرهوا في الدين ثم قالوا هو منسوخ بآية السيف
وقيل هو مخصوص باهل الكتاب اذا ادوا الجزية قد تبين الرشد من الغي قد تميز الايمان من الكفر
بالدلائل النيرة فمن يكفر بالطاغوت اي بالشيطان والاصنام ويؤمن بالله فقد استمسك بالعصمة
الوثيقة لا انفصام لها لا انقطاع لها وهذا تمثيل لما يعلم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس
الذي ينظر اليه عيانا الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

الله ولي الذين يريدون ان يؤمنوا اي لطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتوفيقه من ظلمات الكفر الى نور
الايمان او يخرجهم من الشبه في الدين ان وقعت لهم بما يوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور
اليقين والذين كفروا اي صمموا على الكفر امرهم على العكس اولياؤهم الشيطان يسولون لهم يخرجونهم
من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشرك الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان آتيه الله الملك
اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس
من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين تعجيب
من محاجة نمرود في الله وكفره به ان آتيه الله الملك يتعلق بحاج اي لان آتيه الله الملك على معنى ان
ايتاء الملك اورثه البطر والعتو فحاج لذلك او وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على ايتاء
الملك نحو قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ويجوز ان يكون المعنى حاج وقت ان آتاه الله الملك ومعنى
آتاه الله الملك انه آتاه ما غلب به وتملك من الاموال والخدم والاتباع اذ قال نصب بحاج او بدل من
آتاه الله اذا جعل بمعنى الوقت انا احيي واميت يريد اعفو عمن وجب عليه القتل واميت بالقتل ص قال
ابرهيم عليه السلم قال انا احيي من قتلته ان كنت صادقا ثم استظهر عليه بقوله ان الله يأتي بالشمس
من المشرق فأت بها من المغرب انتقل الى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبهته وهذا دليل على
جواز الانتقال من حجة الى حجة او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه
الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم
قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك
آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله
على كل شيء قدير او كالذي معناه او ارايت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجيب
ويجوز ان يحمل على المعنى كانه قيل ارايت كالذي حاج ابرهيم او كالذي مر على قرية والمار عزير او ارميا
اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة قال انى يحيي هذه الله هذا اعتراف بالعجز عن معرفة طريق
الاحياء واستعظام لقدرة المحيي والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل هي القرية التي خرج
منها الالوف حذر الموت وهي خاوية على عروشها اي ساقطة ابنيتها على سقوفها كان سقوفها سقطت
ثم وقعت البنيان عليها قال كيف يحيي الله هذه القرية بعد خرابها اطلق لفظ القرية واراد اهلها او احب
ان يريه الله احياءها مشاهدة فاماته الله مائة عام روي انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل
غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس لبثت يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض

يوم روي ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه كان عصيرا او لبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب
على حاله لم يتسنه اي لم يتغير بمرور السنين والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لان
لامها هاء او واو وذلك لان الشيء يتغير بمرور الزمان عليه وقيل اصله يتسنن من الحماء المسنون فقلبت
نونه حرف علة كتقضي البازي وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه او
يجوز ان يكون المراد وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الآيات ولنجعلك آية للناس
فعلنا ذلك يريد احياءه بعد الموت وحفظ طعامه وشرابه وقيل انه اتى قومه راكب حماره وقال انا عزير
فكذبوه فقال هاتوا التورية فاخذ يهذها هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون في الكتاب فما خرم حرفا فقالوا
هو ابن الله ولم يقرأ التورية ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه آية وانظر الى العظام هي عظام الحمار او عظام
الموتى الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها نحييها او ننشرها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم وقرء ننشزها بالزاي اي
نحركها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال
اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقولهم ضربني وضربت زيدا ويجوز ان يكون
المعنى فلما تبين له ما اشكل عليه وقرئ قال اعلم على لفظ الامر كانه خاطب نفسه كقول الاعشى ودع
هريرة ان الركب مرتحل واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن
يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم رب ارني ابصرني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن بأني
قادر على ذلك سبحانه وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة للسامعين وبلى
الف استفهام المراد به التقرير قال بلى هو ايجاب بعد النفي معناه بلى آمنت ولكن ليطمئن قلبي ليزيد سكو
نا وطمانينة بمضامة العلم الضروري العلم الاستدلالي وتظاهر الادلة ازيد للبصيرة واليقين او
اراد بطمانينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك واللام تعلقت بمحذوف تقديره سألت ذلك ليطمئن
قلبي قال فخذ اربعة من الطير طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها بمعنى
فاملهن واضممهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك
وفي ارضك وكانت اربعة اجبل ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا اي ساعيات مسرعات
في طيرانهن او في مشيهن على ارجلهن وروي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها
ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم امر بان يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا
من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن

الى رؤسهن كل حجر الى اربعها وقرئ جزؤا بضمتين وجزا بالتشديد ووجهه انه خفف بطرح همزته ثم
شدد كما يشدد في الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع
عليم لا بد من تقدير حذف مضاف اي مثل نفقة الذين ينفقون كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة
والمنبت هو الله ولكن الحبة سببا كانت اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء وهذا
التمثيل تصوير لمضاعفة الحسنات كانها موضوعة بحذاء العين والله يضاعف لمن يشاء اي يزيد على
سبعمائة والله واسع المغفرة عليم بمن يستحق الزيادة الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم
لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف
ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم المن ان يعتد على من احسن اليه باحسانه
ويريه انه اوجب عليه حقا له والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما اسدى اليه ومعنى ثم اظهار التفاوت
بين الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا قول معروف
رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤول او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل
او عفو من جهة السائل لانه اذا رده ردا جميلا عذره خير من صدقة يتبعها اذى والله غني لا حاجة به
الى منفق يمن ويؤذي حليم عن المعاجلة بالعقوبة وفيه ذروة من الوعيد يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله
كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي
القوم الكافرين كالذي ينفق معناه لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق
ماله رئاء الناس لا يريد بانفاقه رضا الله وثواب الآخرة فمثله اي مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة
كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب
الذي كان عليه لا يقدرون على شيء مما كسبوا اي لا يحصلون مما انفقوه ومن ثوابه على شيء كما لا يحصل
احد على التراب الذي اذهبه المطر من الحجر الصلد ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال
اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق واراد بالذي الجنس او الفريق الذي ينفق فلذلك قال بعده لا
يقدرون ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة
اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير وتثبيتا من
انفسهم معناه وليثبتوا من انفسهم ببذل المال الذي هو اخو الروح وبذله اشق على النفس من اكثر العبادات

الشاق ويجوز ان يراد وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله
في سبيل الله علم ان تصديقه بالثواب من اصل نفسه واخلاص قلبه ومن على التفسير الاول للتبعيض
مثلها في قولهم هز من عطفه ومعنى التبعيض ان من بذل ماله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله
وروحه فقد ثبتها كلها وعلى الآخر لابتداء الغاية كقوله تعالى حسدا من عند انفسهم والمعنى ومثل نفقة هؤلاء
كمثل جنة اي بستان بربوة بمكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا اصابها وابل مطر عظيم
القطر فآتت اكلها ثمرتها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل فان لم يصبها وابل فطل فمطر صغير
القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان
كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة زاكية عند الله تعالى ايود
احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات و
اصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات
لعلكم تتفكرون ايود احدكم الهمزة للانكار والواو في قوله واصابه الكبر للحال لا للعطف ومعناه ايود
ان يكون له جنة وقد اصابه الكبر والاعصار الريح التي تستدير ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل
لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله فاذا كان يوم القيمة وجدها محبطة لا ثواب عليها فتحير عند ذلك
حسرة من كانت له جنة من ابهج الجنان واجمعها للثمار فبلغ الكبر وله اولاد ضعاف والجنة معاشهم
فهلكت بالصاعقة قال الحسن هذا مثل قل والله من يعقله الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه
افقر ما يكون الى جنته وان احدكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا يا ايها الذين آمنوا
انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد انفقوا من طيبات ما كسبتم اي من
جياد مكسوباتكم وخيارها وقيل من حلالها مما اخرجنا لكم من الارض من الغلات والثمار والمعنى من
طيبات ما كسبتم اي من جياد مكسوباتكم وخيارها وقيل من حلالها مما اخرجنا لكم من الارض من الغلات
والثمار والمعنى من طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لانه ذكر الطيبات قبل ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا
المال الرديء منه تنفقون اي تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال ولستم بآخذيه اي وحالكم انكم لا تأخذونه
في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا بان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا فيه من قولهم اغمض فلان عن بعض
حقه اذا غض بصره ويقال للبائع اغمض اذا لم يستقص كانه لا يبصر وعن ابن عباس كانوا يتصدقون
بحشف التمر وشراره فنهوا عنه الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا

والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب
يعدكم الفقر بالإنفاق في وجوه البر وإنفاق الجيد من المال والوعد يستعمل في الخير والشر ويأمركم بالفحشاء و
يغريكم على البخل بذل الزكوة إغراء الآمر للمأمور والعرب تسمي البخيل فاحشا كما قال طرفة أرى الموت يعتام الكرام و
يصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد والله يعدكم في الإنفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وأن
يخلف عليكم أفضل مما أنفقتم وقيل ثوابا عليه في الآخرة يؤتي الحكمة أي العلم ويوفق للعمل به والحكيم
عند الله هو العالم العامل وقيل الحكمة القرآن والفقه وقرئ ومن يؤت بكسر التاء بمعنى ومن يؤته الله الحكمة
وخيرا كثيرا تنكيره للتعظيم كأنه قيل فقد أوتي أي خير كثير وما يذكر إلا أولو الألباب أي الحكماء العلماء العمال
وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار إن تبدوا الصدقات
فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون
خبير وما أنفقتم من نفقة في سبيل الله أو في سبيل الشيطان أو نذرتم من نذر في طاعة أو في معصية
فإن الله يعلمه لا يخفى عليه فيجازي عليه بحسبه وما للظالمين الذين ينفقون أموالهم في المعاصي أو
يمنعون الزكوة ولا يفون بالنذور أو ينذرون في المعاصي من أنصار ممن ينصرهم من الله ويمنع عنهم عذاب
الله وما في نعما هي نكرة أي فنعم شيئا إبداؤها وقرئ بكسر النون وفتحها وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء أي
تعطوها إياهم مع الإخفاء فهو خير لكم أي فالإخفاء خير لكم والمراد بالصدقات المتطوع بها لأن الأفضل
في الفرائض الإظهار ونكفر قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفاء أو على أنه خبر مبتدأ محذوف
أي ونحن نكفر ومجزوما عطفا على محل الفاء وما بعده لأنه جواب الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والفعل
لله أو للإخفاء ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما
تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون أي لا يجب عليك
أن تجعلهم مهتدين إلى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والأذى والإنفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك
إلا البلاغ ولكن الله يهدي من يشاء يلطف بمن يعلم أن اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهوا عنه نعم وما
تنفقوا من خير من مال فلأنفسكم فهو لأنفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه
وما تنفقون أي وليست نفقتكم إلا ابتغاء وجه الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث
الذي لا يوجه مثله إلى الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم ثوابه أضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في أن ترغبوا
عن الإنفاق على أحسن الوجوه وأجملها للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا
في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما

تنفقوا من خير فإن الله به عليم الجار متعلق بمحذوف والتقدير اعمدوا للفقراء أو اجعلوا ما تنفقونه
للفقراء ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي صدقاتكم للفقراء والذين أحصروا في سبيل الله هم الذين
أحصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الأرض للكسب قيل هم أصحاب الصفة وهم نحو من أربعمائة
رجل لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر وكانوا في صفة المسجد وهي سقيفته يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون
النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله فمن كان عنده فضل أتاهم به إذا أمسى يحسبهم
الجاهل بحالهم أغنياء من التعفف أي مستغنين من أجل تعففهم عن المسألة تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجه
ورثاثة الحال أو الخشوع الذي هو شعار الصالحين لا يسألون الناس إلحافا أي إلحاحا ومعناه إن سألوا سألوا
بتلطف ولم يلحوا وقيل هو نفي للسؤال والإلحاف جميعا كقول امرئ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفي
المنار والاهتداء به الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون أي يعمون أوقاتهم وأحوالهم بالصدقة لحرصهم على الخير وعن ابن عباس
نزلت في علي عليه السلام كانت معه أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم
علانية وروي ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربوا وأحل الله البيع وحرم الربوا فمن
جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون الربوا كتب بالواو على لغة من يفخم كما كتب الصلوة والزكوة بالواو وزيدت الألف بعدها
تشبيها بواو الجمع لا يقومون إذا بعثوا من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان أي المصروع من
المس وهو الجنون ورجل ممسوس ويتعلق من بلا يقومون أي لا يقومون من المس الذي بهم إلا كما يقوم المصروع
ويجوز أن يتعلق بيقوم أي كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى أنهم يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروع
يعرفون بتلك السيماء عند أهل الموقف ذلك أي ذلك العقاب بسبب أنهم قالوا إنما البيع مثل الربوا أي
البيع الذي لا ربوا فيه مثل البيع الذي فيه الربوا وقوله أحل الله البيع وحرم الربوا إنكار لتسويتهم
بينهما ودلالة على بطلان قياسهم الربوا على البيع فمن جاءه موعظة أي فمن بلغه وعظ من ربه وزجر بالنهي
عن الربوا فانتهى فتبع النهي وامتنع منه فله ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى منه وأمره إلى الله يحكم في شأنه
يوم القيامة ومن عاد إلى الربوا بعد التحريم وقال ما كان يقوله من أن البيع مثل الربوا فأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون لأن ذلك القول لا يصدر إلا من كافر مستحل للربوا فلهذا توعد بالعذاب الأبدي يمحق
الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم يمحق الله الربوا أي يذهب بركته

ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات اي ما يتصدق به بان يضاعف عليه الثواب ويزيد المال
الذي اخرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفي الحديث ما نقص مال من صدقة والله لا يحب كل كفار اثيم منا
تغليظ في امر الربوا وايذان بانه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا
الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان
تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون الفرق بين قوله فلهم اجرهم وقوله في موضع آخر لهم
اجرهم ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق به استحق الاجر وطرح الفاء عار عن هذه الدلالة وذروا ما بقي من الربوا
روي انها نزلت في ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا وقيل انهم اخذوا
ما شرطوا على الناس من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا بها ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم
فاذنوا بحرب من الله اي فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرئ فآذنوا اي فاعلموا بها غيركم وهو من الاذن وهو
بالشيء اذا علم به وقرئ فاذنوا وهو الاستماع لانه من طرق العلم والمعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند
الله ورسوله وان تبتم من الارتباء فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون
بالنقصان منها وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اي وان وقع غريم
من غرمائكم ذو عسرة اي ذو اعسار فنظرة اي فالحكم او فالامر نظرة اي انظار الى ميسرة الى يسار اي وقت
يسار وهو خبر في معنى الامر والمراد فانظروه الى وقت يساره والميسرة بضم السين وفتحها لغتان وقرئ الى
ميسره بالاضافة الى الهاء وحذف التاء عند الاضافة كقوله واقام الصلوة وان تصدقوا اي تتصدقوا وقرئ
خير لكم ندب سبحانه الى ان يتصدقوا برؤس اموالهم على من اعسر من غرمائهم او ببعضها كما قال وان تعفوا اقرب
للتقوى ان كنتم تعلمون انه خير لكم وقرئ ترجعون وترجعون على البناء للفاعل والمفعول اي واخشوا [illegible]
يوما تردون فيه الى الجزاء الله وعن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضعها في راس
المائتين والثمانين من البقرة يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب
بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق
الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو
فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان
ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء

اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة و
ادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها
واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله
ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم اذا تداينتم اي تعاملتم وداين بعضكم بعضا تقول داينت الرجل
اذا عاملته بدين معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك بدين الى اجل مسمى اي بدين مؤجل
فاكتبوه وانما ذكر الدين ليرجع الضمير اليه في قوله فاكتبوه ولان الدين يتنوع الى مؤجل وحال وقيل مسمى
ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما موقتا بالسنين او الشهور او الايام وهذا الامر ندب اليه
قال ابن عباس رضي الله عنه المراد به السلم لما حرم الله الربوا اباح السلم وليكتب بينكم كاتب بالعدل اي كاتب مأمون
على ما يكتب يكتب بالاحتياط والنصفة لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وقوله بالعدل صفة لكاتب
وفي هذا دلالة على ان الكاتب يجب ان يكون فقيها عالما بالشروط حتى يجيء مكتوبه معدلا بالشرع ولا يأب
كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله كتابة الوثائق وقيل كما نفعه الله بتعليمها فلينفع
الناس بكتابته وهو فرض على الكفاية عند اكثر المفسرين ويجوز ان يتعلق كما علمه الله بان يكتب فيكون
نهيا عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب اي فليكتب تلك الكتابة ولا يعدل عنها و
يجوز ان يتعلق بقوله فليكتب فيكون نهيا عن الامتناع من الكتابة على الاطلاق ثم امر بها مقيدة وليملل
الذي عليه الحق ولكن المملي من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته في ذمته واقراره به
والاملال والاملاء لغتان نطق بهما القرآن فهي تملى عليه وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا اي من الحق فان كان
الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا السفيه المحجور عليه لتبذيره او الجاهل بالاملاء والضعيف الصبي
او الشيخ الخرف او لا يستطيع ان يمل هو بنفسه لعي او خرس فليملل وليه الذي يلي امره من وصي ان كان
صبيا او سفيها او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان يمل عنه وهو يصدقه وفي قوله ان يمل هو انه غير
مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يترجم عنه واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان
على الدين من رجالكم من رجال المؤمنين فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان
فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مقبولة عندنا في غير رؤية الهلال والطلاق مع الرجال
تفصيل فيه وهي مقبولة عنده على الانفراد فيما لا يستطيع الرجال النظر اليه مثل العذرة والامور الباطنة
النساء ممن ترضون ممن تعرفون عدالته وهو مرضي عندكم من الشهداء ان تضل احداهما لا تهتدي

احدى المرئتين الشهادة بان نسيتها من قولهم ضل الطريق اذا لم يهتد له وهو في موضع النصب بانه
مفعول له اى ارادة ان تضل لما كان الضلال سببا للاذكار كانت ارادة الضلال ارادة للاذكار فكانه
قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ومثله قولهم اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه وقرئ
فتذكر بالرفع كقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ليقيموا الشهادة وقيل ليستشهدوا
وقيل لهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن ولا تسأموا ولا تملوا ان تكتبوه صغيرا
كان الحق او كبيرا الى اجله الى وقته الذى اتفق الغريمان على تسميته ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى
المصدر اى ذلكم الكتب اقسط عند الله اى اعدل من القسط واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة و
ادنى الا ترتابوا واقرب من انتفاء الريب في مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة اريد بالتجارة ما
يتجر فيه من الابدال والمعنى الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم
في المداين ومعنا تديرونها بينكم تعاطونها يدا بيد وقرئ تجارة حاضرة بالنصب على معنى الا ان تكون
التجارة تجارة حاضرة واشهدوا اذا تبايعتم امر بالاشهاد مطلقا لانه احوط ولا يضار يحتمل البناء
للفاعل والمفعول والمعنى نهى الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف
والزيادة والنقصان او النهى عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم او لا يكلف الكاتب بالكتابة في حال
عدم تفرغه لذلك ولا يدعى الشاهد الى اثبات الشهادة او اقامتها في وقت لا يتفرغ له وان تفعلوا
ان تضاروا فانه فسوق فان الضرار فسوق بكم وقيل وان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه فانه خروج عما امر الله
سبحانه به وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذى
اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون
عليم على سفر اى مسافرين فرهان فالذى يستوثق به رهان وقرئ فرهن وكلاهما جمع الرهن وقد يخفف
فيقال رهن وليس الغرض تخصيص الارتهان بحال السفر ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب و
الاشهاد امر المسافر بان يقيم الارتهان مقام الكتاب والاشهاد على سبيل الارشاد الى حفظ المال
والقبض شرط في صحة الرهن فان امن بعضكم بعضا اى فان امن بعض الدائنين بعض المديونين لحسن
ظنه به فليؤد الذى اؤتمن امانته وهو الذى عليه الحق امر بان يؤديه الى صاحب الحق وافيا وقت
محله من غير مطل ولا تسويف وسمى الدين امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان منه ولا تكتموا الشهادة
خطاب للشهود ومن يكتمها مع علمه بالمشهود به وتمكنه من ادائها فانه آثم قلبه هو خبر ان وقلبه
ان قلبه مرفوع به على الفاعلية كانه قيل فانه يأثم قلبه والمعنى فيه ان كتمان الشهادة من آثام القلب

ومن معاظم الذنوب لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير اى ان تظهروا ما في انفسكم من السوء
او تخفوه فان الله تعالى يعلم ذلك مما ليس فيه ويجازيكم عليه ولا يدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس وحديث
النفس لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله بن عمر انه تلاها فقال
لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابى عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل
ما وجد فنزلت لا يكلف الله الاية آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا و
اليك المصير والمؤمنون يجوز ان يكون عطفا على الرسول فيكون الضمير في كل الذى التنوين نائب عنه
راجعا الى الرسول والمؤمنين اى كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ويوقف عليه ويجوز ان يكون
مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين اى كل واحد منهم آمن وقرئ وكتابه يريد به الجنس او القرآن وعن ابن عباس
الكتاب اكثر من الكتب وانما قال ذلك لانه اذا اريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وحدان
الجنس كلها لم يخرج منه شيء واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع ويقولون لا نفرق
وقوله سمعنا بمعنى اجبنا وغفرانك منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اى نستغفرك
ولا نكفرك لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اى لا يكلف الله نفسا الا ما يتيسر عليها ويتسع فيه
طوقها وهذا اخبار عن عدله ورحمته لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا يؤاخذ بذنبه
غيرها ولا يثاب بطاعتها غيرها فذكر النسيان والخطأ والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط
والاغفال وقيل ان المراد بنسينا تركنا وباخطأنا اذنبنا وروى عن ابن عباس ان معناه لا تعاقبنا
ان عصيناك جاهلين او متعمدين والاصر العبء الذى يأصر حامله اى يحبسه مكانه لا يستقل بالثقل
استعير للتكليف الشاق نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التى كلفها من قبلهم
ثم عما نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها انت مولانا سيدنا ونحن عبيدك او متولى
امورنا وناصرنا فانصرنا فان من حق المولى ان ينصر عبده او فان ذلك عادتك اى فاعنا على القوم

الكافرين بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اوتيت خواتيم
سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبي قبلي سورة آل عمران مدنية كلها وهي مائتا آية عند الكوفي الم
آية والانجيل الثاني آية وذلك وانزل الفرقان وعند البصري ورسولا الى بني اسرائيل آية في حديث ابي
من قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم وروى بريدة عن النبي عليه السلام انه قال
تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او
غيايتان او فرقان من طير صواف

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية
والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله
عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء من فتح ميم الله الغني عليهما كر
الهمزتين اسقطها للتخفيف قيل نزل الكتاب هو القرآن وانزل التورية والانجيل لان القرآن نزل منجما
ونزل الكتابان جملة بالحق اي بالصدق وبما يوجبه الحكمة مصدقا لما قبله من كتاب ورسول وانزل
الفرقان يعني القرآن كرر ذكره بما هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس
تعظيما لشأنه او اراد جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل من الفرقان كل آية محكمة
في الكتاب ان الذين كفروا بآيات الله من الكتب المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد ذو انتقام له انتقام
شديد لا يقدر على مثله منتقم لا يخفى عليه شيء في العالم فعبر عنه بالارض والسماء هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هو الذي يخلق صوركم المختلفة المتفاوتة في
الارحام كيف يشاء على اي صفة يشاء من قبيح او صبيح ذكرا او انثى لا اله الا هو العزيز في جلاله الحكيم
في افعاله وعن سعيد بن جبير قال هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا كانه قيل يكون مصورا
في الرحم على انه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب آيات محكمات احكمت عبارتها بان
حفظت من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اي اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها
واخر متشابهات مشتبهات محتملات ولو كان القرآن كله محكما لتعلق الناس به لسهولة ماخذه و
لاعرضوا عما يحتاجون فيه الى النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي به يتوصل

الى معرفة الله وتوحيده ولكان لا يتبين فضل العلماء الذين يتعبون القرائح في استخراج معاني
المتشابه ورده الى المحكم فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه
فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه اهل البدعة مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من
قول اهل الحق ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تاويله وطلب ان يأولوه التأويل
الذي يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اي لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل
عليه الا الله تعالى والعلماء الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكنوا وبعضهم يقف على الا الله ويبتدئ
والراسخون في العلم يقولون آمنا ويفسرون المتشابه بانه ما استأثره الله سبحانه بعلمه والاول وجه
هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الراسخين في العلم ويقولون
كلام مستأنف موضح لحال الراسخين والمعنى هؤلاء الراسخون العالمون بالتاويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه
كل من عند ربنا اي كل واحد منه ومن المحكم من عند ربنا او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله
الحكيم الذي لا يتناقض كلامه وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بحسن التأمل والتدبر والتفكر ويجوز
ان يكون يقولون حالا من الراسخين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد لا تزغ قلوبنا اي
لا تختبرنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا وارشدتنا الى دينك ونظيره قوله فلما كتب عليهم القتال
تولوا فاضافوا ما يقع من زيغ القلوب اليه سبحانه لما كان عند امتحانه او لا تمنعنا لطفك الذي معه يستقيم
القلوب فيميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ لطفت لنا وهب لنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالتوفيق
والمعونة انك جامع الناس ليوم تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع والميعاد
الموعد ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود
النار كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد
العقاب من في قوله من الله مثل الذي في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا والمعنى لا تغني عنهم اموالهم
من رحمة الله او من طاعة الله شيئا اي بدل رحمة الله وطاعته ومثله ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي
لا ينفعه جده من الدنيا بدلك اي بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وقود النار اي حطب النار
تتقد النار باجسامهم والدأب مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من
شانه وحاله ومحل الكاف رفع وتقديره دأبهم هؤلاء الكفرة كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم ويجوز
ان يكون منصوب المحل بقوله لن تغني او بالوقود والمعنى لن تغني عنهم اموالهم مثل ما لم تغن عن آل فرعون

دعا ولا ينفع ذا الجد منك الجد
اي لا ينفع ذا الغنى عندك غناه وانما
ينفعه العمل بطاعتك ومنك معناه
عندك

انك لتظلم الناس كدأب ابيك تريد كظلم ابيك مثل ما كان يظلم وان
او توقد بهم النار كما تقول ... فأبوه كذبوا باياتنا تفسير لدأبهم بما فعلوا وفعل بهم كانه جواب لمن
قال ما لهم ... كدأب ابيه ... وبئس المهاد قد كان لكم اية في فئتين
سأل عن حالهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد ... والله يؤيد بنصره من
التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من
يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار الذين كفروا اقبلهم اليهود جمعهم رسول الله صلى الله
عليه وآله بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش واسلموا
قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل فقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب
فاصبت منهم فرصة ولئن قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فنزلت ومن قرأ سيغلبون ويحشرون فهو سأل
قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اي قل لهم قولي لك سيغلبون ومن قرأ بالتاء اجرى الحكم
على الخطاب والمعنى ستصيرون مغلوبين في الدنيا وتحشرون الى جهنم في الاخرة وقيل المراد بالذين كفروا
مشركو مكة اي ستغلبون يوم بدر وانما اريد فقد فعل الله ذلك فان اليهود قد غلبوا بقتل بني قريظة واجلاء
بني النضير ووضع الجزية على من بقي منهم وغلب المشركون ايضا قد كان لكم اية اي دلالة معجزة على صدق
نبينا محمد صلى الله عليه وآله في فئتين التقتا يوم بدر فرقة تقاتل في سبيل الله اي في دينه وطاعته وهم
الرسول واصحابه وفرقة اخرى كافرة وهم مشركو مكة يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي المشركين
في العدد قريبا من الفين او مثلي عدد المسلمين ستمائة وستة وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم
ليجبنوا عن قتالهم وكان ذلك مددا لهم كما امدهم بالملائكة ويدل عليه قراءة من قرأ بالتاء اي ترون يا معشر
قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة او مثليهم انفسهم فان قيل فكيف قال في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم
فالجواب انهم قللوا اولا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما التحم القتال كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان
التكثير والتقليل في حالين مختلفتين رأي العين يعني رؤية ظاهرة مكشوفة معاينة والله يؤيد بنصره
من يشاء كما ايد المسلمين يوم بدر زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع
الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب حب الشهوات اي المشتهيات جعل سبحانه الاعيان
التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها والمزين هو الله سبحانه لانه
جعل في الطباع من الميل اليها تشديدا للتكليف كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم
احسن عملا او عن حسن زينها الشيطان لهم لانا لا نعلم احدا اذم لها من خالقها ثم قدم سبحانه

ذكر النساء لان الفتنة بهن اعظم ثم ثنى بالبنين لان حبهم داع الى جمع الحرام والقناطير المال الكثير قيل
ملأ مسك ثور ذهبا وقيل سبعون الف دينار وقيل مائة الف دينار والمقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتأكيد
كقولهم الف مؤلفة وبدرة مبدرة والمسومة المعلمة او المرعية من اسام الدابة وسومها والانعام الازواج
الثمانية ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين
يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين و
المنفقين والمستغفرين بالاسحار تم الكلام عند قوله ذلكم وقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات
كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم ويجوز ان يتعلق اللام بخير واختص المتقين لانهم هم
المنتفعون به ويرتفع جنات على هو جنات والله بصير بالعباد ويجازيهم باعمالهم على قدر استحقاقهم الذين
يقولون في محل رفع او نصب على المدح او في موضع جر صفة للمتقين او للعباد والواو المتوسطة بين
الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت السحر وقيل الذين
ينتهي صلوتهم الى وقت السحر ثم يستغفرون ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم
قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب شبه سبحانه
دلالته على وحدانيته بالافعال التي لا يقدر عليها غيره والايات الناطقة بتوحيده مثل سورة الاخلاص وآية
الكرسي وغيرها بشهادة الشاهد في البيان والكشف وكذلك اقرار الملائكة واولو العلم بذلك قائما بالقسط
مقيما للعدل فيما يقسم لعباده من الاجال والارزاق وفيما يأمر به عباده من الانصاف والعمل على التسوية فيما بينهم و
انتصابه على انه حال مؤكدة من اسم الله كقوله وهو الحق مصدقا وقوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستأنفة
مؤكدة للجملة الاولى والفائدة فيه ان قوله لا اله الا هو توحيد وقوله قائما بالقسط تعديل فاذا اتبعه قوله ان الدين
عند الله الاسلام فقد اذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس من الدين
وقرئ ان الدين بالفتح على انه بدل من الاول كانه قال شهد الله ان الدين عند الله الاسلام والذين اوتوا الكتاب
هم اليهود والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام من بعد ما جاءهم العلم انه الحق فثلثت النصارى وقالت
اليهود عزير ابن الله واختلف الفريقان في نبوة محمد وقد وجدوا نعته في كتبهم وجاءهم العلم بانه رسول الله و
نبيه بغيا بينهم اي حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة لا لشبهة في الاسلام ومن يكفر بايات الله اي القرآن
او بالتورية والانجيل بما فيهما من صفة محمد فان الله سريع الحساب لا يعوزه شيء من اعمالهم فان حاجوك فقل

أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا
وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد فإن جادلوك في الدين فقل أخلصت نفسي و
جملتي لله وحده لم أجعل فيها لغيره شركا بأن أعبده وأعبد إلها معه والمعنى أن ديني التوحيد وهو الأصل
الذي يلزم جميع المكلفين الإقرار به ومن اتبعن عطف على التاء في أسلمت ويجوز أن يكون الواو بمعنى مع فيكون
مفعولا معه وقل للذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والأميين الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب
أأسلمتم يعني أنه قد أتاكم من البينات ما يوجب الإسلام فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم ومثله قوله فهل أنتم
منتهون لفظه لفظ الاستفهام والمراد الأمر فإن أسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا أنفسهم حيث خرجوا من الضلال
إلى الهدى وإن تولوا لم يضروك فإنك رسول ما عليك إلا البلاغ والتنبيه على طريق الرشد والهدى إن
الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس
فبشرهم بعذاب أليم أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين
هم أهل الكتاب قتل أولوهم الأنبياء وأتباعهم من عباد بني إسرائيل وكان هؤلاء راضين بما فعل أولئك
وحاولوا قتل رسول الله والمؤمنين لولا عصمة الله وقوله بغير حق المراد به أن قتلهم لا يكون إلا بغير حق
كقوله ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به حبطت أعمالهم في الدنيا إذ لم ينالوا بها الثناء والمدح ولم
تحقن دماؤهم وأموالهم وفي الآخرة لأنهم لم يستحقوا الثواب فصارت كأنها لم تكن وهذا هو حقيقة الحبط
وهو الوقوع على خلاف الوجه المأمور به فلا يستحق عليه الثواب والأجر ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من
الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن
تمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب
فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يريد أحبار اليهود أي أعطوا حظا وافرا من التوراة أو من
جنس الكتب المنزلة ومن للتبعيض أو للبيان يدعون إلى كتاب الله وهو التوراة ليحكم بينهم وذلك
أن رسول الله صلى الله عليه وآله دخل مدارسهم فدعاهم فقال له بعضهم على أي دين أنت فقال على ملة إبراهيم
فقالوا إن إبراهيم كان يهوديا فقال إن بيننا وبينكم التوراة فأبوا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه ثم يتولى
فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم بأن الرجوع إلى كتاب الله واجب وهم معرضون الإعراض عادتهم ذلك
التولي والإعراض بسبب أنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات أي قلائل أربعين يوما أو سبعة أيام
وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون أي افتراؤهم وهو قولهم نحن أبناء الله وأحباؤه فكيف يصنعون إذا جمعناهم
ليوم أي لجزاء يوم لا ريب فيه لا شك فيه لمن نظر في الأدلة ووفيت كل نفس جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون

يرجع إلى كل نفس على المعنى لأنه في معنى كل الناس قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من
تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل
شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج
الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب اللهم الميم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان
وهذا من خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف
مالك الملك أي تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكونه تؤتي الملك من تشاء
تعطي من تشاء من الملك النصيب الذي قسمته له وتنزع الملك ممن تشاء النصيب الذي أعطيته
منه فالملك الأول عام والآخران خاصان بعضان من الكل وتعز من تشاء من أوليائك
في الدنيا والدين وتذل من تشاء من أعدائك بيدك الخير تؤتيه أولياءك على رغم من أعدائك
تولج الليل في النهار أي تنقص من الليل فتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وتنقص
من النهار وتجعل ذلك النقصان زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت أي من النطفة وتخرج
الحي من الميت أي النطفة من الحي وقيل تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وترزق
من تشاء بغير حساب بغير تقتير لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون
المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة و
يحذركم الله نفسه وإلى الله المصير نهى سبحانه المؤمنين أن
يوالوا الكافرين لقرابة بينهم أو صداقة قبل الإسلام أو غير ذلك من الأسباب
التي يتصادق بها وقد كرر ذلك في القرآن لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية والحب في الله والبغض في الله أصل كبير من
أصول الإيمان من دون المؤمنين المعنى أن لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن
موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء أي
فليس من ولاية الله في شيء يعني أنه منسلخ عن ولاية الله رأسا وهذا أمر معقول
فإن موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان قال تود عدوي ثم تزعم أنني صديقك
ليس النوك عنك بعازب وقوله من الله في موضع النصب على الحال لأنه في الأصل فليس
في شيء ثابت من الله فلما تقدم انتصب على الحال ومثله [illegible] من الشرف في شيء وإن هاهنا إلا
أن تتقوا منهم تقاة إلا أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب اتقاؤه وقرئ تقية وهما جميعا مصدر

اتقى تقاة وتقية وتقوى وهذه رخصة في موالاتهم عند الخوف والمراد بهذه الموالاة المخالقة
الظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه
وهذا وعيد شاهد قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في
السموات وما في الارض والله على كل شئ قدير ان تخفوا ما في صدوركم من ولاية
الكفار وغيرها مما لا يرضى الله يعلمه الله ولم يخف عليه وهو يعلم ما في السموات وما في الارض
لا يخفى عليه منه شئ فلا يخفى عليه سركم وجهركم والله على كل شئ قدير فهو قادر
على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه وهي ذاته المتميزة من سائر الذوات
القادرة العالمة لها فلا يختص بمقدور دون مقدور ولا بمعلوم دون معلوم وكان
احق بان يتقى ويحذر يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه
والله رءوف بالعباد يوم منصوب بتود اى يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرها وشرها
حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا فالضمير في بينه لليوم ويجوز
ان ينتصب يوم بمضمر نحو اذكر ويرتفع وما عملت من سوء على الابتداء وتود خبره
اى والذى عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه ويكون ما موصولة
ولا يجوز ان تكون ما شرطية لارتفاع تود ويجوز ان يكون وما عملت عطفا على ما عملت و
يكون تود حالا اى يوم تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين اليوم او عمل السوء
وقوله محضرا اى مكتوبا في صحفهم يقرأونه ونحوه ووجدوا ما عملوا حاضرا والامد المسافة
كقوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين والله رءوف بالعباد رحيم بهم فلا تامنوا عقابه
ولا تياسوا من رحمته قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و
يغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا
فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين نزلت الاية في قوم من اهل الكتاب قالوا
نحن احباء الله فجعل الله سبحانه مصداق ذلك اتباع رسوله فقال ان كنتم صادقين في
دعوى محبة الله فاتبعوني فانكم ان فعلتم ذلك احبكم الله وغفر لكم ومحبة الله
للعبد هي ارادة ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادة طاعته فان المحبة من جنس الارادة ثم
اكد ذلك بقوله قل اطيعوا الله والرسول اى ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاظهروا دلالة

صدق المحبة بطاعة الله وطاعة رسوله فان تولوا عن طاعة الله ورسوله يحتمل ان يكون ماضيا وان
يكون مضارعا بمعنى فان تتولوا ويدخل في جملة ما يقوله الرسول لهم فان الله لا يحب الكافرين اى
لا يريد ثوابهم من اجل كفرهم فوضع الظاهر موضع المضمر لهذا المعنى ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض
والله سميع عليم ال ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وال عمران موسى
وهرون ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين
الف وثمانمائة سنة وذرية بدل من ال ابرهيم وال عمران بعضها من بعض يعنى ان الالين
ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض وفي قراءة اهل البيت وال محمد على العالمين
وقيل ان ال ابرهيم ال محمد الذين هم اهل بيته ومن اصطفاه الله تعالى اختاره من خلقه
لا يكون الا معصوما من الاثم مطهرا عن القبائح وعلى هذا فيجب ان يكون الاصطفا
مخصوصا بمن كان معصوما من ال ابرهيم وال عمران نبيا كان او اماما اذ قالت امراة
عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم
فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر
كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم يجوز
ان يكون اذ منصوبا بقوله سميع عليم اى سميع عليم لقول امراة عمران ونيتها وقيل
هو منصوب باذكر وهي امراة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلام و
اسمها حنة وكانتا اختين احديهما هذه والاخرى عند زكريا عليه السلم واسمها ايشاع
واسم ابيها فاقوذ فيحيى ومريم ابنا خالة محررا اى معتقا لخدمة بيت المقدس لا يد لي
عليه ولا استخدمه وروى عن الصادق عليه السلم ان الله عز وجل اوحى الى عمران
اني واهب لك ولدا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله تعالى
فحدثت امراته حنة بذلك فلما حملت قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل
مني اى نذري قبول رضا انك انت السميع بما اقول العليم بما انوي فلما وضعتها وكانت
ترجو ان يكون غلاما خجلت واستحيت وقالت منكسة راسها رب اني وضعتها
انثى وانما قالت ذلك تحسرا لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا
ولذلك قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضعها اى والله اعلم

ما وضعت تعظيما لموضوعها اى والله اعلم بالشيء الذى وضعت وما علق به من
عظائم الامور وهى لا تعلم ذلك وقرئ بما وضعتُ بضم التاء ورُوى ذلك عن
على عليه السلام بمعنى ولعل الله فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير
من الذكر تسلية لنفسها ومريم فى لغتهم هى العابدة فتقبلها ربها بقبول
حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا
المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فتقبلها ربها فرضى بها فى النذر مكان
الذكر بقبول حسن فيه وجهان احدهما ان يكون القبول اسم ما
يقبل به الشيء كالسعوط والوجور لما يسعط به ويوجر وهو اختصاصه لها باقامتها
مقام الذكر ولم يقبل قبلها انثى فى ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولادة
قبل ان تصلح للسدانة والثانى ان يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف
بمعنى فتقبلها بذى قبول حسن اى بامر ذى قبول حسن وهو الاختصاص وانبتها
نباتا حسنا اى جعلت نشوها نشوا حسنا وربّاها تربية حسنة واصلح امرها فى
جميع احوالها وقرئ وكفّلها بالتشديد وزكريا بالنصب والفعل لله تعالى
بمعنى وضمنها اليه وجعله كافلا لها وضامنا بمصالحها وقرئ زكريا بالقصر و
المد وقيل انه بنى لها زكريا محرابا فى المسجد اى غرفة تصعد اليها بسلم
وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت فى اشرف موضع
من بيت المقدس وقيل المحراب كانت مساجدهم تسمى المحاريب وجد عندها
رزقا كان رزقها ينزل عليها من الجنة وكان يجد عندها فاكهة الشتاء
فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء وانى لك هذا من اين لك هذا
الرزق الذى لا يشبه ارزاق الدنيا قالت هو من عند الله اى من الجنة وفى
كتاب الكشاف عن النبى صلى الله عليه وآله انه جاع فى زمن قحط فاهدت
له فاطمة رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها وقال
هلمى يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت
انها نزلت من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلم الحمد لله

الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه
وآله على بن ابى طالب والحسن والحسين وجميع اهل بيته عليهم السلم حتى شبعوا وبقى
الطعام كما هو فاوسعت فاطمة على جيرانها ان الله يرزق من جملة كلام مريم
او كلام رب العزة بغير حساب بغير تقدير لكثرته او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة
على عمل بحسب الاستحقاق هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى
من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم
يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا
وحصورا ونبيا من الصالحين هنالك اى فى ذلك المكان حيث هو قاعد فى المسجد
عند مريم فى المحراب او فى ذلك الوقت فقد يستعار هنا وثم وحيث للزمان
لما راى حال مريم فى كرامتها على الله ومنزلتها رغب فى ان يكون له ولد من ايشاع
مثل ولد اختها حنة فى الكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا قال رب هب لى
من لدنك ذرية طيبة اى ولدا مباركا تقيا نقيا وانما انث على لفظ الذرية والذرية
تقع على الواحد والجمع انك سميع الدعاء اى مجيبه فنادته الملائكة قيل ناداه جبرئيل
عليه السلام وقرئ فناديه على التذكير والامالة وقرئ ان الله يبشرك بالفتح على تقدير
بان الله وبالكسر على ارادة القول او لان النداء ضرب من القول
وقرئ يبشرك بفتح الياء والتخفيف من بشره يبشره ويحيى ان كان اعجميا
فانما منع الصرف للتعريف والعجمة وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل مصدقا
بكلمة من الله بعيسى مؤمنا به قيل ان يحيى اول من آمن به وانما سمى كلمة
لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهو قوله كن من غير سبب آخر وقيل
مصدقا بكلمة من الله مؤمنا بكتاب منه وسمى الكتاب كلمة كما قيل
كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا يسود قومه اى يفوقهم فى الشرف والعلم
والعبادة وحصورا لا يقرب النساء حصرا لنفسه ومنعا من الشهوات
ونبيا من الصالحين اى رسولا شريفا رفيع المنزلة كائنا من جملة انبياء
الصالحين قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى

غائبا قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي آية قال آيتك
الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي
والابكار قال زكريا انى يكون لي غلام استبعاد من حيث العادة وقد بلغني
الكبر كقولهم ادركته السن العالية والمعنى اثر فيّ الكبر واضعفني وكانت له تسع و
تسعون سنة اوقيل مائة وعشرين سنة ولامرأته ثمان وتسعون سنة قال كذلك الله
يفعل الله ما يشاء من الافعال العجيبة الخارقة للعادة مثل ذلك الفعل وهو خلق
الولد بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر وكذلك الله مبتدأ وخبر اي على نحو هذه الصفة الله
ويفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل لي آية اي علامة اعرف بها وقت الحمل لاتلقى هذه
النعمة اذا جاءت بالشكر قال آيتك ان لا تقدر على تكليم الناس ثلثة ايام الا رمزا
اشارة بيد او راس وغيرهما واصله التحرك وانما خص تكليم الناس ليعلم ان حبس
لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة ويكون قادرا على التكليم بذكر الله ولذلك قال واذكر
ربك كثيرا يعني في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من المعجزات الباهرة وسبح بالعشي من
حين نزول الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى الضحى واذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي
لربك واسجدي واركعي مع الراكعين اذ هذه معطوفة على اذ قالت امرأة عمران
كلمها الملائكة شفاها قالت لها ان الله اصطفاك اولا اذ تقبلك من امك ورباك
واختصك بانواع الكرامة وطهرك من الادناس والاقذار العارضة للنساء من الحيض و
النفاس واصطفاك آخرا على نساء العالمين بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك
لاحد من النساء يا مريم اقنتي لربك امرت بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما
من هيئات الصلوة واركانها ثم قيل لها واركعي مع الراكعين بمعنى ولتكن صلوتك مع المصلين
في الجماعة او انظمي نفسك في جملة المصلين وكوني في عدادهم ذلك من انباء الغيب
نوحيه اليك لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ وماكنت
يختصمون ذلك اشارة الى ما سبق من نباء زكريا ويحيى ومريم من انباء الغيب التي لم تعرفها
الا بالوحي نوحيه اليك اي تلقيه اليك معجزة لك لان علم ما غاب عن الانسان لا يمكن

حصوله الا بدراسة الكتب او بالتعلم او بالوحي ومعلوم انك لم تشاهد هذه القصص و
لم تقرأها من كتاب ولا تعلمتها اذ كانت نشوك بين قوم ليكونوا اهل كتاب فوضح انك لم تعرف
ذلك الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية في الماء يقترعون
على مريم فارتز قلم زكريا وارتفع فوق الماء ورسبت اقلام الباقين من الاحبار ايهم يكفل مريم اي ليعلموا
ايهم يكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون في شانها اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم
الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اذ قالت
بدل من اذ قالت ويجوز ان يبدل من اذ يختصمون يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني مباركا اينما كنت وكذلك عيسى معرب
من ايشوع وقيل انما سمي مسيحا لان جبرئيل مسحه بجناحيه وقت ولادته يعوذه بذلك من
الشيطان وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برأ وانما قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلثة
اشياء الاسم منها عيسى والمسيح لقب من الالقاب الشريفة والابن صفة لان الاسم يكون علامة
للمسمى يتميز بها من غيره فكانه قيل ان مجموع هذه الثلثة هو الذي يتميز بذلك من غيره وجيها
حال من كلمة وكذلك ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين اي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات
وصح الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة في الدنيا هي النبوة والرياسة على الناس وفي
الاخرة الشفاعة وعلو الرتبة وكونه من المقربين رفعه الى السماء وقوله في المهد في موضع
النصب على الحال من يكلم وكهلا عطف عليه والمعنى ويكلم الناس طفلا وكهلا كلام
الانبياء من غير تفاوت بين الحالتين ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية
والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم اني
اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ
الاكمه والابرص واحي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين
ومصدقا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم
وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ويعلمه عطف على يبشرك

او على يجيئنا او على يخلق او هو كلام مستانف وقرئ ويعلمه بالياء والنون وقوله ورسولا ومصدقا
فيهما وجهان احدهما ان التقدير ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم ومصدقا
لما بين يدي والثاني ان الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكانه قيل وناطقا باني
قد جئتكم وناطقا باني اصدق ما بين يدي واني اخلق في موضع نصب بدل من اني قد
جئتكم او في موضع جر بدل من آية او في موضع رفع على هي اني اخلق لكم وقرئ اني
اخلق لكم بالكسر على الاستيناف والمعنى اني اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه
اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا فيصير طيرا كسائر الطيور حيا باذن الله
بقدرته وامره وابرئ الاكمه اي الذي ولد اعمى والابرص الذي به وضح وانما كرر
باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه الالهية وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في
بيوتكم كان يقول للرجل اكلت كذا وكذا يا فلان خبئ لك كذا وقوله ولاحل لكم
ويجوز ان يكون مصدقا محمولا عليه ايضا اي جئتكم بآية وجئتكم مصدقا
والذي احل لهم عيسى عليه السلم وقد كان محرما عليهم في شريعة موسى
لحم الابل والشحم والثرب وبعض الحيتان وجئتكم بآية من ربكم اي
حجة شاهدة على صحة نبوتي فاتقوا الله في مخالفتي وتكذيبي واطيعون ان الله
ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم
الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله
واشهد بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين اي ان الله مالكي ومالككم انما قال ذلك ليكون حجة على
النصارى في قولهم المسيح ابن الله والمعنى لا تنسبوني اليه فانما انا عبد له كما انكم
عبيد له فلما احس اي علم عيسى منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك
بالحواس قال من انصاري الى الله اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله ينصرني
كما ينصرني فيكون الى الله صلة انصاري ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف
حالا من الياء اي من انصاري ذاهبا الى الله قال الحواريون نحن انصار الله
اي انصار دينه ورسوله وحواري الرجل صفوته وخالصته وخاصته ومن

لنساء الحضر الحواريات لنظافتهن وخلوص الوانهن والحواريون كانوا اثني عشر رجلا قيل
سموا بذلك لانهم كانوا نورانيين عليهم اثر العبادة او لنقاء قلوبهم كما ينقى الثوب
بالتحوير وقيل كانوا قصارين يبيضون الثياب وانما طلبوا شهادته لان الرسل يشهدون
يوم القيامة لقومهم وعليهم وقوله مع الشاهدين اي مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم
وقيل مع امة محمد لانهم شهداء على الناس ومكروا الواو لكفار بني اسرائيل ومكرهم
انهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله بان رفع عيسى الى السماء والقى شبهه
على من اراد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا
واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك
ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق
الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم
فيما كنتم فيه تختلفون اذ قال الله ظرف لخير الماكرين او لمكر الله
اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك
الى اجل كتبته لك ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الى سمائي ومقر
ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم
وقيل قابضك من الارض من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته وقيل متوفيك
في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن وقيل متوفيك متوفي نفسك بالنوم
من قوله والتي لم تمت في منامها ورافعك الآن وقيل متوفيك متوفي نفسك بالنوم
[illegible] وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء آمن مقرب وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة يعلونهم بالحجة وفي اكثر الاحوال
بالحجة والسيف ومتبعوه هم المسلمون دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من
اليهود والنصارى فاحكم بينكم تفسير الحكم فيما بعد وهو قوله فاعذبهم
فيوفيهم اجورهم فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا
والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات
والذكر الحكيم ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى عليه السلم وغيره

وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك ومن الآيات خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون
ذلك بمعنى الذى ونتلوه صلته ومن الآيات الخبر والذكر الحكيم القرآن لانه بالغيه من الحكمة
كانه ينطق بالحكمة كما يسمى الدلالة دليلا وان كان الدليل هو الدال ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين ان شان عيسى وحاله العجيبة
كشان آدم وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم اى خلق آدم من تراب ولم
يكن ثم اب ولا ام فكذلك حال عيسى والوجود من غير اب ولا ام اغرب وادخل فى باب
خرق العادة من الوجود من غير اب والمعنى قدره جسما من طين ثم قال له كن اى انشأه
بشرا ثم قال كما قال ثم انشأناه خلقا آخر وقوله فيكون حكاية حال ماضية الحق من
ربك خبر مبتدأ محذوف اى هو الحق كقول اهل خيبر محمد والخميس اى الجيش
فلا تكن من الممترين من باب التهييج لزيادة الطمانينة واليقين فمن حاجك من
النصارى فيه اى فى عيسى من بعد ما جاءك من العلم اى من البينات الموجبة
للعلم فقل تعالوا هلموا والمراد المجيء بالرأى والعزم كما تقول تعال نفكر فى هذه المسئلة
ندع ابناءنا وابناءكم اى يدع كل منى ومنكم ابناءه ونساءه ومن نفسه كنفسه الى المباهلة
ثم نبتهل ثم نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح
والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته من قولك ابهله اذا اهمله وناقة باهل
لا صرار عليها هذا اصل الابتهال ثم استعمل فى كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا نزلت
الآية فى وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما ولما دعاهم النبى صلى الله عليه وآله الى
المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم الى بعض قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا
عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم ان محمدا نبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل
من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان ابيتم
الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم وذلك بعد ان غدا النبى صلى الله
عليه وآله آخذا بيد على بن ابى طالب والحسن والحسين بين يديه وفاطمة خلفه وخرج
النصارى يقدمهم اسقفهم ابو حارثة فقال الاسقف انى لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل

جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيمة فقالوا
يا ابا القاسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على ان يؤدوا اليه كل عام الفى
حلة الف فى صفر والف فى رجب وعلى عارية ثلثين درعا وعارية ثلثين فرسا وثلثين بعيرا ان
وقع كيد باليمن وقال والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة
وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وفى هذه
الآية اوضح دلالة على فضل اصحاب الكساء عليهم السلم وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم فى الكمال الى حد
لا يدانيهم احد من الخلق ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز
الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ان هذا الذى قص عليك
من نبأ عيسى وغيره لهو القصص الحق والحديث الصدق ومن فى قوله وما من اله الا الله بمنزلة
البناء على الفتح فى لا اله الا الله فى افادة معنى الاستغراق وهو رد على النصارى فى قولهم بالتثليث
فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ولما تم الحجاج على القوم دعاهم سبحانه الى التوحيد فقال قل يا
اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء اى مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتورية والانجيل
وتفسير الكلمة قوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله يعنى هلموا اليها حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما
بعضنا وبشر مثلنا ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليلات كقوله اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا الآية وقال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال
اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن
التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اى لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا بانا
مسلمون دونكم ويجوز ان يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا بانكم
كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره يا اهل الكتاب لم تحاجون
فى ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم
هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به
علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ٥ ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا

ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين اجتمعت احبار اليهود
والنصارى عند رسول الله صلى الله عليه وآله وزعم كل فريق منهم ان ابرهيم كان
منهم فقيل لهم ان اليهودية حدثت بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول
الانجيل وبين ابرهيم وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى الفان فكيف يكون
ابرهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة كثيرة افلا تعقلون حتى لا تجادلوا
مثل هذا الجدال المحال ها للتنبيه انتم هؤلاء مبتدا وخبر حاججتم جملة ثانية
مبينة للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء الاشخاص الجهال وبيان جهالتكم وقلة عقولكم
انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التورية والانجيل فلم تحاجون فيما لا ذكر
له في كتابكم من دين ابرهيم والله يعلم شان ابرهيم ودينه وانتم لا تعلمون فلا تتكلموا
فيه ثم اعلمهم بان ابرهيم برئ من دينهم وما كان الا حنيفا مسلما وما كان
من المشركين اراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم به عزيرا والمسيح ان اولى
الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي
المؤمنين ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون
الا انفسهم وما يشعرون ان اخص الناس بابرهيم واقربهم منه من الولي
وهو القرب للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين آمنوا
من امته والله ولي المؤمنين يتولى نصرتهم ودت طائفة اي تمنت جماعة
من اهل الكتاب لو يضلونكم هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما
يضلون الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف
لهم بضلالهم واضلالهم او ما يقدرون على اضلال المسلمين وانما يضلون
امثالهم وما يشعرون اي ما يعلمون ان وبال ذلك يعود عليهم يا اهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم
تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون بآيات الله التورية
والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة محمد ونعته
وانتم تشهدون تعرفون بانها آيات الله او تكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول
وانتم تشهدون نعته في الكتابين لم تلبسون الحق بالباطل بالباطل هو ما حرفوه

من التورية والحق ما تركوا على حاله وتكتمون الحق وهو نبوة محمد صلى الله عليه وآله وقالت
طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا
آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى
الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم تواطأ اثنا عشر رجلا من احبار
يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد واكفروا به
آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر
لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم ويقولون انهم رجعوا لانهم
اهل الكتاب الا لامر قد تبين لهم ووجه النهار اوله وقوله ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى
احد وما بينهما اعتراض اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل
دينكم دون غيرهم والمراد واسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله
مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا لاشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم
تصديقكم بذلك ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم ذلك الى الاسلام او يحاجوكم عند
ربكم عطف على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع يعني ولا تؤمنوا لغير
من تبع دينكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة
ومعنى الاعتراض بقوله ان الهدى هدى الله ان المراد بذلك قل يا محمد من شاء
الله ان يوفقه حتى يسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع حيلتكم ومكركم
وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء المراد به الهداية والتوفيق
وفي الآية وجه آخر وهو ان يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على معنى
لا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا
منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم ولان اسلامهم منهم كان
اغيظ لهم وقوله ان يؤتى احد معناه لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم دبرتم
ذلك وفعلتموه لا لشيء آخر يعني ان ما بكم من الحسد لمن اوتي مثل ما
اوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم والدليل عليه
قراءة ابن كثير ءان يؤتى احد بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى الان يؤتى

أحد ومعنى او يحاجوكم على هذا انكم دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل به عند
كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم وجه آخر وهو ان يكون هدى الله بدلا من الهدى وان
يؤتى احد خبر ان والمعنى قل ان هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند
ربكم فيعرفوا باطلكم بحجتهم ويدحضوا حجتكم وجه آخر وهو ان يتعلق الكلامان
بقل والمعنى قل لهم هذين القولين اي أكّده عليهم ان الهدى هدى الله وهو ما فعله
من ايتاء الكتاب غيركم وانكر عليهم ان يكيدوا اشا كادوا به كانه قيل قل ان الهدى هدى
الله وقل الآن يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم ما كدتم وفي هذه
الآية معجزة لنبينا عليه السلام حيث اخبر من سرائرهم ومن اهل الكتاب من ان
تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما
دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله
الكذب وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين
الا ما دمت عليه قائما معناه الا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على راسه
تطالبه بالعنف ذلك اشارة الى ترك الاداء الذي دل عليه لا يؤده اليك ومعناه ان
تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس
علينا عقاب ولا ذم في شان الاميين الذين ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون
ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة ويقولون على الله
الكذب بادعائهم ان ذلك في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون بلى اثبات لما
نفوه اي بلى عليهم سبيل في الاميين وقوله من اوفى بعهده جملة مستانفة اي
كل من اوفى بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه ووضع
الظاهر موضع المضمر ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك
لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم يشترون يستبدلون بما عاهدوا الله عليه
من الايمان نبينا محمد صلى الله عليه وآله وايمانهم اي بما حلفوا به من قولهم والله
لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الرياسة واخذ الرشوة و
نحو ذلك وقيل نزلت في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف واضرابهما من اليهود كتموا

ما في التورية وحرفوه ولا ينظر اليهم مجاز عن الاستهانة بهم يقال فلان لا ينظر الى فلان
يراد سخطه عليه وترك اعتداده به ولا يزكيهم ولا يثني عليهم وان منهم لفريقا يلوون
السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما
هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يلوون السنتهم يفتلونها
بقراءة الكتاب من الصحيح الى المحرف لتحسبوه الضمير يرجع الى ما دل عليه يلوون السنتهم بالكتاب
وهو المحرف اي لتظنوا ايها المسلمون ذلك المحرف من كتاب الله وما هو من الكتاب المنزل
على موسى ولكنهم يخترعونه ويقولون هو من عند الله هو تاكيد لقوله من الكتاب وزيادة
تشنيع عليهم وقيل هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة
رسول الله ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بما كان عندهم من الكتاب ما كان
لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون
الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا
يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم
مسلمون قيل ان ابا رافع القرظي والرئيس من وفد نجران قالا يا محمد اتريد ان
نعبدك ونتخذك الها قال معاذ الله ان اعبد غير الله او آمر بعبادة غير الله وما بذلك
بعثني وما بذلك امرني فنزلت والحكم والحكمة وهي السنة اي ما ينبغي لبشر ولا يجوز
له وليس من صفة الانبياء الذين خصهم الله تعالى بالحكمة والنبوة ان يدعوا الناس
الى عبادتهم وهذا تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى ولكن كونوا ربانيين اي
ولكن يقول كونوا والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحياني
وهو الشديد التمسك بدين الله وقيل الربانيون العلماء الفقهاء اي كونوا علماء فقهاء
وقيل كونوا معلمي الناس من علمكم كما يقال انفق بما لك اي من مالك بما
كنتم اي بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين العلم وقرئ تعلمون
من التعليم وقرئ ولا يامركم بالنصب عطفا على ثم يقول
وفيه وجهان احدهما ان يجعل لا مزيدة لتاكيد معنى النفي
في قوله ما كان لبشر ان يستنبئه الله ويجعله داعيا الى الله والى
اخلاص العبادة له وترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له

ويأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا والثاني ان يجعل لا غير
مزيدة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة
وينهى اليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا له انتخذك ربا قيل
لهم ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة
الملائكة والانبياء والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام اظهر وينصرها قراءة عبد
الله ولن يامركم والضمير في لا يامركم للبشر وقيل لله والهمزة في ايامركم للانكار و
المعنى ان الله انما بعث النبي صلى الله عليه وآله ليدعوا الناس الى الايمان فكيف يدعوا
النبي المسلمين الى الكفر • وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ
قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَ
أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ • فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ •
المعنى اخذ الله الميثاق على النبيين بذلك وعن الصادق عليه السلم ان المعنى واذ اخذ الله
ميثاق امم النبيين كل امة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوا كثيرا من
شرايعهم واللام في لما آتيتكم لتوطية القسم وفي لتؤمنن لجواب القسم لان اخذ الميثاق في
معنى الاستحلاف ويجوز ان يكون ما شرطية ولتؤمنن قد سد مسد جواب القسم وجواب
الشرط معا ويجوز ان يكون ما موصولة بمعنى للذي آتيتكموه لتؤمنن به وقرئ لما آتيناكم وقرئ
لما آتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجئ رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به فتكون ما على هذا مصدرية والفعلان معها وهما آتيتكم وجاءكم
في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل اى اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه
لاجل اني آتيتكم الحكمة وان الرسول الذي آمركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف و
يجوز ان يكون ما موصولة وان عطف قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم على قوله آتيتكم
لان ما معكم في معنى ما آتيتكم فكانه قيل للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له قال
اى قال الله للنبيين أأقررتم به وصدقتموه واخذتم على ذلكم اصري اى عهدي على اممكم ويسمى
العهد اصرا لانه مما يوصر اى يشد ويعقد قالوا اى الانبياء اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك
على اممكم وانا معكم من الشاهدين وروى عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال

لم يبعث الله تعالى نبيا الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره
وامره ان ياخذ العهد بذلك على امته فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون
اى المتمردون من الكفار أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَ
إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ • قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَ
الْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ • دخلت
همزة الانكار على فاء العطف التي عطفت جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين
الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يكون عطفا على محذوف والتقدير ايتولون فغير دين الله يبغون
وقرا ابو عمرو ويبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء مضمومة لان الباغين هم المتولون والراجعون
جميع الناس وقرئا بالياء معا وبالتاء معا وانتصب طوعا وكرها على الحال اى طائعين ومكرهين
وقيل طوعا لاهل السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا بالنظر في الادلة ومنهم من
اسلم كرها بالسيف او بمعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل في بني اسرائيل او عند رؤية البأس
بالاشفاء على الموت فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده ثم امر النبي عليه السلم بان يخبر عن نفسه
عمن معه بالايمان فلذلك وحد الضمير في قل وجمع في آمنا ويجوز ان يؤمر ان يتكلم عن نفسه كما
يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه ونحن له مسلمون اى موحدون مخلصون انفسنا
له لا نجعل له شريكا في العبادة وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ
الْخَاسِرِينَ اى ومن يطلب غير الاسلام وهو التوحيد والاسلام لوجه الله دينا يدين به فلن
يقبل منه بل يعاقب عليه وهو في الآخرة من الخاسرين الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد
كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ • أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ • خَالِدِينَ فِيهَا لَا
يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ • إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ •
وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان آمنوا وشهدوا ويجوز ان
يكون الواو للحال باضمار قد اى كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق ومعنى الآية كيف يهديهم الله
الى طريق الايمان وقد تركوه اى لا طريق يهديهم به الى الايمان وقد تركوا الوجه الذي هداهم به
ولا طريق غيره وقيل معناه كيف يلطف بهم الله وليسوا اهل اللطف لما علم سبحانه من تصميمهم على
الكفر ودل على تصميمهم بانهم كفروا بعد ما شهدوا بان الرسول حق وبعد ما جاءتهم المعجزات

التي ثبتت بها النبوة وهم اليهود كفروا بالنبي صلى الله عليه وآله بعد أن كانوا مؤمنين به وقيل نزلت
في رهط كانوا أسلموا ثم رجعوا عن الإسلام ولحقوا بمكة إلا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر والارتداد
وأصلحوا ما أفسدوا ودخلوا في الصلاح إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم
وأولئك هم الضالون إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى
به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين يعني اليهود الذين كفروا بعيسى بعد إيمانهم بموسى ثم
ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله أو كفروا برسول الله بعد أن كانوا به مؤمنين قبل مبعثه
ثم ازدادوا كفرا بإصرارهم على ذلك وعداوتهم له ونقضهم عهده وصدهم عن الإيمان به لن تقبل
توبتهم لأنها لا تقع على وجه الإخلاص ويدل عليه قوله وأولئك هم الضالون عن الحق والصواب وقيل
لن تقبل توبتهم عند رؤية البأس والمعنى أنهم لا يتوبون إلا عند معاينة الموت وماتوا وهم كفار أي
على كفرهم فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهبا ويجوز أن يكون المراد ولو افتدى
بمثله والمثل يحذف كثيرا في كلامهم قالوا ضربته ضرب زيد أي مثل ضربه وقضية ولا أبا حسن
لها أي ولا مثل أبي حسن كما أنه يزاد مثل في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا أي أنت لا تفعل كذا لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا
أبرارا وقيل لن تنالوا بر الله وهو الثواب حتى تنفقوا مما تحبون أي حتى تنفقوا من أموالكم التي تحبونها
كقوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم ولا تيمموا الخبيث الآية وقرأ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون
وهو دلالة على أن من ههنا للتبعيض نحو أخذت من المال وما تنفقوا من شيء من ههنا للتبيين
أي من أي شيء كان طيب تحبونه أو خبيث تكرهونه فإن الله عليم بكل شيء تنفقونه فيجازيكم
بحسبه كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة
قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم
الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين أي كل أنواع الطعام
أو كل المطعومات كان حلا الحل مصدر حل الشيء حلا كقولهم عز الشيء عزا وذلت الدابة ذلا
ولذلك استوى المذكر والمؤنث والواحد والجمع في الوصف به قال سبحانه لا هن حل لهم والذي
حرم إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه لحوم الإبل وألبانها وقيل العروق ولحم الإبل كان
به عرق النساء فأشارت عليه الأطباء باجتنابه ففعل وذلك بإذن من الله فكان كتحريم الله ابتداء
والمعنى أن المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني إسرائيل من قبل إنزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم

منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الذي حرمه إسرائيل على نفسه وهذا
رد على اليهود حيث أرادوا براءة ساحتهم مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم
في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم
عن سبيل الله الآية فقالوا لسنا بأول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعده
من بني إسرائيل إلى أن انتهى التحريم إلينا فكذبهم الله ثم قال قل فأتوا بالتوراة فاتلوها حتى يتبين
أنه تحريم حادث بسبب ظلمكم وبغيكم لا تحريم قديم كما زعمتم فلم يجسروا على إخراج التوراة وبهتوا
فمن افترى على الله الكذب بزعمه أن ذلك كان محرما على الأنبياء وعلى بني إسرائيل قبل إنزال التوراة فأولئك
هم الظالمون لأنفسهم قل صدق الله تعريض بكذبهم أي ثبت أن الله صادق فيما أنزله وأنتم الكاذبون
فاتبعوا ملة إبراهيم وهي ملة الإسلام التي عليها محمد صلى الله عليه وآله ومن آمن معه ثم برأ سبحانه
إبراهيم مما كان ينسبه اليهود والمشركون إليه من كونه على دينهم فقال وما كان من المشركين إن أول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن
دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين
وضع للناس صفة لبيت والمعنى أن أول بيت جعل متعبدا للناس الذي ببكة وهو الكعبة
وبكة علم للبلد الحرام وبكة ومكة لغتان فيه وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد لأنها من
مزدحم الناس للطواف مباركا كثير الخير والبركة لثبوت العبادة فيه دائما وانتصابه على الحال من
الضمير في الظرف وهدى للعالمين لأنه قبلتهم ومتعبدهم وقيل لأن الله تعالى أهلك
كل من قصده من الجبابرة كأصحاب الفيل وغيرهم فيه آيات بينات يجوز أن يكون مقام إبراهيم
وحده عطف بيان للآيات بمعنى أنها بمنزلة آيات كثيرة لقوة دلالته على قدرة الله من تأثير
قدمه في صخرة صلدة وغوصه فيها إلى الكعبين ويجوز أن يكون المراد فيه آيات بينات مقام
إبراهيم وأمن من دخله لأن الاثنين نوع من الجمع ويجوز أن يذكر هاتان الآيتان ويطوى غيرهما
دلالة على تكاثر الآيات أي آيات كثيرة سواهما كقول جرير كانت حنيفة أثلاثا فثلثهم من العبيد
وثلث من مواليها وطوى الثلث الآخر وكان الرجل لو جنى كل جناية ثم لجأ إلى الحرم لم يطلب
وقيل إنه خبر معناه الأمر فمن وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يعامل حتى يخرج فيقام
عليه الحد ولا يتعرض له فيه وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام وروي أيضا أن من دخله عارفا
بما أوجبه الله عليه كان آمنا في الآخرة من النار ولله على الناس حج البيت يدل على أنه حق واجب

فی رقاب الناس لا یخرجون عن عهدته ثم ابدل عنه من استطاع الیه سبیلا ایضاحا بعد الابهام
وتفصیلا بعد الاجمال ثم قال ومن کفر مکان قوله ومن لم یحج تغلیظا علی تارک الحج کما جاء فی الحدیث
من ترک الصلوة متعمدا فقد کفر ثم قال فان الله غنی عن العالمین ولم یقل عنه لیکون بدلا لانه علی
الاستغناء الکامل ادل علی عظم سخط الله الذی وقع الاستغناء عبارة عنه وفی الاثر لو ترک الناس
الحج عاما واحدا ما نوظروا ای ما امهلوا قل یا اهل الکتاب لم تکفرون بآیات الله والله شهید
علی ما تعملون ۝ قل یا اهل الکتاب لم تصدون عن سبیل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله
بغافل عما تعملون ۝ الواو فی قوله والله شهید للحال والمعنی لم تکفرون بالآیات التی دلتکم علی صدق
محمد والحال ان الله یشاهد اعمالکم فیجازیکم علیها فکیف تجسرون علی الکفر بآیاته وسبیل الله التی
امر بسلوکها هو دین الاسلام وکانوا یحتالون لصد المؤمنین عنه بجحدهم ویغرون بین الاوس و
الخزرج یذکرونهم الحروب التی کانت بینهم فی الجاهلیة لیعودوا لمثلها تبغونها عوجا تطلبون لها
اعوجاجا ومیلا عن الاستقامة وانتم شهداء بانها سبیل الله الذی ارتضاه وتجدون ذلک
فی کتابکم وانتم شهداء امین بین اهل دینکم یثقون باقوالکم وهم الاحبار وما الله بغافل عما تعملون
وعید لهم یا ایها الذین آمنوا ان تطیعوا فریقا من الذین اوتوا الکتاب یردوکم بعد ایمانکم
کافرین ۝ وکیف تکفرون وانتم تتلی علیکم آیات الله وفیکم رسوله ومن یعتصم بالله فقد هدی
الی صراط مستقیم ۝ خاطب سبحانه الاوس والخزرج فقال ان تطیعوا هؤلاء الیهود فی احیاء
الضغائن التی کانت بینکم فی الجاهلیة یردوکم کفارا بعد ایمانکم ثم عظم الشأن علیهم بان قال و
کیف تکفرون ومن این یتطرق الیکم الکفر والحال ان آیات الله تتلی علیکم علی لسان رسوله و
هو بین اظهرکم یعظکم وینهاکم ومن یتمسک بدین الله فقد حصل له الهدی لا محاله یا ایها الذین
آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ۝ واعتصموا بحبل الله جمیعا ولا تفرقوا و
اذکروا نعمت الله علیکم اذ کنتم اعداء فالف بین قلوبکم فاصبحتم بنعمته اخوانا وکنتم علی شفا حفرة
من النار فانقذکم منها کذلک یبین الله لکم آیاته لعلکم تهتدون ۝ اتقوا الله حق تقاته ای واجب
تقواه وهو القیام بالواجبات واجتناب المحرمات وعن الصادق علیه السلام هو ان یطاع فلا یعصی
ویذکر فلا ینسی ویشکر فلا یکفر ونحوه قوله فاتقوا الله ما استطعتم ای بالغوا فی التقوی حتی لا
تترکوا من المستطاع منها شیئا ولا تموتن ای ولا تکونن علی حال سوی حال الاسلام اذا ادرککم الموت
کما تقول لمن تستعین به علی القتال لا تأتنی الا وانت علی فرس فلا تنهاه عن الاتیان ولکنک تنهاه

عن خلاف الحال التی ذکرتها فی وقت الاتیان واعتصموا بحبل الله جمیعا ای واجتمعوا علی التمسک
بعهد الله علی عباده وهو الایمان والطاعة او بالقرآن من نحو حبل الله ولا تفرقوا ای لا تتفرقوا عن
الحق بالاختلاف بینکم کما اختلف الیهود والنصاری وکانوا فی الجاهلیة متعادین قد تطاولت
الحروب بین الاوس والخزرج مائة وعشرین سنة الی ان الف الله بین قلوبهم بالنبی صلی الله علیه
وآله فاصبحتم بنعمته اخوانا متواصلین متحابین وکنتم علی شفا حفرة علی حرف حفرة من نار جهنم
قد اشفیتم علی ان تقعوا فیها لما کنتم علیه من الکفر فانقذکم منها بالاسلام کذلک ای مثل ذلک البیان
یبین الله لکم آیاته ای ارادة ان تزدادوا هدی ولتکن منکم امة یدعون الی الخیر ویأمرون بالمعروف
وینهون عن المنکر واولئک هم المفلحون ۝ ولا تکونوا کالذین تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البینات واولئک لهم عذاب عظیم ۝ قیل ان من هنا للتبعیض لان الامر بالمعروف والنهی عن المنکر
من فروض الکفایات ولا یصلح لذلک الا من یعلم المعروف معروفا والمنکر منکرا فیعلم کیف یباشر
ذلک ویرتبه فان الجاهل ربما نهی عن معروف وامر بمنکر وقیل ان من للتبیین بمعنی وکونوا امة
تأمرون بالمعروف واولئک هم المفلحون الاحقاء بالفلاح دون غیرهم وذکر سبحانه الدعاء الی الخیر
اولا لانه عام فی التکالیف من الافعال والتروک ثم ذکر الامر بالمعروف والنهی عن المنکر ثانیا لان
ذلک خاص ولا تکونوا کالذین تفرقوا واختلفوا وهم الیهود والنصاری من بعد ما جاءهم البینات
الموجبة للاتفاق والائتلاف والاجتماع علی کلمة الحق یوم تبیض وجوه وتسود وجوه فاما الذین
اسودت وجوههم اکفرتم بعد ایمانکم فذوقوا العذاب بما کنتم تکفرون ۝ واما الذین ابیضت وجوههم
ففی رحمة الله هم فیها خالدون ۝ تلک آیات الله نتلوها علیک بالحق وما الله یرید ظلما للعالمین یوم
تبیض نصب بقوله لهم عذاب عظیم البیاض من النور والسواد من الظلمة فمن کان من اهل نور الحق وسم
ببیاض اللون واشرق وجهه وابیضت صحیفته وسعی نوره بین یدیه وبیمینه ومن کان من
اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وکسف وجهه واسودت صحیفته واحاطت به الظلمة من
کل جانب نعوذ بالله وفضله من ظلمات الباطل واهله اکفرتم فیقال لهم اکفرتم والهمزة للتوبیخ والتعجیب
من حالهم وقیل هم اهل البدع والاهواء والآراء الباطلة وقیل هم المرتدون وقیل هم الخوارج ففی
رحمة الله ای نعمته وهو الثواب الدائم وقوله هم فیها خالدون استیناف کانه قیل کیف یکونون فیها
فقیل هم فیها خالدون لا یظعنون عنها ولا یموتون تلک آیات الله الواردة فی الوعد والوعید نتلوها
علیک متلبسة بالحق والعدل وما الله یرید ظلما فیأخذ احدا بغیر جرم او یزید فی عقاب مجرم

كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون

او ينقص من ثواب محسن فنكر ظلما وقال للعالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه
ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم
الفاسقون بين سبحانه وجه استغنائه عن الظلم بقوله ولله ما في السموات وما في الارض والى الله
ترجع الامور اي امورهم ووقع المظهر موقع المضمر ليكون افخم كنتم خير امة معناه وجدتم خير امة او
كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض ولا دليل فيه على العدم السابق وقيل كنتم في علم الله خير امة
او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين به اخرجت اي اظهرت للناس وقوله تامرون
كلام مستانف بين به كونهم خير امة كما يقال زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويحسن اليهم ولو آمن
اهل الكتاب بالنبي وبما جاء به لكان ذلك الايمان خيرا لهم في الدنيا والآخرة منهم المؤمنون كعبد الله بن
سلام واصحابه من اليهود والنجاشي واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون المتمردون لن يضروكم
الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله
وحبل من الناس وباؤ بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله
ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون هذا تثبيت لمن اسلم من اليهود ووعد لهم
بانهم منصورون فانهم كانوا يؤذونهم بالتوبيخ والتهديد وغير ذلك فقال سبحانه انهم لن يضروكم
الا ضررا مقصورا على اذى بقول من طعن في الدين او وعيد ونحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين
ولا ينصرون اي ولا يعاونون ولا ينصرهم احد وفيه دلالة على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه
وآله لوقوع مخبره على وفق الخبر فان اليهود لم يثبتوا قط للمسلمين ولم يضروهم بقتل واسر وانما لم يجزم
قوله لا ينصرون لانه عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء فكانه قال ثم اخبركم انهم لا ينصرون
وقوله بحبل من الله في موضع النصب على الحال على تقدير الا معتصمين بحبل الله وحبل الناس والمعنى
ضربت عليهم الذلة كما يضرب البيت على اهله اينما وجدوا وظفر بهم في عامة الاحوال الا في حال
اعتصامهم بذمة الله وذمة المسلمين اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لقبولهم
الجزية وباؤ بغضب من الله استوجبوه ذلك اشارة الى ضرب الذلة والمسكنة واستيجاب غضب الله
اي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم
ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم
الآخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين

في الدنيا

في الكفر

الضمير في ليسوا لاهل الكتاب سواء اي مستوين وقوله من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستانف لبيان
قوله ليسوا سواء كما ان قوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر بيان لقوله كنتم خير امة وقوله قائمة
معناه مستقيمة عادلة وهم الذين اسلموا منهم وعبر عن تهجدهم وصلواتهم بالليل بتلاوة آيات الله
في ساعات الليل مع السجود دلالة بيان لفعلهم ويسارعون في الخيرات يبادرون الى فعل الطاعات
واولئك من الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين
لما وصف سبحانه نفسه بالشكر في قوله والله شكور حليم بمعنى توفية الثواب نفى عنه هنا نقيض ذلك
بقوله فلن يكفروه وعداه الى مفعولين لانه ضمنه معنى الحرمان كانه قال فلن تحرموه اي لن تحرموا
جزاءه والله عليم بالمتقين اي باحوالهم فيجازيهم بجزيل الثواب ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا
كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون
الصر الريح الباردة ومثله الصرصر شبه سبحانه ما كانوا ينفقونه من اموالهم في المكارم وكسب الثناء
بين الناس لا يبتغون بذلك وجه الله بالزرع الذي اهلكه البرد فذهب حطاما وقيل هو ما انفقوه
في عداوة رسول الله فضاع عنهم اذ لم يبلغوا بانفاقه مقاصدهم وشبهه بحرث قوم ظلموا انفسهم
فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن السخط اشد وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم
ولكن ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها على الوجه الذي يستحقون به الثواب يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي
صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون
بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله
عليم بذات الصدور بطانة الرجل ووليجته خاصته وصفيه الذي يستبطن امره ماخوذ من
بطانة الثوب ومثله قولهم فلان شعاري وعن النبي صلى الله عليه وآله الانصار شعار والناس
دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز تعلقه بلا تتخذوا وببطانة على الوصف
اي بطانة كائنة من دونكم لا يالونكم خبالا الالو من قولهم الا في الامر يالو اذا قصر فيه ثم استعمل معدى
الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا والمعنى لا امنعك نصحا والخبال الفساد ودوا ما عنتم ودوا عنتكم
وما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة اي تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر
قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يضبطون انفسهم وينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين

قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم
تعقلون ما بيّن لكم فعملتم به والاحسن ان يكون هذه الجمل كلها مستأنفات على وجه التعليل للنهي
عن اتخاذهم بطانة ها للتنبيه وانتم مبتدأ واولاء خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة منافقي اهل
الكتاب وقيل اولاء موصول وتحبونهم صلته والواو في وتؤمنون للحال من قوله لا يحبونكم اي لا يحبونكم و
الحال انكم تؤمنون بكتابهم وهم مع ذلك لا يحبونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ
بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم ويوصف النادم والمغتاظ بعض الانامل والبنان قل موتوا
بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم بزيادة ما يغيظهم من عز الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله
عليم بذات الصدور بمضمرات الصدور وهو يعلم ما في صدور المنافقين من البغضاء ويجوز ان
يكون قوله قل موتوا بغيظكم امرا لرسول الله بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بوعد الله ان يهلكوا
غيظا باعزاز الاسلام واذلالهم ولا يكون هناك قول ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة
يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط ان تصبكم ايها المؤمنون
نصرة وغنيمة ونعمة من الله تسؤهم اي تحزنهم وان تصبكم سيئة اي محنة باصابة العدو منكم
يفرحوا بها وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم او وان تصبروا على مشاق
الدين وتكاليفه وتتقوا الله في اجتناب محارمه كنتم في كنف الله وحفظه فلا يضركم كيدهم
وقرئ لا يضركم من ضاره يضيره ويضركم على ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد وقرئ لا يضرّكم
علّم الله المسلمين ان يستعينوا على كيد العدو بالصبر والتقوى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين
مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل
المؤمنون واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة الى احد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة
بعد الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت النصف من شوال وصف اصحابه للقتال وامر عبد الله
بن جبير على الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا تبوئ المؤمنين تنزلهم وتهيئ لهم
مقاعد اي مواطن ومواقف للقتال وقد استعمل المقعد والمقام في معنى المكان منه قوله في مقعد
صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلسك وموضع حكمك اذ همت بدل من اذ غدوت
او تعلق بقوله والله سميع عليم طائفتان اي حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من
الاوس وهما الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في الف والمشركون في ثلاثة آلاف ووعدهم
الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابي بثلث من الناس فقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا

فتبعهم

فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا لاتبعناكم
فهمّ الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله والظاهر انها كانت همة
وحديث نفس ولو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول والله وليهما اي ناصرهما
ومتولي امرهما والفشل الجبن والخور وعلى الله فليتوكل المؤمنون امرهم سبحانه بان لا يتوكلوا الا عليه
ولا يفوضوا امورهم الا اليه ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون
اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا
ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى
لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ولقد نصركم الله ببدر بما
امدكم به من الملائكة وبتقوية قلوبكم والقاء الرعب في قلوب اعدائكم وانتم في حال قلة وذلة
والاذلة جمع القلة للذليل والذلان جمع الكثرة وانما جيء بلفظ القلة ليدل على انهم على ذلتهم
كانوا قليلا وذلتهم ضعف حالهم وقلة سلاحهم ومالهم وذلك انهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم
على البعير الواحد وما كان معهم الا فرسان فرس لمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد وقلتهم انهم كانوا
ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا سبعة وسبعون من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون من الانصار
وكان صاحب راية رسول الله والمهاجرين علي بن ابي طالب عليه السلام وصاحب راية الانصار سعد بن
عبادة وكان معه من السلاح ستة ادرع وثمانية اسياف ومن الابل سبعون بعيرا وكان عدد
المشركين نحوا من الف مقاتل ومعهم مائة فرس وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا
فسمي به فاتقوا الله في الثبات مع رسوله لعلكم تشكرون بما انعم به عليكم من نصرته اذ تقول ظرف
لنصركم على ان يكون قال لهم ذلك يوم بدر والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله او بدل ثان من اذ غدوت
على ان يكون قال لهم ذلك يوم احد مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا
حيث خالفوا امر رسول الله فلم تنزل الملائكة ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلاثة
آلاف من الملائكة بلى ايجاب لما بعد لن يعني بلى يكفيكم الامداد بهم ثم قال ان تصبروا وتتقوا يمددكم
باكثر من ذلك العدد مسومين للقتال ويأتوكم من فورهم هذا يعني المشركين من قولك قفل فلان من
غزوته وخرج من فوره الى غزوة اخرى ومنه قولنا في اصول الفقه الامر على الفور دون التراخي وهو
مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة والمعنى انهم ان يأتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم
بالملائكة في حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصرتكم ان صبرتم وقرئ منزلين

ومنزلين مخففا ومشددا او مسومين ومسومين يعني معلمين ومعلمين انفسهم او خيلهم وما
جعله الله الا بشرى لكم اي وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون و
لتطمئن به قلوبكم كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم وما النصر
بامداد الملائكة الا من عند الله العزيز الذي لا يغالب في حكمه الحكيم الذي يعطي النصر ويمنعه
بحسب ما يراه من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر
شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء والله غفور رحيم المعنى ليهلك طائفة من الذين كفروا بالقتل والاسر وهو
ما كان يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون اكثرهم رؤساء قريش وصناديدهم او يكبتهم او
يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين ونحوه قوله
تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ و
الحرقة واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله وقوله او يتوب
عطف على ما قبله وليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او
يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد
مبعوث لانذارهم وقيل او يتوب نصب باضمار ان وان يتوب في حكم اسم معطوف باو على الامر او
على شيء اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من امرهم شيء او التوبة
عليهم او تعذيبهم وقيل او بمعنى الا ان على معنى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم
او يعذبهم فتتشفى منهم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما ابهم الامر في التعذيب والمغفرة
ليقف المكلف بين الخوف والرجاء فلا يامن من عذاب الله ولا ييأس من روح الله ورحمته يا ايها
الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت
للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون هذا نهي عن اكل الربا مع التوبيخ لهم بما كانوا عليه
من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل فربما يستغرق بالشيء اليسير مال
المديون واتقوا النار التي اعدت اي هيئت واتخذت للكافرين والوجه في تخصيص الكافرين
باعداد النار لهم انهم معظم اهل النار وكان ابو حنيفة يقول هي اخوف آية في القران حيث اوعد الله
المومنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد امد ذلك بما اتبعه من
تعليق الرجاء منهم لرحمته بان يتوفروا على طاعته وطاعة رسوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم

وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين قرأ اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو ومعنى
المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال الى ما يستحق به الثواب من فعل الطاعات واداء الفرائض عرضها
السموات والارض اي عرضها كعرض السموات والارض والمراد وصفها بالسعة فشبهت باوسع
ما علمه الناس من خلق الله وخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله بطائنها من
استبرق وفي قوله اعدت للمتقين دلالة على ان الجنة مخلوقة اليوم لانها لا تكون معدة الا وهي
مخلوقة الذين ينفقون في السراء والضراء صفة للمتقين ومعناه انهم ينفقون في حال الرخاء واليسر
وفي حال الضيق والعسر ما قدروا عليه من كثير او قليل لا يمنعهم حال نعمة ولا حال محنة من المعروف
والكاظمين الغيظ ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر من كظم القربة اذا ملأها وشد
فاها وكظم البعير اذا لم يجتر وفي الحديث من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا و
ايمانا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين والذين عطف على المتقين وقوله اولئك
اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون مبتدأ خبره اولئك فاحشة فعلة متزايدة القبح او ظلموا
انفسهم بمقارفة الذنب ذكروا الله اي ذكروا نهي الله او وعيده او عقابه فانزجروا عن المعصية
واستغفروا لذنوبهم بان قالوا اللهم اغفر لنا ذنوبنا ومن يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته
بسعة الرحمة وهي جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه منبهة على لطيف فضله
وجليل عفوه وكرمه باعثة على التوبة وطلب المغفرة ولم يصروا على ما فعلوا على افعالهم القبيحة
وفي الحديث ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من فعل الاصرار
والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بالنهي عنها والوعيد عليها وفي هذا بيان ان
المومنين ثلث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان المتقين والتائبين منهم الجنة و
المغفرة ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك اي
المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم
مومنين اي قد مضت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله تعالى لكم في الامم الخالية المكذبة

رسلها من الاستيصال بالعذاب وتبقية الآثار في الديار للاتعاظ والانزجار والاعتبار وغير ذلك
الارض تعرفوا اخبار المكذبين وانظروا ما نزل بهم لتنتهوا عن مثل ما فعلوه هذا بيان للناس
اي ايضاح لسوء عاقبة من كذب وحث على النظر في آثار اهلاكهم وهدى وزيادة تثبيت وموعظة
للذين اتقوا من المؤمنين وقوله ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم
احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم ولا تبالوا بذلك ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون
اي وحالكم انكم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او يكون هذا بشارة
لهم بالعلو والغلبة في العاقبة كقوله وان جندنا لهم الغالبون ان كنتم مؤمنين اي ولا تهنوا ان صح
ايمانكم لان صحة الايمان توجب الثقة بالله وقلة المبالاة باعداء الله ويجوز ان يريد وانتم الاعلون ان
كنتم مصدقين بما يعدكم الله به من الغلبة ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك
الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص
الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين قرئ قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان وقيل هو بالفتح الجراحات
وبالضم المها يعني ان يصبكم جراحة والم يوم احد فلقد اصاب القوم ذلك يوم بدر ثم لم يضعف
ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال وقيل معناه ان نالوا منكم يوم احد فلقد نلتم منهم
في هذا اليوم قبل ان تخالفوا امر رسول الله وتلك الايام تلك مبتدأ والايام صفته ونداولها
خبره ويجوز ان يكون تلك الايام مبتدأ وخبرا والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة نداولها
نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء كما قيل في المثل الحرب سجال وليعلم الله الذين آمنوا يجوز ان
يكون المعلل محذوفا والمعنى وليتميز الثابتون على الايمان منكم من غيرهم فعلنا ذلك وهو من باب
التمثيل اي فعلنا ذلك فعل من يريد ان يميز الثابت على الايمان منكم من غير الثابت والا فانه سبحانه
لم يزل عالما بما يكون قبل كونه وقيل معناه وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا
منهم الثبات ويجوز ان يكون العلة محذوفة وهذا عطف عليه بمعنى وفعلنا ذلك ليكون كيت
كيت وليعلم الله وانما حذف ليؤذن بان المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ويتخذ منكم اي شهداء
وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد بذلك شهداء احد او يتخذ منكم من يصلح للشهادة على
الامم يوم القيمة من قوله لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض
التعليل وبعض اي والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل
الله الممحصين من الذنوب والتمحيص التطهير ويمحق الكافرين يهلكهم يعني ان كانت الدولة

على المؤمنين فللتمييز والتمحيص وغير ذلك مما هو صلاح لهم وان كانت الدولة على الكافرين فلمحق اي
لهلاكهم ومحو آثارهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون ام منقطعة والتقدير بل احسبتم
ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما يعلم الله بمعنى ولما تجاهدوا لان العلم يتعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم
منزلة نفي متعلقه لانه منتف بانتفائه تقول ما علم الله في فلان خيرا تريد ما فيه خير حتى يعلمه الله
ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ويعلم
الصابرين منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن والمعنى اظننتم
انكم تدخلون الجنة ولما يقع العلم بجهاد المجاهدين منكم والعلم بصبر الصابرين ولقد كنتم تمنون
الموت خطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا غزاة مع رسول الله صلى الله عليه
وآله ليفوزوا بالشهادة وهم الذين الحوا على رسول الله في الخروج الى المشركين وكان رأيه صلى الله
عليه وآله في الاقامة بالمدينة اي ولقد كنتم تمنون الموت قبل ان تعرفوا شدته وتشاهدوه فقد
رأيتموه مشاهدين له حين قتل منكم من قتل وشارفتم ان تقتلوا ويجوز تمني الشهادة لان المراد
منه نيل كرامة الشهداء لا غير وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وما كان
لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته
منها وسنجزي الشاكرين رمى عبد الله بن قمئة يوم احد رسول الله صلى الله عليه وآله فكسر
رباعيته وشج وجهه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية فقتله
ابن قمئة وهو يرى انه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قد قتلت محمدا وقال في القوم ان محمدا
قد قتل فانهزموا وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الي عباد الله حتى انحازت اليه طائفة
من اصحابه فلامهم على الفرار فقالوا يا رسول الله اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا
مدبرين فنزلت وروي انه قال بعضهم ليت عبد الله بن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال
انس بن نضر عم انس بن مالك ان كان محمد قتل فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعد
رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك
مما يقول هؤلاء ثم شد بسيفه وقاتل حتى قتل والمعنى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل بعثوا فادوا الرسالة وماتوا وقتل بعضهم وانه سيمضي كما مضوا واتباع كل رسول

بقوا مستمسكين بدينه بعد مضيه افان مات محمد او قتل انقلبتم على اعقابكم والمعنى افان اماته
الله او قتله الكفار ارتددتم كفارا بعد ايمانكم فالفاء لتعليق الجملة الشرطية بالجملة الشرطية قبلها
والهمزة للانكار ومن ينقلب على عقبيه ومن يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا ولن يضر الا
نفسه وسيجزي الله الشاكرين الذين لم ينقلبوا لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله يعني ان موت النفوس محال ان يكون الا بمشية الله فاخرجه مخرج فعل لا
ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا ان ياذن الله له فيه تمثيلا وفيه تحريض على الجهاد واخبار بانه لا
يقدم اجلا لم يحضر وتركه لا يوخر اجلا قد حضر كتابا مصدر مؤكد لان المعنى كتب الموت
كتابا موجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد بجهاده ثواب الدنيا يعني الغنيمة
نؤته منها من ثوابها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين لم تشغلهم
شيء عن الجهاد وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا
وما استكانوا والله يحب الصابرين . وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في
امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فاتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة
والله يحب المحسنين . قرئ قتل وقاتل والفاعل ربيون او الضمير المستكن فيه العايد الى نبي ومعه
ربيون حال منه بمعنى قتل كاينا معه ربيون والربيون الربانيون فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا
عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدو وهذا تعريض بالوهن الذي اصابهم عند الارجاف بقتل
رسول الله صلى الله عليه وآله وبضعفهم عند ذلك واستكانتهم للمشركين حين ارادوا ان يعتضدوا
بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب
والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين كسرا لنفوسهم واستقصارا لها والدعاء بالاستغفار
منها قبل طلبهم تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو ليكون طلبهم اقرب الى
الاجابة فاتيهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة والعز وخص ثواب الاخرة بالحسن دلالة
على فضيلته يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين
بل الله موليكم وهو خير الناصرين عن امير المؤمنين عليه السلام قال نزلت في قول المنافقين للمسلمين
عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم والمعنى ان تطيعوا الكافرين واصغيتم الى
قولهم لو كان محمد نبيا لما غلب او استامنتم ابا سفيان واصحابه فاستكنتم لهم يردوكم على اعقابكم
يرجعوكم كفارا كما كنتم فترجعوا خاسرين قد تبدلتم الكفر بالايمان والنار بالجنة بل الله موليكم اي

ناصركم وهو اولى بان تطيعوه ولا تحتاجون معه الى نصرة احد وولايته سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وماويهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم
الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل
على المؤمنين قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة بعد ان كان لهم القوة والغلبة
ولما كانوا ببعض الطريق ندموا وقالوا الا محمدا قتلنا ولا الكواعب اردفنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم
الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله في قلوبهم الرعب [illegible]
فامسكوا بما اشركوا اي بسبب اشراكهم والمعنى كان السبب في القاء الله الرعب في قلوبهم اشراكهم بالله
آلهة لم ينزل الله تعالى باشراكها حجة وما عنى الله سبحانه ان هناك حجة لم ينزل عليهم وانما اراد نفي
الحجة ونزولها جميعا كقول الشاعر ولا ترى الضب بها ينجحر ولقد صدقكم الله وعده هو انه سبحانه وعد
وعدهم النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم وقد
لهم ما وعدهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقام الرماة عند الجبل جبل احد حين جعل الجبل
خلف ظهره واستقبل المدينة وامرهم ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم
فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا وذلك قوله
سبحانه اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلتم والفشل الجبن وضعف الراي و
تنازعتم في الامر وذلك قولهم قد انهزم المشركون فما وقوفنا هنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله
فثبت مكانه عبد الله بن جبير وهو امير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله من يريد
الاخرة ونفر الباقون ينهبون وهم الذين ارادوا الدنيا فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير
واقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم اي ليمتحن صبركم
وثباتكم على الشدايد ولقد عفا عنكم بعد ان خالفتم امر الرسول والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل
عليهم بالعفو ومتعلق قوله تعالى حتى اذا فشلتم محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره اذ
تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا
ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة
قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله
لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في

بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله
عليم بذات الصدور الاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه تقول صعد في الجبل واصعد في
الارض والمعنى ولقد عفا عنكم وقت اصعادكم اي ذهابكم في وادي احد للانهزام ولا تلوون على احد اي
لا تلتفتون الى من خلفكم في الحرب لا يقف احد منكم على احد والرسول يدعوكم يقول الي عباد الله انا
رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم اي في ساقتكم وجماعتكم الاخرى اي المتاخرة تقول جئت في
آخر الناس واخراهم كما تقول في اولهم واولاهم بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى فاثابكم عطف على
صرفكم اي فجازاكم الله غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غم اذقتموه رسول الله بعصيانكم
اياه او غما متصلا بغم بما ارجف به من قتل رسول الله وبالجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا تحزنوا ايضا على ما اصابكم من الشدائد في سبيل الله والله
خبير اي عليم باعمالكم ثم ذكر سبحانه ما انعم عليهم بعد ذلك فقال ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة
نعاسا تغشى طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وذلك انه سبحانه انزل الامن على المؤمنين وازال
عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم وروي عن ابي طلحة انه قال غشينا النعاس و
نحن في مصافنا وكان السيف يسقط من يد احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه وما احد الا ويميل تحت
حجفته وقوله نعاسا بدل من امنة ويجوز ان يكون هو المفعول وامنة حال منه مقدمة كما تقول
رايت راكبا رجلا وقرئ يغشى بالياء والتاء ردا على النعاس او الامنة وطائفة قد اهمتهم انفسهم و
هم المنافقون ما لهم الا هم انفسهم لا هم الدين ولا هم رسول الله والمسلمين يظنون بالله غير الظن
الحق الذي يجب ان يظن به فقوله غير الحق في حكم المصدر وظن الجاهلية بدل منه ويجوز ان يكون
المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تاكيد ليظنون كما تقول هذا القول غير ما تقول يقولون
لرسول الله يسالونه هل لنا من الامر من شيء معناه هل لنا من امر الله نصيب قط يعنون النصر
والظفر قل ان الامر كله لله ولاوليائه المؤمنين وهو النصر والغلبة يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك معناه يخفون الشك والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره يقولون لو كان لنا من الامر اي من
الظفر الذي وعدنا به شيء ما قتلنا ها هنا اي ما قتل اصحابنا ها هنا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم اي
من علم الله منه انه يقتل ويصرع في هذا المصرع وكتب ذلك في اللوح المحفوظ لم يكن بد من وجوده
فلو قعدتم في بيوتكم لبرز من بينكم الذين علم الله انهم يقتلون الى مضاجعهم وهي مصارعهم ليكون
ما علم الله انه يكون وليبتلي الله ما في صدوركم من الاخلاص وليمحص ما في قلوبكم من وساوس الشيطان

فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح كثيرة والابتلاء والتمحيص ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم
الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك
حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير استزلهم الشيطان طلب زللهم ودعاهم الى الزلل
ببعض ما كسبوا من ذنوبهم والمعنى ان الذين انهزموا يوم احد كان السبب في انهزامهم انهم كانوا اطاعوا
الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التاييد والتوفيق في تقوية القلوب حتى تولوا فقال الحسن
استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة وقوله ببعض ما كسبوا مثل قوله ويعفو عن كثير وذكر البلخي انه لم
يبق احد مع النبي عليه السلام الا ثلاثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقد اختلف
في الخمسة الا في امير المؤمنين علي عليه السلام وطلحة حتى قال نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى جبرئيل
عليه السلام بين السماء والارض على كرسي من ذهب يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وروي
ان عليا عليه السلام كان يقاتلهم ذلك اليوم حتى اصابه في وجهه وراسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون
جراحة فقال جبرئيل عليه السلام ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال انه مني وانا منه فقال جبرئيل عليه السلام
وانا منكما وقالوا لاخوانهم اي لاجل اخوانهم اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها
او كانوا غزى جمع غاز وقوله اذا ضربوا حكاية حال ماضية ومعناه حين يضربون في الارض وقوله ليجعل
يتعلق بقالوا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم ويكون اللام للعاقبة كما في قوله ليكون
لهم عدوا وحزنا ويجوز ان يكون المعنى لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل الله ذلك
حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم وانما اسند الفعل الى الله سبحانه لانه عند ذلك الاعتقاد
الفاسد يضع الحسرة في قلوبهم ويضيق صدورهم وهو كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا والله يحيي ويميت
رد لقولهم اي الامر بيده وقد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير فلا تكونوا
مثلهم ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى
الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم و
استغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا
غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون لمغفرة جواب القسم
وقد سد مسد جواب الشرط وكذا قوله لالى الله تحشرون كذب سبحانه فيما قبل الكفار في زعمهم ان
من ضرب في الارض وغزا لو كان عندهم في المصر لم يمت ونهى المسلمين عن ذلك الاعتقاد لانه سبب

التخلف عن الجهاد ثم قال ولو كان الامر كما تزعمون وتم عليكم ما تخافون من الهلاك بالموت او القتل في
سبيل الله فان ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعونه من منافع الدنيا
لو لم تموتوا او مما يجمعه الكفار فيمن قرأ بالياء ثم قال ولئن متم او قتلتم لالى الله الرحيم تحشرون وقرئ متم بضم
الميم وكسرها من مات يموت ومن مات يمات فبما رحمة من الله ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه
لهم ما كان الا برحمة من الله ولو كنت فظا اى جافيا سيئ الخلق غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك اى
لتفرقوا عنك لا يبقى حولك احد منهم فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبيني واتماما
للشفقة عليهم وشاورهم في امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي لتطيب نفوسهم او لتستظهر
برايهم قال الحسن اراد ان يستن به من بعده وقد علم الله انه لم يكن يحتاج اليهم وفي الحديث ما تشاور قوم
قط الا هدوا لارشد امرهم فاذا عزمت فاذا قطعت الراى على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء
امرك على الارشد الاصلح فان ذلك لا يعلمه الا الله وروى عن جعفر الصادق عليه السلم فاذا عزمت بالضم
معنى فاذا عزمت لك على شيء وارشدتك اليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا ان ينصركم الله فلا
غالب لكم كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم وان يخذلكم ويمنعكم معونته ويخل بينكم وبين اعدائكم بمعصيتكم
اياه فمن ذا الذي ينصركم من بعده اى من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا تنبيه على وجوب
التوكل على الله سبحانه وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير هم درجات
عند الله والله بصير بما يعملون غل شيئا من المغنم غلولا واغله اذا اخذه في خفية وفي الحديث لا اغلال
ولا اسلال ويقال اغله وجده غالا والمعنى وما صح لنبي ان يغل فان النبوة تنافي الغلول ومن قرأ يغل
فان النبوة تنافي الغلول ومن قرأ يُغل فالمعنى ما صح له ان يوجد غالا الا اذا كان غالا ومن يغلل يات بما غل
يوم القيمة اى يات بالشيء الذي غله بعينه يحمله كما في الحديث جاء يوم القيمة يحمله على عنقه ويجوز
ان يراد يات بما يحتمل من اثمه وتبعته ثم توفى كل نفس ما كسبت جيء بالعام ليدخل تحته كل كاسب
من غال وغيره وهم لا يظلمون اى يعدل بينهم في الجزاء فكل جزاؤه على قدر كسبه ثم بين سبحانه ان من
اتبع رضوان الله في ترك الغلول ليس كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول ثم قال هم درجات اى ذوو درجات
عند الله والمراد تفاوت مراتب اهل الثواب ومراتب اهل العقاب او تفاوت ما بين الثواب والعقاب
والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين

اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير من الله
على من آمن مع رسول الله من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون ببعثه اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم اى من جنسهم عربيا مثلهم وقيل من ولد اسمعيل كما انهم كانوا من ولده ووجه المنة عليهم في
ذلك انه اذا كان منهم كان اللسان واحدا فيسهل عليهم اخذ ما يجب اخذه عنه وفي كونه من انفسهم شرف
لهم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وروى ان قراءة فاطمة عليها السلم من انفسهم ومعناه من اشرفهم
يتلوا عليهم اياته بعد ان كانوا اهل جاهلية لم يسمعوا شيئا من الوحي ويزكيهم يطهرهم من الدنس واوزار
الكفر ويعلمهم القرآن والسنة بعد ما كانوا اجهل الناس وابعدهم من دراسة العلوم وان كانوا من قبل بعثة
الرسول لفي ضلال ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وان الشان و
الحديث كانوا من قبل لفي ضلال مبين اى ظاهر ولما نصب بقلتم واصابتكم في محل الجر باضافة لما اليه قلتم
حين اصابتكم مصيبة يوم احد من قتل سبعين منكم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين و
سبعين انى هذا اى من اين اصابنا هذا وفينا رسول الله ونحن مسلمون وهم مشركون وانى هذا في موضع
نصب لانه مفعول والهمزة للتقرير والتقريع قل هو من عند انفسكم اى انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم
الخروج من المدينة او لتخليتكم المركز وعن علي عليه السلم لاخذكم الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤذن لكم ان
الله على كل شيء قدير فهو قادر على ان ينصركم فيما بعد وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم
المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم
للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وما اصابكم
يوم احد يوم التقى الجمعان جمعكم وجمع المشركين فهو كائن باذن الله اى بتخليته وليعلم المؤمنين اى
وليتميز المؤمنون والمنافقون ويظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وانما استعار لفظ الاذن لتخلية
الكفار وانه لم يمنعهم ليبتليهم لان الاذن مخل بين الماذون له ومراده وقيل لهم عطف على نافقوا ويجوز
ان يكون كلاما مبتدأ وهم عبد الله بن ابي واصحابه انخزلوا يوم احد وقالوا علام نقتل انفسنا وكانوا ثلثمائة
فقال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري تعالوا او ادفعوا عن حريمكم ان لم تقاتلوا في سبيل الله قالوا لو نعلم
قتالا لاتبعناكم فقال لهم ابعدكم الله والله يغني عنكم وقوله هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اى تباعدوا
بهذا الفعل والقول عن الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم
لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين تقوية للمشركين يقولون بافواههم من كلمة الايمان وما يقرب
الى الرسول ما ليس في قلوبهم فان في قلوبهم الكفر والمعنى ان الايمان موجود في افواههم معدوم في

قلوبهم والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن
انفسكم الموت ان كنتم صادقين محل الذين يجوز ان يكون نصبا على الذم او على البدل من الذين نافقوا
ورفعا على هم الذين قالوا او جرا بدلا من الضمير في افواههم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين
المقتولين يوم احد او اخوانهم في النسب وقعدوا اي وقد قعدوا وهي جملة في موضع الحال لو اطاعونا
اخواننا فيما امرناهم به من القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في
هذه المقالة انكم ان دفعتم القتل الذي هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر اسبابه وروي
انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف
عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الخطاب لرسول
الله او لكل احد وقرئ تحسبن بفتح السين وقتلوا بالتشديد في سبيل الله اي في الجهاد ونصرة دين
الله بل احياء بل هم احياء يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء يأكلون ويشربون فرحين بما آتاهم الله
من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما ساقه اليهم من الكرامة ومواد السعادة ويستبشرون
باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اي لم يقتلوا بعد فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم زمانا
الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وقيل من لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومراتبهم ومنزلتهم الا خوف
عليهم بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون
آمنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وكرر يستبشرون ليتعلق به ما هو بيان لقوله
الا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر نعمة الله وفضله وقرئ وان الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل
وبالكسر على الابتداء وعلى ان الجملة اعتراض وهي قراءة الكسائي وفيه دلالة على ان الثواب مستحق
وان الله لا يبطله ولذلك اضاف نفي الاضاعة الى نفسه الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما
اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء و
اتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم
مؤمنين الذين استجابوا مبتدأ خبره للذين احسنوا الى آخره او جر صفة للمؤمنين او نصب على المدح
لما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله فاراد
ان يرهبهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج وقال لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا

بالامس فخرج مع جماعة حتى بلغ حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال والقى الله الرعب في قلوب
المشركين فذهبوا فنزلت واما قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فحديثه ان ابا سفيان لما
انصرف من احد نادى يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه السلم ان شاء الله فلما كان القابل
خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود
الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي موسم بدر وان هذا عام جدب وقد بدا لي
فالحق بالمدينة وثبطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا
بالراي اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريد افتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله
لا يفلت منكم احد فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فخرج
في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم
تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى
اهل مكة جيشه جيش السويق قالوا انما خرجتم لتشربوا السويق والناس الاول نعيم بن مسعود لانه من
جنس الناس لا تقول عالم يعلم من ناس وصلوا جناح كلامه والناس الثاني ابو سفيان واصحابه والضمير
المستكن في فزادهم يرجع الى القول او الى ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او الى مصدر قال او الى نعيم ومعنى
حسبنا الله محسبنا الله اي كافينا يقال احسبه الشيء اذا كفاه ونعم الوكيل اي نعم الرب الموكول اليه هو
فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله وهي السلامة وفضل وهو الربح في التجارة انما ذلكم المثبط هو الشيطان
يخوف اولياءه بيان لشيطنته اي يخوفكم باوليائه الذين هم ابو سفيان واصحابه وقيل يخوف اولياءه
القاعدين عن الخروج مع رسول الله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله
الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب
اليم خاطب سبحانه الرسول فقال ولا يحزنك الذين يقعون في الكفر سريعا يعني المنافقين الذين تخلفوا
انهم لا يضرون بفعلهم في الكفر غير انفسهم ولا يعود وبال الكفر الا عليهم ثم بين كيف يعود وبال الكفر عليهم
بقوله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة اي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم وفائدة ارادة
الله هنا انها اشعار بان الداعي الى تعذيبهم خالص حين سارعوا في الكفر حتى ان ارحم الراحمين يريد ان
لا يرحمهم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان هذا اما ان يكون تكريرا لذكرهم واما ان يكون عاما للكفار
والاول خاصا فيمن نافق من المتخلفين وارتد عن الاسلام وشيئا نصب على المصدر لان المعنى شيئا من الضرر
وبعض الضرر ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب

مهين من قرا تحسبن بالتاء فالذين كفروا نصب وانما نملي لهم خير لانفسهم بدل منه اي ولا تحسبن
ان املاءنا للذين كفروا خير لهم وانّ مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين ويجوز ان يقدر مضاف
محذوف وتقديره ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين
كفروا ان الاملاء خير لانفسهم ومن قرا بالياء فالذين كفروا رفع والاملاء لهم ان يتركهم وشانهم وقيل هو
امهالهم واطالة عمرهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ما هذه كافة والاولى مصدرية وهذه جملة مستانفة
تعليل الجملة قبلها وسبب لها وانما كان ازدياد الاثم علة الاملاء لما كان في علم الله انهم يزدادون اثما
فكان الاملاء وقع بسببه ومن اجله على طريق المجاز ولهم عذاب مهين يهينهم في نار جهنم ما كان الله
ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن
الله يجتبي من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم اللام في ليذر لتاكيد
النفي والمعنى لا يدع الله المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط المؤمن المخلص بالمنافق حتى يميز المنافق
ويعزله عن المخلص من ميزه فانماز وقرئ يميز من ميزه فتميز وانما يميز بين الفريقين بالوحي الى نبيه
واخباره باحوالكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب فلا تظنوا اذا اخبركم النبي بنفاق الرجل انه يطلع على
الغيب فلا تظنوا اذا اخبركم ما في القلوب بنفسه ولكن الله يوحي اليه بان في الغيب كذا وان هذا منافق
وهذا مخلص فيعلم ذلك من جهة اطلاع الله اياه ويجوز ان يكون المراد بالتمييز انه يكلف التكاليف الشاقة
كبذل الارواح في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله ونحو ذلك مما يظهر به احوالهم فيعلم بعضكم ما
في قلب بعض من طريق الاستدلال وما كان الله ليطلع احدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب ولكنه
يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعض المغيبات فامنوا بالله ورسله بان تعتقدوه حق قدره وتعلموا
رسله عبادا مصطفين للرسالة لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون من الغيوب الا بما اخبرهم الله به
وقيل ان المشركين قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت ولا يحسبن الذين
يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث
السموات والارض والله بما تعملون خبير من قرا بالتاء قدر مضافا محذوفا اي لا تحسبن بخل الذين
يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرا بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله او ضمير احد ومن جعل
فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره لا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا
لهم وانما حذف لدلالة يبخلون عليه وهو فصل سيطوقون تفسير لقوله هو شر لهم اي سيلزمون
وبال ما بخلوا به الزام الطوق وفي امثالهم تقلدها طوق الحمامة اذا فعل فعلة يذم بها وروي انها

نزلت في مانع الزكوة ولله ميراث السموات والارض اي وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره
فما لهم يبخلون عليه بملكه وقرئ بما تعملون بالتاء على طريقة الالتفات وهو ابلغ في الوعيد وبالياء على الظاهر
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول
ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا الا
نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم
ان كنتم صادقين قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وانما قالوه
اما اعتقادا واما استهزاء وعنادا وايهما كان فهذه الكلمة لا تصدر الا عن كفر صراح ومعنى سمع
الله انه لم يخف عليه واعد له كفاءه من العقاب سنكتب ما قالوا في صحف الحفظة او سنثبته في علمنا
لا ننساه ولن يفوتنا اثباته وقتلهم الانبياء عطف على ما قالوا وفيه اعلام انهما في العظم اخوان وان هذا
ليس باول ما ركبوه من العظائم وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول ونقول
لهم ذوقوا اي وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق ذلك اشارة الى ما تقدم من عقابهم
بما قدمت ايديكم بما كنتم عملتموه وذكر الايدي لان اكثر الاعمال يعمل بها فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على
سبيل التغليب وعطف قوله وان الله ليس بظلام للعبيد على بما قدمت ايديكم لان معناه انه عادل
عليهم فيعاقبهم على حسب استحقاقهم الذين قالوا ان الله عهد الينا اي امرنا في التورية واوصانا بان لا
نؤمن لرسول حتى ياتينا بهذه الاية الخاصة وهو ان يرينا قربانا فتنزل من السماء نار فتاكله قل يا محمد لهم قد
جاءكم اي جاء اسلافكم رسل من قبلي بالبينات بالحجج والدلالات الكثيرة وجاؤهم ايضا بهذه التي اقترحتموها
فلم قتلتموهم اراد بذلك زكريا ويحيى وجميع من قتله اليهود من الانبياء فان كذبوك فقد كذب رسل
من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن
زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور هذا تسلية للنبي صلى الله عليه
واله في تكذيب الكفار اياه اي لست باول مكذب بل كذب قبلك رسل اتوا بالمعجزات الباهرة والزبر جمع زبور
وهو كل كتاب فيه حكمة والكتاب المنير هو التورية والانجيل كل نفس ذائقة الموت ينزل بها الموت لا محالة
فكانها ذائقته وانما توفون اجوركم يوم القيمة لا توفون اجوركم عقيب موتكم وانما توفون اجوركم عقيب موتكم و
انما توفونها يوم قيامكم عن القبور والمراد ان تكميل الاجور وتوفيتها يكون ذلك اليوم فمن زحزح عن النار اي
نحي عنها وابعد وادخل الجنة فقد فاز اي فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به ولا غاية للفوز
وراء النجاة من سخط الرب وعذاب النيران ونيل رضاء الله ونعيم الجنان وما الحيوة الدنيا ولذاتها

وشهواتها الا متاع الغرور والخداع الذي لا حقيقة له وهو المتاع الردي الذي يدلس به على طالبه حتى يشتريه
ثم يتبين له رداءته والشيطان هو المدلس الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور هذا خطاب المؤمنين
خوطبوا بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقونه من الاذى والشدائد والصبر عليها ويستعدوا
لها والبلاء في الاموال الانفاق في سبيل الخير وما يقع فيها من الافات والبلاء في الانفس القتل والاسر والجراح
وما يرد عليها من انواع البليات وما يسمعونه من اذى اهل الكتاب هو المطاعن في دين الاسلام وتخطية
من آمن فان ذلك الصبر والتقوى من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور او ذلك البلاء
من محكم الامور الذي عزم الله ان يكون فلا بد لكم ان تصبروا وتتقوا واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون الضمير
في لتبيننه للكتاب اكد الله عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل اذا اخذ عليه العهد
ويقال له والله لتفعلن فنبذوه وراء ظهورهم اي نبذوا الميثاق وتاكيده عليهم ولم يراعوه ولم يلتفتوا
اليه وقوله وراء ظهورهم مثل في ترك اعتدادهم به كما يقال في ضده جعله نصب عينيه وفيه دلالة
على انه واجب على العلماء ان يبينوا الحق للناس ولا يكتموا شيئا منه لغرض فاسد من جر منفعة او
لبخل بالعلم او تطييب لنفس ظالم او غير ذلك وفي الحديث من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن
علي عليه السلم ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقرئ ليبيننه ولا
يكتمونه بالياء لانهم غيب وبالتاء على حكاية لمخاطبتهم لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم لا تحسبن خطاب لرسول الله
والذين يفرحون اول المفعولين وبمفازة المفعول الثاني وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقديره لا تحسبنهم
فلا تحسبنهم فائزين وقرئ لا يحسبن بالياء وفتح الباء فلا تحسبنهم بضم الباء بالتاء والياء معا
فالتاء على خطاب المؤمنين على ان الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف اي لا يحسبنهم الذين
يفرحون بمفازة فلا تحسبنهم ايها المؤمنون بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه والياء على التوكيد وقوله
بما اتوا معناه بما فعلوا وقيل معناه لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من كتمان نعت رسول
الله ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابرهيم ويجوز ان يكون ذلك عاما لكل من ياتي بحسنة
فيعجب بها واحب ان يحمد الناس عليها ويثنوا عليه بما ليس فيه من الزهد والعبادة وغير ذلك ولله
ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير اي لله ملك السموات والارض وهو يملك امرهم

وهو يقدر على عقابهم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار
ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا
مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد قوله لايات
معناه لادلة واضحة على توحيد الله وعظم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب لذوي العقول الذين
ينظرون اليها نظر استدلال فيجدونها مختصة باعراض حادثة لا تنفك عن الحوادث حادث واذا
كانت حادثة فلا بد لها من محدث موجد لان حدوثها يدل على ان لها محدثا قادرا ودل ما فيهما من البدايع
والامور الغريبة على غاية الانتظام على كون محدثها عالما قديما لانه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث
فيؤدي الى التسلسل الذين يذكرون الله قياما وقعودا اي قائمين وقاعدين وعلى جنوبهم اي مضطجعين
ويتفكرون في خلق السموات والارض في ابداع صنعتهما وما دبر فيهما مما تكل الافهام عن
ادراك بعض بدايعه وفي الحديث لا عبادة كالتفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يقولون
ذلك وهو في محل الحال اي يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا من غير حكمة بل خلقته
لداعي حكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن لخلقك وادلة للمكلفين على معرفتك سبحانك اي تنزيها
لك عما لا يجوز عليك فقنا عذاب النار بلطفك وتوفيقك وقوله هذا اشارة الى الخلق بمعنى المخلوق
كانه قال ويتفكرون في مخلوق السموات والارض اي فيما خلق منهما ويجوز ان يكون اشارة الى السموات
والارض لانهما في معنى المخلوق فكان المراد ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا ويجوز ان يكون باطلا حالا
من هذا وسبحانك تنزيه من ان يخلق شيئا عبثا او بغير حكمة من تدخل النار فقد اخزيته اي ابلغت
في اخزائه وهو نظير قوله فقد فاز وهو منقول من الخزي الذي هو الهوان وقيل هو منقول من الخزاية
الذي هو الاستحياء اي احللته محلا يستحيى منه وما للظالمين اللام اشارة الى من تدخل النار
اي ليس لهم انصار يدفعون عنهم عذاب الله ربنا اننا سمعنا مناديا اوقع الفعل على مناد لانه موصوف
بما يسمع وهو قوله ينادي للايمان اي الى الايمان اي داعيا يدعو الى الايمان يقال ناداه لكذا والى كذا و
دعاه له واليه ونحوه هداه للطريق واليه والمنادي هو الرسول عليه السلم ان امنوا اي امنوا او بان
امنوا بربكم فامنا اي فصدقناه فيما دعا اليه واجبناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا جمع بين سؤال المغفرة
والتكفير لان تكفير السيئات يكون بالتوبة والمغفرة قد تكون ابتداء من غير توبة مع الابرار في

الجارية

وقف

موضع الحال اى مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم والابرار جمع برّ او بارّ وآتنا ما وعدتنا على رسلك
على هذه الموعد اى وعدتنا على تصديق رسلك وقيل معناه على ألسنة رسلك ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف اى ما
وعدتنا منزلا على رسلك والموعود هو الثواب او النصرة على الاعداء وعن النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت
هذه الآيات قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها وروى عن جعفر الصادق عليه السلام انه قال من
حزنه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا الآيات فاستجاب لهم ربهم انى لا
اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلى
وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله
عنده حسن الثواب من عند الله والله عنده حسن الثواب يقال استجاب له واستجاب به انى لا اضيع اى
بانى لا ابطل عمل عامل منكم وقوله من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض اى يجمع ذكوركم واناثكم
اصل واحد فكل واحد منكم من الآخر اى من اصله لفرط اتحادكم واتصالكم وقيل هو وصلة الاسلام وروى
ان ام سلمة قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت الآية فالذين
هاجروا من اوطانهم وفرّوا الى الله بدينهم من دار الفتنة واخرجوا من ديارهم التى ولدوا فيها ونشأوا
واوذوا في سبيلى يريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا وقرئ وقتلوا وقاتلوا
لان المعطوف بالواو يجوز ان يكون اولا في المعنى وان تأخر في اللفظ ويجوز ان يكون المراد انهم لما قتل منهم
قاتلوا ولم يهنوا ثوابا في موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم
في معنى لاثيبنهم وعنده مثل اى يختص به وبقدرته وفضله حسن الثواب لا يثيبه غيره ولا يقدر
عليه الا هو كما يقول الرجل عندى ما تريد يريد اختصاصه به وتملكه وان لم يكن بحضرته لا يغرنك
تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وآله او لكل احد اى لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق ودرك المنى واصابة
حظوظ الدنيا والتصرف في البلاد يتجرون وجعل النهى في اللفظ للتقلب وهو في المعنى للمخاطب
تنزيل السبب منزلة المسبب لان التقلب لو غرّه لاغتر به فمنع السبب ليمتنع المسبب متاع قليل
خبر مبتدا محذوف اى تقلبهم متاع قليل في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة او في جنب ما اعد الله للمؤمنين
من الثواب او هو قليل في نفسه لزواله وانقضائه وبئس المهاد ما مهدوا لانفسهم والنزل ما يهيأ
للضيف من الكرامة والبر وانتصابه على الحال من جنات لتخصيصها بالوصف ويجوز ان يكون بمعنى

مصدرا مؤكدا كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله وما عند الله من الثواب والنعيم خير للابرار مما يتقلب
فيه الفجار وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات
الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون لمن يؤمن بالله نزلت في عبد الله بن سلام ومن آمن معه وقيل في اربعين
من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي
نعاه جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله فخرج الى البقيع وكشف له من ارض الحبشة وابصر سرير
النجاشي وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى لم يره قط وليس على دينه فنزلت
وما انزل اليكم هو القرآن وما انزل اليهم التورية والانجيل خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لان من في
معنى الجمع لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم
اى ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لنفوذ
علمه في كل شئ فيعلم ما يستوجبه كل عامل اصبروا على طاعة الله وعن معاصيه وصابروا اعداء الله في
الجهاد اى غالبوهم في الصبر على مضض الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم ورابطوا اقيموا في الثغور رابطين
خيلكم فيها مستعدين للغزو واتقوا مخالفة الله لعلكم تفلحون بنعيم الابد

سورة النساء مدنية

وهى مائة وخمس وسبعون آية بصرى وست كوفى عد الكوفى ان تضلوا السبيل آية ابى عن النبي صلى الله
من قراها فكانما تصدق على كل من ورث ميراثا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان
في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم وعن امير المؤمنين عليه السلام من قراها في كل جمعة اذا دخل في القبر
اومن من ضغطة القبر بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام
ان الله كان عليكم رقيبا خطاب للمكلفين من بنى آدم اتقوا مخالفة ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة
اى فرعكم من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وخلق منها زوجها عطف على محذوف تقديره انشاها
من تراب وخلق حواء من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعى الانس وهما الذكور والاناث فوصفهما
بصفة هى بيان لكيفية خلقهم منها ويجوز ان يكون الخطاب في يا ايها الناس للذين بعث اليهم النبي
صلى الله عليه وآله فيكون قوله وخلق منها زوجها عطفا على خلقكم والمعنى خلقكم من نفس آدم وخلق
منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم تساءلون تتساءلون به فادغمت التاء في
السين وقرئ تساءلون بطرح التاء الثانية اى يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم

فيقول بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف وتساءلون غيركم بالله والرحم فوضع تفاعلون موضع
تفعلون للجمع والارحام نصب عطف على واتقوا الله والارحام او ان تعطف على محل الجار والمجرور كما تقول
مررت بزيد وعمرا وبالجر حمزة على عطف الظاهر على المضمر وقد جاء ذلك في الشعر نحو قوله فاذهب فما بك
والايام من عجب ولا يستحسنون ذلك في حال الاختيار والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم خالقا وكانوا
يتساءلون بذكر الله والرحم فقيل لهم اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الارحام
فلا تقطعوها او واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره واذكار الرحم وفي هذا ان صلة الرحم من الله
بمكان كما جاء في الحديث الرحم حجنة عند العرش اي علقة وعن ابن عباس الرحم معلقة بالعرش
فاذا اتاها الواصل بشت به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت منه والرقيب الحافظ وقيل العالم
وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا
اليتامى الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الدرة اليتيمة وهذا خطاب للاوصياء
اليتامى اي اعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم في حال الصغر وبالتسليم اليهم عند البلوغ وايناس الرشد
ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اي فلا تستبدلوا ما حرمه الله عليكم من اموال اليتامى بما احله لكم من
اموالكم فتأكلوه مكانه او لا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو
حفظها والتفعل بمعنى الاستفعال كالتعجل والتأخر ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي ولا تنفقوها
معها ولا تضموها اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم قلة مبالاة بالحرام وتسوية
بينه وبين الحلال الحوب الذنب العظيم وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من
النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا
وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا لما نزلت الآية
في اكل اموال اليتامى خاف الاولياء ان يلحقهم الحوب بترك الاقساط في حقوق اليتامى وتحرجوا من ولايتهم
وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج او اقل فلا يقوم بحقوقهن فقيل لهم ان خفتم ترك
العدل في اموال اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل والتسوية بين النساء لان من تاب
من ذنب وهو مرتكب مثله فهو غير تائب وقيل معناه ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا ايضا
فانكحوا ما طاب اي حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات مثنى وثلاث ورباع محلهن النصب
على الحال تقديره فانكحوا الطيبات لكم من النساء معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا
ثلاثا واربعا اربعا وانما وجب التكرير لان الخطاب للجميع ليصيب كل ناكح يريد الجمع بين ثنتين او ثلث

او اربع ما اراد من العدد الذي اطلق له وهذا كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم بينكم درهمين
درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى ولو جعلت مكان الواو او فقلت او ثلاثة
ثلاثة او اربعة اربعة لاعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقسموه الا على احد انواع هذه القسمة وذهب معنى
تجويز الجمع بين انواع القسمة التي دلت عليها الواو فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد كما خفتم فيما
فوقها فواحدة اي فاختاروا واحدة وذروا الجمع وقرئ فواحدة بالرفع اي فحسبكم واحدة او المقنع
واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الحرة الواحدة والاماء من غير حصر ولا توقيت عدد ذلك
اشارة الى اختيار الواحدة او التسري ادنى ان لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا ولا تجوروا من عال الميزان
اذا مال وعال الحاكم في حكمه اذا جار وآتوا النساء صدقاتهن اي واعطوهن مهورهن نحلة اي عن طيبة انفسكم
من نحله كذا اذا اعطاه اياه عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا وانتصابها على المصدر لان النحلة بمعنى
الايتاء او يكون حالا من المخاطبين اي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من الصدقات
اي منحولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله اي عطية من عنده لهن والخطاب للازواج
وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم فان طبن لكم عن شيء خطاب للازواج منه اي
من الصداق نفسا وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا تمييز
من الصداق وطابت عنه نفوسهن من غير اكراه ولا خديعة فكلوه هنيئا مريئا اي اكلا هنيئا مريئا
وهما صفتان من هنؤ ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهنيء ما يلذه الآكل والمريء ما يحمد عاقبته الطعام
وينساغ في مجراه ويجوز ان يكون كلاهما حالا من الضمير اي كلوه وهو هنيء مريء وقد يوقف على فكلوه
ويبتدئ هنيئا مريئا على الدعاء وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى
حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان
يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم
فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا اي ولا تعطوا السفهاء وهم الذين ينفقون الاموال فيما لا
ينبغي من النساء والصبيان والمبذرين اموالكم التي جعل الله لكم قياما تقومون بها وتتعيشون
فكانها قيامكم وانتعاشكم وقوام الشيء وقيامه وقيمه ما يقيمه وقرئ قيما وارزقوهم فيها واجعلوا
اموالكم مكانا لرزقهم وكسوتهم ان كانوا ممن يلزمكم نفقته وهذا امر لكل احد ان لا يخرج ماله
الى سفيه يعلم انه يضعه فيما لا ينبغي ويفسده رجلا كان او امراة قريبا كان او اجنبيا وقولوا

لهم قولا معروفا اى تلطفوا لهم فى القول وكلما احبته النفوس لحسنه عقلا او شرعا من قول وعمل فهو معروف
وما انكرته لقبحه فهو منكر وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم قبل البلوغ حتى اذا بلغوا النكاح اى حتى اذا
دفعتم اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ وبلوغ النكاح هو ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عند او بلغ
خمس عشرة سنة او نبتت فان آنستم منهم رشدا اى ابصرتم منهم تهديا الى وجوه التصرف وصلاحا
للمال فادفعوا اليهم اموالهم وحتى هذه هى التى يقع بعدها الجمل والجملة بعدها جملة شرطية لان اذا
متضمنة معنى الشرط وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء وقعت
جوابا للشرط الاول فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط
ايناس الرشد منهم واسرافا مصدر فى موضع الحال اى مسرفين ومبادرين كبرهم او مفعول له
اى لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون فى انفاقها ومن كان غنيا من الاولياء فليستعفف بماله عن
اكل مال اليتيم ويقتنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف قوتا مقدرا محتاطا فى تقديره على وجه الاجرة وقيل ياخذ من ماله قدر الحاجة على وجه الاقتراض
فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها لان ذلك ابعد من التهمة وكفى بالله
حسيبا اى شاهدا على الدفع والقبض فعليكم بالتصادق للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا مما قل منه او كثر بدل
مما ترك بتكرير العامل وكانت العرب فى الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فقال سبحانه للرجال
حظ وسهم من تركة الوالدين والاقربين وللنساء حظ وسهم منها من قليلها وكثيرها نصيبا مفروضا
نصب على الاختصاص اعنى نصيبا مقطوعا واجبا لا بد ان يحوزوه او هو مصدر مؤكد بمعنى قسمة
مفروضة وفى هذه الآية دلالة على بطلان القول بالعصبة لان الله تعالى فرض الميراث للرجال والنساء
واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا واذا حضر القسمة اى قسمة التركة
اولوا القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه اى مما ترك الوالدان والاقربون وهو امر على الندب وقيل هو
على الوجوب والآية منسوخة باية الميراث وقال سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت والله
ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس والقول المعروف ان يلطفوا لهم القول ويعتذروا اليهم
ويستقلوا ما يعطونهم ولا يمنوا بذلك عليهم ولو مع ما فى حيزه صلة للذين والمراد بهم الاوصياء

امروا بان يخافوا الله على من فى حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم كما يخافون على ذريتهم لو تركوهم ضعافا
يشفقون عليهم وان يصوروا ذلك فى نفوسهم حتى لا يجسروا والمعنى وليخش الذين حالهم انهم لو قاربوا ان
يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك اذا حان بموتهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم فليتقوا
الله فى يتامى غيرهم ان يجحفوهم ويظلموهم وليقولوا لهم قولا سديدا موافقا للشرع ويخاطبوهم بخطاب جميل
ثم اوعد سبحانه اكل مال اليتيم ظلما اى ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء والقضاة فى بطونهم
ملء بطونهم ومعنى ياكلون نارا ياكلون ما يجر الى النار فكانه نار فى الحقيقة وقرئ وسيصلون يقال
صلى النار يصلاها صليا واصلاه الله النار سعيرا اى نارا مسعرة يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل
حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل
واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة
فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة
من الله ان الله كان عليما حكيما يوصيكم الله اى يامركم الله ويفرض عليكم لان الوصية منه سبحانه امر
وفرض فى اولادكم اى فى شان ميراثهم وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين والمعنى للذكر منهم
اى من اولادكم فحذف العائد لانه مفهوم اى للابن مثل نصيب البنتين هذا فى حال الاجتماع فاما فى
الانفراد فالابن ياخذ المال كله والبنتان ياخذان الثلثين يدل عليه قوله فان كن نساء فوق اثنتين
اى فان كانت البنات او المولودات نساء ليس معهن رجل يعنى بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين اى
زايدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والضمير فى ترك للميت وان لم يجر له ذكر لان الآية لما كانت
فى الميراث علم ان التارك هو الميت وفى قوله للذكر مثل حظ الانثيين دلالة على ان حكم البنتين حكم
الابن وذلك ان الابن كما يحوز الثلثين مع البنت الواحدة فكذلك البنتان تحوزان الثلثين مع الابن
فلما ذكر ما دل على حكم البنتين اتبعه بقوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن
جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للبنتين لا يتجاوزنه وان كانت المولودة واحدة فلها النصف
اى نصف ما ترك الميت ولابويه اى ولابوى الميت لكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل
السدس مما ترك ان كان له ولد والولد يقع على الذكر والانثى يعنى فللاب السدس مع الولد ذكرا كان او
انثى واحدا كان او اكثر وللام السدس مع الولد كذلك فان لم يكن له اى للميت ولد ابن ولا بنت ولا
اولادهما لان اسم الولد يعم الجميع وورثه ابواه فلامه الثلث وهذا الظاهر يدل على ان الباقى للاب فان
كان له اخوة فلامه السدس وانما يكون لها السدس مع وجود اخوين او اخ واختين او اربع اخوات

اذا كان هناك اب عند ائمة الهدى عليهم السلام بلا القاء ان هذه الجملة معطوفة على قوله فان لم يكن له
ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التى قبلها من بعد وصية
يوصى بها الميت وقرئ يوصى بها بالبناء للمفعول او دين اى يقسم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء الدين وانفاذ
الوصية ولا اختلاف فى ان الدين مقدم على الوصية والميراث وان قدمت الوصية على الدين فى الآية
فكانه قيل من بعد احد هذين فان لفظة او لا توجب الترتيب وانما هى لاحد الشيئين او الاشياء آباؤكم وابناؤكم
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى لا تدرون من انفع لكم من آبائكم وابنائكم الذين يموتون امن اوصى منهم ام
من لم يوص يعنى ان من اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الآخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا
ممن ترك الوصية فوفر عليكم متاع الدنيا فريضة من الله نصبت نصب المصدر المؤكد اى فرض الله ذلك فريضة
ان الله كان عليما بمصالح خلقه حكيما فيما فرض من المواريث وغيرها ولكم نصف ما ترك
ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن
الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين و
ان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك
فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ولكم
ايها الازواج نصف ما تركت زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد ذكر او انثى ولا ولد ولد فان كان لهن ولد منكم
او من غيركم فلكم الربع جعلت المرأة على النصف من الرجل كما جعلت كذلك فى النسب والواحدة والجماعة
سواء فى الربع والثمن وان كان رجل يعنى الميت يورث اى يورث منه من ورث او يورث من اورث فيكون
الرجل وارثا والامور ثابتة منه وهو صفة لرجل وكلالة الخبر كان اى وان كان رجل موروث منه او وارث
كلالة ويجوز ان يكون يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير فى يورث واختلف فى معنى الكلالة و
المروى عن ائمتنا عليهم السلام انها تطلق على الاخوة والاخوات والمذكور فى هذه الآية من كان من قبل
الاب والام او من قبل الاب فعلى هذا يكون الكلالة ان يترك الانسان من احاط باصل النسب الذى
هو الوالد والولد ويكلله كالاكليل الذى يحيط بالرأس ويشتمل عليه لان الكلالة لتقع الاصل
مصدر فيطلق على من ليس بولد ولا والد وعلى من لم يخلف ولدا ولا والدا وخلف من عداهما من الاخوة و
الاخوات ويكون صفة للموروث والوارث بمعنى ذى كلالة كما تقول فلان من قرابتى تريد من ذوى قرابتى
او امرأة تورث كذلك وله اخ او اخت يعنى من الام فلكل واحد منهما السدس فان
كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث جعل الذكر والانثى ههنا سواء غير مضار لورثته وذلك

ان يوصى بزيادة على الثلث او يوصى بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة وصية من الله مصدر
مؤكد كقوله فريضة من الله والله عليم بمن جار بوصيته حليم عنه لا يعاجله بالعقوبة وهذا وعيد
تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز
العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين تلك اشارة
الى الاحكام المذكورة فى اليتامى والمواريث وسماها حدودا لان الشرائع كالحدود المضروبة للمكلفين
لا يجوز لهم ان يتجاوزوها قال يدخله وخالدين حملا على لفظ من ومعناه فى قوله ويتعد حدوده دلالة على
ان المراد بقوله ومن يعص الله ورسوله الكافر لان من تعدى جميع حدود الله التى هى فرائضه واوامره
ونواهيه لا يكون الا كافرا واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان
شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم
فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما واللاتى يأتين الفاحشة اى يفعلنها
والفاحشة الزنا لزيادتها فى القبح على كثير من القبائح من نسائكم الحرائر فاستشهدوا عليهن اربعة منكم
اى من المسلمين فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت اى فخلدوهن محبوسات فى بيوتكم وكان ذلك
عقوبتهن فى اول الاسلام ثم نسخ بقوله الزانية والزانى الآية او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح الذى
يستغنين به عن السفاح وقيل السبيل هو الحد اذ لم يكن مشروعا ذلك الوقت وقد روى انه لما نزل
قوله الزانية والزانى الآية قال عليه السلام خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة و
تغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وعندنا ان هذا الحكم مختص بالشيخ والشيخة اذا
زنيا واللذان يأتيانها منكم يريد الزانى والزانية فآذوهما وبخوهما وعيروهما فان تابا واصلحا وغيرا الحال
فاعرضوا عنهما واقطعوا الذم والتعيير وكفوا عن اذاهما وقرئ واللذان بتشديد النون انما التوبة على الله
للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار
اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما التوبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته اى انما القبول للتوبة واجب على الله
لهؤلاء اوجبه سبحانه فى كرمه وفضله بجهالة فى موضع الحال اى للذين يعملون السوء جاهلين سفهاء
لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة ولا يدعو اليه العقل والحكمة ثم يتوبون من زمان
قريب والزمان القريب ما قبل حضور الموت قال ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت ولا الذين
يموتون عطف على الذين يعملون السيئات سوى سبحانه بين مسوف التوبة الى وقت حضور الموت

ويبين من بيوت كافرا يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما آتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا
شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا كانوا يظلمون نساءهم بانواع من الظلم فنهوا عن ذلك كان الرجل اذا مات
له قريب عن امراة القى ثوبه عليها وقال انا احق بها من غيري فقيل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اي ان
تاخذوهن على سبيل الارث وهن كارهات لذلك او مكرهات وقد قرئ بفتح الكاف وضمها وقيل كانوا
يمسكوهن حتى يمتن فقيل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات بذلك وكان الرجل
يمسك زوجته اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن
والعضل الحبس والتضييق والاولى ان يكون تعضلوهن نصبا عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي
لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهي النشوز والبذاء و
المعصية وايذاء الزوج واهله الا ان يكون العشرة من جهتهن فتصيروا معذورين في طلب الخلع
والتقدير ولا تعضلوهن الا لان ياتين بفاحشة او وقت ان ياتين بفاحشة عن [illegible] قال اذا قالت
للزوج لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولا اوطئن فراشك حل له ان يخلعها وكانوا يسيئون
معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة في النفقة والاجمال في القول والفعل
فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما
هو اصلح في الدين واحمد واحب ما هو بنقيض ذلك وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم
احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تاخذونه وقد افضى
بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا كان الرجل اذا اراد استطراف امراة رمى زوجته
بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها فقال سبحانه وان اردتم استبدال زوج اي نكاح
امراة مقام امراة واعطيتم التي اردتم الاستبدال بها غيرها قنطارا اي مالا كثيرا فلا تاخذوا منه
اي من الموتى والمعطى شيئا اتاخذونه بهتانا واثما اي باهتين وآثمين انتصب بهتانا واثما على الحال
ويجوز ان يكون مفعولا له وان لم يكن غرضا كما في قعد عن القتال جبنا والميثاق الغليظ حق الصحبة
والمضاجعة كانه قيل واخذن به منكم ميثاقا غليظا اي افضى بعضكم الى بعض وقيل ان الميثاق
الغليظ هو العهد الماخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان وعن النبي
صلى الله عليه وآله استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم
فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا و

مكان زوج

ساء سبيلا كانوا ينكحون روابهم وكان ناس من ذوي مروآتهم يمقتونه ويسمونه نكاح المقت ويقولون
لمن ولد عليه المقتي ولذلك قال سبحانه ومقتا اي ولا تتزوجوا ترويجة اباءكم من النساء ثم استثنى
ما قد سلف كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
يعني ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره ولكنه غير ممكن والغرض المبالغة في
تحريمه انه كان فاحشة في دين الله بالغة في القبح ومقتا اي قبيحا ممقوتا في المروة ولا مزيد على ما يجمع
القبحين وساء سبيلا اي بئس طريقا ذلك النكاح السيئ الفاحش حرمت عليكم امهاتكم و
بناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم
من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف
ان الله كان غفورا رحيما المعنى حرم عليكم نكاحهن لان ذلك هو المفهوم من تحريمهن كما فهم من تحريم
الخمر تحريم شربها ومن تحريم الميتة تحريم اكلها ويتضمن قوله امهاتكم تحريم نكاح الجدات من قبل
الاب ومن قبل الام وان علون بدرجات وقوله وبناتكم تحريم نكاح بنات الصلب وبنات الابن
وبنات الابنة وان نزلن بدرجات وقوله واخواتكم يتضمن تحريمهن سواء كن من قبل الاب او من قبل
ام او منهما ويتضمن العمات الحرم كل اخت لذكر رجع النسب اليه بالولادة من قبل الاب كان او من قبل
الام ويتضمن الخالات كل اخت لانثى رجع النسب اليها بالولادة من جهة الام او كان من جهة الاب
ويتضمن بنات الاخ وبنات الاخت كل بنات للاخوة والاخوات من قبل الاب كن او من قبل الام قربن
او بعدن فهؤلاء السبع من المحرمات من جهة النسب ثم ذكر المحرمات من جهة السبب فقال
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم سمى المرضعات امهات اذ نزل الرضاعة منزلة النسب وسمى المرضعات
اخوات بقوله واخواتكم من الرضاعة فعلى هذا يكون زوج المرضعة ابا للرضيع وابواه جداه واخته
عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة
جدته واختها خالته وكل ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه وكل ولد لها من غير
هذا الزوج فهم اخوته واخواته لامه ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله يحرم من الرضاع ما يحرم
من النسب وفيه ان المحرمات السبع بالنسب محرمات بالرضاع ايضا ثم قال وامهات نسائكم وهذا
يتضمن تحريم نكاح امهات الزوجات وجداتهن قربن او بعدن من جهة النسب والرضاع ويحرمن
بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم اي في ضمانكم وتربيتكم سمى الولد من غير زوجها ربيبا

القبحين

ولد المرأة

وربيبة لانهما يربيانها في غالب الامر كما يرب ولده ثم تسمى بذلك وان لم يربيهما وهذا يقتضى تحريم بنت
المرأة من غير زوجها على زوجها وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها قربت ام بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن
وقوله من نسائكم اللاتى دخلتم بهن متعلق بربائبكم والمعنى ان الربيبة من المرأة المدخول بها محرمة على
الرجل واذا لم يدخل بها فهى حلال له ومعنى الدخول بهن كناية عن الجماع كما يقال بنى عليها وضرب عليها
الحجاب فقوله دخلتم بهن معناه ادخلتموهن الستر والباء للتعدية وما يجرى مجرى الجماع من التجريد
واللمس بالشهوة فذلك ايضا دخول بها عند ابى حنيفة وهو مذهبنا وحلائل ابنائكم اى وحرم عليكم نكاح
ازواج ابنائكم الذين من اصلابكم دون من تبنيتم فان رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج زينب بنت جحش
حين فارقها زيد بن حارثة وان تجمعوا بين الاختين فى موضع الرفع اى وحرم عليكم الجمع بين الاختين فى
النكاح والوطى بملك اليمين ويجوز الجمع بينهما فى الملك الا ما قد سلف ولكن ما مضى مغفور بدليل
قوله ان الله كان غفورا رحيما والمحرمات بالنسب والسبب على وجه التابيد يسمين مبهمات لانهن
يحرمن من جميع الجهات قال ابن عباس حرم الله سبحانه من النساء سبعا بالنسب وسبعا بالسبب
وتلا هذه الآية ثم قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الآية والمحصنات من النساء الا ما ملكت
ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين
فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
ان الله كان عليما حكيما القراءة ههنا المحصنات بفتح الصاد اى وحرمت عليكم اللاتى احصن من النساء
وهن ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من اللاتى سبين ولهن ازواج فى دار الكفر فهن حلال وان كن
محصنات كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اى كتب الله ذلك عليكم كتابا وهو تحريم ما حرم واحل لكم
ما وراء ذلكم هو عطف على الفعل المضمر الذى نصب كتاب الله ومن قرأ واحل لكم على البناء للمفعول فهو
عطف على حرمت عليكم ان تبتغوا مفعول له والمعنى بين لكم ما يحل وما يحرم ارادة ان تبتغوا اى تطلبوا
باموالكم نكاحا بصداق او شراء بثمن فيكون مفعول تبتغوا مقدرا ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا مما وراء
ذلك محصنين غير مسافحين اى اعفاء غير زناة والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع فى الحرام
وقيل محصنين متزوجين فما استمتعتم به منهن من النساء وما فى معنى النساء وما فى معنى النساء ورجع
الضمير فى به اليه على المعنى والمراد به متعة النساء وهو النكاح المنعقد بمهر معين الى اجل معلوم واليه ذهب
ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وجماعة من التابعين وهو مذهب اهل البيت ع وقرأوا فما
استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن ومعناه فاللاتى عقدتم عليهن هذا العقد من جملة

النساء فاعطوهن اجورهن فاوجب ايتاء الاجر بنفس العقد دون الجماع كما يجب كمال المهر بنفس العقد فى نكاح
المتعة خاصة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من استيناف عقد آخر بعد انقضا
مدة الاجل ان الله كان عليما حكيما فيما شرع لعباده من النكاح الذى يحفظ الاموال والانساب
ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات
والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن
وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة
فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله
غفور رحيم الطول الفضل والزيادة اى من لم يجد غنى وزيادة فى المال وسعة يبلغ بها نكاح المحصنات
اى الحرائر فمما ملكت ايمانكم اى فلينكح امة مما ملكت ايمانكم والخطاب للمسلمين من فتياتكم من امائكم لا من
فتيات غيركم من المخالفين فى الدين والله اعلم بايمانكم والله اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم فى
الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمرأة افضل فى الايمان
من الرجل فمن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب بعضكم من بعض اى انتم
وارقائكم متناسبون لاشتراككم فى الايمان فلا تستنكفوا من نكاحهن فانكحوهن والضمير للفتيات
اى تزوجوهن باذن اهلهن اى بامر مواليهن وآتوهن اجورهن اى مهورهن بالمعروف من غير مطل
واضرار والحاج الى الاقتضاء والمراد فآتوا مواليهن لان المولى هم مالكوا مهورهن فحذف المضاف محصنات
عفائف غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له وهو قوله غير مسافحات ولا متخذات اخدان والاخدان
الاخلاء فى السر فاذا احصن من قرأ بالضم فالمعنى فاذا تزوجن فاحصنهن ازواجهن اى تزوجن ومن قرأ بالفتح
فمعناه اسلمن وقيل احصن انفسهن بالتزويج فان اتين بفاحشة اى فان زنين فعليهن نصف ما على
المحصنات اى الحرائر من العذاب من الحد كما فى قوله ليشهد عذابهما وهو خمسون جلدة ولا رجم عليهن
لان الرجم لا يتنصف ذلك اشارة الى نكاح الاماء لمن خشى العنت منكم لمن خاف الاثم الذى يؤدى اليه غلبة
الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من الوقوع فى
الزنا وان تصبروا اى وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن
الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات
ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا الاصل يريد الله ان يبين لكم
فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت فى لا ابا لك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ان

يبين لكم ما خفي عنكم من مصالحكم ويهديكم سنن الذين كانوا من قبلكم من الانبياء واهل الحق لتقتدوا
بهم ويتوب عليكم يوفقكم لها ويقوي دواعيكم اليها ويريد الذين يتبعون الشهوات من المبطلين ان تميلوا الى
تعدلوا عن الاستقامة والقصد بمساعدتهم وموافقتهم ميلا عظيما اذ لا ميل اعظم من الموافقة على اتباع
الشهوات يريد الله ان يخفف عنكم باحلال الامة وغير ذلك من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر على
مشقة الطاعة وعن الشهوات يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض
منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك
على الله يسيرا ذكر الاكل والمراد سائر التصرفات والباطل ما لم يبحه الشرع من الربا والقمار والخيانة والظلم
والسرقة الا ان تكون تجارة بالنصب على ان تكون التجارة تجارة عن تراض منكم وبالرفع على ان تقع تجارة
والاستثناء منقطع معناه ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه وعن تراض صفة لتجارة اي
تجارة صادرة عن تراض والتراضي رضا المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الايجاب والقبول
ولا تقتلوا انفسكم بان تقاتلوا من لا تطيقونه فتقتلوا وقيل لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد
فانتم كنفس واحدة قيل لا يقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهال في حال الغضب او ضجرا ان الله كان بكم رحيما
ينهاكم عما يضركم لرحمته عليكم ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل اي ومن يقدم على قتل الانفس عدوانا
وظلما لا خطأ ولا اقتصاصا فسوف نصليه نارا مخصوصة شديدة العذاب ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما
قال اصحابنا رضي الله عنهم المعاصي كلها كبائر من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من بعض وانما
يكون الذنب صغيرا بالاضافة الى ما هو اكبر منه واستحقاق العقاب عليه اكثر ونحوه قول ابن
عباس كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقول مجاهد وسعيد بن جبير كل ما اوعد الله عليه عقابا في العقبى
او اوجب عليه حدا في الدنيا فهو كبيرة ومعنى الآية ان تجتنبوا كبائر ما نهيتم عنه في هذه السورة
من المناكح واكل الاموال بالباطل وغير ذلك وتركتموها في المستقبل نكفر عنكم سيئاتكم التي اكتسبتموها
بارتكاب ذلك فيما سلف ويعضده قوله سبحانه ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وعن ابن مسعود
كل ما نهى الله عنه من اول السورة الى رأس الثلاثين فهو كبيرة وروي ان رجلا قال لابن عباس الكبائر
سبع فقال هي الى سبعمائة اقرب لانه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقرئ مدخلا
بضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا نهي عن التحاسد وعن تمني ما فضل الله به

بعض الناس على بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله العالم باحوال العباد فوجب على
الخلق ان يرضوا بقسمته الصادرة عن الحكمة والعلم بالمصلحة للرجال نصيب مما اكتسبوا جعل سبحانه ما
قسم لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرفه من مصالحهم كسبا له واسألوا الله من فضله ولا تحسدوا
غيركم بما اوتي من الفضل ولكن اسألوا الله من فضله الذي لا ينقص قال سفيان بن عيينة لم يأمر بالمسألة
الا ليعطي ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله
كان على كل شيء شهيدا الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم
فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في
المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا اي ولكل واحد
من الرجال والنساء جعلنا موالي اي ورثة هم اولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان والاقربون الموروثون
والذين عقدت ايمانكم اي ويرثون مما ترك الذين عقدت ايمانكم لانهم ورثتهم اولى بميراثهم فيكون عطفا
على الوالدان ويكون المضمر في فآتوهم للموالي ويجوز ان يكون في ترك ضمير لكل والوالدان والاقربون تفسيرا
للموالي كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع
خبره مع الفاء وهو قوله فآتوهم نصيبهم والمراد بالذين عقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الرجل
يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل
عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله وقرئ عاقدت وعقدت ومعنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم
ومعنى عقدت عقدت عهودكم ايمانكم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن بالامر والنهي
كما يقوم الولاة على الرعايا ولذلك سموا قواما بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم
النساء وقد ذكر في تفضيل الرجال اشياء منها العقل والحزم والجهاد والخطبة والاذان وعدد الازواج و
الطلاق وغير ذلك وبما انفقوا اي بسبب ما انفقوا في نكاحهن من الاموال يعني المهر والنفقة فالصالحات
قانتات اي مطيعات لله قائمات بما عليهن للازواج حافظات للغيب الغيب خلاف الشهادة اي حافظات
راعيات لحقوق ازواجهن وحرمتهم في الفروج والبيوت والاموال في حال غيبتهم بما حفظ الله
بالنصب على ان ما موصولة اي بالامر الذي يحفظ حق الله وامانة الله وهو التعفف والشفقة
على الرجال وفي الحديث خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت

عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية واللاتي تخافون نشوزهن اى عصيانهن واصل النشوز
الانزعاج والترفع على الزوج فعظوهن اولا بالقول والنصيحة واهجروهن ثانيا في المضاجع والمراقد وهي
كناية عن الجماع وقيل هو ان يوليها ظهره في المضجع واضربوهن ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران ضربا غير
مبرح لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وعن الباقر عليه السلم انه الضرب بالسواك فان اطعنكم فلا تبغوا
عليهن سبيلا اى ازيلوا عنهن التعرض بالاذى والتجني وتوبوا عليهن بعد رجوعهن الى الطاعة وترك
النشوز ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه ولا تكلفوهن ما لا يطقن وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا الاصل شقاقا
بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على الاتساع والضمير للزوجين وان لم يجر ذكرهما لدلالة ذكر النساء
والرجال عليهما فابعثوا حكما اى رجلا رضيا من اهله وحكما من اهلها كذلك يصلح كلاهما لحكومة العدل
والاصلاح بينهما والالف في ان يريدا اصلاحا ضمير الحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين اى ان قصدا
صلاح ذات البين بورك في وساطتهما واوقع الله بحسن سعيهما الوفاق والالفة بين الزوجين وقيل الضميران
للحكمين يوفق الله بينهما حتى يتفقا على الكلمة الواحدة وروى اصحابنا ان للحكمين ان يجمعا بينهما ان رايا
ذلك صلاحا وليس لهما ان يفرقا بينهما الا بعد ان يستامراهما ويرضيا بذلك واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب
بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل
ويكتمون ما اتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وبالوالدين احسانا يعني واحسنوا بالوالدين
احسانا وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قرابة والجار ذي القربى اى الذي جواره قريب والجار الجنب
الذي جواره بعيد وقيل معناهما الجار القريب النسب والجار الجنب الذي جواره بعيد الاجنبي والصاحب
بالجنب هو الذي يصحب الانسان بان يحصل بجنبه بكونه رفيقه في سفر او جار له ملاصقا او شريكا
او قعيدا الى جنبه في مجلس فعليه ان يرعى حقه وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل هو الضيف والمختال
الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه والفخور الذي يتفخر عن اكرام اقاربه واصحابه بكثرة ماله
الذين يبخلون بدل من قوله من كان مختالا فخورا او نصب على الذم او رفع على الذم ايضا او يكون مبتدا
خبره محذوف فكانه قيل الذين يبخلون ويفعلون كذا ملومون مستحقون للعقوبة اى يبخلون بما عندهم
وبما في ايدي غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا كما جاء في المثل ابخل من الضنين بمال غيره ويكتمون ما اتاهم

مبرح الشديد

الله من فضل الغنى بالفقر والى الناس وقيل هم اليهود كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه واله والذين ينفقون
اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم
لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما رئاء الناس اى للمراءاة والفخار وليقال
انهم اسخياء لا لوجه الله وقيل هم مشركو قريش انفقوا اموالهم في عداوة رسول الله فساء قرينا اذ حملهم على
البخل والرياء وكل شر وفساد ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يكون الشيطان مقرونا بهم في النار وماذا عليهم
اى اى شيء عليهم من الوبال والتبعة في الايمان والانفاق في سبيل الله وهذا توبيخ لهم وتنبيه بان الاقدام
النفقة كل المنفعة في ذلك وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما الذرة النملة الصغيرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء ذرة وفي هذا دلالة على
انه لو نقص من الاجر ادنى شيء او زيد على المستحق من العقاب لكان ظلما وان تك حسنة يضاعفها وان
تك مثقال الذرة حسنة وانما انث لكونه مضافا الى مؤنث وقرئ حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها
اى يضاعف ثوابها ويؤت من لدنه اجرا عظيما اى ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء
عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر وقرئ يضعفها بالتشديد فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا
فكيف يصنع هؤلاء الكفار اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك
يا محمد على هؤلاء شهيدا يعني قومه والمعنى ان الله سبحانه يستشهد يوم القيمة كل نبي على امته
فيشهد لهم وعليهم وعن ابن مسعود انه قرا هذه الاية على النبي صلى الله عليه واله ففاضت عيناه
فانظر في هذه الحالة اذا كان الشاهد يبكي لهول هذه المقالة فماذا ينبغي ان يصنع المشهود عليه من
الانتهاء عن كل ما يستحيي منه على رؤس الاشهاد يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى
من التسوية وقرئ لو تسوى بحذف التاء من تتسوى وتسوى بادغام التاء في السين يقال سويته فتسوى
بهم الارض والمعنى يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء وقيل يودون لو يدفنون فتسوى
بهم الارض كما تسوى بالموتى ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل
حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا اى لا تقوموا الى الصلوة
وانتم نشاوى وقيل معناه لا تقربوا مواضع الصلوة وهي المساجد كقوله عليه السلم جنبوا مساجدكم

رجل نشوان اى سكران

احبا انكم وبجانبتكم وقيل هو سكر النوم وغلبة النعاس خاصة وروى ذلك عن الباقر عليه السلم ولا جنبا
عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو نصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى
ولا جنبا لان الجنب اسم جرى مجرى المصدر الذى هو الاجتناب فاستوى فيه الواحد والجمع والمذكر و
المؤنث الا عابرى سبيل اى لا تقربوا الصلوة فى احوال الجنابة الا اذا كنتم مسافرين فيجوز لكم ان تؤدوها
بالتيمم فان التيمم لا يرفع حكم الجنابة فيكون قوله عابرى سبيل منصوبا على الحال وعبور السبيل عبارة
عن السفر فكانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا فى حال كونكم مسافرين ومن فسر
الصلوة بالمسجد قال ان معناه لا تقربوا مواضع الصلوة جنبا الا مجتازين فيها حتى تغتسلوا من الجنابة
وان كنتم مرضى او على سفر اراد سبحانه ان يرخص للذين يجب عليهم الطهارة فى التيمم عند عدم الما
تخفيفا ولا من يكنهم مرضاهم ومسافريهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبة للرخصة
ثم عم كل من وجب عليه الطهارة واعوزه الماء لخوف عدو او سبع او عدم ما يتوصل به الى الما او غير
ذلك مما يكثر كثرة المرض والسفر فلذلك نظم فى سلك واحد بين المريض والمسافر وبين المحدث و
الجنب وان كان المرض والسفر سببين من اسباب الرخصة والحدث سببا لوجوب الوضوء والجنابة
سببا لوجوب الغسل ومن قرا او لمستم فان اللمس والملامسة بمعنى الجماع قال ابن عباس سمى الله الجماع
لمسا كما يسمى المطر سماء والغائط اصله المطمئن من الارض وكانوا يتبرزون هناك ثم كثر
ذلك حتى كنوا بالغائط عن الحدث والتيمم اصله القصد وقد تخصص فى الشرع بقصد الصعيد
لمسح اعضاء مخصوصة وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان او صخرا لا تراب عليه لو
ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابى حنيفة وهو المروى عن
ائمة الهدى عليهم السلم فامسحوا بوجوهكم وايديكم وهو ضربة واحدة للوجه واليدين اذا كان
بدلا من الوضوء وضربتان احدهما للوجه وللبدين اذا كان بدلا من الغسل وضربتان مسح الوجه
من قصاص الشعر الى طرف الانف ومسح اليدين من الزندين الى روس الاصابع الم تر الى الذين
اوتوا الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا
وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير
مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان
خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الم تر من رؤية القلب وعدى بالى لانه
بمعنى الم تنظر اليهم او الم ينته علمك اليهم اوتوا نصيبا من الكتاب اعطوا حظا من علم التورية وهم

احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهى البقاء على اليهودية بعد وضوح المعجزات
الدالة على صدق محمد صلى الله عليه واله والايات الموضحة عن صحة نبوته وانه النبى العربى المبشر
به فى التورية والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه فكانهم اذا ضلوا احبوا
ان يضل غيرهم معهم والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء لكم فاحذروهم ولا تستنصحوهم
فى اموركم وكفى بالله وليا فثقوا بولايته ونصرته ولا تبالوا بهم من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من
الكتاب لانهم يهود ونصارى وتوسطت بين البيان والمبين جمل اعتراضية وهى قوله والله اعلم وكفى بالله
ويجوز ان يكون بيانا لاعدائكم او صلة لنصيرا اى ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم
الذين كذبوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدا على تقدير من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه
يعنى يميلونه عنها لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه غيره فقد اما لوه عن موضعه الذى وضعه الله فيه و
ازالوه عنه كما حرفوا اسمر ربعة عن موضعه فى التورية ووضعوا مكانه آدم طوال وقولهم اسمع غير مسمع
معناه واسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه فيكون غير مسمع حالا من
المخاطب وراعنا من رعناه ليا بالسنتهم فتلا بها وتحريفا اى يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث
يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها ويفتلون بالسنتهم ما يضمرونه
من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا ولو انهم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك واسمع منا وانظرنا
لكان خيرا لهم الضمير فى كان يرجع الى انهم قالوا لان المعنى لو ثبت قولهم سمعنا واطعنا لكان قولهم ذلك
خيرا لهم واقوم لهم اى اعدل واسد ولكن لعنهم الله اى ابعدهم عن رحمته بكفرهم اى بسبب كفرهم فلا
يؤمنون الا ايمانا قليلا وضعيفا لا اخلاص فيه او الا قليلا منهم قد آمنوا يا ايها الذين اوتوا الكتاب
آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا
اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا اى صدقوا بما نزلناه من القرآن والاحكام على محمد صلى الله
عليه واله مصدقا لما معكم من التورية من قبل ان نطمس وجوها اى نمحو آثارها وتخطيط صورها
من عين وحاجب وانف فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهى الاقفاء مطموسة مثلها
او يريد نكس وجوها الى خلف واقفاها الى قدام او يريد بالطمس التغيير وبالوجوه الوجهاء والرؤساء
اى من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم وجاهتهم واقبالهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم او نلعنهم
الضمير يرجع الى اصحاب الوجوه او الوجهاء اى نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت وهذا الوعيد
لليهود كان مشروطا بالايمان فلما آمن جماعة منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعيه ومخيريق

دغيرهم رفع العذاب عن غيرهم وقيل هو منتظر ولابد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيمة وكان امر الله
مفعولا فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد افترى اثما عظيما هذه الاية ارجى آية في القرآن لان فيها ادخال جميع الذنوب التي هي دون الشرك
الداخلة تحت قوله ما دون ذلك في مشية الله سبحانه القرآن الا يرى انه نفى غفران الشرك اولا وقد حصل الاجماع
على انه سبحانه يغفره بالتوبة ثم اثبت غفران ما دون الشرك من المعاصي فينبغي ان يكون المراد غفران
من لم يتب منها ليخالف المنفي المثبت ثم علق المشية بالمغفور لهم فقال لمن يشاء اي يغفر الذنوب
التي هي دون الشرك لمن يشاء ان يغفر له من المذنبين ليكون العبد واقفا بين الخوف والرجا خارجا
عن الاغترار اذ الاغترار انما يحصل بالقطع على الغفران دون الرجا للغفران المعلق بالمشية وقال الجار
الله ان المنفي والمثبت في الاية موجهان الى قوله لمن يشاء والمراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب
وهذا الذي قاله غاية في الفساد والبطلان لانه يكون معنى الآية اذ ذاك انه سبحانه لا يغفر الشرك
لمن يشاء وهو غير التائب ويغفر لمن تاب منه ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء وهو التائب ولا يغفر
لمن لم يتب منه فصير المنفي والمثبت كما ترى سواء في الحكم والمعنى حاشا كلام الله الذي بهر العقول
بفصاحته عن مثل هذه الفضيحة التي تزري بكلام كل عاقل فضلا عنه على ان التوبة اذا حصلت وجبت
عنده اسقاط العقاب فكيف تعلق بها المشية وهل يستجيز عاقل ان يقول انا اقضي الدين ان
شئت ولن شئت جل ربنا عن مثله ونقدس اللهم لك الحمد على تمجيدك وتحميدك ومن يشرك بالله
فقد افترى اي ارتكب اثما عظيما وهو مفتر في قوله ان العبادة يستحقها غير الله سبحانه الم
تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب
وكفى به اثما مبينا الذين يزكون انفسهم هم اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ويدخل في الاية كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة الطاعة
والزلفى عند الله بل الله يزكي من يشاء ايذان بان تزكية الله هي التي يعتد بها دون تزكية المرء نفسه لانه
سبحانه العالم بمن هو اهل التزكية ولا يظلمون الضمير يرجع الى الذين يزكون انفسهم اي لا يظلمون فيعاقبون
على تزكيتهم انفسهم مقدار فتيل وهو ما يكون في شق النواة او يرجع الى من يشاء اي يثابون ولا
ولا ينقصون من ثوابهم انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ازكياء عند الله وكفى بزعمهم
هذا اثما مبينا اي بينا ظاهرا من بين سائر آثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين

لعنهم

لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا الجبت كل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان وروي ان
حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف خرجا مع جماعة من اليهود الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله
صلى الله عليه وآله فقالت قريش لهم انتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى
نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا الشيطان
فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد فقال كعب ماذا يقول محمد قالوا يامر بعبادة الله
وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونفك العاني وذكروا افعالهم
فقال انتم اهدى سبيلا اولئك الذين ابعدهم الله من رحمته وخذلهم ومن يلعنه الله فلن تجد له نصيرا
في الدنيا والآخرة ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما
آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم
من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وصف اليهود بالبخل والحسد وهما شر الخصال لان البخيل يمنع ما
اوتي من النعمة والحاسد يتمنى ان يكون له نعمة غيره وزوالها عنه وام هذه هي منقطعة والهمزة لانكار
ان يكون لهم نصيب من الملك اي ولو كان نصيب لهم من الملك فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير وهو
النقرة في ظهر النواة والملك اما ملك اهل الدنيا واما ملك الله كما في قوله تعالى قل لو انتم تملكون
خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق ام يحسدون بل ايحسدون يعني رسول الله صلى الله
عليه وآله والمؤمنين على ما آتاهم الله من النبوة والنصرة وزيادة العز كل يوم فقد آتينا آل ابرهيم هذا الزام
لهم بما عرفوه من ايتاء الله تعالى آل ابرهيم الذين هم اسلاف محمد الكتاب وهو التورية والانجيل والحكمة
وهي ما اعطوا من العلم وآتيناهم ملكا عظيما وهو ملك يوسف وداود وسليمان فمنهم اي من اليهود
من آمن بما ذكر من حديث آل ابرهيم ومنهم من صد عنه انكر مع علمه بصحته او يكون المعنى فمن
اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله ومنهم من انكر نبوته او فمن آل ابرهيم من آمن برسول الله
بابرهيم ومنهم من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون إن الذين كفروا بآياتنا سوف
نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا
حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا سوف نصليهم نارا اي نلزمهم نارا ونلقيهم
فيها ونغرقهم بها بدلناهم جلودا غيرها ابدلناهم اياها ليذوقوا العذاب اي ليجدوا الم العذاب
ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه انجاز ما توعد به او وعد حكيما لا يعذب الا من يستحقه لهم فيها

ازواج مطهرة من الحيض والنفاس ومن جميع الدنايا والادناس وندخلهم ظلا ظليلا اى دايما لا تنسخه
الشمس وصف مشتق من لفظ الظل كما يق يوم ايوم وليل اليل وداهية دهياء ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله
والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا قيل ان الخطاب عام لكل احد فى
كل امانة من امانات الله هى اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما ياتمن بعضهم بعضا فيه وقيل
الخطاب لولاة امرهم الله باداء الامانات والحكم بالعدل ثم امر الرعية فى الآية الاخرى بان يسمعوا
لهم ويطيعوا ثم اكد ذلك بقوله ان كنتم تؤمنون بالله وباليوم الآخر وروى عنهم عليهم السلام انها لكل
واحد من الائمة ان يسلم الامر الى من ولى الامر بعده وقالوا ان الآية الاولى لنا والآية الاخرى لكم وقوله نعما
اى نعم شيئا يعظكم به فيكون ما نكرة منصوبة موصوفة بيعظكم به او نعم الشىء الذى يعظكم به فيكون
ما مرفوعة موصولة والمخصوص بالمدح محذوف اى نعما يعظكم به ذلك وهو المامور به من اداء الامانات
والحكم بالعدل واولوا الامر منهم امراء الحق وائمة الهدى الذين يهدون الخلق ويعظون بالحق لانه
لا يعطف على الله ورسوله فى وجوب الطاعة ولا يقرن بهما فى ذلك الا من هو معصوم مامون منه
القبيح افضل ممن امر بطاعته واعلم ولا يامرنا الله عز اسمه بالطاعة لمن يعصيه ولا بالانقياد لوال
علة حاجتنا اليه موجودة فيه فان تنازعتم فى شىء فان اختلفتم فى شىء من امور دينكم فردوه الى الله
والرسول اى ارجعوا فيه الى الرسول صلى الله عليه وآله فى حيوته والى من امروا بالرجوع اليه بعده فانه فى
قوله انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى
يردا على الحوض فقد صرح صلى الله عليه وآله ان فى التمسك بهما الامان من الضلال والرد الى اهل
بيته العترة الملازمة لكتاب الله الغير المخالفة له بعد وفاته مثل الرد اليه فى حيوته لانهم
الحافظون لشريعته القائمون مقامه فى امته فثبت ان اولى الامر هم الائمة من آل محمد عليهم السلام ذلك
اشارة الى الرد الى الله والرسول خير لكم واحسن تاويلا اى واحمد عاقبة الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا
بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون
عنك صدودا كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فقال اليهودى احاكمك الى محمد صلى الله
عليه وآله لانه علم انه لا يقبل الرشوة وقال المنافق بل بينى وبينك كعب بن الاشرف فنزل سمى الله

كعب بن الاشرف طاغوتا لافراطه فى الطغيان وفى عداوة رسول الله او على التشبيه بالشيطان والتسمية
باسمه او جعل سبحانه اختيار التحاكم الى رسول الله تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا
به ويريد الشيطان ان يضلهم فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون
بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم
فى انفسهم قولا بليغا فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة اى نالتهم من الله عقوبة بما قدمت
ايديهم من التحاكم الى غيرك واظهار التسخط لحكمك ثم جاؤك فيعتذرون اليك ويحلفون ما اردنا
بالتحاكم الى غيرك الا احسانا وهو التخفيف عنك وتوفيقا بين الخصمين بالتوسط ولم نرد المخالفة لك
والتسخط لحكمك اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم من الشرك والنفاق فاعرض عنهم اى لا تعاقبهم
لمصلحة فى استبقائهم وعظهم بلسانك وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا يبلغ من نفوسهم كل مبلغ اى
خوفهم بالقتل والاستيصال ان نجم منهم النفاق ويجوز ان يكون المعنى وقل لهم فى انفسهم خاليا
بهم ليس معهم غيرهم قولا يبلغ منهم ويؤثر فيهم فان النصيحة فى السر انجع وما ارسلنا من رسول الا
ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا
الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما اى ولم نرسل رسولا من رسلنا قط الا ليطاع باذن الله اى بسبب اذنه
فى طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة الله
ومعصيته معصية الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت وجاؤك تائبين مما
ارتكبوه واستغفروا الله من ذلك بالاخلاص واستغفر لهم الرسول ولم يقل واستغفرت لهم
لكنه عدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيما
لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان لوجدوا الله توابا رحيما
لعلموه توابا اى لتاب عليهم فلا وربك معناه فوربك ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم كما زيدت فى
قوله لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم حتى يحكموك فيما شجر بينهم ومنه
الشجر لتداخل اجزائه ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا اى ضيقا اى لا تضيق صدورهم من حكمك وقيل
شكا لان الشاك فى ضيق من امره ويسلموا اى وينقادوا او يذعنوا لقضائك من قولك سلم الامر
الله واسلم له وتسليما تاكيد للفعل بمنزلة تكريره قيل نزلت فى شان زبير وحاطب بن ابى بلتعة فانهما
اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وآله فى شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا

زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار على الزبير
براى فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله صلى الله عليه وآله استوعب للزبير حقه فى صريح
الحكم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما
يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما
اى ولو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بنى اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم لما فعلوه
الا اناس قليل منهم وهذا توبيخ بليغ والرفع على البدل من الواو فى فعلوا وقرئ الا قليلا بالنصب على
اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من اتباع رسول الله صلى الله عليه
وآله والانقياد له والرضا بحكمه لكان خيرا لهم عاجلا وآجلا واشد تثبيتا لايمانهم واذا جواب
لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل واذا لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا اجرا
عظيما لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم اى وفقناهم لازدياد الخيرات ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما رغب الله المؤمنين فى طاعة الله ورسوله بحيث
وعدهم مرافقة النبيين فى اعلى عليين والصديقين الذين صدقوا فى اقوالهم وافعالهم والشهداء
المقتولين فى الجهاد والصالحين الذين صلحت حالهم واستقامت طريقتهم وحسن اولئك رفيقا
فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا والرفيق كالصديق والخليط فى استواء الواحد
والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين به الجنس فى باب التمييز ذلك مبتدأ والفضل صفة ومن
الله الخبر ويجوز ان يكون الفضل من الله خبر المبتدأ والمعنى ان ما اعطى المطيعون من الاجر العظيم
ومرافقة اقرب عباد الله الى الله تفضل عليهم من الله تبعا لثوابهم يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم
فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله على
اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتنى
كنت معهم فافوز فوزا عظيما الحذر والحذر بمعنى يقال اخذ حذره اذا تيقظ وتحفظ من المخوف
كانه جعل الحذر آلته التى يحفظ بها نفسه اى احذروا واحترزوا من العدو وعن الباقر عليه السلام
خذوا اسلحتكم فسمى الاسلحة حذرا لان بها يتقى المحذور فانفروا الى قتال عدوكم اى اخرجوا الى
الجهاد اما ثبات جماعات متفرقة واما جميعا مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا واللام
فى لمن للابتداء وفى ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم

وجوابه صلة من والخطاب لعسكر النبى صلى الله عليه وآله والمبطئون هم المنافقون ومعنى ليبطئن
ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطأ بمعنى ابطأ وبطؤ يقال ما بطأ بك وبعد على انه يجوز ان يكون منقولا
من بطؤ فيكون المعنى ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو فان اصابتكم مصيبة من قتل او هزيمة قال
قول الشامت قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا اى حاضرا فى القتال فيكان يصيبنى ما اصابهم
وان اصابكم فضل من الله من فتح او غنيمة ليقولن يا ليتنى وقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض
بين الفعل الذى هو ليقولن وبين مفعوله الذى هو يا ليتنى يعنى كان لم يتقدم له معكم مودة فافوز فوزا
عظيما اى اصيب غنيمة وآخذ حظا وافرا منها فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا
بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون فى
سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية
الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا يشرون اى يبيعون الحيوة الفانية
بالحيوة الباقية ويستبدلونها بها ثم وعد المقاتل فى سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر
العظيم وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله اى اى عذر لكم فى ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة
للقتال فى سبيل الله فى طاعته واعزاز دينه واعلاء كلمته والمستضعفين فيه وجهان ان يكون
مجرورا عطفا على سبيل الله اى فى سبيل الله وفى خلاص المستضعفين ومنصوبا على الاختصاص
بمعنى واختص فى سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام فى كل خير وخلاص
المستضعفين من المؤمنين من ايدى الكفار من اعظم الخيرات واخص القربات والمستضعفون هم
الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم يلقون منهم الاذى وكانوا يدعون
الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقى بعضهم الى الفتح حتى جعل
الله لهم من لدنه خير ولى وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وآله فتولاهم احسن التولى ونصرهم اعز النصر
وكانوا قد اشركوا صبيانهم فى دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما وردت السنة
باخراجهم فى الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامى من المستضعفين من النساء والولدان وذكر الظالم
وان كان وصفا للقرية لانه صفتها او ذكر لاسناده الى الاهل الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين
كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا هذا
ترغيب للمؤمنين واخبار بانهم اولياء الله والله ناصرهم واعداؤهم يقاتلون فى سبيل الشيطان
فلا ولى لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين ضعيف واهن فى جنب كيد الله للكافرين ودخل

كان هنا ليدل على ان الضعف لازم لكيد الشيطان في جميع الاحوال والاوقات الم تر الى الذين قيل لهم
كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او
اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة
خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا كفوا ايديكم اي كفوها عن القتال وكان المسلمون بمكة مكفوفين عن
قتال الكفار وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كره فريق منهم ذلك خوفا
من القتل والاخطار بالروح كخشية الله اضافة للمصدر الى المفعول ومحل الكاف النصب على الحال
من الضمير في يخشون الناس اي يخشون مثل اهل خشية الله بمعنى مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية
من اهل خشية الله وليس التقدير يخشون خشية مثل خشية الله لان اشد خشية معطوف عليه
ولا تقول خشي فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد المصدر وانما تقول اشد خشية بالجر
واذا نصبتها كان اشد حالا من الفاعل لولا اخرتنا الى اجل قريب استمهال الى وقت آخر فاعلمهم سبحانه
ان ما يستمتع به من منافع الدنيا قليل ولا تظلمون فتيلا اي لا تبخسون ادنى شيء من اجوركم على مشاق
المقاتلة فلا ترغبوا عنها اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة
يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا اينما تكونوا من الاماكن يلحقكم الموت وان كنتم
في قصور مشيدة اي مجصصة او مطولة في ارتفاع وقيل في بروج السماء والحسنة تقع على النعمة
والطاعة والسيئة تقع على البلية والمعصية قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم
يرجعون والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من جدب وقحط
نسبوها اليك وقالوا هي من عندك وبشؤمك كما حكى عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى
ومن معه وعن قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك وانما قاله اليهود والمنافقون فرد الله عليهم قل كل
من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها ويبتلي بذلك عباده فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط والقابض وافعاله كلها صادرة عن حكمة وصواب ثم قال ما اصابك
يا انسان خطابا عاما من حسنة من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه وامتنانا وامتحانا وما اصابك
من سيئة اي من بلية ومصيبة فمن نفسك لانك السبب فيها بما اكتسبت من الذنوب ومثله
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وارسلناك للناس جميعا رسولا

برسول للعرب وحدهم وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج عن طاعتك من يطع الرسول
فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة
منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا من يطع الرسول
فقد اطاع الله لانه لا يأمر الا بما امر الله به وينهى عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امتثال ما امر به والانتهاء
عما نهى عنه طاعة لله ومن تولى اي اعرض ولم يطع فما ارسلناك عليهم حفيظا بل نذيرا ان عليك الا
البلاغ وما عليك ان تحفظ عليهم ~~حفيظا بل نذيرا ان عل~~ اعمالهم ونحاسبهم عليها ونعاقبهم ويقولون
اذا امرتهم بشيء طاعة اي امرنا وشأننا طاعة كانهم قالوا قابلنا امرك بالطاعة فاذا برزوا اي خرجوا
من عندك بيت طائفة اي دبر طائفة منهم ليلا غير الذي تقول اي خلاف ما قلت وامرت به او خلاف
ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم نافقوا بما قالوا وابطنوا خلاف ما اظهروا والتبييت اما من
البيتوتة لانها تدبير الامر بالليل يقال هذا امر بيت بليل واما من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها
والله يكتب ما يبيتون اي يثبته في صحائف اعمالهم وهذا وعيد فاعرض عنهم وابق عليهم الى ان يستقر امر
الاسلام وتوكل على الله في شأنهم فان الله ينتقم لك منهم افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى
اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا
قليلا التدبر النظر في ادبار الامور وتأملها ثم استعمل في كل تأمل ومعنى تدبر القرآن تأمل معانيه لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا متفاوتا نظمه ومعانيه فكان بعضه معجزا و
بعضه غير معجز يمكن معارضته وبعضه اخبارا لا يوافق المخبر عنه فلما تناسب كله فصاحة فاتت
قوى الفصحاء وصحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من جهة الله تعالى واذا جاءهم امر يعني ناسا
من المنافقين او من ضعفة المسلمين كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله من
امن وسلامة او خوف وضرر اذاعوا به وكانت اذاعتهم مفسدة وقيل كانوا اذا وقفوا من رسول الله صلى
الله عليه وآله واولي الامر على امن اي وثوق بالظفر على الاعداء او خوف منهم اذاعوه ولو ردوه الى الرسول يعني
رسول الله والى اولي الامر منهم قيل هم اهل العلم والفقه الملازمون للنبي ص وقيل هم امراء السرايا والولاة
وقال الباقر عليه السلم هم الائمة المعصومون لعلمه اي لعلم صحته الذين يستنبطونه منهم من الرسول
واولي الامر ولعرفوا اهل هو مما يذاع او لا يذاع ومعنى يستنبطونه منهم يتلقونه منهم ويستخرجون علمه
من جهتهم وعلى هذا فالذين يستنبطونه هم الذين اذاعوا به وقيل معناه لعلم الذين يستنبطونه منهم به

كيف يدبرونه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب وقيل عنهم عليهم السلم فضل
الله ورحمته النبي وعلي عليهما السلم لاتبعتم الشيطان فيما يلقي اليكم من الوساوس الموجبة لضعف اليقين
والبصيرة الا قليلا منكم وهم اهل البصائر النافذة وذووا الصدق واليقين فقاتل في سبيل الله لا
تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا
من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله
على كل شيء مقيتا لما تقدم في الاي قبلها تثبطهم عن القتال قال فقاتل في سبيل الله ان افردوك وتركوك
وحدك لا تكلف غير نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله سبحانه هو ناصرك لا جنودك
فان شاء نصرك وحدك كما ينصرك وحولك الجنود وروي ان ابا سفيان يوم احد لما رجع واعد
رسول الله موسم بدر الصغرى فكره الناس وتثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت فخرج النبي صلى الله
عليه وآله وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وحرض المؤمنين وما عليك في شأنهم
الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا وهم قريش وقد كف باسهم بان بدا لابي سفيان وقال هذا
عام مجدب فانصرف النبي صلى الله عليه وآله ومن معه سالمين والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا
تعذيبا الشفاعة الحسنة هي التي يرفع بها شر عن مسلم وابتغي بها وجه الله والسيئة ما كان بخلاف
ذلك وقيل الشفاعة الحسنة الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله وفي الحديث من دعا لاخيه
المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثلاه فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك
واصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اي صار ثانيه
والكفل النصيب ايضا وكانه النصيب من الشر والمقيت الحفيظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة
وقيل هو المقتدر واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا الله لا اله
الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لاريب فيه ومن اصدق من الله حديثا امر سبحانه برد السلام على المسلم
باحسن مما سلم وهو ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان يزيد وبركاته اذا قال
السلام عليكم ورحمة الله او ردوها او اجيبوها بمثلها ورد السلام ورجع جوابه بمثله وجواب التسليم واجب
والتخيير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن النبي صلى الله عليه وآله اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم
اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم والسام الموت والحسيب المحاسب الحفيظ ولا اله الا
هو اما خبر المبتدا واما اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم اي ليحشرنكم الى يوم القيمة
وهو يوم قيامهم من القبور او قيامهم للحساب ومن اصدق من الله حديثا اي وعدا لاخلف لوعده

فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد
له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان
تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا فئتين نصب على الحال كما تقول
ما لك قائما اي ما لكم اختلفتم في شان المنافقين وتفرقتم فيه فرقتين والله اركسهم بما كسبوا من لحوقهم
بالمشركين وهم قوم قدموا من مكة واظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى
اليمامة فاختلف المسلمون في غزوهم فقال بعضهم انهم مسلمون والاركاس الرد اي ردهم في الكفر بان
خذلهم حتى ارتكسوا فيه لما علم من مرض في قلوبهم اتريدون ان تهدوا اي تجعلوا من جملة المهتدين من جعله
الله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك وخذله حتى ضل وقوله فتكونون عطف على تكفرون والمعنى ودوا
كفركم وكونكم معهم شرعا سواء فيما هم عليه من الضلال فلا تتولوهم وان امنوا حتى يهاجروا هجرة صحيحة هي
لله لا لغرض من اغراض الدنيا فان تولوا عن الايمان المصاحب للهجرة صحيحة هي لله لا لغرض من اغراض الدنيا
المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين ان يقتلوا حيث وجدوا في ارض الله من الحل والحرم ولا تتخذوا منهم خليلا
ولا ناصرا وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم
حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم
والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا هو استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى
قوم ينتهون اليهم ويتصلون بهم بحلف او جوار بينكم وبينهم ميثاق اي موادعة وعهد وهؤلاء القوم هم
الاسلميون وادعهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقت خروجه من مكة فواثق عنهم هلال بن عويمر الاسلمي
على ان لا يعين رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من
الجوار مثل الذي لهلال او جاؤكم يجوز ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم
معاهدين او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين يصلون الى المعاهدين
او الذين لا يقاتلونكم وحصرت صدورهم في موضع الحال باضمار قد ويدل عليه قراءة من قرا حصرة صدورهم
وقيل هو صفة لموصوف محذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم وهم بنو مدلج
جاؤا رسول الله غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم اي عن ان يقاتلوكم او كراهة ان
يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم هذا اخبار عن المقدور وليس فيه
انه يفعل ذلك او ياذن لهم فيه بل قذف سبحانه الرعب في قلوبهم حتى طلبوا الموادعة ولو لم يقذفه
لكانوا مسلطين اي مقاتلين غير مكافين فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اي

الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اى فما اذن لكم فى اخذهم وقتلهم ستجدون آخرين يريدون
ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم
واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا هم قوم من بنى اسد وغطفان كانوا
اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم نكثوا عهدهم وكفروا كلما ردوا الى
الفتنة اى كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين قلبوا فيها اقبح قلب وكانوا شرا فيها من كل عدو فان لم يعتزلوكم
قتالكم ولم يستسلموا لكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى حيث تمكنتم
منهم سلطانا مبينا اى حجة واضحة لظهور عداوتهم وكفرهم واضرارهم باهل الاسلام وقيل تسلطا ظاهرا
حيث اذنا لكم فى قتلهم واسرهم وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة
ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم
بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من
الله وكان الله عليما حكيما وما صح لمؤمن ولا استقام له وما لاق بحاله كقوله وما كان لنبى ان يغل وما
كان لنا ان نعود فيها ان يقتل مؤمنا ابتداء غير قصاص الا خطأ الا على وجه الخطأ وانتصب خطأ على انه مفعول
له اى ما ينبغى له ان يقتله لعلة من العلل الا للخطأ وحده ويجوز ان يكون حالا والمعنى لا يقتله فى حال من
الاحوال الا فى حال الخطأ او صفة للمصدر اى الا قتلا خطأ والمعنى ان من شأن المؤمن ان ينتفى عنه وجود قتل
المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بان يرى شخصا على انه كافر فيكون مسلما او نحو ذلك
فتحرير رقبة اى فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر الكريم والعتيق كذلك لان الكرم فى الاحرار ومنه عتاق
الطير وعتاق الخيل لكرامها وحر الوجه اكرم موضع منه والرقبة عبارة عن النسمة ودية مسلمة الى اهله اى
مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث والدية على عاقلة القاتل الا ان يصدقوا اى يتصدق
اولياء المقتول بالدية ومعناه العفو وفى الحديث كل معروف صدقة فان كان من قوم عدو لكم اى من قوم
كفار محاربين لكم وهو مؤمن يعنى ان يكون آمن بالنبى عليه السلام وهو بين ظهرانى قومه لم يفارقهم بعد
فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطأ وليس على عاقلته لاهله شئ لانهم كفار وان كان من قوم بينكم وبينهم
ميثاق اى عهد وذمة وليسوا اهل حرب فدية مسلمة الى اهله تلزم عاقلة قاتله وتحرير رقبة مؤمنة
يلزم قاتله فمن لم يجد رقبة اى لم يملكها فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله من تاب
الله عليه اى شرع ذلك توبة منه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه
ولعنه واعد له عذابا عظيما فى هذه الآية من التهديد والوعيد امر عظيم وخطب جسيم ولذلك

قال بعض اصحابنا ان قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة على معنى انه لا يختار التوبة وعن الصادق عليه السلام ان معنى
التعمد ان يقتله على دينه وعن عكرمة وجماعة هو ان يقتله مستحلا يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل
الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك
كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا وقرئ فتثبتوا وهما جميعا من التفعل بمعنى
الاستفعال اى اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فى القتل من غير روية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام اى
حياكم بتحية اهل الاسلام ومن قرأ السلم فهو الاستسلام وقيل الاسلام وقرئ لست مؤمنا بفتح الميم من آمنته
اى لا تقولوا له لا نؤمنك تبتغون عرض الحيوة الدنيا اى تطلبون الغنيمة التى هى حطام الدنيا وهو
الذى يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها تغنيكم
عن قتل رجل يظهر الاسلام لتاخذوا ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم فى الاسلام سمعت من افواهكم
كلمة الشهادة فحصنت دماءكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم فمن الله عليكم
بالاستقامة والاشتهار بالايمان فتبينوا تكرير للامر بالتبيين ليؤكد عليهم لا يستوى القاعدون من
المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم و
انفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قرئ غير اولى الضرر بالرفع صفة للقاعدون
وبالنصب استثناء منه او حالا عنهم والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها وعن
ابن عباس لا يستوى القاعدون عن بدر والخارجون اليها وعن مقاتل عن تبوك فضل الله المجاهدين
جملة موضحة لما نفى من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى
على القاعدين غير اولى الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا اى كل
فريق من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى اى المثوبة الحسنى وهى الجنة وان كان المجاهدون مفضلين
على القاعدين درجة وعن النبى صلى الله عليه وآله لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم
واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وهوت افئدتهم الى الجهاد وقد منعهم
من المسير ضرر او غيره ذكر سبحانه المفضلين درجة ثم ذكر المفضلين درجات والاولون هم الذين
فضلوا على القاعدين الاضراء والآخرون هم الذين اذن لهم فى التخلف اكتفاء بغيرهم لان الجهاد فرض
على الكفاية ودرجة انتصب لوقوعها موقع المرة كانه قال فضلهم تفضيلة نحو ضربته سوطا بمعنى
ضربة وانتصب اجرا بفضل ايضا لانه فى معنى آجرهم اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا

قدرا على القاعدين

ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا
توفيهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرا توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم وقرئ في الشواذ توفيهم فيكون مضارع
وفيت والمعنى ان الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اى يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم
في حال ظلمهم انفسهم قالوا اى قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم في اى شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين
وهم جماعة اسلموا بمكة ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فلما خرج المشركون الى بدر لم يخلفوا احدا الا صبيا
او مريضا او شيخا كبيرا فخرج هؤلاء معهم فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا فاصيبوا فيمن اصيب من
المشركين فنزلت الآية فيهم وصح قولهم كنا مستضعفين جوابا عن فيم كنتم لانه كان توبيخا لهم بانهم لم يكونوا في
شيء من الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا فاعتذروا مما وبخوا به بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا
من الهجرة فبكتهم الملائكة بان قالوا لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اى كنتم قادرين على الخروج من
مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم وهذا يدل على ان الانسان اذا كان في بلد لا يتمكن فيه
من اقامة امر الدين لبعض العوائق وعلم انه في غير بلده اقوم بحق الله وجبت عليه المهاجرة وفي الحديث
من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام
ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم وقلة معرفتهم
بالطرق وقوله ولا يستطيعون حيلة صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان وجاز ذلك
وان كانت الجمل بعد كونها نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقول
الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن
يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما
مراغما اى مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اى يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله
لصوق الانف بالرغام وهو التراب قال النابغة الجعدي كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمضطرب فقد
وقع اجره على الله فقد وجب ثوابه على الله واصل الوجوب السقوط فاذا وجبت جنوبها يعني فقد علم الله
كيف يثيبه وذلك واجب عليه وكل هجرة لغرض ديني من طلب علم او حج او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او زهدا
في الدنيا فهي هجرة الى الله ورسوله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا الضرب في الارض هو السفر

اى اذا سافرتم فليس عليكم حرج واثم في ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين ركعتين
والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما في حال
الامن فبنص النبي صلى الله عليه واله وهو عزيمة واجبة غير رخصة عند ابي حنيفة وهو مذهب
اهل البيت عليهم السلام وعند الشافعي رخصة وانما قال فليس عليكم جناح في الواجب لانه يخطر ببالهم ان عليهم
نقصانا في القصر فهو مثل قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما والمراد بالفتنة في الآية القتال والتعرض بما يكره
فانهم كانوا يخافون الكفار في عامة اسفارهم وحد السفر الذي فيه القصر عند ابي حنيفة مسيرة
ثلثة ايام بلياليهن سير الابل وعند الشافعي مسيرة يومين وعند اهل البيت مسيرة يوم والحد
هي ثمانية فراسخ اربعة وعشرون ميلا واجمعت الطائفة على انه ليس بقصر بل فرضت الصلوة ركعتين
ركعتين في السفر واربعا اربعا في الحضر واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا
اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا
حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح
عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا
مهينا فيهم الضمير للخائفين فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احدى الطائفتين
معك فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم الضمير للمصلين ياخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة
كالسيف يتقلدون به والخنجر يشدونه الى دروعهم ونحوهما فاذا سجدوا وفرغوا من سجودهم فليكونوا
من ورائكم اى فليصيروا بعد فراغهم من السجود مصافين للعدو وعندنا انهم يصلون الركعة الاخرى
ويتشهدون ويسلمون وينصرفون الى مواقف اصحابهم والامام قائم في الثانية ويجيء الآخرون فيستفتحون
الصلوة ويصلي بهم الامام الركعة الثانية ويطيل التشهد حتى يقوموا فيصلوا بقية صلوتهم ثم يسلم
بهم وذلك قوله ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل
الحذر وهو التحرز كانه آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ كما جعل الايمان
مستقرا ومتبوءا لتمكنهم فيه في قوله والذين تبوؤا الدار والايمان ود الذين كفروا اى تمنوا لو تغفلون
عن اسلحتكم تشتغلون عن اخذها في القتال فيميلون عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة ثم رخص لهم
في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها اذا نالهم اذى من مطر او مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا
يغفلوا فيحمل عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا هذا اخبار انه سبحانه يهين عدوهم
ليقوى قلوبهم فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة

ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون
وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما فاذا صليتم في حال الخوف والقتال فاذكروا الله فصلوا
قياما مسايفين وقعودا جاثين على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا اطمأننتم حين تضع
الحرب اوزارها واستقررتم وامنتم فاقيموا الصلوة فاتموا حدود الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا اى محددا باوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في حال خوف كنتم او امن وقيل معناه فاذا قضيتم
صلوة الخوف فاديموا ذكر الله مكبرين ومهللين داعين بالنصرة والتأييد في كافة احوالكم من قيام وقعود
واضطجاع فاذا اطمأننتم فاذا اقمتم فاتموا الصلوة ولا تهنوا اى ولا تضعفوا في طلب الكفار ثم الزمهم
الحجة بان قال ان تكونوا تألمون فان ذلك امر مشترك بينكم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه
ويتشجعون فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون
من الظفر بهم في الدنيا والثواب الجزيل في الاخرة وكان الله عليما حكيما لا يامركم ولا ينهاكم الا بما يعلم فيه
صلاحكم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله
ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا
ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا
يروى ان ابا طعمة بن ابيرق سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان وخباها عند رجل من اليهود
فاخذ الدرع من منزل اليهودي فقال دفعها الى ابو طعمة فجاء بنو ابيرق الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه
وآله ان يفعل وان يعاقب اليهودي فنزلت بما اريك الله اى بما عرفك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين
خصيما اى لاجل الخائنين مخاصما للبرآء واستغفر الله مما هممت به من عقاب اليهودي يختانون
انفسهم يخونونها بالمعصية جعلت معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان
الضرر راجع اليهم ونحوه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يستخفون من الناس اى يستترون من الناس
حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستترون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم عالم باحوالهم اذ يبيتون
يدبرون ويزورون بالليل ما لا يرضى من القول ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في انتم واولاء فهما مبتدأ وخبر
وجادلتم جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول للرجل السخي انت حاتم تجود بمالك والمعنى هبوا انكم
خاصمتم عن بني ابيرق في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الاخرة اذا اخذهم الله وقوله وكيلا اى حافظا

من باس الله ونقمته ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن
يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد
احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما
يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم و
كان فضل الله عليك عظيما سوءا اى قبيحا متعديا يسوء به غيره كما فعل ابو طعمة بقتادة واليهودي او
يظلم نفسه بما يختص به وقيل من يعمل سوءا اى ذنبا دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وفيه ان كل ذنب
وان عظم فانه غير مانع من المغفرة اذا استغفر منه فانما يكسبه على نفسه اى لا يتعدى ضرره الى غيره
ومن يكسب خطيئة اى ذنبا على غير عمد او اثما او ذنبا تعمده ثم يرم به بريئا كما رمى به ابو طعمة غيره فقد
احتمل بهتانا واثما مبينا لانه بكسب الاثم آثم وبرمي البريء به باهت فهو جامع بين الامرين ولولا فضل
الله ورحمته اى عصمته والطافه والاطلاعه اياك على سرهم لهمت طائفة منهم ان يضلوك عن القضاء
بالحق وسلوك طريق العدل وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله
حافظك وناصرك ومؤيدك وانزل الله عليك القرآن والسنة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات
الامور او من امور الدين واحكام الشرع لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او
اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل
ضلالا بعيدا لا خير في كثير من نجوى الناس الا نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول
لا خير في قيامهم الا قيام فلان ويجوز ان يكون منصوبا على الاستثناء المنقطع اى لكن من امر بصدقة
ففي نجواه الخير وقيل المعروف القرض وقيل هو عام في كل جميل والاصلاح بين الناس التأليف بينهم
بالمودة وعن امير المؤمنين عليه السلم ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت
ايديكم ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي نوله ما تولى نجعله
واليا لما تولى من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره ان الله لا يغفر ان يشرك به تكرير للتأكيد
وقيل كرر لقصة ابي طعمة ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال
لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام
ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا

يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا الا اناثا
هي اللات والعزى ومناة وعن الحسن ولم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني
فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملئكة لقولهم الملئكة بنات الله وان يدعون
اي ما يدعون بعبادة الاصنام الا شيطانا لانه الذي اغراهم بعبادتها فاطاعوه فجعل طاعتهم له عبادة
وقوله لعنه الله وقال لاتخذن صفتان بمعنى شيطانا ماردا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع
نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا فرضته لنفسي وهو من قولهم فرض له في العطاء ولامنينهم الاماني الكاذبة
من طول العمر وبلوغ الامل ولابتكن اذان الانعام هو ما فعلوه بالبحائر كانوا يشقون اذنها اذا ولدت خمسة
ابطن والخامس ذكر وتغييرهم خلق الله هو فقؤهم عين الحامي واعفاؤه عن الركوب وقيل هو الخصا وقيل
هو الخصا وقيل فطرة الله التي هي دين الله الاسلام وامر وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصا فقال
كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم يعدهم الفقر ان انفقوا اموالهم ويمنيهم طول البقاء في الدنيا
ودوام نعيمها ليؤثروها على الاخرة والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فاولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم
حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا وعد الله
حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه التقدير احقه حقا ومن اصدق من الله قيلا تاكيد اخر
بليغ وقيلا نصب على التمييز وفي ليس ضمير وعد الله اي ليس ينال ما وعد الله من الثواب بامانيكم ولا
باماني اهل الكتاب والخطاب للمسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه
العمل وقيل ان الخطاب للمشركين قالوا ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا لاوتين
مالا وولدا ان لي عنده للحسنى وقال اهل الكتاب نحن ابناء الله واحباؤه ومن يعمل من الصالحات
من للتبعيض اي ومن يعمل بعض الصالحات ومن في قوله من ذكر او انثى لتبيين الابهام في من يعمل و
لا يظلمون نقيرا اي لا ينقصون مقدار نقير مما يستحقونه من الثواب واسلم وجهه اي اخلص نفسه لله
جعلها سالمة لا يعرف لها ربا ومعبودا سواه وهو محسن اي فاعل للفعل الحسن او هو محسن في جميع
افعاله وفي الحديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك حنيفا حال من المتبع
واتخذ الله ابرهيم خليلا عبارة عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند

وعد الله وعدا والثاني مؤكد لغيره التقدير

خليله والخليل الذي يخال اي يوافقك في خلالك او يسايرك في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل
او يسد خللك كما تسد خلله وهي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب وفائدتها تاكيد وجوب اتباع ملته
ولله ما في السموات وما في الارض متصل بذكر الصالحين والطالحين اي ان من له ملك السموات والارض
فطاعته واجبة عليهم وكان الله بكل شيء محيطا فيعلم اعمالهم ويجازيهم عليها ويستفتونك في النساء
قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون
ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان
به عليما وما يتلى عليكم في محل الرفع على العطف اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى يتامى النساء
يعني قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو في نحو قولك اعجبني زيد وكرمه فيكون في يتامى النساء
صلة يتلى ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن وهذه الاضافة اعني يتامى النساء بمعنى من نحو
ثوب خز وبمعنى اللام اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن اي ما فرض لهن من الميراث وكان
الرجل منهم يضم اليتيمة وما لها الى نفسه فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها
عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن يحتمل وجهين اي ترغبون في ان تنكحوهن لجمالهن
او ترغبون عن ان تنكحوهن لدمامتهن وقوله والمستضعفين من الولدان مجرور معطوف على يتامى النساء
وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال الذين يقومون بالامور دون الاطفال والنساء والمعنى يفتيكم في
يتامى النساء وفي المستضعفين من الصبيان اي تعطوهم حقوقهم وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط
اي بالعدل في انفسهم وفي مواريثهم وتعطوا كل ذي حق منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى
وما تفعلوا من خير من عدل او بر يعلمه الله سبحانه ولا يضيع عنده وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا و
تتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا خافت من بعلها نشوزا اي توقعت منه ذلك وهو ان يمنعها نفسه
ومودته ونفقته ويؤذيها بسب او ضرب او اعراضا بان يعرض عنها ويقل مجالستها ومؤانستها فلا
جناح عليهما ان يصالحا اي يصطلحا بينهما صلحا بان تترك المراة له يومها او تضع عنه بعض ما يجب لها
من نفقة تستعطفه بذلك او تهب له بعض المهر والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض و
سوء العشرة او الصلح خير من الخصومة في كل شيء وهذه الجملة اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس
الشح اي جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا اذ هي مطبوعة عليه والغرض ان المراة لا تسمح بقسمها
والرجل لا يسمح بان يمسكها اذا احب غيرها ولم يحبها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن

وتصبروا على ذلك وتتقوا النشوز والاعراض مع ما يؤدي تحمل الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون خبيراً وهو
يثيبكم عليه ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان
تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفوراً رحيماً وان يتفرقا يغن الله كلاً من سعته وكان الله واسعاً حكيماً ولن
تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة في المحبة والمودة بالقلب ولو حرصتم على
ذلك وعن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني
فيما تملك ولا املك يعني المحبة وقيل ان العدل بينهن صعب وهو ان يسوي بينهن في القسمة والنفقة
والتعهد والنظر والمؤانسة وغير ذلك مما لا يحصى فهو كالخارج عن حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات
كلهن فكيف اذا مال القلب مع بعضهن فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها
قسمتها من غير رضا منها فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة وروي ان عليا
عليه السلام كانت له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الاخرى وان تصلحوا في القسمة
والتسوية بين الازواج وتتقوا الله في امرهن فان الله كان غفوراً رحيماً يغفر لكم ما مضى منكم من الحيف
في ذلك ويرحمكم بترك المؤاخذة عليه وان يتفرقا وان يفارق كل واحد منهما صاحبه يغن الله كلاً اي
يرزقه الله زوجاً خيراً من زوجه وعيشاً اهنأ من عيشه والسعة الغنى والمقدرة والواسع الغني
المقتدر ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان
اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنياً حميداً ولله ما في السموات وما في الارض
وكفى بالله وكيلاً تعلق به قوله من قبلكم بوصينا او باوتوا واياكم عطف على الذين اوتوا والكتاب اسم للجنس
يتناول الكتب السماوية ان اتقوا الله اي بان اتقوا الله والمعنى وصيناهم ووصيناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم
ان تكفروا والمعنى ان لله الخلق كله وهو خالقهم والمنعم عليهم بصنوف النعم فاستحق ان يطيعوه باتقاء معاصيه
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعني انها وصية قديمة ما زال
يوصي الله بها عباده لان بالتقوى تنال النجاة والسعادة وان تكفروا فان لله ما في سمواته وارضه من يعبده
ويعبدونه وكان الله مع ذلك غنياً عن خلقه وعن عبادتهم جميعاً حميداً مستحقاً لان يحمد لكثرة نعمه وكرر قوله
ولله ما في السموات وما في الارض تقريراً لما هو موجب تقواه ليتقوه ويطيعوه ولا يعصوه ان يشأ يذهبكم
ايها الناس ويأت باخرين وكان الله على ذلك قديراً من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان
الله سميعاً بصيراً ان يشأ الله يفنكم ويعدمكم كما اوجدكم ويأت باخرين ويوجد خلقاً اخرين غيركم او انساً اخرين
مكانكم وكان الله على الاعدام والايجاد قديراً بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء اراده وقيل هو خطاب لمن كان يعادي رسول الله

من العرب يعني ان يشأ يهلككم ويأت بناس اخرين يوالون رسوله وروي انها لما نزلت ضرب رسول الله صم
بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يعني ابناء فارس من كان يريد بجهاده ثواب الدنيا يعني الغنيمة فعند
الله ثواب الدنيا والاخرة فما له يطلب احدهما دون الاخر والذي يطلبه اخسهما لان الغنيمة في جنب ثواب
الاخرة كلا شيء يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين
ان يكن غنياً او فقيراً فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون
خبيراً قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء لله تقيمون شهاداتكم لوجه الله كما
امركم باقامتها ولو كانت الشهادة على انفسكم وهي الاقرار لانه في معنى الشهادة عليها او الوالدين والاقربين
او على والديكم واقاربكم ان يكن المشهود عليه غنياً فلا تمتنعوا من الشهادة عليه لغناه او فقيراً فلا تمتنعوا منها
ترحماً عليه فالله اولى بهما بالغني والفقير اي بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما
لما شرعها فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا السنتكم
عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرئ وان تلوا بمعنى ان وليتم
اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان بما عملكم وبمجازاتكم عليها خبيراً يا ايها الذين آمنوا آمنوا
بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالاً بعيداً ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً
لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً بشر المنافقين بان لهم عذاباً اليماً الذين يتخذون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً هو خطاب للمسلمين آمنوا اي
اثبتوا على الايمان وداوموا عليه والكتاب الذي انزل من قبل المراد به جنس الكتب المنزلة على الانبياء
وقرئ نزل وانزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل و
كفروا ببعض اي آمنوا بالله ورسوله محمد والقرآن وبكل كتاب انزل قبله وقيل هو للمنافقين يريد يا ايها
الذين آمنوا نفاقاً آمنوا اخلاصاً وانما قيل نزل بالتشديد للقرآن لانه نزل مفرقاً منجماً في نيف وعشرين
سنة بخلاف الكتب قبله ومن يكفر بالله الاية ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل لان الكفر بالبعض كفر
بالكل الا يرى كيف قدم الايمان بالجميع ان الذين آمنوا ثم كفروا هم اليهود آمنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا
بهما بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله ثم آمنوا بعيسى والانجيل يعني النصارى ثم كفروا بهما بكفرهم بمحمد ثم
ازدادوا كفراً بكفرهم بالقرآن وقيل هم طائفة من اهل الكتاب ارادوا تشكيك المسلمين باظهار الايمان به
ثم باظهار الكفر به كما تقدم ذكرهم عند قوله آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا

آخر لعلهم يرجعون وقيل هم المنافقون اظهروا الايمان بالنبي ثم الكفر به ثم الايمان به ثم الكفر به ثم ازدادوا كفرا
باصرارهم على الكفر حتى ماتوا عليه وعن ابن عباس دخل في هذه الاية كل منافق كان في عهد النبي صلى الله
عليه وآله لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا نفي للغفران والهداية التي هي اللطف واللام للمبالغة
في النفي بشر المنافقين وضع بشر مكان اخبر تهكما بهم الذين يتخذون نصب على الذم او رفع بمعنى اريد
الذين او هم الذين وكانوا يوالون الكفرة ويمالئونهم ايطلبون عندهم العزة والغلبة باتخاذهم اياهم اولياء من
دون المؤمنين فان العزة والغلبة لله ولاوليائه يعز من يشاء ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد نزل
عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث
غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ان اذا سمعتم هي ان المخففة من
الثقيلة والمعنى انه اذا سمعتم وان مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع النصب بنزل فيمن
قرأ به والمراد به ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن فيستهزءون به فنهي المسلمون عن القعود
معهم وكان اليهود بالمدينة يفعلون مثل فعلهم فنهوا ان يجلسوا معهم وكان المنافقون يجالسونهم
فقيل لهم انكم اذا مثلهم والضمير في قوله فلا تقعدوا معهم يرجع الى من دل عليه قوله يكفر بها ويستهزأ
بها كانه قال فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها وفي هذا دلالة على تحريم مجالسة الفساق
واهل البدع من اي جنس كانوا الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان
للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله و
هو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين
ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الذين يتربصون بدل من الذين
يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم ومعناه ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من فتح او اخفاق قالوا الم
نكن معكم فاسهموا لنا في الغنيمة قالوا الم نستحوذ عليكم اي الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم ونمنعكم
من المسلمين بان ثبطناهم عنكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم واطلعناكم على اسرارهم وافضينا اليكم
باخبارهم فاعرفوا لنا هذا الحق وسمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشأن المسلمين
وتحقيرا لحظ الكافرين فالله يحكم بينكم وبين المنافقين ايها المؤمنون يوم القيمة بالحق فيدخلكم الجنة
ويدخلهم النار ان المنافقين يخادعون الله اي يفعلون فعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر
وهو خادعهم من خادعته فخدعته اي غالبته وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث عصم دماءهم

واموالهم في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في الاخرة قاموا كسالى اي متثاقلين لا عن رغبة
يراءون الناس يقصدون بصلوتهم الرياء والسمعة ولا يذكرون الله اي لا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون
قط غائبين عن عيون الناس وما يجاهرون به قليل او لا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا ذكرا قليلا في
الندرة والمراآة مفاعلة من الرؤية لان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه استحسانه ويجوز ان يكون بمعنى
التفعيل كما قيل نعمه وناعمه وقد قرئ في الشواذ يرأون مثل يرعون اي يبصرونهم اعمالهم مذبذبين اما حال
عن واو يراءون نحو قوله ولا يذكرون اي يراءون الناس غير ذاكرين مذبذبين او منصوب على الذم يعني ذبذبهم
الشيطان بين الكفر والايمان فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين اي
يراد ويدفع فلا يقر في جانب واحد كما قيل فلان يرمى به الرجوان وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر الذال معناه
يذبذبون قلوبهم او دينهم او رايهم وذلك اشارة الى الكفر والايمان لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا
منسوبين الى هؤلاء فيكونوا كافرين يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون
ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين
تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا
عظيما اي لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم الكافرين اولياء اتريدون ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة يعني
ان موالاة الكافرين بينة على النفاق الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات وقرئ
بسكون الراء واصلحوا نياتهم واعتصموا بالله اي وثقوا بالله كما يثق المؤمنون المخلصون واخلصوا دينهم
لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجه الله فاولئك مع المؤمنين اي فهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين
وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه وسوف كلمة ترجية واطماع وهي من الله سبحانه
ايجاب لانه سبحانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله
شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا
عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ما يصنع الله بعذابكم ايتشفى به من الغيظ ام يستجلب به نفعا او يستدفع به
ضررا لا بل هو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك فان قمتم بشكر نعمته وامنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم
استحقاق العذاب وكان الله شاكرا عليما يشكر القليل من اعمالكم ويعلم ما تستحقونه عليه من الجزاء الا الجهر
من ظلم استثني من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء
وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم ولينتصر منه ثم حث سبحانه على العفو وان لا يجهر احد لاحد
بسوء وان كان على وجه الانتصار حثا على الاحب اليه والافضل عنده وذكر ابداء الخير واخفاءه تسبيبا

الجزء السادس

من القول

المستغفر ثم عطف العفو عليهما اتيهما على لطف منزلته عند الله وبيانا على ما ذكرناه قوله فان الله كان عفوا قديرا
اى يعفو مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك
هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم
اولئك سوف نؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله جميعا او آمنوا بالله
وكفروا ببعض رسله كافرين بالله وبرسله جميعا ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا اى طريقا وسطا ولا واسطة
بين الكفر والايمان ولذلك قال اولئك هم الكافرون حقا اى هم الكاملون في الكفر وحقا تاكيد لمضمون
الجملة او صفة لمصدر الكافرين اى كفرا حقا لا شك فيه وجاز دخول بين على احد لانه عام في الواحد المذكر
والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما تقول ما رايت احدا فتقصد العموم والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة
سوف نؤتيهم اجورهم معناه ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر والغرض توكيد الوعد لا كونه متاخرا يسئلك
اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا
مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا
منهم ميثاقا غليظا روى ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا لرسول الله ان كنت نبيا فاتنا
بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية جملة فنزلت وقيل سالوا كتابا يعاينونه حين ينزل وانما اقترحوا
ذلك على سبيل التعنت قال الحسن لو سالوه لكي يتبينوا الحق لاعطاهم وفيما اتاهم كفاية فقد سالوا موسى
جواب لشرط مقدر معناه ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند
السؤال اليهم وان وجد من آبائهم لكونهم راضين بسؤالهم جهرة عيانا والمعنى ارنا الله نره جهرة فاخذتهم
الصاعقة بسبب ظلمهم وهو سؤالهم الرؤية وآتينا موسى سلطانا مبينا اى تسلطا واستيلاء ظاهرا
عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى تاب عليهم فاطاعوه بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوا
وقلنا لهم والطور فوقهم ادخلوا الباب سجدا ولا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا على ذلك العهد
ثم نقضوه من بعده وقرئ ولا تعدوا بتشديد الدال وسكون العين والاصل لا تعتدوا فادغم التاء في
الدال وجمع بين الساكنين كما جمع في يخصمون فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء
بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا
عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين

اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان
الله عزيزا حكيما اى فبنقضهم وما مزيدة للتاكيد والباء يتعلق بمحذوف معنى فبما نقضهم وكفرهم و
قتلهم وقولهم فعلنا بهم ما فعلنا ويجوز ان يتعلق بقوله حرمنا عليهم فيما بعد على ان قوله فبظلم من الذين
هادوا بدل من قوله فبما نقضهم وقولهم قلوبنا غلف اى في اكنة لا يصل اليها شيء من الموعظة والذكر رد
الله عليهم بقوله بل طبع الله عليها بكفرهم اى خذلها الله ومنعها الالطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع
وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يجوز ان يكون عطفا على ما يليه من قوله بكفرهم والوجه ان يعطف
على فبما نقضهم فيكون قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تاما لقوله وقالوا قلوبنا غلف على الاستطراد
والبهتان العظيم التزنية وروى ان جماعة من اليهود سبوا عيسى عليه السلام وسبوا امه فقال اللهم
انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير واجتمعت
اليهود على قتله فاخبره الله تعالى بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود وقال لاصحابه ايكم يرضى
ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي فقال له شاب منهم يا نبي الله انا فالقي عليه شبهه
فقتل وصلب وهم يظنون انه عيسى ولكن شبه لهم اسند شبه لهم الى الجار والمجرور كانه قيل ولكن وقع لهم
التشبيه او اسند الى ضمير المقتول الذي يدل عليه قوله انا قتلنا كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه وان الذين
اختلفوا فيه في عيسى انه قتل او لم يقتل وقيل اختلفوا فيه من انه اله او ابن اله لفي شك منه ما لهم به
من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم اى ولكنهم يتبعون الظن وما
قتلوه قتلا يقينا او ما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح وقيل هو من قولهم قتلت الشيء علما
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس
بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما ليؤمنن به جملة قسمية وقعت صفة لمحذوف والتقدير
وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به قبل موته ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا والمعنى وما من اليهود احد الا ليؤمنن به قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله
حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وقيل الضمير ان لعيسى عليه السلام اى وان منهم احد الا ليؤمنن
بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله فانه ينزل من السماء في آخر الزمان
فلا يبقى اهل ملة الا يؤمن به ويصلي خلف المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله ويقع الامنة حتى ترتع الذئب
مع الغنم والاسود مع البقر وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل يرجع الى محمد صلى الله عليه وآله

ورُوى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم حرام على روح ان تفارق جسدها حتى ترى محمدا وعليا
بحيث تعرفينهما او ليحض فبظلم من الذين هادوا اى فباى ظلم عظيم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا
بظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر الموبقة والطيبات التى حرمت عليهم عقوبة على ظلمهم
ما ذكر فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية كلما اذنبوا ذنبا حرم عليهم بعض الطيبات وبصدهم
عن سبيل الله كثيرا اى ناسا كثيرا او صدا كثيرا بالباطل اى بالرشوة التى كانوا ياخذونها من عوامهم فى تحريف
الكتاب لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين
الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما الراسخون فى العلم
الثابتون فيه المتيقنون له وهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام واضرابه من علماء اليهود والمؤمنون
من المهاجرين والانصار والمقيمين الصلوة نصب على المدح لبيان فضل الصلوة وقيل هو عطف على بما انزل
اليك اى يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان
وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما هذا جواب لاهل
الكتاب عن سؤالهم رسول الله ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان ارساله كارسال من تقدمه
من الانبياء وان المعجزات قد ظهرت على يده كما كانت تظهر على ايديهم وقرئ زبورا بضم الزاء جمع زبر وهو
الكتاب ونصب رسلا بمضمر فى معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا قد قصصناهم عليك من قبل بمكة فى
الانعام وغيرها وعرفناك شانهم واخبارهم ورسلا لم نقصصهم عليك فيه دلالة على ان لله سبحانه رسلا لم
يذكرهم فى القرآن وكلم الله موسى بلا واسطة ابانة له بذلك رسلا مبشرين نصب على المدح ويجوز ان ينتصب
على التكرير لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل الا تنبيه فى ارسالهم ازاحة للعلة واتماما لالزام الحجة لئلا
يقول الناس لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك يوصل الحجة وينبه على الحجة ويوقظ عن سنة الغفلة لكن
الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملئكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق
جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا لما سالوا انزال الكتاب من السماء واحتج سبحانه عليهم
بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد على معنى انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد وقيل لما نزل انا اوحينا
اليك قالوا لا نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته بالمعجز

كما تثبت الدعاوى بالبينات وشهادة الملائكة شهادتهم بانه حق وصدق ومعنى قوله انزله بعلمه انزله
متلبسا بعلمه الخاص الذى لا يعلمه غيره وهو تاليفه على اسلوب ونظم اعجز كل بليغ وقيل انزله وهو عالم
بانك اهل لانزاله اليك مبلغه وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر والظلم
او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين ولا ليهديهم طريقا لا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى
جهنم او لا يهديهم يوم القيمة الا طريقها يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم
وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا
تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله
ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما فى السموات
وما فى الارض وكفى بالله وكيلا فآمنوا خيرا لكم ومثله انتهوا خيرا لكم انتصب بمضمر وهو ائتوا لما دعاهم
الى الايمان والى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اى اقصدوا وائتوا امرا خيرا
لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد لا تغلوا فى دينكم غلت اليهود فى المسيح حتى
قالت ولد لغير رشدة وغلت النصارى فيه حتى جعلوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه
عن الشريك والولد وكلمته قيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من واسطة
اب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه روح وجد من غير جزء من ذى روح كالنطفة
المنفصلة من الحى وانما انشئ من عند الله خالصا القيها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها
ثلثة خبر مبتدا محذوف فان صح عنهم قولهم هو جوهر واحد ثلثة اقانيم فتقديره الله ثلثة والا فتقديره
الله ثالث ثلثة والا فتقديره الآلهة ثلثة سبحانه ان يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض بيان لتنزيهه
مما نسب اليه المعنى ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض خلقه وملكه جزءا منه وكفى
بالله وكيلا يكل الخلائق اليه امورهم فهو الغنى عنهم وهم الفقراء اليه لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا
لله ولا الملئكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم
عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اى لن يانف المسيح ولن يذهب بنفسه عزة
من نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك باصبعك من ان يكون عبد الله عليه ولا الملئكة المقربون يانفون
وهو عطف على المسيح اى ولا كل واحد من الملئكة من ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون يانفون
من ان يكونوا عبادا لله فحذف لدلالة قوله عبد الله عليه ايجازا ومن يانف عن عبادته ويترك الاذعان

له فيحشرهم اليه اى فيحشر المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية جميعا الى موضع الجزاء فيجازيهم
جميعا على حسب احوالهم والآية الاخيرة ظاهرة المعنى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم
نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه
صراطا مستقيما البرهان والنور المبين هو القرآن واريد بالبرهان دين الحق او رسول الله والنور المبين
ما يبينه من الكتاب المعجز فى رحمة منه وفضل اى فى ثواب مستحق وتفضل ويهديهم اليه اى يوفقهم
لاصابة فضله الذى يتفضل به على اوليائه وسلوك طريق من انعم عليه من اصفيائه واتباع دينهم وهو
الصراط المستقيم الذى ارتضاه الله سبحانه منهجا لعباده يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان
امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين
فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا
والله بكل شيء عليم قالوا انه آخر ما نزل من احكام الدين كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه
فقال يا رسول الله انى كلالة فكيف اصنع فى مالى فنزلت ان امرؤ هلك مرفوع بفعل مضمر يفسره الظاهر ليس
له ولد جملة منصوبة الموضع على الحال اى هلك غير ذى ولد وله اخت يعنى له اخت للاب والام او
للاب فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد يعنى انها اذا كانت الميتة فالاخ يرثها المال كله ان
كانت غير ذات ولد ولا والد وشرط انتفاء الوالد بينه النبى صلى الله عليه وآله وفيه اجماع فان كانتا
اثنتين الاصل فان كان من يرث بالاخوة اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة وان كان من يرث
بالاخوة اخوة ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين فالمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم
الذكور وانما قيل فان كانتا وان كانوا كما قيل من كانت امك فكما انث ضمير من لمكان تانيث الخبر كذلك ثنى
وجمع ضمير من يرث فى كانتا وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه ان تضلوا مفعول له ومعناه كراهة ان
تضلوا اى يبين الله لكم جميع احكام دينكم لئلا تضلوا والله بكل شيء عليم من امور معاشكم ومعادكم
فيجزيكم بها على ما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة سورة المائدة وهى مدنية وهى مائة وعشرون
آية كوفى ثلث وعشرون بصرى بالعقود ويعفوا عن كثير فانكم غالبون بصرى وفى حديث ابى بن كعب من قرأ سورة
المائدة اعطى من الاجر بعدد كل يهودى ونصرانى يتنفس فى دار الدنيا عشر حسنات ومحى عنه عشر
سيئات ورفع له عشر درجات ابو الجارود عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة المائدة فى كل يوم خميس
لم يلبس ايمانه بظلم ولا يشرك ابدا بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود
احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد وفى عهد

واوفى بمعنى والعقد العهد بمعنى المعقود والعقود عهود الله التى عقدها على عباده والزمها اياهم من الايمان
به وتحليل حلاله وتحريم حرامه وقيل هى العقود التى يتعاقدها الناس من المبايعة والمناكحة وغيرها ثم اخذ
سبحانه فى تفصيل العقود التى امر بالوفاء بها فقال احلت لكم بهيمة الانعام والبهيمة كل ذات اربع من دواب
البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام الا ما يتلى عليكم الا محرم
ما يتلى عليكم فى القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة الآية او الا ما يتلى عليكم آية تحريمه والانعام الازواج
الثمانية وقيل بهيمة الانعام هى الظبى وبقر الوحش ونحوهما كانهم ارادوا ما يماثل الانعام ويدانيها من
جنس البهائم فاضيفت الى الانعام لملابسة الشبه غير محلى الصيد نصب على الحال من الضمير فى لكم اى
احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وقال الاخفش انتصب عن قوله اوفوا بالعقود وانتم حرم حال عن
محلى الصيد كانه قيل احل لكم بعض الانعام فى حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يحرج عليكم
ان الله يحكم ما يريد من الاحكام وحرم جمع حرام وهو المحرم يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر
الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا
ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على
الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب الشعائر اعلام الحج ومناسكه جمع شعيرة وهى ما جعل
شعارا وعلما للنسك من المواقف والطواف والسعى وغيرها والشهر الحرام شهر الحج والهدى ما اهدى
الى البيت وتقرب به الى الله تعالى من النسائك وهو جمع هدية كجدى فى جمع جدية السرج والقلائد
جمع قلادة وهو ما يقلد به الهدى من نعل او غيره والآمون القاصدون وآمو البيت الحرام هم الحجاج و
العمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاون بحرمتها او تضيع وان يحال بينها وبين المتنسكين وان يحدث فى
شهر الحج ما يصد الناس عن الحج وان يتعرض للهدى بالغصب او بالمنع من بلوغ محله وفى احلال القلائد وجهان
احدهما ان يراد ذوات القلائد من البدن والبقر وانما عطف بها على الهدى للاختصاص وزيادة توصية كانه
قيل والقلائد منها خصوصا والثانى ان نهى عن التعرض لقلائد الهدى مبالغة فى النهى عن التعرض للهدى
كانه قيل ولا تحلوا قلائدها فضلا عن ان تحلوها كقوله تعالى ولا يبدين زينتهن نهى عن ابداء الزينة فضلا
عن ابداء مواقعها ولا آمين اى ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو الثواب
ورضوانا وان يرضى عنهم اى لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واذا حللتم فاصطادوا امر
اباحة للاصطياد بعد الحظر كانه قيل واذا حللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا وجرم مثل كسب فى
تعديته الى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا وكسب شيئا وكسبته اياه فاول المفعولين فى الآية

ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا وان صدكم بفتح الهمزة متعلق بالشنان وهو شدة البغض وقرئ بسكون النون ايضا والمعنى لا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء ولا يحملنكم عليه لان صدوكم عن المسجد الحرام وهو منع اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق المكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى اي على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي والاولى ان يكون محمولا على العموم فيتناول كل بر وتقوى وكل اثم وظلم حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم كانوا ياكلون هذه المحرمات البهيمة التي تموت حتف انفها والدم يجعلونه في المباعر ويشوونه ويقولون لم يحرم من فزد له اي قصد له وما اهل به لغير الله اي رفع الصوت به لغير الله وقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقت حتى ماتت او انخنقت هي بسبب والموقوذة التي ضربت حتى ماتت والمتردية التي تردت من جبل او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه الا ما ذكيتم اي ادركتم ذكوته وهو مضطرب اضطراب المذبوح او تشخب اوداجه دما وفي ما يدرك به الزكوة ان تدركه يتحرك اذنه وذنبه او تطرف عينه وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يعبدونها وهي الاوثان و يذبحون لها وينضحون الدم على ما اقبل منها الى البيت ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبد وجمعه الانصاب وقيل النصب جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالقداح وهي سهام كانت لهم مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها امرني ربي على بعضها نهاني ربي وبعضها غفل فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما يقسم له مما لم يقسم له بالازلام وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على القداح العشرة فالفذ له سهم والتوأم له سهمان والمسبل له ثلاثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى له سبعة والسفيح والمنيح والوغد لا انصباء لها وكانوا يدفعون القداح الى رجل يجيلها وكان ثمن الجزور على من يخرج له من هذه الثلاثة التي لا انصباء لها وهو القمار الذي حرمه الله عز وجل وقيل الشطرنج والنرد ذلكم فسق الاشارة الى الاستقسام او الى تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد يوما بعينه ومعناه الآن يئس الذين كفروا من دينكم ان يبطلوه

وان ترجعوا عاملين بهذه المحرمات وقيل يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله تعالى وفى بوعده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف منهم اذا انقلبوا مغلوبين بعد ان كانوا غالبين واخشون واخلصوا الى الخشية اليوم اكملت لكم دينكم وما تحتاجون اليه في تكليفكم من الحلال والحرام والفرائض والاحكام واتممت عليكم نعمتي بولاية علي بن ابي طالب عليه السلم وروي عن الباقر والصادق عليهما السلم انه انما نزل بعد ان نصب النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم علما للانام يوم غدير خم منصرفه من حجة الوداع وهو آخر فريضة انزلها الله تعالى ثم لم ينزل بعدها فريضة ورضيت لكم الاسلام دينا اي اخترته لكم من بين الاديان وآذنتكم بانه الدين المرضي عندي واتصل قوله فمن اضطر في مخمصة بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق وما بعده اعتراض اكد به معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى الميتة او غيرها في مجاعة غير متجانف لاثم اي منحرف اليه نحو قوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يواخذ بذلك يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ماذا مبتدأ واحل لهم خبره اي شيء احل لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما اكل المحرمة سالوا عما احل لهم منها ولم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوا لان يسألونك بلفظ الغيبة وهذا كما تقول اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا لجاز قل احل لكم الطيبات وهو كل ما لم يات تحريمه في الكتاب والسنة وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات اي وصيد ما علمتم فحذف المضاف او تجعل ما شرطية وجوابها فكلوا مما امسكن عليكم والجوارح هي الكواسب من الكلاب عند ائمة الهدى ع فلا تاكل الا ما ذكيت الا الكلاب وكل شيء من السباع يمسك الصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكروا اسم الله عليه فهو ذكاته وهو ان يقول بسم الله والله اكبر مكلبين حال من علمتم والمكلب مؤدب الكلاب ومضريها بالصيد لصاحبها وتعلمونهن حال ثانية او استيناف مما علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل وقيل مما عرفكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وامساك الصيد عليه وان لا ياكل منه واذكروا اسم الله عليه عند الارسال او اذكروا اذا ادركتم ذكاته واتقوا الله ولا تقربوا ما نهاكم عنه اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط

فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين الطيبات يقع على كل مستطاب من الاطعمة الا ما دل الدليل
على تحريمه وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قيل هو ذبائحهم وقال الصادق عليه السلم هو مختص
بالحبوب وما لا يحتاج فيه الى التذكية وطعامكم حل لهم فلا جناح عليكم ان تطعموهم والمحصنات
الحرائر او العفايف وانما خصهن بعثا للمؤمنين على ان يتخيروا النطف والا فغير العفايف يصح نكاحهن
وكذلك الاماء المسلمات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال اصحابنا هن اللواتي اسلمن
منهن وذلك ان قوما كانوا يتحرجون من العقد على من اسلمت عن الكفر فلذلك افردت بالذكر فنبهوا
بقوله سبحانه ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن محصنين اعفاء غير مسافحين
غير زانين ولا متخذي اخدان صدايق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان ومن لم يؤمن
من اهل الكتاب فقد حبط عمله في هذا دلالة على ان حبوط العمل لا يترتب على ثبوت الثواب فان الكافر
ليس له عمل عليه ثواب يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق و
امسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من
الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد
الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون اذا قمتم الى الصلوة
مثل قوله واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله المراد اذا اردتم القيام فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل
يوجد بالقصد والارادة ولان من قام الى الشيء كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد له بالقيام اليه
فاغسلوا وجوهكم الوجه من قصاص شعر الرأس الى محادر شعر الذقن طولا وما دخل بين الوسطى و
الابهام عرضا وايديكم الى المرافق ما يرتفق به من اليد اي يتكأ عليه ولا دليل في الآية على دخول المرافق
في الغسل الا ان اكثر الفقهاء ذهبوا الى وجوب غسل المرافق في الوضوء وهو مذهب اهل البيت
عليهم السلم واجمعت الامة على ان من بدأ في غسل اليدين من المرفقين صح وضوءه واصحابنا يوجبونه
وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالرأس واصحابنا يوجبون اقل ما يقع عليه اسم المسح وهو مذهب
الشافعي وارجلكم الى الكعبين قرئ بالجر والنصب فالجر للعطف على اللفظ والنصب للعطف على محل
الجار والمجرور وقال جار الله كانت الارجل مظنة للاسراف المذموم في صب الماء عليها فعطف على
الممسوح لا لتمسح لكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجيء بالغاية
اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب له غاية في الشريعة وهذا كلام فاسد
لان حقيقة العطف يقتضي ان يكون المعطوف في حكم المعطوف عليه وكيف يكون المسح في معنى

الغسل وما بين اللفظين مختلفة ولفظ التنزيل قد فرق بين الاعضاء المغسولة والاعضاء الممسوحة
واما قوله لم يضرب للمسح غاية فمما لا يخفى فساده لان ضرب الغاية لا يدل على الغسل ولو صرح فقيل و
امسحوا بارجلكم الى الكعبين لم يكن منكرا ولم يشك احد في انه كان يجب المسح الى الكعبين فكذلك اذا
جعل في حكم الممسوح بالعطف عليه وقد بسطنا الكلام فيه في كتاب مجمع البيان ولا يحتمل هذا الكتاب
اكثر مما ذكرناه والكعبان هما العظمان الناتئان في القدمين عند معقد الشراك واليه ذهب محمد
الحسن وان كنتم جنبا فاطهروا اي تطهروا بالاغتسال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة
حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم برخصته انعامه
عليكم لعلكم تشكرون نعمته عليكم واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا
واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب الجحيم واذكروا نعمة الله عليكم وهي نعمة الاسلام وميثاقه الذي واثقكم به اي عاقدكم به عقدا
وثيقا وهو الميثاق الذي اخذه عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله حين بايعهم على السمع والطاعة
في حال اليسر والعسر فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات
وفرض الولاية وغير ذلك عن الباقر عليه السلم وعدى يجرمنكم بعلى لانه في معنى ولا يحملنكم بغضكم
للمشركين على ان لا تعدلوا اي تتركوا العدل فتعتدوا عليهم بان تنتصروا منهم وتتشفوا ما في قلوبكم من
الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة او قتل اولاد ونساء او غير ذلك اعدلوا هو اقرب للتقوى نهاهم
اولا عن ترك العدل ثم صرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكر لهم وجه الامر بالعدل
وهو قوله هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى لكونه لطفا فيها واذا كان العدل الى الكفار بهذه الصفة
من القوة فكيف يكون مع المؤمنين لهم مغفرة واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قدم
لهم وعدا فقيل اي شيء هو فقال لهم مغفرة او اجرى وعد مجرى قال لانه ضرب من القول يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى بني النضير مع جماعة من اصحابه
يستقرضهم دية رجلين اصابهما رجل من اصحابه وهما في امان منه فلزمه ديتهما او يستعينهم على ذلك فقالوا

نعم ابطش حتى نطعمك ونعطيك ما تسأل وهموا بالفتك به فاخبره جبرئيل عليه السلم فخرج وكان احدى
معجزاته يقال بسط اليه كفه اذا بطش به ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش به والكف المنع ولقد
اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله انى معكم لئن اقمتم
الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلى وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن
عنكم سياتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد
ضل سواء السبيل امر الله سبحانه بنى اسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر بان يسيروا الى
اريحاء من ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة وقال انى كتبتها لكم قرارا وامر موسى عليه السلم بان
ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به من الخروج الى الجبابرة والجهاد
وقائدا ورئيسا لهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بنى اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم
فلما دنى من ارضهم بعث النقباء يتجسسون وراوا اجراما عظيمة وقوة فرجعوا فاخبروا موسى
عليه السلم بذلك فامرهم ان يكتموا ذلك فحدثوا بذلك قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا
ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء وقيل كتم خمسة واظهر الباقون
والنقيب الذى ينقب عن احوال القوم اى يفتش عنها كما قيل عريف لانه يتعرفها انى معكم اى
ناصركم ومعينكم وعزرتموهم نصرتموهم ومنعتموهم من ايدى العدو ومنه التعزير وهو التنكيل
والمنع من معاودة الفساد وقيل معناه ولقد اخذ نا ميثاقهم بالايمان والعدل وبعثنا منهم
اثنى عشر ملكا يقيمون فيهم العدل واللام فى لئن اقمتم موطئة للقسم وفى لاكفرن جواب
للقسم ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا فمن كفر بعد ذلك منكم اى بعد اخذ الميثاق
وبعث النقباء فقد ضل اى اخطأ سواء السبيل وزال عن قصد الطريق الواضح لان النعم كلما
عظمت وزادت كثرت المذمة فى كفرانها وتمادت فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا
قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع
على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن
الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون لعناهم ابعدناهم من
رحمتنا وطردناهم وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست قلوبهم
والقسوة خلاف اللين والرقة وقرئ قسية اى ردية مغشوشة يحرفون الكلم بيان القسوة

قلوبهم فان تغيير كلام الله والكذب عليه من القسوة ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من
التورية يعنى ان اعراضهم عن التورية اغفال حظ عظيم او يكون المعنى قد فسدت قلوبهم فحرفوا التورية
وذهبت اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه
الاية ولا تزال تطلع على خائنة منهم اى خيانة منهم الا قليلا لم يخونوا على عهدهم فاعف عنهم و
اصفح ما داموا على عهدك ولم يخونوك ومن الذين قالوا انا نصارى سموا انفسهم بذلك ادعاء
لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى عليه السلم نحن انصار الله ثم اختلفوا بعده نسطورية و
يعقوبية وملكانية فصاروا انصارا للشيطان فاغرينا فالصقنا والزمنا من غري بالشى اذا لزمه
والصق به وغره واغراه غيره بينهم بين فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه ويلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم باس بعض يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله
من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط
مستقيم خاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من امر الرجم واشياء حرفوها ويعفوا عن كثير مما تخفونه ولا يبينه وعن الحسن ويعفوا عن كثير منكم
لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور وهو محمد صلى الله يهتدى به الخلق كما يهتدى بالنور وقيل هو
القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك وكتاب مبين يبين ما كان خافيا على الناس من الحق او
مبين ظاهر الاعجاز يهدى به الله من اتبع رضوانه يريد من آمن منهم سبل السلام اى طرق
النجاة من عذاب الله او سبل الله سبحانه وهى شرايع الاسلام اى طرق النجاة من عذابه وهى
شرايع الاسلام ويخرجهم من الكفر الى الايمان باذنه اى بلطفه ويرشدهم الى طريق الحق او طريق
الجنة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان
اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السموات
والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شىء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن
ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء و
يعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير كفرهم الله تعالى
بهذا القول قيل كان فى النصارى قوم يقولون القول بان الله هو المسيح وقيل كان مذهبهم
يؤدى الى ذلك وان لم يصرحوا به من حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيى ويميت ويدبر امر العالم فوعليك

لكم من الله شيئا اى فمن يمنع من قدرته ومشيئته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح وامه وعطف
من في الارض على المسيح وامه ليدل على انهما من جنسهم لا تفاوت في البشرية بينهما وبينهم يخلق ما يشاء
من ذكر وانثى وما يشاء من انثى غير ذكر كما خلق عيسى وما يشاء من غير ذكر وانثى كما خلق آدم نحن
ابناء الله اى اشياع ابني الله عزير والمسيح كما يقول اقرباء الملوك نحن الملوك قل فلم يعذبكم بذنوبكم
فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون ولو كنتم ابناء الله لكنتم ابناء
الله لكنتم من جنس الاب لا تعصونه ولو كنتم احباؤه لما عاقبكم بل انتم بشر من جملة ما خلق من البشر
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من
بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير المعنى يبين لكم الدين
والشرع او يبين لكم ما كنتم تخفون وحذف لظهوره او يبذل لكم البيان على الاطلاق ومحله النصب على الحال اى
مبينا لكم على فترة متعلق بجاءكم اى جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي ان
تقولوا كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير بالثواب ولا نذير بالعقاب فقد جاءكم متعلق بمحذوف
اى لا تعتذروا فقد جاءكم قالوا كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام خمس مائة وستون سنة وقيل ستمائة
سنة وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والف نبي وبين عيسى ومحمد عليه السلام
اربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسي ومعنى الاية الامتنان
عليهم بارسال الرسول اليهم بعد اندراس آثار الوحي احوج ما يكونون اليه ليعدوه اعظم نعمة من الله تعالى
واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم
ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله
لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون لم يبعث في امة ما بعث
في بني اسرائيل من الانبياء وذلك من نعم الله تعالى عليهم والاية لديهم وجعلكم ملوكا لانه
الله سبحانه ملككم ملك فرعون وملك الجبابرة وقيل لانهم كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم فسمى
الله سبحانه انقاذهم منهم ملكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام
وغير ذلك من الامور العظام وقيل اراد عالمي زمانهم الارض المقدسة ارض بيت المقدس و
قيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل الشام وكان بيت المقدس مستقر الانبياء ومسكن
المؤمنين التي كتب الله لكم اى قسمها لكم او خطها في اللوح المحفوظ انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم

ولا تنكصوا على اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا او لا ترتدوا على ادباركم في دينكم بعصيانكم نبيكم
وبمخالفتكم امر ربكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى
اجبره وهو يجبر الناس على ما يريد قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم
الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا
لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال
رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة
عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين الرجلان كالب و
يوشع اى يخافون الله ويخشونه كانه قال رجلان من المتقين وقيل الواو لبني اسرائيل اى من الذين
يخافونهم وهم الجبارون وكانا منهم على دين موسى لما بلغهما خبر موسى اتياه واتبعاه انعم الله عليهما
بالايمان وكان سعيد بن جبير يقرأ يخافون بضم الياء قالا لهم ان العمالقة اجسام لا قلوب فيها
فلا تخافوهم وازحفوا اليهم فانكم غالبوهم ويجوز ان يكون انعم الله عليهما في محل رفع وصفا لرجلان
ويجوز ان يكون اعتراضا لا محل له من الاعراب ادخلوا عليهم الباب يعني باب قريتهم قالوا لن ندخلها
نفي لدخولهم في المستقبل على سبيل التأكيد وابدا تعليق النفي المؤكد بالدهر المتطاول وما داموا فيها
بيان للابد فاذهب انت وربك قالوا ذلك استهانة منهم بالله ورسوله وقلة مبالاة بهما قال رب اني لا املك
لنصرة دينك الا نفسي واخي وهذه شكاية منه الى الله تعالى بحزن ورقة قلب وذكر في اعراب اخي
ان يكون منصوبا معطوفا على نفسي او على الضمير في اني بمعنى واني اخي لا يملك الا نفسه وان يكون
مرفوعا عطفا على محل ان واسمها كانه قال انا لا املك الا نفسي وهارون كذلك لا يملك الا نفسه او على
الضمير في لا املك وجاز للفصل وان يكون مجرورا عطفا على الضمير في نفسي وهو ضعيف فافرق اى
فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم
قال فانها محرمة اى فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها اربعين سنة فقد
روي ان موسى عليه السلام سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا واقام
فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل مات موسى في التيه وكان هرون مات قبله بسنة وسار يوشع بهم
الى اريحا وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها وهلكوا في التيه ونشأت ذراريهم
فقاتلوا الجبارين ودخلوها فيكون التقدير كتب الله لكم الارض المقدسة بشرط ان تجاهدوا اهلها
فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والعامل في الظرف يتيهون في الارض اى يسيرون فيها متحيرين

لا يهتدون

لا يهتدون طريقها والتيه المفازة التي يتاه فيها وروي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون
كل يوم جادين حتى اذا امسوا كانوا بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع لهم
بالليل عمود من نور يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم كان عليه ثوب
كالظفر يطول بطوله واختلف في موسى وهرون هل كانا معهم في التيه فقيل لم يكونا معهم لقوله فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلامة لا عقوبة كالنار
لابرهيم عليه السلم فلا تاس فلا تحزن عليهم فانهم احقاء بالعذاب لانه تندم على الدعاء عليهم
واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر
قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط
يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون
من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من
الخاسرين ابنا آدم هما هابيل وقابيل اوحى الله سبحانه الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأمة الآخر
وكانت توأمة قابيل اجمل فحسد عليها اخاه وابى ذلك فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فتقبل
قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل اي اتل نبأهما تلاوة
ملتبسة بالحق والصدق موافقا لما في كتب الاولين او اتل عليهم وانت محق صادق واذ قربا نصب بالنبأ
اي قصتهما في ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نبأ اي نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف
والقربان اسم لما يتقرب به الى الله تعالى يقال قرب نسكا وتقرب به قال لاقتلنك اي قال الذي
لم يتقبل قربانه منهما للذي تقبل قربانه لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين كانه قال له لم تقتلني
قال لانه تقبل منك ولم يتقبل مني فقال انما اوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى
لا من قبلي فلم تقتلني وفيه دليل على ان الله تعالى انما يقبل الطاعة ممن هو زكي القلب لئن ما انا
بباسط يدي اليك لاقتلك لان ارادة القتل قبيح وانما يحسن من المظلوم قتل الظالم على وجه
المدافعة له طلبا للتخلص من غير ان يقصد الى قتله وكانه قال لئن ظلمتني لم اظلمك اني اريد ان
تبوء باثمي واثمك معناه ان تحتمل اثم قتلي لك لو قتلتك واثم قتلك لي والمراد بمثل اثمي على الاتساع كما
قال اريد ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت اليك يدي وقيل ان المعنى اني اريد ان تبوء باثم قتلي واثمك الذي
من اجله لم يتقبل قربانك فطوعت له نفسه قتل اخيه اي فوسعته له ويسرته من طاع له المرتع
اذا اتسع اي زينته له وشجعته عليه فقتله وقيل انه كان اول قتيل في الناس فاصبح من الخاسرين

خسر الدنيا والآخرة وذهب عنه خيرهما فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري
سوأة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من
النادمين روي انه لما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فقصده السباع فحمله في جراب
على ظهره حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع فبعث الله سبحانه غرابين فاقتتلا فقتل احدهما
صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فقال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
ليريه الله او ليريه الغراب اي ليعلمه ولما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه والسوءة ما لا يجوز ان
ينكشف من الجسد واصلها الفضيحة فكني بها عن العورة فاواري جواب الاستفهام فاصبح من النادمين
على قتله لما تعب فيه من حمله على ظهره وتحيره في امره وسخط ابيه ولم يندم ندم التائبين وروي انه
لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود
جلدك من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما
قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات
ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون من اجل ذلك اي بسبب ذلك وبعلته واصله
من اجل عليهم شرا اي جناه فاذا قلت من اجلك فعلت كذا فكانك اردت من ان جنيت فعله واوجبته
فعلت ويدل عليه قولهم من جراك وذلك اشارة الى القتل المذكور ومن لابتداء الغاية اي ابتدأ كتبنا
بني اسرائيل من اجل ذلك وقرئ من اجل ذلك بكسر الهمزة ثم خففت الهمزة وكسرت النون بالقاء كسرة الهمزة
عليها انه من قتل نفسا بغير نفس اي بغير قتل نفس يعني بغير قود او فساد في الارض او بغير فساد في الارض
وهو الحرب لله ورسوله واخافة السبيل فكانما قتل الناس جميعا اي فكانه قصد لقتلهم جميعا الانه
اخاهم وصار الناس كلهم خصماؤه في قتل تلك النفس ومن احياها بان استنقذها من غرق او حرق او هدم
او نحوها او اخرجها من ضلال الى هدى فكانما احيا الناس جميعا اي اجره الله على ذلك اجر من احياهم اجمع
لانه في اسداء المعروف اليهم باحيائه اخاهم المؤمن بمنزلة من احيا كل واحد منهم بعد ذلك اي بعد ما كتبنا
عليهم في الارض لمسرفون في القتل لا يبالون به انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض
ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم
فاعلموا ان الله غفور رحيم لفظة انما تفيد ان المعنى ما جزاؤهم الا هذا يحاربون الله اي اولياء الله
كقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله اي ويحاربون رسوله ومحاربة المسلمين في حكم محاربته ويسعون

في الارض فسادا اي مفسدين ولان سعيهم في الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة ان يقال ويفسدون
في الارض فسادا ويجوز ان يكون مفعولا له اي للفساد وروي عن ائمتنا عليهم السلم ان المحارب كل من
شهر السلاح واخاف الطريق وجزاؤه على قدر استحقاقه فان جمع بين القتل واخذ المال فجزاؤه ان يقتل
ويصلب وان افرد القتل فجزاؤه ان يقتل وان افرد اخذ المال فجزاؤه ان يقطع يده لاخذ المال ورجله لاخافة
السبيل ومن افرد الاخافة نفي من الارض وقوله من خلاف معناه اليد اليمنى والرجل اليسرى والنفي
هو ان ينفى من بلد الى بلد الى ان يتوب ويرجع ذلك اشارة الى ما ذكرناه لهم خزي في الدنيا اي
فضيحة وهوان وقوله ولهم في الآخرة عذاب عظيم يدل على ان الحدود لا تكفر المعاصي لانه بين
انهم يستحقون العذاب العظيم مع اقامة الحدود عليهم الا الذين تابوا استثناء من المعاقبين فاما
حكم القتل والجرح واخذ المال فالى الاولياء يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم الوسيلة كل ما يتوسل به اليه
من الطاعات وترك المقبحات وعن النبي صلى الله عليه وآله سلوا الله تعالى الوسيلة فانها درجة
في الجنة لا ينالها الا عبد واحد وارجو ان اكون انا هو وروى الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلم
في الجنة لؤلؤتان الى بطنان العرش احديهما بيضاء والاخرى صفراء في كل واحدة منهما سبعون
الف غرفة فالبيضاء الوسيلة لمحمد صلى الله واهل بيته والصفراء لابرهيم عليه السلم واهل بيته
ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل لنزول العذاب بهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه
بوجه ولو مع ما في حيزه خبر ان ووحد الضمير في به مع ان المذكور شيئان لانه اجري مجرى اسم
الاشارة اي ليفتدوا بذلك او يكون نحو قوله فاني وقيار بها لغريب وروي ان نافع بن الازرق
قال لابن عباس تزعم ان قوما يخرجون من النار وقال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك
اقرأ ما فوقها هذا للكفار والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من
الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور
رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء و
الله على كل شيء قدير هما مرفوعان على الابتداء والخبر محذوف كانه قيل وفيما فرض عليكم السارق
والسارقة اي حكمهما ويجوز ان يكون الخبر فاقطعوا ايديهما ودخلت الفاء لانهما قد تضمنا معنى الشرط

فان المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما اي يديهما ونحوه فقد صغت قلوبكما اكتفى
بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف والمراد باليدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله بن مسعود
والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم والمقدار الذي يجب به القطع ربع دينار فاذا سرق
من الحرز واليه ذهب الشافعي وما لنا لان القطع عندهم من الرسغ وعندنا اصول الاصابع
ويترك الابهام والكف وفي المرة الثانية يقطع رجله اليسرى من اصل الساق ويترك عقبه يعتمد
عليها في الصلوة فان سرق بعد ذلك خلد السجن هذا هو المشهور من مذهب علي عليه السلم وقوله جزاء
مفعول له وكذا قوله نكالا فمن تاب من السراق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتفصي من
التبعات فان الله يتوب عليه ويسقط عنه عذاب الآخرة يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا
سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون
ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب
عظيم • وقرئ ولا يحزنك بضم الياء اي لا يهمنك مسارعة المنافقين الذين يسارعون في اظهار
الكفر بما يلوح في حالهم من آثار الكيد للاسلام ومن الذين هادوا اي ومن اليهود قوم سماعون فيكون
منقطعا عما قبله ويجوز ان يكون عطفا على قوله من الذين قالوا وارتفع سماعون على هم سماعون والضمير
للمنافقين واليهود او لليهود سماعون للكذب قابلون لما يفتريه الاحبار من الكذب على الله وتحريف
التورية ونحوه سمع الله لمن حمده وسماعون لقوم آخرين لم ياتوك يعني اليهود الذين لم يصلوا الى
مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لشدة عداوتهم اياه اي قابلون من الاحبار ومن اولئك المفرطين
في العداوة وقيل معناه سماعون اليك ليكذبوا عليك بان يزيدوا فيما سمعوا منك وينقصوا او
يغيروا سماعون منك لاجل قوم من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منك يحرفون الكلم عن
ويزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا موضع يقولون ان اوتيتم
هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه واعملوا به وان لم تؤتوه اي ان افتاكم محمد بخلافه فاحذروا وهو
الباطل وروي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التورية فكرهوا رجمهما
لشرفهما فبعثوا نفرا منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله عن ذلك وقالوا ان امركم محمد صلى الله عليه
وآله بالجلد فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا

به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور
يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول
الله صلى الله عليه وآله انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر ورفع فوقكم الطور وانزل
عليكم كتابه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان
كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم سال رسول الله عن اشياء كان يعرفها من اعلامه واسلم وقال اشهد
انك رسول الله النبي المبشر به وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالزانيين فرجما عند باب مسجده
ومن يرد الله فتنته اي تركه مفتونا وخذلانه فلن تملك له اي فلن تستطيع له من لطف الله شيئا اولئك
الذين لم يرد الله ان يمنحهم من الطافه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنجع فيهم
سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم
فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف
يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين
انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون
والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون
ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون السحت كل ما لا
يحل كسبه وهو من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة كما قال الله تعالى يمحق الله الربوا وقرئ
السحت بالتخفيف والتثقيل وفي الحديث كل لحم نبت على السحت فالنار اولى به وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله اذا تحاكم اليه اهل الكتاب مخيرا بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وهذا التخيير عندنا ثابت للائمة
في الشرع وان تعرض عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اي لا يقدرون على اضرارك في دين ودنيا بالعدل
كما حكم صلى الله عليه وآله بالرجم وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه
مع ان الحكم منصوص عليه في كتابهم ثم يتولون من بعد ذلك وهو اشارة الى حكم الله في التورية
الحكم به وقيل ثم يتولون من تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يؤمنون به وما اولئك بالمؤمنين
بكتابهم كما يدعون فيها هدى يهدي للحق والعدل ونور يبين ما استبهم من الاحكام الذين
اسلموا صفة للنبيين على سبيل المدح وفيه تعريض باليهود وانهم بعداء من الاسلام الذي هو
دين الانبياء كلهم قديما وحديثا وقوله للذين هادوا يدل على ذلك والربانيون والاحبار اي الزهاد
والعلماء من ولد هارون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله

بما سالهم انبياؤهم حفظه من التورية اي بسبب ايصاء انبيائهم اياهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل
من في من كتاب الله للتبيين وكانوا عليه شهداء اي رقباء لئلا يغير والمعنى يحكم باحكام التورية النبيون
بين موسى وعيسى وكان بينهما الف نبي للذين هادوا يحملونهم على احكام التورية لا يتركونهم ان يعدلوا عنها
كما فعله رسول الله من حملهم على حكم الرجم وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم
انبياؤهم من كتاب الله وبسبب كونهم عليه شهداء فلا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم غير
الله في حكوماتهم وادهانهم فيها ولا تشتروا اي ولا تستبدلوا ولا تستعيضوا بآيات الله واحكامه ثمنا
قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه وطلب الرياسة كما فعله اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا
به فاولئك هم الكافرون والفاسقون والظالمون وصفهم بالعتو في كفرهم وظلمهم بآيات الله بالاستهانة
وتمردهم في فسقهم بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس من جحد حكم الله كفر ومن لم يحكم به وهو مقر
فهو ظالم فاسق وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل
والقذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن
تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون المعطوفات كلها قرئت
بالنصب والرفع وقرئت بالنصب الا الجروح قصاص فانه بالرفع فالرفع للعطف على محل ان
النفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها النفس بالنفس اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا واما لان معنى الجملة التي
هي قوله النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله وقرات سورة انزلناها ولذلك قال الزجاج
لو قرئ ان النفس بالكسر لكان صحيحا والمعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس ماخوذة بالنفس مقتولة بها
اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن
مقلوعة بالسن والجروح ذات قصاص وهو المقاصة فيما يمكن فيه القصاص فمن تصدق من اصحاب
الحقوق بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة له يكفر به من سيئاته بقدر ما تصدق وقفينا على آثارهم
بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور و
مصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل
بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قفاه بفلان اذا اتبعه به
تعدى الى المفعول الثاني بالباء والمفعول الاول في الاية محذوف سد مسده الظرف الذي هو
على آثارهم لانه اذا قفا به على اثره فقد قفا به اياه والضمير في آثارهم للنبيين في قوله يحكم بها النبيون

ومصدقا نصب على الحال عطف على محل فيه هدى وهدى وموعظة يجوز ان ينتصبا على الحال وعلى
المفعول له لقوله وليحكم وقرئ وليحكم على الامر بمعنى وقلنا ليحكم بما انزل الله فيه اي في الانجيل و
انزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم
بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا و
لو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله
مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون • وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع
اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله
ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون • أفحكم الجاهلية يبغون ومن
احسن من الله حكما لقوم يوقنون • انزلنا اليك الكتاب اي القرآن والتعريف فيه للعهد وفي الكتاب
بعده للجنس لان المعنى مصدقا لما بين يديه من التورية والانجيل وكل كتاب انزل من السماء سواه ومهيمنا
عليه اي رقيبا على سائر الكتب لانه يشهد لها بالصحة ولا تتبع اهواءهم ضمن معنى لا تنحرف ولذلك
عدي بعن كانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة اي
شريعة ومنهاجا اي طريقا واضحا في الدين تجرون عليه وفيه دليل على انا غير متعبدين بشرايع من
قبلنا من الانبياء ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي جماعة على شريعة واحدة او ذوي امة واحدة اي
دين واحد لا اختلاف فيه ولكن اراد ليبلوكم فيما آتاكم من الشرايع المختلفة هل تعملون بها معتقدين انها
مصالح لكم قد اختلفت بحسب اختلاف الاحوال او تتبعون الشبه وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات
فابتدروها الى الله مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم فيخبركم بما اختلفتم
فيه من امر دينكم ويفصل بين محقكم ومبطلكم ويجازيكم على حسب استحقاقكم وان احكم بينهم معطوف
على الكتاب اي وانزلنا اليك الكتاب وان احكم وصلت ان بالامر ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق
اي انزلناه بالحق وبان احكم واحذرهم ان يفتنوك ان يضلوك ويستنزلوك عن بعض ما انزل الله
اليك بان يطمعوك منهم في الاجابة الى الاسلام ويقولوا انا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا
وبين قومنا خصومة فاحكم لنا عليهم يريد الله ان يصيبهم بذنب التولي عن حكم الله فوضع ببعض ذنوبهم
موضع ذلك والمراد ان لهم ذنوبا جمة هذا الذنب بعضها افحكم الجاهلية يبغون هذا تعيير لليهود بانهم
اهل كتاب وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحي
وقرئ تبغون بالتاء على معنى قل لهم واللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي

هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون ان لا اعدل ولا احسن حكما من الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض
ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين • فترى الذين في قلوبهم
مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من
عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين • ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا
بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين • نهى سبحانه المؤمنين
عن اتخاذهم اولياء ينصرونهم ويستنصرونهم ويوالونهم ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض
اي انما يوالي بعضهم بعضا لاجتماعهم في الكفر ومن يتولهم منكم فانه من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا
تشديد من الله في وجوب مجانبة المخالف في الدين كما جاء في الحديث لا تراءى ناراهما ان الله لا يهدي
الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكافرين يمنعهم الطافه ويخذلهم فترى الذين في قلوبهم شك ونفاق
يسارعون فيهم اي في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يأمنون ان تصيبهم دائرة من
دوائر الزمان اي صرف من صروفه فيحتاجوا اليهم والى معونتهم فعسى الله ان يأتي بالفتح لرسول الله ص
على اعدائه او امر من عند الله بقتل اليهود واجلائهم من ديارهم فيصبح المنافقون نادمين على ما اسروا في
انفسهم من النفاق وقيل او امر من عنده هو ان يؤمر النبي صلى الله عليه وآله باظهار اسرار المنافقين
فيندموا ويقول الذين آمنوا قرئ بالنصب عطفا على ان يأتي او على بالفتح او بان يقول وبالرفع على انه
كلام مبتدأ اي ويقول الذين آمنوا في ذلك الحال وقرئ يقول بغير واو اهؤلاء الذين اقسموا اي حلفوا
بالله اغلظ الايمان انهم اولياؤكم حبطت اعمالهم من جملة كلام المؤمنين اي بطلت اعمالهم التي كانوا
يتكلفونها في مرأى الناس فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا والآخرة يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم
عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين •
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع
عليم • قرئ من يرتد ومن يرتدد وهو من الكائنات التي اخبر عنها في القرآن قبل كونها وهو ان قوما
يرتدون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وانه سبحانه ينصر دينه بقوم لهم هذه الصفات
المذكورة قيل هم اهل اليمن ولما نزلت اشار رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي موسى الاشعري فقال
هم قوم هذا وقال الايمان يمان والحكمة يمانية وقيل هم الفرس وان رسول الله صلى الله عليه وآله
ضرب بيده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه وقال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من
ابناء فارس وعن ائمة الهدى عليهم السلم وعمار وحذيفة انهم علي عليه السلم واصحابه حين قاتل الناكثين

انا بريء من كل مسلم مع مشرك [illegible]

[illegible]

والقاسطين والمارقين ويؤيده الحديث لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم
على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله ثم قال من بعد انه خاصف النعل في الحجرة وكان علي عليه السلم
يخصف نعل رسول الله واذلة جمع ذليل اي عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع اشداء
على الكفار واللومة المرة من اللوم وفيه انهم لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام ذلك اي محبتهم
ولين جانبهم على المؤمنين وشدتهم على الكفار فضل من الله ومنة ولطف من جهته يعطيه من يعلم
انه اهل له والله واسع كثير الفواضل والالطاف عليم بمن هو من اهلها انما وليكم الله ورسوله و
الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله و
الذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون نزلت في امير المؤمنين علي عليه السلم حين سأله سائل
وهو راكع في صلوته فاومى بخنصره اليمنى اليه فاخذ السائل الخاتم من خنصره رواه الثعلبي في تفسيره
والحديث طويل رويناه في الكتاب الكبير وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اللهم اشرح
لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اخي اشدد به ظهري قال ابو ذر فوالله
ما استتم الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله الآية والمعنى انما وليكم اي الذي
يتولى تدبيركم ويلي اموركم الله ورسوله والذين آمنوا الذين هذه صفاتهم وهم راكعون حال عن يؤتون
الزكوة اي يؤتونها في حال ركوعهم قال جار الله انما جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا
واحدا ليرغب الناس في مثل فعله ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب ان تكون على هذه الغاية
من الحرص على البر والاحسان واقول قد اشتهر في اللغة العبارة عن الواحد بلفظ الجمع على سبيل
التعظيم فلا يحتاج الى الاستدلال عليه واذا ثبت ان المعنى بالآية على ما ذكرناه صحت امامته بالنص
الصريح فان حزب الله هم الغالبون من اقامة الظاهر مقام المضمر اي فانهم هم الغالبون يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار
اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك
بانهم قوم لا يعقلون وقرئ والكفار اولياء بالجر وتعضده قراءة ابي ومن الكفار وفي القراءة
بالنصب يكون الهزء من اهل الكتاب خاصة وفصل بين المستهزئين منهم والكفار وان كانوا ايضا
كفارا اطلاقا للكفار على المشركين خاصة واتقوا الله في موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين حقا
اتخذوها الضمير للصلوة او للمناداة وكانوا اذا اذن المؤذن للصلوة تضاحكوا فيما بينهم لا يعقلون
لان هزؤهم ولعبهم من افعال السفهاء فكانه لا عقل لهم قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا
الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون اي ما

تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالله والكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون فيه وجوه ان
يكون عطفا على ان آمنا اي ما تنقمون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في الايمان وانتم خارجون منه
ويجوز ان يكون عطفا على المجرور اي الا الايمان بالله وبان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون تعليلا معطوفا
على تعليل محذوف اي ما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم ولانكم فاسقون قل هل انبئكم بشر
من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد
الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل ذلك اشارة الى المنقوم ولا بد من
حذف مضاف والتقدير هل انبئكم بشر من اهل ذلك او بشر من ذلك دين من لعنه الله ووضعت المثوبة
موضع العقوبة ومن قوله فبشرهم بعذاب اليم وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون العقاب
فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة من اهل الاسلام في زعمكم ومن لعنه الله في موضع الرفع اي
هو من لعنه الله او في محل الجر على البدل من شر وعبد الطاغوت عطف على صلة من اي ومن عبد الطاغوت
وقرئ وعبد الطاغوت بضم الباء والاضافة اي وجعل منهم عبد الطاغوت وهو للمبالغة في العبودية
كحذر ويقظ والمعنى فيه انه خذلهم حتى عبدوها والطاغوت الشيطان وقيل من جعل منهم القردة اصحاب
السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى وقيل انهما معا اصحاب السبت مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير
اولئك شر مكانا واضل جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله للمبالغة وهو داخل في باب الكناية واذا جاؤكم
قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم
يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون نزلت في ناس من اليهود
كانوا يظهرون الايمان نفاقا وقد دخلوا بالكفر اي دخلوا كافرين والتقدير متلبسين بالكفر فقوله
بالكفر وبه حالان وكذلك قوله وقد دخلوا وقد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال
اي قالوا آمنا وهذه حالهم الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك
نحو قولهم عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم لبئس ما كانوا يصنعون
كانهم جعلوا آثم من مرتكبي الكبائر لان كل عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن فيه ويتدرب وعن ابن
عباس هي اشد آية في القرآن وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا و
كفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله

ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين غل اليد مستعار للبخل وبسط اليد للجود ومن تكلم
به لا يقصد اثبات يد ولا غل ولا بسط وانما هما عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود
وقد استعمل اليد حيث لا يصح اليد نحو قول الشاعر جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده
وقول لبيد قد اصبحت بيد الشمال زمامها غلت ايديهم يجوز ان يكون دعاء عليهم بالبخل والنكد ولذلك
كانوا ابخل خلق الله ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة يغلون في الدنيا اسارى وفي
الآخرة بالاغلال في النار ويجوز ان يكون اخبارا بانهم الزموا البخل وجعلوا بخلاء ولعنوا بما قالوا اي ابعدوا
عن رحمة الله وعذبوا بل يداه مبسوطتان ثنية اليد هنا ليكون ابلغ في الانكار لقولهم وعلى اثبات غاية
السخاء اذ لا يدل ذلك على ان غاية ما يبذله السخي ان يعطي باليدين جميعا ينفق كيف يشاء تأكيد ايضا
للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا ما تقتضيه الحكمة والصلاح وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك
من ربك طغيانا اي يزدادون عند انزال القرآن تماديا في الجحود وحسدا وكفرا بآيات الله والقينا
بينهم العداوة فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا تقع بينهم موافقة كلما اوقدوا نارا للحرب اي كلما
ارادوا محاربة النبي عليه السلام غلبوا ولم يكن لهم ظفر قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس وفي
هذا دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله لان اليهود كانوا في اشد بأس وامنع دار حتى ان
قريشا كانت تعتضد بهم وكان الاوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلوا وقهروا وقتل النبي عليه السلام
بني قريظة واجلى بني النضير وغلب على خيبر وفدك فاستأصل الله شأفتهم حتى ان اليوم تجد اليهود في
كل بلدة من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا لمخالفة امر الله والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم
ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو
انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم
امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله
واتقوا وقرنوا ايمانهم بالتقوى لكفرنا عنهم تلك السيئات ولم نواخذهم بها ولادخلناهم مع المسلمين
جنات النعيم ولو انهم اقاموا احكام التورية والانجيل وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله وما
انزل اليهم من سائر كتب الله لانهم كلفوا الايمان بجميعها فكانها انزلت اليهم وقيل هو القرآن لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم والمعنى لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا والمراد لافضنا عليهم بركات السماء و
بركات الارض ولاكثرنا ثمرات اشجارهم وغلات زروعهم اولرزقناهم الجنان اليانعة الثمار يجتنون ثمار
اشجارها ويلتقطون ما سقط منها على الارض منهم امة اي طائفة مقتصدة مسلمة آمنت بالنبي صلى

وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب اي ما اسوأ عملهم وهم الذين قاموا على الكفر والجحود بالنبي صلى
الله عليه السلام وآله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس وجابر بن عبد الله ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه ان ينصب عليا عليه السلام للناس و
يخبرهم بولايته فتخوف النبي عليه السلام ان يقولوا حابى ابن عمه وان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فنزلت هذه الآية
فاخذ بيده يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه وقرئ فما بلغت رسالاتك اي ان لم تبلغ هذه الرسالة
فما بلغت اذن ما كلفت من الرسالات وكنت كانك لم تؤد منها شيئا قط لانك اذا لم تؤدها فكانك اضعت
اداءها جميعا والله يعصمك من الناس هذا وعد من الله تعالى بالحفظ والكلاءة ومعناه والله يضمن لك
العصمة من ان ينالوك بسوء فما عذرك في مراقبتهم ان الله لا يهدي القوم الكافرين يريد لا يمكنهم من
انزال مكروه بك وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحرس حتى نزلت الآية فاخرج رأسه من قبة
ادم فقال انصرفوا فقد عصمني الله من الناس قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم
الكافرين عن ابن عباس نزلت في جماعة من اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وآله الست تقر بان التورية
من عند الله قال بلى قالوا فانا نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها والمعنى لستم على دين يعتد به حتى يسمى شيئا
لفساده وبطلانه كما يقال هذا ليس بشيء يراد به التحقير حتى تقيموا التورية والانجيل بالتصديق بما فيهما
من البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله والعمل بما فيهما وما انزل اليكم من ربكم وهو القرآن فلا تأس اي فلا
تأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم لا اليك ان الذين آمنوا والذين
هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما في حيز ان
اي والصابئون كذلك واستشهد لذلك سيبويه بقول الشاعر وإلا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا
في شقاق اي فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك وقول الآخر فاني وقيار بها لغريب وانما سموا صابئين لانهم
صبأوا عن الاديان كلها اي خرجوا ومن آمن مبتدأ وخبره فلا خوف عليهم والتقدير من آمن منهم و
الجملة كما هي خبر ان ويجوز ان يكون من آمن منصوبا على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من
المعطوف عليه لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى
انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله

عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون اى اخذنا ميثاقهم بالتوحيد والبشارة بمحمد
صلى الله عليه وآله وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم على الاوامر والنواهي كلما جاءهم رسول جملة شرطية
وجواب الشرطية محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون لان التقدير كلما جاءهم رسول
من تلك الرسل ناصبوه وخالفوه وقوله فريقا كذبوا كانه جواب سائل سال عنهم كيف فعلوا برسلهم ويقتلون
حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الحال الشنيعة للتعجب منها وحسبوا ان لا تكون بالنصب والرفع فالرفع
على تقدير وحسبوا انه لا تكون فتنة فخففت ان وحذف ضمير الشان وجعل الحسبان بمنزلة العلم حيث
ادخل على ان التي هي للتحقيق لتمكنه في صدورهم والمعنى وحسب بنو اسرائيل انهم لا تصيبهم من الله فتنة
اى بلاء وعذاب في الدنيا والآخرة فعموا عن الدين وصموا عن الحق ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصموا
كثير منهم هو بدل من واو الضمير او هو على قولهم اكلوني البراغيث او هو على اولئك كثير منهم والمعنى
ان كثيرا افسدوا ولما كانوا وقيل يعني بالكثير منهم من كان في عصر نبينا عليه السلام والله بصير بما يعملون اى عالم
باعمالهم وفيه وعيد لهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل
اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار وما
للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان
لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
والله غفور رحيم احتج سبحانه على النصارى بقول عيسى عليه السلام اعبدوا الله ربي وربكم اذ
لم يفرق بينه وبينهم في انه عبد مربوب مثلهم انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من صفاته
او افعاله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اى حرم دخولها ومنعه منها كما يمنع المحرم
من المحرم عليه ومأويه النار وما للظالمين من انصار يخلصونهم من عذاب الله وظلمهم انهم ضلوا عن سبيل الحق
فما تفوهوا على عيسى عليه السلام ويحتمل من قوله وما من اله الا الله واحد للاستغراق العموم وهي المقدرة
مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله والتقدير وما اله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية
لا ثاني له في القدم وهو الله وحده لا شريك له ليمسن الذين كفروا منهم من النصرانيين وكلمة قال
ليمسنهم لكن اقام الظاهر مقام المضمر ليكرر شهادة عليهم بالكفر ويجوز ان يكون من التبعيض على
على معنى ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم افلا يتوبون بعد هذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب
من اصرارهم على الكفر والله غفور رحيم يستر الذنوب على العباد ويرحمهم ما المسيح بن مريم الا
رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين

لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله
هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا
من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل اى ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا
قبله اتى بالمعجزات باهرة من فعل الله كما اتوا بامثالها وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه
وما هي الا بعض النساء المصدقات كانا ياكلان الطعام هذا تصريح ببعدهما عما نسب اليهما لان من
احتاج الى الغذاء وما يتبعه من الهضم والنقص لم يكن الا جسما مركبا محدثا وقيل انه كناية عن قضاء
الحاجة فكانه ذكر الاكل وقصد بذلك الاخبار عن عاقبته انظر كيف نبين لهم الايات من الادلة القاطعة على
بطلان قولهم ثم انظر انى يؤفكون اى كيف يصرفون عن استماع الحق وتدبره والمعنى في قوله ثم انظر
العجبين بمعنى انه بين لهم الايات بيانا عجيبا ثم ان اعراضهم عنها اعجب منه والمراد بقوله ما لا يملك
عيسى عليه السلام اى شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم الله به من البلاء والنقص من الاموال والانفس
ولا ان ينفعكم الله به من الصحة والسعة والخصب وصفة المعبود ان يكون قادرا على كل شيء والله هو السميع
لما يقولون العليم بما يعتقدون لا تغلوا في دينكم اى لا تتجاوزوا الحد الذي حده الله لكم الى الازدياد غير الحق صفة
المصدر اى لا تغلوا غلوا غير الحق اى غلوا باطلا وهو ان يتجاوز الحق ويتخطاه قد ضلوا من قبل هم ائمتهم في النصرانية
كانوا على الضلال قبل بعثة النبي واضلوا كثيرا ممن تابعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله صلى الله
عليه وآله عن سواء السبيل حين كذبوه وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود
وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا
يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم و
في العذاب هم خالدون لعنوا على لسان داود لما اعتدوا في سبتهم فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء
ومسخهم الله قردة وعلى لسان عيسى بن مريم لما كفروا بعد نزول المائدة فقال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما
اكل من المائدة عذابا لا تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا خنازير و
كانوا خمسة الاف رجل ذلك بما عصوا اى ذلك اللعن الشنيع بعصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء
بقوله كانوا لا يتناهون اى لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجب من
سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم ويجوز ان يكون المعنى كانوا لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه
بل يصرون عليه ويبالغون على فعله ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا اى يوالون المشركين ويصادقونهم
لبئس ما قدمت لهم انفسهم اى لبئس زادهم الى الآخرة ان سخط الله عليهم وهو المخصوص بالذم والمعنى

مثل ما ينفعكم

الجزء السابع

كعب بن الاشرف واصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا هؤلاء اهدى من
الذين آمنوا سبيلا ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا
منهم فاسقون لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم
مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا
آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين ولو كانوا يؤمنون ايمانا حقيقيا ما اتخذوا المشركين اولياء كما لم يوالهم المسلمون
ولكن كثيرا منهم متمردون في كفرهم ثم ذكر شدة عداوة اليهود للمؤمنين ولين عريكة النصارى وميلهم الى
الاسلام وقرن اليهود بالمشركين في العداوة ونبه على تقدم قدمهم فيها بتقديم ذكرهم وعلل سهولة مأخذ
النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا اي علماء وعبادا وانهم قوم فيهم تواضع
واخبات ولا كبر فيهم واليهود على خلاف ذلك وفيه دلالة على ان العلم يهدي الى الخير وينفع في ابواب البر
كذلك التأله والتفكر في امور الآخرة والبراءة من الكبر ثم وصفهم برقة القلوب والبكاء عند استماع القرآن
وذلك نحو ما حكي عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة وعمرو بن
العاص مع من معه من المشركين وهم يغرونه عليهم هل في كتابكم ذكر مريم فقال جعفر فيه سورة تنسب اليها
فقرأها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرأ سورة طه الى قوله هل اتاك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك
فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله
سورة يس فبكوا واللام في للذين آمنوا يتعلق بعداوة ومودة ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة
ووصف العداوة بالاشد والمودة بالاقرب يؤذن بتفاوت ما بين الفريقين يقولون ربنا آمنا المراد انشاء
الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد صلى الله عليه وآله الذين هم شهداء على سائر الامم
يوم القيمة كما قال لتكونوا شهداء على الناس وانما قالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك وما لنا
لا نؤمن انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع ثبوت موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين
ومحل لا نؤمن النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين والواو في نطمع واو الحال والعامل في الاولى معنى الفعل
في اللام والمعنى اي شيء حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل مقيدا بالحال الاولى لانك
لو قلت ما لنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن فاثابهم الله بما قالوا جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب

الجحيم

الجحيم اي بما كلفوا به عن اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان اي مذهبه واعتقاده وذكر مجرد القول
هنا لانه قد سبق وصفهم بما يدل على معرفتهم واخلاصهم وهو قوله مما عرفوا من الحق والقول اذا اقترن بـ
المعرفة فذلك الايمان حقيقة يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله
لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر لاصحابه يوما ووصف القيمة لهم فبالغ في الانذار فرقوا
واجتمع عشرة في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش
ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك
رسول الله فقال لهم اني لم اؤمر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم
وافطر واكل اللحم والدسم وآتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت الآية ولا تحرموا اي لا تمنعوا
انفسكم ما طاب ولذ من الحلال او لا تقولوا حرمنا الحلال على انفسنا تزهدا وتعبدا لقصد منكم في العزم على تركه
ولا تعتدوا اي لا تتعدوا حدود ما احل الله لكم الى ما حرم عليكم او جعل تحريم الطيبات اعتداء فنهى
عن الاعتداء ليدخل تحته النهي عن تحريمها دخولا اوليا او لا تسرفوا في تناول الطيبات وكلوا مما رزقكم الله اي من
الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا وقوله حلالا حال من ما رزقكم الله واتقوا الله تأكيد للوصية بما امر به
وقوله انتم به مؤمنون استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه ويدل الآية على كراهية التفرد والحرج
مما عليه الناس من اهل وطلب الولد وعمارة الارض لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من
اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك
كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون
اللغو في اليمين هو الساقط الذي لا يتعلق به حكم ويقع من غير قصد مثل قول القائل لا والله وبلى والله
بما عقدتم الايمان اي بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها بالقصد والنية وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم
والمعنى ولكن يؤاخذكم بنكث ما عقدتم فحذف المضاف او بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة
لكونه معلوما فكفارته اي فكفارة حنثه اطعام عشرة مساكين يعطى كل واحد منهم مدين او مدا والمد
رطلان وربع من اوسط ما تطعمون اهليكم اي من اقصده لان من الناس من يسرف في اطعام اهله ومنهم
من يقتر وافضله الخبز واللحم وادونه الخبز والملح وعن الصادق عليه السلام انه قرأها اهاليكم بسكون الياء
وهو اسم جمع لاهل كالليالي والاراضي وانما تسكن الياء في حال النصب فللتخفيف كما قالوا معدي كرب

تشبيها لها بالاهل وكسوتهم عطف على اطعام والكسوة عندنا ثوبان ميزر وقميص وعند الضرورة قميص
او تحرير رقبة عبدا وامة وهذه الثلثة واجبة على التخيير فمن لم يجد احدها فصيام ثلثة ايام متتابعات و
كذلك هو في قرأة ابي وابن مسعود ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم بترك ذكر الحنث لحصول
العلم بان الكفارة انما تجب بالحنث لا بنفس الحلف واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا وقيل احفظوها بان
تكفروها وقيل احفظوها كيف حلفتم بها ولا تنسوها تهاونا بها كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم
اياته اي احكام شريعته لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويبينه لكم يا ايها الذين آمنوا انما
الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما
يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن
الصلوة فهل انتم منتهون اكد سبحانه تحريم الخمر والميسر بوجوه من التاكيد منها انه قرنهما بعبادة الانصاب
التي هي الاصنام ومنه قوله عليه السلم شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلهما رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس
من الاوثان ومنها انه جعلهما من عمل الشيطان ومنها انه امر بالاجتناب ومنها انه جعل الاجتناب من
الفلاح والهاء في فاجتنبوه يعود الى عمل الشيطان او الى مضاف محذوف كانه قيل انما شان الخمر والميسر او
تعاطي الخمر والميسر ونحو ذلك ومنها انه ذكر ما ينتج منهما من المفاسد التي هي وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب
الخمر والقمر وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن الصلوة التي هي عماد الدين وقوله فهل انتم منتهون
نهي بليغ اي فهل انتم مع ما تلي عليكم من هذه الصوارف منتهون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا
فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا
والله يحب المحسنين واحذروا اي وكونوا حذرين خاشعين او احذروا ما عليكم في ترك طاعة الله
والرسول فان توليتم ولم تعملوا بما امرتكم به فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم عما اداه اليكم لان
الرسول لم يكلف الا البلاغ المبين وانما ضررتم انفسكم وهذا وعيد ليس على المؤمنين الصالحين جناح
في اي شي طعموه من المطاعم المستلذة اذا ما اتقوا ما حرم عليهم منها وثبتوا على الايمان والعمل الصالح
وازدادوه ثم اتقوا وآمنوا اي ثم ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا اي ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي
واحسنوا اعمالهم واحسنوا الى الناس بمواساتهم بما رزقهم من الطيبات وقيل ان الاتقاء الاول هو اتقاء
المعاصي العقلية التي تختص المكلف ولا يتعداه والاتقاء الثاني اتقاء المعاصي السمعية والاتقاء الثالث
اتقاء مظالم العباد وما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء

من الصيد

من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم
نزلت الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكان يكثر عندهم حتى انه كان يغشاهم في رحالهم
فيتمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم بشيء من الصيد اي بتحريم بعض الصيد لانه
يعني صيد البر خاصة وانهم ابتلوا بذلك كما ابتلي امة موسى عليه السلم بصيد البحر وهو السمك ليعلم
الله من يخافه اي ابتلاهم فالوعيد لاحق به يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم
ومن قتله منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق
وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام احل لكم
صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا
الله الذي اليه تحشرون الصيد ما يصطاد من الوحش اكل او لم يؤكل وانتم حرم اي محرمون بحج او
عمرة جمع حرام ومن قتله منكم متعمدا وهو ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم بان ما يقتله مما يحرم
عليه قتله وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد وجرت السنة في الخطأ فجزاء مثل ما قتل برفع جزاء ومثل معناه
فالواجب عليه جزاء مماثل ما قتل من الصيد وقرئ فجزاء مثل ما قتل على الاضافة والاصل فيه فجزاء مثل ما قتل
بنصب مثل ومعناه فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف المصدر الى المفعول به من النعم وهي الابل والبقر
والغنم ويقال للابل ايضا نعم وان انفرد وهذه المماثلة عند ائمة الهدى عليهم السلم انما يعتبر في الخلقة
ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش وبقر الوحش بقرة وفي الظبي والارنب ونحوهما شاة يحكم به اي بمثل
ما قتل ذوا عدل منكم اي حكمان عدلان من الفقهاء ينظران الى اشبه الاشياء به فيحكمان به وقراءة
السيدين الباقر والصادق عليهما السلم ذو عدل منكم والمراد به الامام هديا حال من جزاء لانه تخصص
بالصفة فاشبه المعرفة او حال من الضمير في به او بدل عن محل مثل اذا جررته بالغ الكعبة وصف لهديا
هديا يبلغ الكعبة ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم وقال اصحابنا اذا كان محرما بالعمرة ذبح او نحر
بمكة وان كان محرما بالحج فبمنى او كفارة معناه او الواجب عليه كفارة وقرئ او كفارة طعام مساكين على
الاضافة وتقديره او كفارة من طعام مساكين كقولك خاتم فضة والمعنى خاتم من فضة وهو ان يقوم الجزاء
ويفض ثمنه على الحنطة ويتصدق به على كل مسكين نصف صاع او عدل ذلك صياما وعدل الشيء ما عادله من
غير جنسه وصياما تمييز للعدل وذلك اشارة الى الطعام وهو ان يصام عن كل نصف صاع يوما و
الخيار في هذه الكفارات الثلث الى قاتل الصيد وقيل هي مترتبة وكلا القولين رواه اصحابنا ليذوق
متعلق بالجزاء والمعنى فالواجب عليه ان يجازي او يكفر ليذوق سوء عاقبة فعله عفا الله عما سلف

متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم

لكم من الصيد في حال الاحرام يعني المرة الاولى ومن عاد ثانية الى قتل الصيد محرما فينتقم الله منه
تقديره فهو ينتقم الله منه ويعاقبه ما صنع ولا كفارة عليه احل لكم صيد البحر اى مصيده اى ما يعلم
ما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل المأكول منه وهو السمك وحده
متاعا لكم وللسيارة مفعول له اى تمتيعا لكم والمعنى واحل لكم طعام البحر تمتيعا لتنائكم يأكلونه طريا
ولسيارتكم يتزودونه قديدا صادق عليه السلم وطعامه حل لكم جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما
للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في
الارض وان الله بكل شيء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على
الرسول الا البلاغ المبين والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب
ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون البيت الحرام عطف
بيان للكعبة قياما للناس اى المعايش للناس ومكاسبهم يستقيم به امور دينهم ودنياهم
من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم وجاء في الاثر انه لو تركوه عاما واحدا لم يحج اليه لم
يناظروا ولم يؤخروا وهلكوا والشهر الحرام الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة وقيل عنى
بجنس الاشهر الحرم الاربعة واحد فرد وثلثة سرد وهو عطف على الكعبة كما تقول ظننت زيدا منطلقا
وعمرا والهدى والقلائد اى والمقلد من الهدى خصوصا لان الثواب فيه اكثر ذلك اشارة الى
جعل الكعبة قياما للناس لتعلموا ان الله يعلم كل شيء فيعلم ما يصلحكم مما امركم به ما على الرسول الا
البلاغ فيه تهديد وايذان بان الرسول قد بلغ ما وجب عليه تبليغه وقامت عليكم الحجة فلا عذر
لكم في التقصير اى لا يستوي الحلال والحرام والصالح والطالح والصحيح من المذاهب والفاسد ولا
تعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثروه لكثرته على الطيب القليل فاتقوا الله واختاروا الطيب وان قل
على الخبيث وان كثر يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان
تسألوا عنها حين ينزل القران تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم
من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين اى لا تكثروا مسألة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تسالوه
عن تكاليف شاقة عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها وجبت وربما غمكم ذلك وشق عليكم ذلك
روى عن سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول الله في كل عام كتب الحج علينا فاعرض عنه حتى
اعاد المسألة ثلث مرات فقال ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم
ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من هلك قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم

واحل

وللسيارة

فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وان تسألوا عن هذه التكاليف
الصعبة في زمان الوحى تبد لكم تلك التكاليف التي تسؤكم وتؤمروا بتحملها وقيل انه جل ابيا له عبد الله
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من ابي وكان يطعن في نسبه فقال ابوك حذافة فنزلت عفا الله عما سلف
من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبته قد سألها اى قد سال هذه المسألة
قوم من الاولين ثم اصبحوا بها اى بمرجوعها او بسببها كافرين وذلك ان بني اسرائيل كانوا يسألون انبياءهم
عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
البحيرة الناقة التي اذا نتجت خمسة ابطن فاذا كان آخرها ذكرا بحروا اذنها اى شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد
عن ماء ولا مرعى ولو لقيها المعيي لم يركبها والسائبة ما كانوا يسيبونه كان الرجل يقول اذا قدمت من سفرى او برئت
من مرضى فناقتى سائبة فكانت كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وكان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة
ولا عقل بينهما ولا ميراث وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ولسدنة الاصنام والوصيلة في الغنم كانت الشاة
اذا ولدت انثى فهى لهم واذا ولدت ذكرا ذبحوه لالهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا
وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لاجلها والحامى هو الفحل اذا نتجت من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى
ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل الله ما شرع ذلك ولا امر بالتحريم
ولا بالتسييب ولا غير ذلك ولكنهم بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب يدعون ان الله حرمها
واكثرهم لا يعقلون ان ذلك افتراء وكذب يعني الاتباع الذين يقلدون في تحريمها رؤساءهم والواو في قوله
اولو كان اباؤهم واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام التي للانكار والتعجب اى حسبهم ذلك ولو كان اباؤهم
لا يعلمون شيئا ولا يهتدون والاقتداء انما يصح بالعالم المهتدى ولا يعرف ذلك الا بالدليل يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم
بما كنتم تعملون عليكم من اسماء الافعال ومعناه الزموا اصلاح انفسكم وقوله لا يضركم جواب
الامر وهو مجزوم وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد والاصل لا يضرركم وقرئ لا يضركم بكسر الضاد وضمها
من ضاره يضيره ويضوره ويجوز ان يكون خبرا مرفوعا والمعنى لا يضركم ضلال من ضل عن دينكم اذا
كنتم مهتدين وهو مثل قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكان المؤمنون يتأسفون حسرة على اهل
العناد من الكفار يتمنون دخولهم في الاسلام فخوطبوا بذلك وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا

ليس بزمانها إنها اليوم مقبولة ولكن يوشك أن يأتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم فهو على
هذا تسلية لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فلا يقبل منه وبسط لعذره يا أيها الذين آمنوا شهادة
بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم
ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم
لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين شهادة بينكم مبتدأ
واثنان خبره والتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين وأضيف المصدر الذي هو شهادة إلى بين بجعل الظرف
اسما واتساعا وإذا حضر ظرف الشهادة وحين الوصية بدل منه وفي إبداله منه دلالة على وجوب الوصية
إن أنتم ضربتم يعني إن وقع الموت في السفر ولم يكن معكم رجلان عدلان منكم أي من المسلمين فاستشهدوا
على الوصية آخرين من غيركم يعني من أهل الذمة وروي أن ثلاثة نفر خرجوا تجارا من المدينة إلى الشام تميم بن
أوس وعدي وهما نصرانيان وابن أبي مارية مولى عمرو بن العاص فمرض ابن أبي مارية وكتب كتابا وصية فيه ما
معه من المتاع ودسه في متاعه ولم يخبر صاحبيه وأمرهما أن يدفعا متاعه إلى أهله ومات ففتشا
متاعه وأخذا إناء من فضة ثم رجعا بالمال إلى الورثة فوجدوا الكتاب فطالبوهما بالإناء فجحدا فرفعوهما
إلى النبي صلى الله عليه وآله فنزلت قوله تحبسونهما معناه تقفونهما للحلف من بعد الصلاة أي من بعد
صلاة العصر وقت اجتماع الناس وقيل أي الظهر وقيل من بعد صلاة أهل دينهما يعني الذميين فيقسمان بالله
إن ارتبتم في شهادتهما وشككتم واتهمتموهما وقوله إن ارتبتم اعتراض بين القسم والمقسم عليه وهو قوله لا
نشتري به ثمنا أي لا نستبدل بتحريف شهادتنا ذا ثمن فحذف المضاف في الموضعين لأن من المعلوم أن المبيع
يشترى دون ثمنه وقيل إن الضمير في به للقسم يعني لا نستبدل بالقسم بالله عرضا من الدنيا أي لا
نحلف بالله كاذبين لأجل المال ولو كان ذا قربى الضمير في كان للمقسم له أي ولو كان من نقسم له قريبا منا أو
لا نحابي في شهادتنا أحدا ولا نكتم شهادة الله التي أمرنا الله بحفظها أو أمرنا بأدائها وروي عن علي عليه السلام
والشعبي الوقف على شهادة وابتداء آلله بالمد على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروي
بغير مد وذلك على ما ذكره سيبويه أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام
فيقول اللهِ لقد كان كذا إنا إذا أي إن فعلنا ذلك لمن الآثمين فإن عثر على أنهما استحقا إثما
فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق
من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها
أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين

فإن عثر فإن اطلع على أنهما استحقا إثما أي فعلا ما أوجب إثما واستوجبا أن يقال إنهما من الآثمين بفعلهما فآخران
أي فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الإثم والمعنى من الذين جني عليهم وهم أهل
الميت وعشيرته وفي الحديث أنه لما عثر على خيانة الرجلين وجد الإناء بمكة بعد أن استحلفهما رسول
الله صلى الله عليه وآله عند المنبر حلف رجلان من ورثته أنه إناء صاحبهما وأنهما خانا وكذبا فدفع
الإناء إليهما والأوليان الأحقان بالشهادة لقرابتهما وارتفاعهما على أنهما بدل من آخران أو من الضمير في يقومان
أو على هما الأوليان كأنه قيل ومن هما فقيل الأوليان وقرئ الأولين على أنه وصف للذين استحق عليهم و
معنى الأولية التقدم على الأجانب في الشهادة لكونهم أحق بها وفي هذا دلالة على جواز رد اليمين على
المدعي وقرئ استحق عليهم الأوليان على البناء للفاعل ومعناه من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان من
بينهم بالشهادة أن يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين فيقسمان أي يحلفان بالله
لشهادتنا وقولنا في وصية صاحبنا أحق بالقبول من شهادتهما وقولهما وما اعتدينا وما جاوزنا الحق
فيما طلبناه من حقنا ذلك الذي تقدم من بيان الحكم أدنى أي أقرب إلى أن يأتي الشهداء على نحو تلك
الحادثة بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان أي أو أقرب إلى أن يخافوا أن تكر أيمان إلى شهود آخرين
بعد أيمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في هذه القصة فربما لا يحلفون كاذبين ويتحفظون
في الشهادة مخافة رد اليمين إلى المستحق عليهم واتقوا الله أن تخونوا وتحلفوا كاذبين واسمعوا اسمع إجابة
وقبول يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب إذ
قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس
تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من
الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص
بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين
كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين يوم يجمع ظرف لقوله ماذا أجبتم لا يهدي أي لا يهديهم
طريق الجنة يومئذ كما يهدي غيرهم أو يجمع الله الرسل يكون كذا وكذا أو نصب باذكر ماذا أجبتم أي
أي إجابة أجبتم وهذا السؤال توبيخ لقومهم ولذلك قالوا لا علم لنا ووكلوا الأمر إلى علمه بسوء إجابتهم و
لجأوا إليه في الانتقام منهم وقيل معناه أنت أعلم بما لم نعلمنا مغمور بعلمك وساقط معه لأنك علام
الغيوب وقيل معناه لا علم لنا بما كان منهم بعدنا إذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى أنه يوبخ الكافرين يومئذ
بسؤال الرسل عن إجابتهم وبتعديد ما أظهر على أيديهم من الآيات والمعجزات فكذبوهم أو اتخذوهم آلهة

ايدتك قويتك بروح القدس بجبرئيل عليه السلام وقيل بالكلام الذي يحيى به الدين تكلم الناس طفلا وكهلا
في المهد في موضع الحال والمعنى تكلمهم في هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامك في حين الطفولة
وحين الكهولة التي هي وقت بلوغ الاشد والحد الذي يستنبأ فيه الانبياء واذ علمتك الكتاب اي الكتابة
والحكمة الكلام المحكم وقيل المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وخص التورية والانجيل بما ثناه واذ
تخلق اي تصور وتقدر من الطين كهيئة الطير اي هيئة مثل هيئة الطير الذي تريد باذني اي بامري
وتسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة
المضاف اليها لانها ليست من خلقه ونفخه في شيء وكذلك الضمير في فتكون واذ تبرئ الاكمه والابرص بنسبة
ذلك اليه لما كان بدعائه وسؤاله واذ تخرج الموتى من القبور حتى يشاهدهم الناس احياء واذ كففت
بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا
آمنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا
مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم
ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وقيل القيت
اليهم بالآيات التي اريتهم اياها وقيل امرتهم على السنة الرسل مسلمون اي مخلصون من اسلم وجهه لله
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا معناه هل يفعل ذلك ربك انما قالوه قبل ان يستحكم معرفتهم بالله
وصفاته ولذلك قال عيسى عليه السلام اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه
ما تشتهون من الآيات فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها وقرأ ص هل تستطيع سؤال ربك المائدة الخوان
يكون عليه الطعام وهي من ماده اي اعطاه ونكون عليها من الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم يحضروها
من بني اسرائيل او من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها ونكون عليها في موضع
الحال قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا
وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني
اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ثم سال عيسى عليه السلام واجيب الى ذلك ليلزم الحجة
ويرسل عليهم العذاب اذا خالفوا اللهم اصله يا الله ربنا نداء ثان تكون لنا عيدا اي يكون لنا يوم نزولها
عيدا وهو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور العائد ولذلك يقال يوم عيد
اي يكون لنا سرورا وفرحا لاولنا وآخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن يأتي
بعدنا وقيل معناه ياكل منها آخر الناس كما ياكل اولهم وقيل للمتقدمين منا والاتباع وآية منك اي دلالة

منك

منك عظيمة الشأن تدل على توحيدك وصحة نبوة نبيك فمن يكفر بعد اي بعد انزالها عليكم فاني اعذبه عذابا
اي تعذيبا لا اعذبه الضمير للمصدر ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء روي ان عيسى عليه السلام
لبس صوفا وقال اللهم انزل علينا مائدة فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها فبكى عيسى ع
وقال اللهم اجعلني من الشاكرين وكشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس
ولا شوك وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما عدا الكراث وقيل نزلت الملائكة
بها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم وعن الحسن ان المائدة ما نزلت
ولو نزلت لكانت عيدا الى يوم القيمة لقوله وآخرنا واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته
فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني
به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب
عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم المعنى اذ يقول الله تعالى يوم القيمة يا عيسى وهو استفهام يراد به التقريع لمن ادعى ذلك عليه
من النصارى والاستعظام لذلك القول قال سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لي ما ينبغي لي
ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله وانا عبد مثلهم وانما تحق العبادة لك وحدك تعلم ما في نفسي اي في قلبي والمعنى
تعلم معلومي ولا اعلم معلومك وانما قال في نفسك سلوكا بالكلام طريق المشاكلة انك انت علام الغيوب
تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولا ينتهي علم احد الى ما يعلمه سبحانه
ان اعبدوا الله هي ان المفسرة ومعناه ما امرتهم الا بما امرتني به وكنت عليهم شهيدا اي رقيبا كالشاهد
على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك ويعتقدوه فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم
من القول به بما نصبت لهم من الادلة وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك الذين
عرفتهم عاصين مكذبين لرسلك منكرين لانبيائك وان تغفر لهم فانك انت العزيز القادر على العقاب والثواب
الحكيم الذي لا يفعلهما الا عن حكمة وصواب والمعنى ان غفرت لهم مع كفرهم فالمغفرة حسنة في العقل
لكل مجرم وكلما كان الجرم اعظم فالعفو عنه احسن قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز
العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير قرئ هذا يوم بالرفع
والاضافة وبالنصب اما على انه ظرف لقال واما على ان هذا مبتدأ والظرف خبر والمعنى هذا الذي

ذكرناه من كلام عيسى عليه السلم واقع يوم ينفع ولا يجوز ان يكون فتحا كقوله يوم لا تملك لانه مضاف الى
متمكن والمعنى ينفع الصادقين ما صدقوا فيه في دار التكليف وقيل تصديقهم لانبياء الله وكتبه وقيل
صدقهم في الشهادة لانبيائهم بالبلاغ لله ملك السموات نزه سبحانه نفسه عن قول النصارى وانما
وما فيهن ولم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء لان ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما فلو ابصرت شبحا
من بعيد قلت ما هو قبل ان تعرف امن العقلاء هو ام من غيرهم فكان لفظ ما باراده العموم اولى

سورة الانعام مكية

وهي مائة وخمس وستون آية كوفي وست بصري لست عليكم بوكيل كوفي
كن فيكون والى صراط مستقيم غيرهم وفي حديث ابي انزلت على الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف
ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل فمن قراها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية في الانعام
يوما وليلة وروى الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلم مثل ذلك الا انه قال سبحوا له الى يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى
عنده ثم انتم تمترون جعل الظلمات والنور اي انشاهما واحدثهما والفرق بين الخلق والجعل
ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من
مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور وجعلناكم ازواجا والمعنى انه
خلق السموات والارض وما اشتملتا عليه من اجناس المخلوقات وانشاء الليل والنهار وما لا يقدر عليه
سواه ثم انهم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه وهذا استبعاد من فعلهم وكذلك ثم انتم تمترون
استبعاد لان يمتروا فيه بعد ان ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم وقوله ثم قضى اجلا معناه كتب وقدر
اجلا يعني اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني
ما بين الموت والبعث وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون
وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو
المعبود فيهما ومثله قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او هو المعروف بالالهية والمتوحد
بالالهية فيهما وعلى هذا فقوله يعلم سركم وجهركم تقرير له لان من استوى في علمه السر والعلانية هو الله
وحده ويجوز ان يكون هو ضمير الشان والله يعلم سركم وجهركم مبتدا وخبرا وفي السموات يتعلق بيعلم
ويجوز ان يكون في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله وانه في السموات والارض بمعنى انه عالم

بما فيهما لا يخفى عليه شيء منه فكانه ذاته فيهما ويعلم سركم وجهركم خبر ثالث وكلام مبتدا بمعنى هو يعلم
سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر فيثيب عليه ويعاقب من في قوله من اية للاستغراق
وفي من ايات ربهم للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل من الدلايل التي يجب فيها النظر وبها يحصل الاعتبار
الا كانوا عنه معرضين لا يلتفتون اليه ولا يستدلون به فقد كذبوا بالحق الذي اتاهم به محمد صلى
الله عليه واله وهو القران الذي تحدوا به فعجزوا عنه فسوف ياتيهم اخبار الشيء الذي استهزءوا به
وهو القران اي سيعلمون باي شيء استهزءوا في الاخرة او في الدنيا الم يروا كم اهلكنا من قبلهم
من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار
تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين مكن له في الارض جعل له مكانا
ومكنه في الارض اثبته فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم ولتقارب المعنيين جمع بينهما
في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى الم ير كفار قريش كم اهلكنا من امة وكل امة مقترنة في
وقت قرن اعطيناهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال ما لم نعطكم عدل عن الغيبة الى الخطاب
على طريقة الالتفات وارسلنا السماء يعني المطر منها عليهم مدرارا مغزارا والمراد به الغيث والبركة
وانشانا خلقنا من بعد هلاكهم امة اخرى وفيه دلالة على انه سبحانه لا يتعاظمه ان يفني عالما ويبتدي عالما
اخر كقوله ولا يخاف عقباها ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو
جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من
قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن كتابا اي مكتوبا في قرطاس في صحيفة
فلمسوه بايديهم ولم يقتصر بهم على الرؤية والمعاينة لئلا يقولوا سكرت ابصارنا لقالوا ان هذا الا سحر
لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم لولا انزل اي هلا انزل على محمد ملك فشاهده فصدقه ولو انزلنا ملكا
على ما اقترحوا لقضي الامر اي لقضي امر هلاكهم ثم لا ينظرون بعد هلاكهم طرفة عين لانهم لا يؤمنون عند
مشاهدة تلك الاية التي لا شيء ابين منها فتقتضي الحكمة استيصالهم ولو جعلناه ملكا اي لو جعلنا
الرسول ملكا كما اقترحوا لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبرئيل على رسول الله في اعم
الاحوال في صورة دحية الكلبي وللبسنا ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا راوا
الملك في صورة الرجل هذا انسان وليس بملك وكذبوه كما كذبوا محمدا صلى الله عليه واله فاذا فعلوا
ذلك خذلوا كما انهم مخذولون اليوم فهذا لبس الله عليهم ولقد استهزئ تسلية للنبي صلى الله

في قرطاس

عليه وآله عما كان يلقاه من قومه فعاقبهم فاحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزؤون به وهو الحق حيث
اهلكوا من اجل الاستهزاء به وقيل احاط بهم العذاب الذي يسخرون من وقوعه قل سيروا في الارض
ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة
ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في
الليل والنهار وهو السميع العليم سيروا في الارض سافروا فيها ثم انظروا بابصاركم وتفكروا
بقلوبكم كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين بالرسل من الامم السالفة لمن ما في السموات والارض سؤال
تبكيت قل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم في ذلك ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى
غيره كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده بما
انتم تعترفون به من خلق السموات والارض وقيل اوجب الرحمة على نفسه في امهال العباد ليتداركوا ما
فرط منهم ويتوبوا وقيل الرحمة كتب لامة محمد بان لا يعذبهم في الدنيا بعذاب الاستيصال بل يؤخرهم الى يوم
القيمة ثم فسر الرحمة بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة على ما ذكرنا ان المراد امهال العاصي ليتوب او تاخير
عذابهم وقيل انه وعيد على كفرهم وتركهم النظر ومعناه ليجمعن آخركم الى اولكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة
فيجازيكم على شرككم الذين خسروا انفسهم قيل هو بدل من الكاف والميم في ليجمعنكم وعلى هذا لا يجوز الوقف
على لا ريب فيه والصواب الوقف والابتداء بالذين خسروا انفسهم وخبره فهم لا يؤمنون والمعنى
الذين خسروا انفسهم لاختيارهم الكفر فهم لا يصدقون بالحق وله عطف على لله ما سكن وتمكن في
الليل والنهار ذكر في الاول السموات والارض وذكر هنا الليل والنهار فالاول يجمع المكان والثاني يجمع
الزمان وهما ظرفان لجميع الموجودات من الاجسام والاعراض فالمراد بالسكون هنا الحلول والتمكن
قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان
اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم
عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين الانكار في اتخاذ
غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فلذلك اولاه همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو اتخذ ونحوه افغير
الله تامروني اعبد فاطر السموات والارض اي منشئهما وخالقهما من غير احتذاء على مثال وهو يطعم
ولا يطعم وهو يرزق ولا يرزق والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل اني امرت
اي امرني ربي ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام كقوله وانا اول المسلمين ولا تكونن اي
وقيل لي لا تكونن من المشركين اي امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه

الله الرحمة العظمى وهي النجاة كما تقول من اطعمته من جوع فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت الاحسان
اليه او فقد اثابه وادخله الجنة لان من لم يعذب فلا بد ان يثاب وقرئ من يصرف عنه على البناء للفاعل
والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم اي من يدفع الله عنه ويحفظه وترك ذكر المصروف وهو العذاب
لكونه معلوما او مذكورا قبله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك
بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل اي شيء اكبر شهادة
قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون
ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون الذين
آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون
ان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او مكروه فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من صحة
او غنى فهو على كل شيء قدير يقدر على ادامته وازالته وهو القاهر فوق عباده هذا تصوير للقهر والعلو
بالغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون وبيان انهم تحت تسخيره وتذليله والخبير العالم بكل ما يصح ان
يخبر به والشيء اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قل اي شيء اعظم شهادة واصدق
قل الله شهيد بيني وبينكم يشهد لي بالنبوة وتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم اياي واوحي الي هذا
القرآن حجة ودلالة على صدقي لانذركم به لاخوفكم به من عذاب الله ومن بلغ اي ولانذر من بلغه
الى يوم القيمة وروي عنهم عليهم السلام ان المعنى ومن بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ايضا ينذر بالقرآن
ائنكم لتشهدون استفهام انكار اي كيف تشهدون ان مع الله آلهة اخرى بعد قيام الحجة بوحدانية
الله قل لا اشهد باثبات الشريك له قل انما هو الله واحد وانني بريء مما تشركون به من الاوثان وغيرها
وهذه شهادة بالوحدانية وبراءة من كل دين يؤدي الى الشرك ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين
شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون واذكر يوم يحشرهم ثم يقول لهم
اي يقول لهم الله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تنفعكم واضيف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها آلهة
ثم لم تكن فتنتهم اي كفرهم اي لم تكن عاقبة كفرهم وشركهم الا جحوده والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء
منه وقيل معناه لم تكن معذرتهم حين فتنوا بشركهم او لم يكن جوابهم حين سئلوا واختبروا بما عندهم
بالسؤال الا هذا القول وقرئ لم تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب وانما انث ان قالوا لوقوع الخبر مؤنثا

فتنتهم

اى يغيرون

كقولهم من كانت امك وقرئ بالياء ونصب الفتنة وقرئ بالتاء ورفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب على الدعاء والنداء وضل عنهم ما كانوا يفترون من الالهية وشفاعته وانما يصح وقوع الكذب منهم مع اطلاعهم على حقايق الامور ومعاودتهم الضرورية لما يلحقهم من الدهش والحيرة من اهوال ذلك اليوم وشدايده والمبتلى به ينطق بما لا ينفعه من غير روية وفكر في عاقبة ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون روي انه اجتمع الوليد بن المغيرة وابو جهل وابو سفيان والنضر وعتبة وشيبة واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد فقال والذي جعلها بيته يعني الكعبة ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم وقال ابو سفيان لا اراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت والاكنة على القلوب والوقر في الاذان مثل في نبو قلوبهم واسماعهم عن قبوله واسند الفعل الى نفسه في قوله وجعلنا ليدل على انه امر ثابت مستقر فيهم كانهم مجبولون عليه او هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وقالوا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ويجادلونك في موضع الحال ويقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم بالايات الى انهم يجادلونك ويناكرونك ويجعلون كلام الله الذي هو اصدق الحديث اكاذيب وخرافات وهي الغاية في التكذيب وهم ينهون الناس عن القرآن او عن الرسول واتباعه ويثبطونهم عن التصديق وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وما يهلكون الا انفسهم ولا يتعدى ضررهم الى غيرهم وان ظنوا انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وآله ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون جواب لو ترى محذوف والتقدير لرأيت امرا فظيعا والمعنى ولو تراهم اذ اطلعوا على النار حتى يعاينوها او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك وقفت على كذا اذا عرفته وفهمته فقالوا يا ليتنا نرد تم هنا تمنيهم ثم ابتدأوا ولا نكذب اي ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونؤمن ويجوز ان يكون معطوفا على نرد او حالا على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني وقرئ ولا نكذب ولا نكون بالنصب باضمار ان على جواب التمني ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا

لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وقالوا عطف على قوله لعادوا اي ولو ردوا لكفروا وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة القيمة او عطف على قوله وانهم لكاذبون اي وهم كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ذلك ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق التعريف كما يقال وقفته على كلام فلان اي عرفته اياه قال اليس هذا بالحق كالتعيير من الله لهم على تكذيبهم بالبعث بما كنتم تكفرون اي بكفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون كذبوا بلقاء الله ببلوغ الاخرة وما يتصل بها من الجزاء حتى غاية لكذبوا اي دام تكذيبهم الى حسرتهم وقت مجيء الساعة بغتة اي فجأة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر بمعنى بغتتهم بغتة فرطنا فيها الضمير للحيوة الدنيا وان لم يجر لها ذكر للعلم بها او للساعة على معنى قصرنا في شأنها كقوله فرطت في جنب الله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وهو مثل قوله فبما كسبت ايديكم لان الاثقال تحمل على الظهور في العادة كما ان الكسب يكون بالايدي ساء ما يزرون اي بئس شيئا يزرون وزرهم حذف المخصوص بالذم وجعل سبحانه اعمال الدنيا لعبا ولهوا لانها لا تجدي ولا تعقب نفعا كما تعقب الاعمال للاخرة المنافع العظيمة وقرئ ولدار الاخرة وتقديره ولدار الساعة الاخرة لان الشيء لا يضاف الى نفسه وقوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين قد هنا بمنزلة ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته والهاء في انه ضمير الشأن وليحزنك قرئ بفتح الياء وضم الزاي وبضم الياء وكسر الزاي والذي يقولون هو قولهم ساحر كذاب فانهم لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا واكذبه وجده كاذبا والمعنى انهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات فتكذيبك راجع اليه والى جحود آياته وهذا تسلية له عليه السلام وقيل معناه فانهم لا يكذبونك بقلوبهم

ولكنهم يجحدون بالسنتهم كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولكن الظالمين اقام الظاهر مقام
المضمر ليدل على انهم ظلموا في جحودهم بآيات الله وعن علي انه قرئ عنده لا يكذبونك فقال بلى والله لقد كذبوه
ولكن لا يكذبونك لانك لا تاتون بحق لحق من حقك ولقد كذبت تسلية له ايضا فصبروا على ما كذبوا واوذوا اي وعلى
تكذيبهم وايذائهم حتى جاءهم نصرنا اياهم على المكذبين ولا مبدل لكلمات الله اي لمواعيده من قوله ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبأ المرسلين اي بعض انبائهم و
قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا
في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون • وقالوا لولا نزل عليه
آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون كان يعظم على النبي صلى الله
عليه وآله اعراض قومه عن الايمان به وقبول دينه فنزلت تخبره فلعلك باخع نفسك فان استطعت
اي ان قدرت وتهيأ لك ان تطلب نفقا في الارض اي سربا ومنفذا تنفذ فيه الى ما تحتها حتى تطلع
لهم آية يؤمنون عندها او سلما في السماء فتأتيهم منها بآية فافعل اي انك لا تستطيع ذلك وحذف جواب
ان وقيل فتأتيهم بآية افضل مما آتيناهم به يريد انه لا آية افضل منه ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان
يأتيهم بآية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما
هو خلافه انما يستجيب الذين يسمعون والذين تحرص على ايمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون ثم وصف
الموتى بانه يبعثهم ويحكم فيهم ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم وقالوا لولا
نزل عليه آية من ربه تركوا الاعتداد بما نزل عليه من آيات الله والمعجزات مع كثرتها كانه لم ينزل عليه شيء
من الآيات عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل
ونحوها او آية ان جحدوها جاءهم العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون انه سبحانه يقدر عليه وان صارفا من
الحكمة يصرف عنه وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما
فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم
في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم جمع بين
القولين جميع الحيوانات لانها لا تخلو اما ان يكون مما يدب على الارض او مما يطير الا امم امثالكم
مكتوبة ارزاقها وآجالها واعمالها كما كتبت ارزاقكم وآجالكم واعمالكم وقيل اشباهكم في ان الله ابدعها
وفي دلالتها على وحدانيته وفي انهم يموتون ويحشرون ما فرطنا اي ما تركنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ

من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب اثباته مما يختص به وقيل المراد بالكتاب القرآن لانه ذكر فيه
جميع ما يحتاج اليه من امور الدين والدنيا اما مجملا واما مفصلا ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها
فيعوضها وينصف لبعضها من بعض وفيه دلالة على عظم قدرته ولطف تدبيره في الخلائق المختلفة
الاجناس وحفظه لما لها وعليها وان المكلفين لم يختصوا بذلك دون من سواهم ولما ذكر من خلائقه ما
يشهد لربوبيته قال والذين كذبوا بآياتنا صم اي صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق
خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تامل ذلك من يشأ الله يضلله اي يخذله ولا يلطف له لانه ليس
من اهله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم اي يلطف به لانه من اهله قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب
الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه
ان شاء وتنسون ما تشركون ارأيتكم معناه اخبروني والكاف لا محل له من الاعراب لانك تقول ارأيتك زيدا
ما شانه فلو جعلت للكاف محلا لكنت كانك تقول ارأيت نفسك زيدا ما شانه وذلك فاسد و
اخبروني ان اتاكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم القيامة من تدعون ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون اي اتخصون
آلهتكم بالدعوة كما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام تخصون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصون الله
بالدعاء دون الالهة فيكشف ما تدعون اليه كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم بكشفه وتنسون ما
تشركون اي تتركون آلهتكم ولا تذكرونها في ذلك الوقت ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم
بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى
اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين البأساء من البأس اي الخوف او البؤس والضراء من الضر وقيل البأساء القحط والجوع
والضراء المرض ونقصان الانفس والاموال والمعنى ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم
بالبليات في انفسهم واموالهم لكي يتضرعوا ويخضعوا ويتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم
بأسنا تضرعوا معناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا ليدل على انه
لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء
اي تركوا الاتعاظ به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والتوسعة في الرزق واصناف النعم كما يفعل
الوالد الباد بولده العاق يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير و
النعم ولم يزيدوا الا على البطر والاشر وما انصدوا للتوبة ولا اعتذار اخذناهم بغتة اي مفاجأة من

حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون آيسون من النجاة والرحمة وقيل متحيرون ومنقطع الحجة فقطع دابر
القوم اي آخرهم لا يترك منهم احد واستؤصلت شأفتهم بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل والحمد لله
رب العالمين على اهلاكه اعدائه واعلاء كلمته وفيه ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من
اجل النعم قل أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم
به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة
او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب
بما كانوا يفسقون ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها
ما يذهب عنده عقلكم ويسلب تمييزكم من اله يأتيكم بما اخذ منكم وختم عليه او الذي يأتيكم بذلك غير الله
فوضع الهاء موضع اسم الاشارة انظر كيف نصرف الآيات اي نوجهها في الجهات التي تظهر ما انتم
الاظهار مرة في جهة النعم ومرة في جهة الشدة ثم هم يصدفون اي يعرضون عنها بعد ظهورها وانما
قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة من معنى الخفية وهو وقوع الامر من غير ان يشعر به ويظهر [illegible]
الحس ليلا او نهارا هل يهلك اي ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا القوم الظالمون الذين ظلموا بكفرهم
وفسادهم الا مبشرين من آمن بهم وبما جاؤا به ومنذرين من عصاهم وكذبهم يمسهم العذاب جعل
العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الآلام ونحوه اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا
قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى
الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون اي لا ادعي ملك خزائن رحمة الله ولا اعلم
الغيب الذي يختص الله تعالى بعلمه وانما اعلم منه ما يعلمنيه الله ويخصني به ولا اقول لكم اني
ملك لاني انسان تعرفون نسبي لا اقدر ما يقدر عليه الملك ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما انبئكم بما كان
فيما مضى وبما يكون فيما يستقبل الا بالوحي قل هل يستوي الاعمى والبصير اي الضال والمهتدي
افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان وتنصفوا من انفسكم وانذر به الذين يخافون ان
يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك
عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وانذر به الضمير يرجع الى ما يوحى والذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم الذين يعترفون بالبعث والحشر ص انذر بالقرآن الذين يرجون الوصول الى ربهم

ترغيبهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع ليس لهم من دونه تعالى من دون الله ولي ولا شفيع فان شفاعة
الشافعين من الانبياء والمؤمنين تكون باذن الله فهي راجعة اليه سبحانه على ان هذه الجملة
في موضع الحال من يحشروا والمعنى يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه
الحال لان كل الناس محشور فالمخوف انما هو الحشر على هذه الحالة ثم ذكر سبحانه المتقين ولم يبعدهم
وتقربهم فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم ويعبدونه بالغداة والعشي يريدون وجهه يطلبون
ثوابه ويبتغون مرضاته والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته روي ان رؤساء قريش قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وآله لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المؤمنين جلسنا اليك فقال عليه السلام
ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا اليك قال نعم طمعا في ايمانهم ما عليك من حسابهم من
شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فالمعنى لو كان الامر كما يقولون
عند الله فما عليك الا اعتبار الظاهر وان كان باطنهم غير مرضي فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان
حسابك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقيل ان الضمير للمشركين والمعنى لا يؤاخذون
بحسابك ولا انت بحسابهم حتى يهمك ايمانهم ويحركك الحرص عليه الى ان تطرد المؤمنين وقوله فتطردهم
جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبب لان كونه
ظالما مسبب عن طردهم وقرئ بالغدوة والعشي وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء
من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل
سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح كتب
فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين اي مثل ذلك الفتن
العظيم فتنا بعضهم ببعض اي ابتليناهم بهم وذلك ان المشركين قالوا اهؤلاء يعنون المسلمين من الله عليهم
من بيننا اي انعم الله عليهم بالتوفيق لاصابة الحق من دوننا ونحن الرؤساء والاشراف وهم العبيد والاراذل
انكارا لان يكون امثالهم على الحق ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى فتناهم خذلناهم فافتتنوا
حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل هذا القول الا مخذول اليس الله باعلم
بالشاكرين اي الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان ومن صمم على كفره فيخذله ويمنعه
التوفيق فقل سلام عليكم هو امر بتبليغ سلام الله تعالى اليهم او امر بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم و
كذلك قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليسروا ويفرحوا بذلك وانه بالكسر على الاستئناف
كانه تفسير للرحمة وبالفتح على الابدال من الرحمة بجهالة في موضع الحال اي عامله وهو جاهل بما يتعلق

على الجاهلين لان من عمل ما يسوؤه بل عاقبته عالما بذلك فهو من اهل الجهل ويجوز ان يراد بجهالة جاهلا لا يعلم ما يتبعه
من الضرر والمكروه ومن كان حكيما لم يقدم على فعل شيء حتى يعلم حاله وقرئ ولتستبين بالياء والتاء مع
رفع سبيل لانها تذكر وتؤنث وبالتاء على خطاب النبي صلى الله عليه وآله ونصب السبيل يقال استبان
الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين نفصل آيات القرآن في صفة احوال
من لا يرجى اسلامه ومن يرى فيه امارات القبول وتباشير الايمان ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما
انه يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع
اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما
تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون
به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين نهيت عن عبادة ما تعبدون من دون الله قل لا
اتبع اهواءكم اي لا اجري على طريقتكم التي سلكتموها من اتباع الهوى دون اتباع الدليل قد ضللت اذا
ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين السالكين طريق الهدى يعني انكم كذلك قل اني على بينة
من ربي اي اني من معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وكذبتم به انتم حيث اشركتم
به غيره واذا كان الشيء ثابتا عندك ببرهان قاطع قلت انا على يقين منه وعلى بينة منه وقيل معناه على
حجة من جهة ربي وهو القرآن وكذبتم به اي بالبينة وذكر الضمير على تأويل القرآن ما عندي ما تستعجلون
به يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم فامطر علينا حجارة من السماء ان الحكم الا لله في تأخير عذابكم
يقضي الحق اي القضاء الحق والحكمة في كل ما يقضي من التأخير والتعجيل وهو خير الفاصلين اي القاضين
وقرئ يقص الحق اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدر من قولهم قص اثره قل لو ان عندي اي في قدرتي
ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة
في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل
ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم
بما كنتم تعملون المفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وجعل سبحانه للغيب مفاتح على طريق
الاستعارة لان بالمفاتح يتوصل الى ما في المخازن المغلقة اراد انه هو المتوصل الى جميع المغيبات
بذاته وحده ولا يتوصل اليها سواه كما يتوصل الى ما في المخازن من عنده مفاتح اقفالها ولا حبة ولا رطب
ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها اي وما تسقط من ورقة ولا شيء من هذه الاشياء

الا يعلمه وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها والا في كتاب مبين واحد
والكتاب المبين علم الله او اللوح المحفوظ او القرآن وهو الذي يتوفاكم بالليل والنهار اي يقبض ارواحكم
عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت ويعلم ما جرحتم اي كسبتم من الاعمال بالنهار ثم يبعثكم من القبور
فيه اي في شأن ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاعمال بالنهار ومن اجله ليقضى
اجل مسمى وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو الرجوع
الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم وقيل ثم يبعثكم من نومكم اي يبعثكم
في النهار لتستوفوا آجالكم جعل سبحانه انتباههم من النوم بعثا وهو القاهر فوق عباده ويرسل
عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون اي وهو المقتدر المستعلي
على عباده ويرسل عليكم ملائكة حفظة يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والفائدة في ذلك
ان العباد اذا علموا ان الملائكة يحفظون اعمالهم في صحائف تعرض على رؤوس الاشهاد يوم القيامة كان ذلك
ازجر لهم عن القبيح توفته رسلنا استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه وحتى هذه هي للاستيناف
وما بعدها جملة وقرئ توفاه بالامالة ويجوز ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى تتوفاه وهم
لا يفرطون اي لا يتوانون ولا ينقصون مما امروا به ولا يزيدون فيه والتفريط التقصير والتأخير عن
الحد والافراط مجاوزة الحد ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين قل
من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن
من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون ثم ردوا الى الله الى حكمه
وجزائه مولاهم اي مالكهم الذي يلي عليهم امورهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق الا له الحكم
يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات
البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب اي اشتدت ظلمته
حتى صار كالليل تدعونه متضرعين بالسنتكم ومسرين في انفسكم لئن انجيتنا على ارادة القول اي
قائلين لئن انجيتنا من هذه الظلمة والشدة وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد ولئن انجانا وخفية بالضم
والكسر قل الله ينجيكم يخلصكم من هذه الشدة ومن كل غم ثم انتم تشركون بالله سبحانه بعد قيام
الحجة عليكم قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون اي هو القادر
على ان يرسل عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وعلى قوم نوح الطوفان

او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم الظلمة
ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا
مختلفي الاهواء كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان يختلطوا ويشتبكوا في ملاحم
القتال ويذيق بعضكم باس بعض اي يقتل بعضكم بعضا ونحوه قوله وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا ص هو سوء الجوار والمعنى في الاية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة وفي الحديث اذا وضع
السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل
لكل نبا مستقر وسوف تعلمون واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم
حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم
الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون و
كذب به قومك الضمير للعذاب وهو الحق اي لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم
امنعكم من التكذيب اجبارا انما انا منذر لكل نبا مستقر اي لكل شيء ينبأ به يعني خبر وقت استقرار
وحصول لا بد منه وقيل الضمير في به للقران واذا رايت الذين يخوضون في الاستهزاء باياتنا والطعن
فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فلا باس بان تجالسهم ح واما
ينسينك الشيطان النهي عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى ويجوز ان يراد وان انساك
الشيطان قبل النهي قبح مجالستهم فلا تقعد معهم بعد ان ذكرنا قبحها ونبهناك عليه وما على الذين يتقون
اي وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى
اذا سمعوهم يخوضون فيها بان يقوموا عنهم ويظهروا الكراهة لهم لعلهم يتقون يجتنبون الخوض
كراهية لمساءتهم او حياء ويجوز ان يكون ذكرى نصبا على ولكن عليهم ذكرى وذر الذين اتخذوا
دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون
الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم
شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا
اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا منه ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال
بتكذيبهم واستهزائهم وذكر به اي بالقران ان تبسل نفس بما كسبت اي مخافة ان تسلم نفس الى الهلاك
والعذاب وترتهن بسوء كسبها وان تعدل كل عدل اي وان تفد كل فداء لا يؤخذ منها اولئك اشارة الى
الذين اتخذوا دينهم لعبا الذين ابسلوا اي الهلاك بما كسبوا اي بكسبهم ... قل اندعوا من دون

الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدنا الله كالذي استهوته الشياطين
في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا
لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون اي انعبد من دون
الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركنا عبادته ونرد على اعقابنا راجعين عن ديننا الذي
هو خير الاديان بعد اذ هدنا الله له كالذي استهوته الشياطين في الارض كالذي ذهبت به مردة
الجن والغيلان في المهامه والاستهواء استفعال من هوى في الارض اذا ذهب كان المعنى طلبت هويه
وموضع الكاف نصب على الحال من الضمير في نرد اي اننكص مشبهين من استهوته الشياطين حيران
لا يهتدي الى طريق تائها ضالا له اي لهذا المستهوى اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى الطريق
المستوي او الى ان يهدوه الى الطريق المستقيم يقولون له ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم
ولا ياتيهم وهذا مبني على ما تزعمه العرب ان الجن تستهوي الانسان والغيلان كذلك فشبه به الضال
عن الاسلام الذي لا يلتفت الى دعاء المسلمين اياه قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى وحده و
ما سواه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة اي امرنا لان نسلم ولان اقيموا بمعنى
الاسلام هو الهدى وحده وما سواه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة اي امرنا
لان نسلم ولان اقيموا بمعنى الاسلام ولاقامة الصلوة ومعنى اللام التعليل للامر وتقديره امرنا وقيل
لنا اسلموا لاجل ان نسلم وهو الذي اليه تحشرون فيجازي كل عامل منكم بعمله وهو الذي خلق
السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في
الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير قوله الحق مبتدا ويوم يقول خبره مقدما
عليه كما تقول يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين او يكون قوله الحق مبتدا وخبرا ويوم منصوب
والمعنى وهو الذي خلق السموات والارض قائما بالحق والحكمة وحين يقول الشيء من الاشياء
كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة اي لا يكون شيئا من السموات والارض وسائر المكونات
الا عن حكمة وصواب ويوم ينفخ ظرف لقوله الحق وله الملك كقوله لمن الملك اليوم ويجوز ان يكون الحق
فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله اي لقضائه الحق كن فيكون قوله الحق وينتصب يوم يقول
بمحذوف دل عليه قوله بالحق كانه قيل ويوم يكون ويحدث الخلق يقوم بالحق ووجه الملك في اليوم
الذي ينفخ فيه في الصور لا يبقى لاحد فيه ملك ويجوز ان يكون يوم ينفخ في الصور بدلا من يوم يقول و
الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام نفختين فيفنى الخلق بالنفخة الاولى ويحيون بالثانية وعن
الحسن انه جمع صورة عالم الغيب والشهادة رفع على المدح واذ قال ابرهيم لابيه ازر اتتخذ اصناما

آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ وقرئ آزر بالضم على النداء ولا خلاف بين النسابين ان اسم ابي ابرهيم تارخ ولذلك
اعطانا ان آزر كان اسم جد ابرهيم لامه وروى ايضا انه كان عمه فقالوا ان اباء نبينا صلى الله عليه
وآله الى آدم كانوا موحدين وروي عنه عليه السلم قوله لم يزل ينقلني الله سبحانه من اصلاب الطاهرين
الى ارحام المطهرات لم يدنسني بدنس الجاهلية وقيل ان آزر اسم صنم فيجوز ان ينبز به للزومه عبادته
والهمزة في اتتخذ للانكار وقوله فلما جن عليه الليل من بعد عطف على قال ابرهيم وقوله وكذلك نري
ابرهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى مثل ذلك التعريف نعرف ابرهيم ملكوت
السموات والارض يعني الربوبية والالهية ونوفقه لمعرفتها ونهديه لطريق النظر والاستدلال ليكون
من الموقنين فعلنا ذلك وترى حكاية حال ماضية فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا
رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي
رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ
قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ كان القوم يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم
على خطائهم ويرشدهم ويبصرهم طريق النظر والاستدلال ليعرفوا ان شيئا منها لا يصح ان يكون الها لوضوح
دلالة الحدوث فيها قال هذا ربي قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي كما هو غير متعصب
لمذهبه لكونه ادعى الى الحق وادفع للشغب ثم يبطله بعد الحجة في قوله لا احب الافلين اي لا احب
عبادة ارباب المتغيرين المحتجبين المتنقلين من حال الى حال المتنقلين من مكان الى مكان فان ذلك من
صفات الاجسام ودلائل الحدوث وقوله لئن لم يهدني ربي تنبيه لقومه على ان من اتخذ القمر الها وهو
افل مثل الكوكب يكون ضالا وان الهداية الى الحق يكون بتوفيق الله ولطفه وقوله هذا اكبر ايضا من باب
استعمال الانصاف مع الخصوم ثم قال اني بريء مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها وما
وجه التذكير في قوله هذا ربي مع ان الاشارة للشمس فهو انه جعل المبتدا مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء
واحد كقولهم من كانت امك وليصون الرب عن شبهة التانيث الا تراهم قالوا في صفة الله علام ولم يقولوا علامة وان كان العلامة
ابلغ من علام لهذا المعنى اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي للذي دلت هذه المحدثات
على انه صانعها ومبدعها الذي دبر احوالها ومسيرها واتصالها وطلوعها وافولها وقيل ان هذا كان
استدلالا في نفسه زمان مهلة النظر وخطور الخاطر الموجب عليه الفكر فحكاه الله سبحانه والاول
اظهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي

فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا
فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ
لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ كان القوم حاجوه وخاصموه في الدين وفي التوحيد وترك عبادة الهتهم
منكرين لذلك فقال لهم اتحاجوني في الله وقد هداني الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به لانهم قد
خوفوه ان الهتهم تصيبه بمكروه الا ان يشاء ربي شيئا الا وقت مشية ربي شيئا يخاف فذلك الوقت
اي لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على نفع ولا ضر الا اذا شاء ربي ان يصيبني بمخوف من
جهتها مثل ان يرجمني بكوكب او يجعل الاصنام في مثل النار وسع ربي كل شيء علما فلا يستبعد ان يكون في
علمه انزال المخوف بي افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف اخاف لتخويفكم شيئا لا يتعلق
به ضر ولا نفع وانتم لا تخافون ما يتعلق به كل خوف وهو اشراككم بالله ما لم ينزل باشراكه سلطانا اي حجة
اذ لا يصح ان يكون عليه الحجة فكانه قال وما لكم تنكرون على الامن في موضع الامن ولا تنكرون
على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي الفريقين يعني فريق المشركين وفريق الموحدين احق بالامن
ثم استانف الجواب عن السؤال بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي معصية وعن ابن
عباس هو الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم اولئك لهم الامن من الله محكوم لهم بالاهتداء وَتِلْكَ
حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ
وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ
الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ
وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وتلك اشارة الى جميع ما احتج
به ابرهيم عليه السلم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون آتيناها ابرهيم عليه السلم
اي ارشدناه اليها واخطرناها بباله نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرئ بالتنوين اي نرفع من
نشاء درجات ووهبنا لابرهيم اسحق ابنه ويعقوب ابن اسحق كلا هدينا الى النبوة ونيل الكرامات
ومن ذريته الضمير لنوح او لابرهيم داود اي وهدينا داود ومن آبائهم في موضع النصب عطفا على كلا
بمعنى وفضلنا بعض آبائهم وذرياتهم واجتبيناهم اصطفيناهم ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ
مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ

كفولا ودفع بعضهم درجات

والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ذلك اشارة
الى ما تقدم من التفضيل والاجتباء هدى الله يهدى به من يشاء ممن لم يسمهم في هذه الايات ولو اشركوا
مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لحبط عنهم اعمالهم وكانوا كغيرهم في ذلك ونحوه لئن
اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين اتيناهم اعطيناهم الكتاب يريد الجنس والحكم بين الناس وقيل الحكمة
فان يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة او بالنبوة هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما هم الانبياء الذين
جرى ذكرهم ومن تابعهم آمنوا بما اتى به نبينا عليه السلم قبل وقت مبعثه وقيل هم كل من آمن بالنبي عليه السلم
وقيل هم الانصار ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده والباء في
بها صلة بكافرين وفي بكافرين لتاكيد النفي فبهداهم اقتده اي فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم فهو
تقديم المفعول هنا المعنى ويريد بهداهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده وعدله في اصول الدين دون
الشرائع فانها يتطرق اليها النسخ فهي هدى ما لم تنسخ والهاء في اقتده للوقف قل لا اسئلكم عليه اجرا اي لا
اطلب منكم على تبليغ الرسالة جعلا كما لم يسئله الانبياء قبلي ان هو الا ذكرى للعالمين فيه دليل على ان
نبينا مبعوث الى كافة العالمين وان النبوة مختومة به عليه وآله السلم وما قدروا الله حق قدره
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته
ما عظموه حق تعظيمه وما وصفوه بما يجب ان يوصف به من الرحمة على عباده واللطف بهم
حين قالوا ما انزل الله على بشر من شيء فانكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته
واجل الطافه وانما قال اليهود مبالغة في انكار نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله فالزموا
ما لا بد لهم من الاقرار من انزال التوراة على موسى وادرج تحت الالزام توبيخهم وذمهم بتحريفهم التوراة
وابدا بعضها واخفاء بعض فقيل جاء موسى نورا يستضاء به في الدين وهدى للناس فتجدون
به تجعلونه قراطيس وورقات مفرقة ليتمكنوا مما حاولوه من الابداء والاخفاء وقرئ تجعلونه بالتاء
والياء وكذلك تبدونها وتخفون وعلمتم خطاب لليهود اي علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وآله مما
اوحي اليه ما لم تعلموا انتم مع انكم حملة التوراة ولا اباؤكم اي ولم يعلمه اباؤكم الذين كانوا قبلكم وهم اعلم
منكم ونحوه ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون قل الله انزله ثم ذرهم

في خوضهم اي في باطلهم الذي يخوضون فيه يلعبون حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون في خوضهم
حالا من يلعبون اي خائضين في الباطل ويجوز ان يكون صلة ليلعبون او لذرهم وهذا كتاب انزلناه
مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة
يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون يعني القرآن مبارك كثير المنافع والفوائد قرآنه خير والعمل به خير
وفيه علم الاولين والآخرين وفيه الحلال والحرام وهو باق الى آخر التكليف لا يرد عليه نسخ مصدق
الذي بين يديه من التوراة والانجيل وغيرهما ولتنذر معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل
للبركات ولتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار وقرئ لينذر بالتاء والياء وسميت مكة ام القرى
لانها مكان اول بيت وضع للناس ولانها قبلة لاهل القرى ومحجهم ولانه اعظم القرى شانا ولان الارض
باسرها دحيت من تحتها فكانها تولدت منها والذين يصدقون بالآخرة يخافون ما يؤمنون به اي القرآن
وذلك ان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها يحمله الخوف على ان يؤمن وخص الصلاة بالذكر من بين
ساير الفرائض لانها عماد الدين ومن حافظ عليها كانت له لطفا في المحافظة على اخواتها ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله
ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون افترى على الله
كذبا زعم ان الله بعثه نبيا وهو مسيلمة الكذاب وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
رايت فيما يرى النائم كان في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي ان انفخهما فنفختهما فطارا
عني فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي ومن قال
سانزل مثل ما انزل الله هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح وقيل هو النضر بن الحرث والمستهزؤن قالوا لو نشاء
لقلنا مثل هذا غمرات الموت شدائده وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة
باسطوا ايديهم يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة
عن العنف في السياق والتغليظ والالحاح في الازهاق فعل الغريم الملح يبسط يده الى من عليه الحق و
يقول اخرج الي ما لي عليك وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا انفسكم خلصوها من
ايدينا اي لا يقدرون على الخلاص اليوم تجزون يعني وقت الاماتة او الوقت الذي يلحقهم فيه العذاب
في البرزخ والقيامة والهون الهوان الشديد واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد العراقة في
الهوان والتمكن فيه وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم

اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم
فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون فرادى منفردين عن اموالكم واولادكم
وعن اوثانكم التي زعمتم انها شفعاؤكم وشركاء الله كما خلقناكم اول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في
الانفراد وفي الحديث تحشرون حفاة عراة غرلا اي غلفا وتركتم ما خولناكم اي ملكناكم في الدنيا
فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم لم تحملوا منه شيئا ولم تستمتعوا به غيركم انهم فيكم اي في استعبادكم
شركاء لانهم حين دعوهم آلهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفي استعبادهم لقد تقطع بينكم
اي وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره وبهذا
التاويل قرئ بينكم على اسناد الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم ان الله فالق الحب والنوى
يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل
الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم فالق الحب بالنبات والنوى
بالشجر وقيل اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت اي الحيوان والنامي من
النطف والبيض والحب والنوى ومخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي ومخرج الميت من الحي
عطف على فالق الحب والنوى لا على الفعل وموقعه موقع الجملة المبينة لان فلق الحب والنوى بالنبات
والشجر النامين من جنس اخراج الحي من الميت ذلكم الله اي ذلك المحيي والمميت هو الذي تحق له الربوبية
فانى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره والاصباح مصدر سمي به الصبح والمعنى فالق
ظلمة الاصباح وهي الغبش في آخر الليل او فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار لان
الظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال تفرى ليل عن بياض نهار وقرئ وجعل الليل لان اسم الفاعل الذي
قبله بمعنى المضي فلذلك عطف عليه والشمس والقمر اي وجعل الشمس والقمر حسبانا والسكن ما يسكن
اليه الرجل ويطمئن استرواحا اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستانس بها والليل
يطمئن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه ويمكن ان يراد وجعل الليل مسكونا فيه من قوله لتسكنوا
فيه والحسبان بالضم مصدر حسب والمعنى وجعل الشمس والقمر على حسبان لان حساب الاوقات
يعلم بدورهما وسيرهما او محسوبين حسبانا ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي
قهرهما بتسخيرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما وسيرهما وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم من نفس واحدة
فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون يعني في ظلمات الليل بالبر والبحر و

من جنس

على

اضاف الظلمات الى البر والبحر لملابستها اياهما او لتشبيه الطرق المشتبهة بالظلمات وقرئ فمستقر
بفتح القاف وكسرها فمن فتح كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسر كان اسم الفاعل والمستودع
اسم المفعول والمعنى فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب او مستقر فوق الارض ومستودع تحتها
او فمنكم مستقر في القبر ومنكم مستودع في الدنيا وعن الحسن يا ابن آدم انت وديعة في اهلك ويوشك ان
تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع وهو الذي
انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا
ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير
متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون كل ما علاك
فاظلك فهو سماء وهو هنا السحاب فاخرجنا به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف الحيوان
يعني ان السبب واحد وهو الماء والمسببات صنوف وهو كقوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على
بعض في الاكل فاخرجنا منه اي من النبات خضرا شيئا غضا اخضر وهو ما تشعب من اصل النبات
الخارج من الحبة نخرج من الخضر حبا متراكبا قد تركب بعضه على بعض مثل سنبلة الحنطة والشعير
وغيرهما وقنوان رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وكائنة من طلع النخل قنوان
ويجوز ان يكون الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا عليه تقديره ومخرجة من طلع النخل قنوان والقنوان جمع
قنو كصنوان جمع صنو دانية سهلة المجتنى قريبة من المتناول وعن الحسن قريب بعضها من بعض وجنات
من اعناب بالنصب عطف على نبات كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب وقرئ وجنات بالرفع على
معنى وثم جنات او مخرجة من النخل قنوان وجنات من اعناب اي من نبات اعناب او ثم جنات من
اعناب اي مع النخل والزيتون اي واخرجنا به الزيتون والرمان والاحسن ان يكون نصبهما على الاختصاص
كقوله تعالى والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان
وتشابها والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك
والمعنى بعضه متشابها وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اذا اثمر اي
اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا صغيرا وانظروا الى حال ينعه اي نضجه كيف يكون جامعا للمنافع وملذا
نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره ينقله من حال الى حال يقال ينع
الثمرة ينعا وينعا وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه
وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة وخلق

اي من نبات

كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء وكيل لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وجعلوا لله شركاء الجن مفعولا جعل والجن بدل من
شركاء ويجوز ان يكون شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول اي وجعلوا الجن شركاء لله وفائدة التقديم
لله شركاء استعظام ان يتخذ لله شريكا من كان ملكا او جنيا او انسيا والمراد بالجن الملائكة جعلوهم
لله اندادا ونحوه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقيل هم الذين قالوا ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر
وخلقهم اي وخلق الجاعلين لله شركاء معناه وعلموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا
من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وخرقوا له اي اختلقوا لله بنين وبنات فان المشركين قالوا الملائكة
بنات الله واهل الكتابين عزير ابن الله والمسيح ابن الله يقال خلق الافك واختلقه وخرقه واخترقه بمعنى وقرئ
وخرّقوا بالتشديد للتكثير بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ولكن جهلا منهم بعظمة الله تعالى
بديع السموات والارض خبر مبتدا محذوف اي هو مبدعهما ومنشئهما ابتداء لا من شيء ولا على مثال
سبق ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره انى يكون له ولد وقيل بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة
الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر اي بديع شعره او هو بديع في السموات والارض كقولك فلان ثبت
الغدر اي ثابت فيه والمعنى هو عديم النظير والمثل فيه انى يكون له ولد اين يكون له ولد ولا يستقيم
ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام وصانع الاجسام ليس بجسم حتى يكون والدا ولان
الولادة لا تكون الا بين زوجين ولا يصح ان يكون له صاحبة زوجة وخلق كل شيء وهو بكل
شيء عليم ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن كل شيء ذلكم اشارة الى الموصوف بالصفات المتقدمة
وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفة وهي الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اي ذلكم الجامع
لهذه الصفات فاعبدوه لان من استجمعت له هذه الصفات حقت له العبادة وهو على كل شيء
وكيل اي حفيظ مدبر ولكل شيء من الارزاق والاجال مالك لا تدركه الابصار البصر هو الجوهر اللطيف
الذي به يدرك المبصرات والمعنى انه متعال ان يكون مبصرا في ذاته فالابصار لا تدركه لانها انما
تدرك ما كان في جهة اصلا او تابعا كالاجسام والالوان وهو يدرك الابصار وهو للطف ادراكه
للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي ركبها الله في حاسة النظر وهي الابصار ولا يدركها مدرك
سواه وهو اللطيف يلطف عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار ولا تلطف
عن ادراكه وهذا من باب اللف والنشر وروي عن الرضا عليه السلام انها الابصار التي في القلوب اي
لا يقع عليه الاوهام ولا تدركه كيف هو قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه

ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه لقوم
يعلمون البصيرة البينة والدلالة التي تستبصر بها النفس على ما هو بر وهي نور القلب كما ان البصر نور العين
اي جاءكم من الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وآمن
فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي واياها ضر وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم
انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها ومعنى
درست قرأت وتعلمت ذلك من اليهود وقرئ دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم ودرست اي
عفت هذه الايات وفي قراءة عبد الله درس اي درس محمد ولنبينه الفرق بين هذا اللام واللام في ليقولوا
ان هذه حقيقة وذاك مجاز لان الايات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن لما حصل
هذا القول بتصريف الايات كما حصل التبيين شبه به والضمير في لنبينه للايات لانها في معنى القران
او يعود الى القران وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الى الكتاب المقدر في قوله درست اي درست الكتاب
ودارسته ويجوز ان يرجع الى التبيين الذي هو مصدر الفعل ودارست اتبع ما اوحي اليك من ربك
لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما
انت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا
لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب
اتباع الوحي واعرض عن المشركين اي لا تخالطهم ولا تلاطفهم ولو شاء الله لاضطرهم الى الايمان [illegible]
ولا تسبوا الالهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا اي ظلما وعدوانا وكان المسلمون يسبون
الهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله وفيه دلالة على ان الناهي عن المنكر الذي هو من
اجل الطاعات اذا علم انه يؤدي الى زيادة الشر ينقلب معصية فصار النهي عن ذلك النهي من جملة الواجبات
بغير علم اي على جهالة بالله كذلك زينا اي مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار عملهم اي خليناهم
وما عملوا ولم نمنعهم حتى حسن عندهم عملهم الشيء فينبئهم فيوبخهم عليه ويعاتبهم ويعاقبهم واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت
لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون
اي حلفوا بالله مجتهدين في الحلف لئن جاءتهم اية من الايات التي اقترحوها ليؤمنن بها قل انما الايات
عند الله وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على مقتضى الحكمة وانما الايات عند الله لا عندي فكيف
آتيكم بها وما يشعركم اي وما يدريكم ان الاية التي يقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم

انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون بذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم عند مجيء تلك
الآية ويتمنون مجيئها فاخبرهم سبحانه انهم لا يدرون ما سبق علمه به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما
لم يؤمنوا به اول مرة وقيل ان انها بمعنى لعلها من قول العرب ائت السوق انك تشتري لحما اي لعلك وتقويها قراءة
ابي لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وقرئ انها بالكسر على ان الكلام تم قبله والمعنى وما يشعركم ما يكون
منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح ونقلب افئدتهم
ونذرهم عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب
افئدتهم وابصارهم اي نطبع على قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول الآيات اولا
لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم اي نخليهم وشانهم لا نكفهم عن
الطغيان حتى يعمهوا فيه ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما
يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة يشهدون لنبينا بالرسالة واحيينا الموتى حتى يشهدوا له وهذا كقولهم لولا
انزل علينا الملائكة فاتوا بآبائنا وحشرنا عليهم كل شيء كقولهم او تاتي بالله والملائكة قبيلا ومعنى قبلا
كفلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا او جماعات او مقابلة وقرئ قبلا اي عيانا الا ان يشاء الله مشيئة
اكراه وقسر ولكن اكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند
نزول الآيات او ولكن اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون طوعا ولو اتوا بكل آية وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا وكما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم نمنعهم من العداوة
لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وشياطين بدل من عدو
او هما مفعولا جعلنا يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وبعض الجن الى
بعض وبعض الانس الى بعض زخرف القول ما يزينه من القول والاغراء على المعاصي ويموهه غرورا
خدعا على غرة وخدعا ولو شاء الله ما فعلوه اي ما عادوك او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول
بان يكفهم عنه اضطرارا ولتصغى جوابه محذوف تقديره وليكون ذلك الاصغاء جعلنا لكل نبي عدوا
على ان اللام لام الصيرورة والضمير في اليه وفي فعلوه واحد اي ولتميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة
الشياطين افئدة الكفار وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغي

حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من
ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
وهو السميع العليم اي اطلب غير الله حاكما يحكم بيني وبينكم ويميز المحق من المبطل وهو الذي
انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا مبينا فيه الحلال والحرام والكفر والايمان والشهادة لي بالصدق
وعليكم بالافتراء والذين آتيناهم الكتاب يعني التوراة والانجيل يعلمون ان القرآن منزل من ربك بالحق
فلا تكونن من الممترين وهو من باب التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن من المشركين او فلا تكن في ان
اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق وان جحده اكثرهم ويجوز ان يكون فلا تكونن خطابا لكل احد على
معنى انه اذا تظاهرت الحجج على صحته فلا ينبغي ان يمتري فيه احد وتمت كلمة ربك اي تم كل ما اخبر به و
امر ونهى ووعد واوعد صدقا وعدلا وقيل هي القرآن لا مبدل لكلماته اي لا احد يبدل شيئا من
ذلك بما هو اصدق واعدل صدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمات ربك وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي وان تطع اكثر الناس اضلوك لان الاكثر في الغالب يتبعون
الاهواء ثم قال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان آباءهم كانوا محقين فهم يقلدونهم وفيه انه لا عبرة
في معرفة الحق بالكثرة وانما الاعتبار بالحجة ويخرصون يقدرون انهم على شيء او يكذبون من يضل
يجوز ان يكون استفهاما فيكون تعليقا ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر يدل عليه قوله اعلم لان افعل
من كذا لا يتعدى الى المفعول به ويجوز ان يكون على حذف الباء ليقابل قوله وهو اعلم بالمهتدين
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله
عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير
علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون
بما كانوا يقترفون فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام وذلك
انهم قالوا للمسلمين انكم تاكلون ما قتلتم انتم ولا تاكلون ما قتل ربكم فقيل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة
دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى ببسم الله وما لكم ان لا
تاكلوا اي واي غرض لكم في ان لا تاكلوا وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم على لسان الرسول وقرئ
فصل لكم ما حرم عليكم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه
حلال لكم في حال الضرورة وان كثيرا ليضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم ومن قرا بالضم

او ليضلون اشياعهم بغير علم يتعلق بشرع وذروا ظاهر الاثم وباطنه اى ما اعلنتم منه وما اسررتم
وقيل ما عملتم بجوارحكم وما نويتم بقلوبكم وقيل الظاهر الزنا والباطن اتخاذ الاخدان ويكسبون الاثم
يرتكبون القبيح والاقتراف الاكتساب ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون او من كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج
منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وانه لفسق الضمير يرجع الى مصدر الفعل اي
وان الاكل منه لفسق او الى ما لم يذكر اسم الله عليه ان اكله لفسق وفيه دلالة على تحريم ذبايح اهل الكتاب
ايضا لانه لا يصح منهم القصد الى ذكر اسم الله تعالى واما المسلم فاذا لم يسم الله ناسيا فيحل ذبيحته
واذا كان عامدا فلا يحل اكلها وان الشياطين ليوحون اى ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم
ولا تاكلون مما قتله الله وان اطعتموهم انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به ثم مثل سبحانه
من هداه بعد الضلالة بمن كان ميتا فاحياه الله وجعل له نورا يستضيء به بين الناس ومن بقي على الضلالة
بالخابط في الظلمات لا يخرج منها وقوله كمن مثله معناه كمن صفته هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها
بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اى صفتها هذه وهي قوله
فيها انهار كذلك زين للكافرين عن الحسن زينه والله لهم الشيطان وانفسهم وكذلك جعلنا في كل قرية
اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم آية قالوا لن
نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا
صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون المعنى خليناهم وشانهم ليمكروا فيها ولم نكفهم
عن المكر وخص الاكابر لانهم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس وهو كقوله امرنا مترفيها
يتقولوا هو اكبر قومهم اكابر قومهم وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم روي ان ابا جهل
قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى
به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت ونحوها قوله بل يريد كل امرئ منهم ان
يؤتى صحفا منشرة الله اعلم كلام مستانف للانكار عليهم اى ان الله لا يصطفي للرسالة الا من علم
انه يصلح لها وهو اعلم بموضعها سيصيب اكابر الذين اجرموا صغار وقماءة بعد كبرهم وعظمتهم و
عذاب شديد في الدارين فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين

لا يؤمنون من يرد الله ان يهديه اى يلطف به ويوفقه ولا يفعل ذلك الا بمن علم ان له لطفا يشرح صدره
للاسلام بان يثبت عزمه عليه ويقوي دواعيه على التمسك به لطفا له بذلك ومنا عليه حتى يحب الدخول
فيه وتسكن نفسه اليه ومن يرد ان يضله ان يخذله ويخليه وشانه وهو الذي لا لطف له يجعل له صدره
ضيقا حرجا بان يمنعه الطافه حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول الحق وينسد فلا يدخله الايمان وقرئ حرجا
بفتح الراء وكسرها فالفتح على الوصف بالمصدر كانما يصعد اى يتصعد في السماء اى كانما يزاول امرا غير ممكن
لان الصعود الى السماء مثل فيما يبعد من الاستطاعة ويضيق عنه المقدرة وقرئ يصاعد اى يتصاعد كذلك
يجعل الله الرجس اى الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيب او اراد الفعل
الذي يؤدي الى الرجس وهو العذاب وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون
لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم
من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت
لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وهذا طريق ربك
وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطردا لا اعوجاج فيه وانتصب على انه حال مؤكدة نحو
قوله وهو الحق مصدقا لهم دار السلام اى للذين تذكروا وعرفوا الحق دار الله يعني الجنة اضافها الى
نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل آفة وبلية عند ربهم اى هي مضمونة لهم عند ربهم يوصلهم
اليها لا محالة كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى وهو وليهم مولاهم ومحبهم بما كانوا يعملون اى بسبب
اعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون ويوم نحشرهم منصوب بمحذوف اى واذكر يوم نحشرهم او يوم
نحشرهم جميعا قلنا يا معشر الجن او يوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته و
الجن هم الشياطين قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا كما يقال استكثر فلان من الاشياع وقال
اولياؤهم من الانس الذين اتبعوهم واطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع الانس بالشياطين حيث
دلوهم على الشهوات وما يوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني
يوم البعث قال الله تعالى لهم النار مثواكم اى مقامكم خالدين فيها مؤبدين الا ما شاء الله من اوقات
حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم وقيل ان الاستثناء لغير الكفار من عصاة
المسلمين فانهم في مشيئة الله ان شاء سبحانه عذبهم وان شاء عفا عنهم او لمن آمن من الكفار و
كذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس الم ياتكم
رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا

وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اى ومثل ذلك نولى بعض
الظالمين بعضا نخليهم حتى تولى بعضهم بعضا كما تفعل الشياطين وغواة الانس بما كانوا يكسبون
اى بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصى الم ياتكم رسل منكم اختلف فى ان الجن هل بعث اليهم رسل منهم
فنفى بعضهم بعث اليهم رسول من جنسهم وتعلق بظاهر هذه الاية وقال الآخرون الرسل من الانس خاصة
وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان فى الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وان كان اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذب وعن ابن عباس انما بعث الرسل من الانس
ثم كان يرسل هو الى الجن رسولا منهم يقصون اى يتلون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا
قالوا شهدنا على انفسنا هذا حكاية لتصديقهم وايجابهم قوله واقرارهم بان حجة الله لازمة لهم ذلك
ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ۝ ولكل درجات مما عملوا وما ربك
بغافل عما تعملون ۝ وربك الغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم
ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ۝ انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين ۝ قل
يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون ۝ من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح
الظالمون ۝ ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وتقديره الامر ذلك ان لم يكن ربك خبر
اى الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم اى بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على معنى
انه لو اهلكهم من غير تنبيه برسول وكتاب لكان ظالما وهو متعال عن الظلم ولكل من المكلفين درجات
مما عملوا اى مراتب من اعمالهم على حسب ما يستحقونه وقيل اراد درجات ودركات من جزاء اعمالهم فغلب
منازل اهل الجنة وما ربك بغافل اى بساه عما يعملون فلا يخفى عليه مقاديره وما يستحق عليه وربك الغنى
عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التى لا يحسن ايصالهم
اليها الا بالاستحقاق لاقترانها بالتعظيم والاجلال ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم
ما يشاء اى ينشئ من بعد هلاككم واذهابكم خلقا غيركم يطيعونه ويكونون خلفاء لكم كما انشأكم من ذرية
قوم آخرين تقدموكم انما توعدون من الحشر والثواب والعقاب وتفاوت اهل الجنة والنار فى الدرجات لآت
لا محالة وما انتم بخارجين من ملكه اعملوا على مكانتكم المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن
وتكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة اى اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم
وامكانكم او اعملوا على حالكم التى انتم عليها انى عامل على مكانتى التى انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم
فانى ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون اينا تكون له العاقبة المحمودة وهذا نحو قوله اعملوا

ما شئتم فى انه على طريق التهديد والتسجيل على المأمور بانه لا يأتى منه الا الشر فكانه واجب عليه
هو مأمور به لا يستطيع ان يعمل خلافه من تكون له عاقبة الدار ان كان بمعنى اى فمحله الرفع ويكون تعليقا
وان كان بمعنى الذى فمحله النصب وعاقبة الدار العاقبة الحسنى التى خلق الله هذه الدار لها وهو وعيد
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون
يعنى كفار مكة واسلافهم كانوا يعينون اشياء من الحرث والانعام لله واشياء منها لآلهتهم
فاذا رأوا ما جعلوه لله ناميا زاكيا رجعوا فجعلوه للآلهة واذا زكا ما جعلوه للآلهة تركوه لها واعتلوا
لذلك بان الله غنى وقوله مما ذرأ فيه ان الله هو الذى ذرأه وزكاه فكان اولى بان يجعل له الزاكى و
قرئ بزعمهم بضم الزاء وفتحها اى زعموا انه لله والله لم يأمرهم بذلك وسمى الاوثان شركاءهم لانهم
اشركوهم فى اموالهم وفى انعامهم ساء ما يحكمون فى ايثار آلهتهم على الله تعالى وعملهم على ما لم يشرع
لهم وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم
دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ۝ وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا
يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء
عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون اى ومثل ذلك التزيين الذى هو تزيين الشرك فى قسمة
القربات بين الله والآلهة زين لهم شركاؤهم من الشياطين او من سدنة الاصنام قتل اولادهم
بالوأد خيفة العيلة او العار وقرئ زين على البناء للمفعول الذى هو قتل واولادهم بالنصب شركائهم
بالجر على اضافة قتل الى شركائهم والفصل بينهما بغير الظرف كما جاء فى الشعر فزججتها بمزجة زج
القلوص ابى مزادة والتقدير زين لهم ان تقتل شركاؤهم اولادهم ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا
عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ويشبهوه ودينهم هو ما كانوا عليه من دين اسمعيل وقيل دينهم الذى كان
يجب ان يكونوا عليه ولو شاء الله مشيئة قسر ما فعلوه اى ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل فذرهم
وما يفترون اى وافتراءهم او ما يفترونه من الافك حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن بمعنى المذبوح و
المطحون ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وعن ابن
مسعود وابى حرج وهو من التضييق وكانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا
يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاصنام والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة لهم فيه وانعام حرمت
ظهورها هى البحاير والسوايب والحوامى وانعام لا يذكرون اسم الله عليها فى الذبح والنحر وانما يذكرون

عليها اسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا
هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بهواهم
الباطلة ونسبوا ذلك التقسيم الى الله سبحانه افتراء عليه اى فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء
فهو مفعول له او حال وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا
اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين
كانوا يقولون في اجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور وما ولد منها ميتا
اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر محرم للحمل على
اللفظ ويجوز ان يكون للمبالغة كالتاء في راوية الشعر وان يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية
اى ذو خالصة ويدل عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على ان قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مؤكد
وان يكن ميتة اى ان يكن ما في بطونها ميتة وقرئ وان تكن على ان تكن الاجنة ميتة وقرئ وان
تكن بالتأنيث ميتة بالرفع على كان التامة وذكر الضمير في قوله فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم اي
جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم من قوله وتصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا
حرام سفها بغير علم اى جهلا وخفة حلم وذهابا عن الصواب جهلوا ان الله رازق اولادهم لا هم وقرئ
قتلوا بالتشديد وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب وغيرها وهو الذي انشأ جنات
معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها
وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
ثم ذكر سبحانه انشاء الاشياء فقال وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مسموكات مرفوعات
بالدعائم وغير معروشات منبسطات على وجه الارض لم تعرش النخل اى وانشأ النخل والزرع مختلفا
اكله في اللون والطعم والحجم والرائحة وهو ثمرة الذي يؤكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه
معطوفا عليه ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك وانشأ الزيتون والرمان
متشابها في الطعم واللون والحجم وغير متشابه فيها وانما قال اذا اثمر ليعلم ان وقت الاخذ الاكل من ثمره
وقت الاطلاع ولا يتوهم انه غير مباح اكله قبل وقت الايناع وآتوا حقه يوم حصاده وهو ما يتصدق
اعطاؤه المساكين من الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة وهو المروي عنهم عليهم السلام
وقيل انه الزكوة العشر او نصف العشر اى لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء ولا تسرفوا بان

تصدقوا بالجميع ولا يبقوا للعيال شيئا ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين
قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم
صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين عطف حمولة وفرشا على جنات اى
وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة
الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار لدنوها من الارض فهي كالفرش المفروش عليها ثمانية ازواج بدل
من حمولة وفرشا اثنين اى زوجين اثنين يريد الذكر والانثى كالكبش والنعجة والتيس والعنز والجمل والناقة
والثور والبقرة فان الواحد يسمى فردا اذا كان وحده فاذا كان معه غيره من جنسه فهما زوجان يدل
عليه قوله خلق الزوجين الذكر والانثى وقوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين ومن المعز
اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والضأن والمعز جمع ضائن وماعز والهمزة في آلذكرين للانكار
والمراد بالذكرين الذكر من الضأن ومن المعز وبالانثيين الانثى من الضأن ومن المعز والمعنى انكار ان يحرم
الله سبحانه من جنسي الغنم ضأنها او معزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا مما تحمل اناث الجنس
وكذلك القول تارة واناثها تارة واولادها كيف ما كانت ذكورا او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون
قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم
ان كنتم صادقين في ان الله تعالى حرمه ام كنتم شهداء بل أكنتم شهداء حين امركم ربكم بهذا التحريم
ومعناه اعرفتم توصية الله به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل وتقولون ان الله حرم هذا الذي
نحرمه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس وهو عمرو بن لحي بن
قمعة الذي بحر البحائر وسيب السوائب فقوله وهو الذي انشأ جنات تمامه عند قوله وصاكم الله بهذا
وقوله كلوا من ثمره الى قوله المسرفين اعتراض وكذلك قوله كلوا مما رزقكم الله ونبئوني بعلم الى تمام الآيتين
والاعتراضات لتأكيد التحليل والاحتجاج على من ذهب الى التحريم قل لا اجد فيما اوحي الي محرما
على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا
اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم ثم اخذ في بيان المحرمات
وقوله فيما اوحي الي ايذان بان التحريم انما يثبت بوحي من الله لا بما تهواه النفوس محرما اى طعاما محرما

في الذكرين من جنسي الابل والبقر والانثيين منهما وما تحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام

محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون الشيء المحرم ميتة او دما مسفوحا سائلا
كالدم في العروق لا كالكبد والمختلط باللحم لا يمكن تخليصه منه او لحم خنزير فانه رجس اي نجس او فسقا
عطف على المنصوب قبله واهل صفة له فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى اكل شيء من هذه المحرمات
غير باغ على مضطر مثله ولا عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي
ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم
ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد باسه
عن القوم المجرمين ذو الظفر كل ما له اصبع من دابة او طاير ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما ...
من زيادة ... بالاضافة وزيادة الربط والمعنى انه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه
ولم يحرم عليه من البقر والغنم الا الشحوم الخاصة وهي الثروب وشحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما
معناه الا ما اشتمل على الظهور والجنوب او الحوايا اي ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو
شحم الالية ذلك الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة وفي
الاخبار عن بغيهم فان كذبوك فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل بالعقوبة ولا يدفع عذابه
اذا جاء وقته سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من
شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان
تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين
قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد
معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون
هذا اخبار بما سوف يقولون ولما قالوه قال وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم زعموا ان شركهم وشرك
ابائهم وتحريمهم ما حرموه بمشية الله تعالى وارادته ولولا انه شاء ذلك لم يكن شيء منه وهذا
مذهب المجبرة بعينه كذلك جاء الذين من قبلهم بالتكذيب المطلق لان الله سبحانه ركب في
العقول ما دل على علمه بالقبايح وغناه عنها وبرائته عن مشية القبايح وارادتها واخبر انبياؤه بذلك
فمن علق وجود الكفر بمشية فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ
ادلة العقل والسمع وراء ظهره كذلك اي مثل ذلك التكذيب كله وهو تكذيب الذي صدر
من هؤلاء كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا حتى انزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل هل عندكم
من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة بان مثل

قولهم محال ان يكون له حجة ان تتبعون اي ما تتبعون في قولكم هذا الا الظن وان انتم الا تخرصون تقدرون
ان الامر كما تزعمون او تكذبون قل فلله الحجة البالغة اي فان كان الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشية الله فلله
الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم فانه يقتضي ان تعلقوا دين من يخالفكم ايضا بمشية الله فلو شاء
لهديكم اجمعين منكم ومن مخالفيكم في الدين فينبغي ان توالوهم ولا تعادوهم لان المشية تجمع المعنيين
هلم شهداءكم الذين يشهدون بصحة ما تدعونه من ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم اي
لا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد مثل شهادتهم وكان واحدا منهم
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم
من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ما حرم منصوب باتل بمعنى اتل الذي
حرمه ربكم او بحرم بمعنى اقل اي شيء حرم ربكم لان التلاوة من القول وان في ان لا تشركوا مفسرة ولا للنهي
وان جعلت ان الناصبة للفعل كان ان لا تشركوا بدلا مما حرم الا ان القول الاول اوجه ليكون لا تشركوا
ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي ينعطف الاوامر عليها وهي قوله وبالوالدين احسانا لان
التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا واوفوا واذا قلتم فاعدلوا ويجوز ان تقف على قوله حرم ربكم ثم
يبتدي فتقول عليكم ان لا تشركوا اي عليكم ترك الاشراك على ان تكون ان الناصبة للفعل ولا تقتلوا
اولادكم من املاق اي من اجل املاق وخشيته وهو الفقر الفواحش القبايح ما ظهر منها وما
بطن مثل قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وعن الباقر عليه السلام ما ظهر هو الزنا وما بطن هو المخالة واعاد
ذكر النهي عن القتل وان كان داخلا في الفواحش تعظيما لامره الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والرجم
والنفس التي حرم الله هي نفس المسلم والمعاهد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى
يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا
ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون الا بالتي
التصرف فيه الا بالتي هي احسن بالخصلة التي هي احسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى
احفظوه عليه حتى يبلغ اشده وهو بلوغ الحلم وكمال العقل ثم ادفعوا اليه بالقسط بالسوية والعدل
لا نكلف نفسا الا وسعها وهو ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والوزن ذلك
لان مراعاة التعديل فيهما على الحد الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما يتعذر فامر ببلوغ الوسع وان

ما ورآه معفو عنه واذا قلتم فاعدلوا اى فقولوا الحق ولو كان المقول له او عليه فى شهادة او غيرها ذا قربى من
[illegible] وان هذا صراطى مستقيما قرى بالفتح على تقدير ولان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه وهذا
الفاتل اى من اول فرائضه وان هذا صراطى مستقيما قرى بالفتح على تقدير ولان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه
على قياس قول سيبويه فى نحو قوله وان المساجد لله فلا تدعوا ولايلاف قريش فليعبدوا افيكون على هذا صراطى
علة للاتباع وقرى وان هذا بالتخفيف على ان هذا صراطى على ان هذا الهاء ضمير الشان وقرى وان بالكسر
قيل واتبعوا صراطى انه مستقيم ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة فى الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية
وساير البدع والشبهات فتفرق بكم اصله تتفرق اى فتفرقكم ايادى سبا عن سبيله عن صراط الله المستقيم
وهو دين الاسلام وقرى فتفرق بادغام التاء فى التاء وروى ان النبى صلى الله عليه وآله خط خطا ثم قال هذا
سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه
ثم تلا هذه الآية وان هذا صراطى مستقيما وعن ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شىء من جميع الكتب
ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى احسن وتفصيلا لكل شىء وهدى ورحمة لعلهم
بلقاء ربهم يؤمنون ۝ وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ۝ ان تقولوا
انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين ۝ او تقولوا لو انا انزل
علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم
ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزى الذين يصدفون ۝ عطف ثم آتينا على وصيكم
به والمعنى ذلكم وصيكم به يا بنى آدم قديما وحديثا ثم انا آتينا موسى الكتاب وقيل هو عطف على ما
تقدم من قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب تماما على الذى احسن اى تماما للكرامة والنعمة على من كان
محسنا صالحا يريد جنس المحسنين او اراد به موسى عليه السلام اى تتمة للكرامة على العبد الذى احسن
الطاعة فى التبليغ وفى كل ما امر به او تماما على الذى احسن موسى من العلم والشرايع من احسن الشى اذا
اجاد معرفته اى زيادة على علمه على وجه التتميم ان تقولوا كراهة ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين
يريدون اليهود والنصارى وان كنا هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى
وانه كنا عن دراستهم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فى المبادرة الى قبوله والتمسك
به لجودة اذهاننا وثقابة فهمنا فان العرب كانوا يدلون بحدة الذهن وذكاء الحدس وحفظ ايامهم
ووقايعهم وخطبهم واشعارهم فقد جاءكم بينة من ربكم تبكيت لهم وهو على قراءة من قرا ان يقولوا بالياء
على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد
جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ما عرف صحتها وصدقها

عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ۝

غافلين والضمير للشان والدراسة القراءة اى لم نعرف مثل دراستهم

او تمكن من معرفة ذلك وصدف عنها الناس فضل واضل هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتى
ربك او يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون اى ما ينتظر هؤلاء الا ان تأتيهم
ملائكة الموت او العذاب او يأتى ربك [illegible] لقوله او يأتى بعض آيات ربك يريد آيات القيمة والهلاك الكلى
وبعض الآيات اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك يوم يأتى بعض آيات ربك التى
تجزول التكليف عندها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة
ايمانها من قبل ظهور الآيات ولا ينفع الكسب الخير فى الايمان نفسا غير كاسبة فى ايمانها من
قبل ظهورها وفى هذا دلالة على ان كسب الخير هو عمل الجوارح غير الايمان الذى هو عمل القلب الا ترى انه
عطف عليه على ذلك والشى لا يعطف على نفسه وانما يعطف على غيره قل انتظروا انا منتظرون وعيد
وتهديد وقرى تأتيهم الملائكة بالياء والتاء ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم
فى شىء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ۝ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون ۝ فرقوا دينهم بان جعلوه اديانا وكانوا شيعا
اى احزابا وفرقا يكفر بعضهم بعضا كل فرقة تشيع اماما لها وفى الحديث افترقت اليهود على احدى و
سبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وهى الناجية وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها
فى الهاوية الا واحدة وتفترق امتى على ثلث وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وقرى فارقوا دينهم
اى تركوه لست منهم فى شىء اى من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل معناه انك على المباعدة التامة من
الاجتماع معهم فى شىء من مذاهبهم الفاسدة انما امرهم والحكم بينهم فى اختلافهم الى الله فله عشر امثالها
اقيمت الصفة مقام الموصوف تقديره عشر حسنات امثالها وقرى عشر امثالها برفعهما جميعا على
الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف فقد وعد بالواحد سبع مائة ووعد اضعافا مضاعفة
بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل ومكافاة السيئات عدل وهم لا يظلمون لا ينقص من ثوابهم و
لا يزاد على عقابهم قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان
من المشركين ۝ قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ۝ لا شريك
له وبذلك امرت وانا اول المسلمين ۝ دينا بدل من موضع قوله الى صراط مستقيم فان المعنى
صراطا والقيم فيعل من قام كالسيد والهين وقرى قيما وهو مصدر بمعنى القيام وصف به وملة ابرهيم
عطف بيان وحنيفا حال من ابرهيم اى هدانى وعرفنى ملة ابرهيم فى حال الحنيفية ان صلاتى

اى كل آيات ربك

ونسكي اي عبادتي وتقربي كله وقيل ذبحي وجمع بين الصلوة والذبح كما في قوله فصل لربك وانحر وقيل مناسك
حجي ومحياي ومماتي وما آتيه في حيوتي وما اموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين
خالصة لوجهه وبذلك الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته
قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر
اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف
الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب
وانه لغفور رحيم جواب عن دعائهم اياه الى عبادة آلهتهم والهمزة للانكار اي منكر ان ابغي
ربا غيره وهو رب كل شيء فكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره ونحوه افغير الله تامروني
اعبد ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر وازرة وزر اخرى
معناه لا تؤخذ نفس آثمة باثم نفس اخرى جعلكم خلائف الارض يخلف اهل كل عصر اهل العصر الذي
قبله كلما مضى قرن خلفهم قرن يجري ذلك على انتظام واتساق الى يوم القيمة وقيل المراد
بذلك امة نبينا عليه السلم لانه خاتم النبيين فخلفت امته سائر الامم ورفع بعضكم فوق بعض درجات
في الشرف والرزق وقيل في الصورة والعقل والمال والعلم ليبلوكم فيما آتاكم كيف تشكرون نعمه وكيف
يصنع الشريف بالوضيع والغني بالفقير ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته وانه لغفور رحيم لمن قام
بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان كل ما هو آت قريب

سورة الاعراف

مكية ومائتان
وست آيات كوفي وخمس بصري عد الكوفي المص وكما بدأكم تعودون وعد البصري مخلصين له الدين
وفي حديث ابي من قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان آدم له شفيعا يوم
القيمة ومن قرأها في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل
جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم
المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون اي هو كتاب انزل اليك
بامر الله تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه اي من تبليغه والحرج الضيق لانه عليه السلم كان يخاف تكذيب
قومه له واعراضهم عن قبول قوله واذاهم له فكان يضيق صدره من الاداء ولا ينبسط له فامنه الله سبحانه
وامره بترك المبالاة بهم لتنذر به تعلق بانزل اي كتاب انزل اليك لانذارك به وذكرى يحتمل النصب على
معنى لتنذر به وتذكر تذكيرا فان الذكرى بمعنى التذكير والرفع على انه خبر مبتدا محذوف او عطف على

كتاب والجر للعطف على محل ان تنذر اي للانذار وللذكرى اتبعوا ما انزل اليكم من القرآن والوحي ولا تتبعوا
من دونه الضمير لما انزل اي ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء او لربكم اي ولا تتبعوا من دون الله اولياء
اي لا تتولوا من دونه من شياطين الانس والجن فيحملوكم على الاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وعما
امركم باتباعه وعن الحسن يا ابن آدم امرت باتباع ما في كتاب الله وسنة نبيه والله ما انزلت آية الا
ويجب ان تعلم فيما انزلت اي ما تذكرون ومالمعناها قليلا ما تذكرون اي ما تذكرون تذكرا قليلا وزمانا
تذكرون بتخفيف الذال بحذف التاء وقرئ تتذكرون بياء وتاء اي تتذكرون تذكرا قليلا حيث تتركون
دين الله وتتبعون غيره وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون فما كان
دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فجاءها اي فجاء اهلها باسنا عذابنا بياتا
مصدر وضع موضع الحال اي بائتين او قائلين ويجوز ان لا يقدر حذف المضاف في القرية ويكون الضمير
في اهلكناها للقرية لا للقرية يهلك كما يهلك اهلها وانما حذفنا الى الاضمار وقوله او هم قائلون لم يحتج فيه
الى الواو لان الضمير العائد يغني عنه ولانها اذا عطف على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع
حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل والمعنى وكم من قرية اردنا اهلاكها فجاءها
عذابنا في احد هذين الوقتين وقت البيات ووقت القيلولة لانهما وقت الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب
فيهما اشد فما كان دعواهم ما كانوا يدعونه من دينهم الا اعترافهم ببطلانه وقولهم انا كنا ظالمين تحسرا
على ما كان منهم ودعواهم خبر كان وان قالوا رفع لانه اسمه ويجوز العكس فلنسألن الذين ارسل
اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون اي فلنسألن الذين ارسل اليهم وهم الامم نسالهم عما اجابوا به رسلهم ولنسألن
المرسلين عما اجيبوا به وعما عملت اممهم فيما بلغوا به فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم
بعلم اي عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم وانما المعنى في سؤالهم
مع علمه باحوالهم التوبيخ والتقريع عليهم وازدياد سرور المثابين بالثناء عليهم وغم المعاقبين باظهار
قبائحهم والوزن يومئذ الحق يعني وزن الاعمال والتمييز بين خفيفها وراجحها والرفع على الابتداء والحق
صفته ويومئذ خبر المبتدا اي والوزن الحق يوم يسال الله الامم ورسلهم الوزن الحق اي العدل واختلف
في كيفية الوزن فقيل انه عبارة عن القضاء الحق والحكم العدل وقيل يوزن صحف الاعمال بميزان له لسان وكفتان
تاكيدا للحجة واظهارا للنصفة فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون اي فمن رجحت اعماله الموزونة التي

فما كان عليها او فما كان دعواهم
اعترافهم بظلمهم

المرسل

اي

لما قد روزن وهي الحسنات او ما يوزن به حسناتهم بآياتنا يظلمون يكذبون بها ظلما كقوله وظلموا بها
ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم
صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين قال
ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين مكناكم
في الأرض بجعلنا لكم فيها مكانا او ملكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش
جمع معيشة وهو ما يعاش به من جميع انواع الرزق ووجوه النعم والمنافع او ما يتوصل به الى ذلك والـ
الوجه التصريح بالياء وقرء بعضهم بالهمزة على التشبيه بصحائف ولقد خلقناكم اي خلقنا اباكم آدم
طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ولا في ان لا تسجد صلة بدليل
قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي والفائدة في زيادتها توكيد معنى الفعل الذي يدخل عليه و
تحقيقه كأنه قيل ما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك لان امري لك بالسجود فقد اوجبه
عليك لا بد لك منه قال انا خير منه خلقتني من نار وعن ابن عباس قاس ابليس فاخطأ القياس وهو اول
من قاس وانما دخلت الشبهة عليه من حيث ظن ان النار هي اشرف من الطين ومن حق الاشرف
ان لا يؤمر بالسجود للادون فكأنه قال من كان على مثل صفتي يستبعد ان يؤمر بما امرت به قال فاهبط
منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون
قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها
مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم اجمعين فاهبط منها اي من
الجنة او من السماء او من الدرجة او من المنزلة التي انت عليها فما يكون لك ان تتكبر عن امر الله فيها فاخرج
انك من الصاغرين من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه لتكبرك وذلك انه لما اظهر الاستكبار
البس لباس الصغار وفي الحديث من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله قال انظرني اي امهلني و
اخرني في الاجل الى يوم يبعثون اي يبعث الخلق من قبورهم قال فبما اغويتني اي فبسبب اغوائك اياي
وهو تكليفه اياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة وعن بعضهم امرتني بالسجود فحملني
الأنفة على معصيتك فبسبب وقوعي في الغي لأجتهدن في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت
بسببهم والباء يتعلق بفعل القسم المحذوف اي فبسبب اغوائك اقسم لأقعدن لهم صراطك المستقيم
اي لاعترضن لهم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على المارة وانتصب صراطك

وهو

قوله

١٢٦

على الظرف ثم لآتينهم من الجهات الاربع التي يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسته اليهم على
كل وجه يقدر عليه وعن الباقر عليه السلام من بين ايديهم اهون عليهم امر الآخرة ومن خلفهم آمرهم بجمع الاموال
ومنعها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة
وعن شمائلهم بتحبيب اللذات وتغليب الشهوات على قلوبهم ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين بدليل قوله
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة باخبار الله لهم قال اخرج منها مذءوما من ذأمه
اذا ذمه مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه موطئة للقسم ولأملأن جواب القسم وهو ساد
مسد جواب الشرط منكم اي منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما في قوله انكم قوم تجهلون ويا
آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن
الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من
ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان
لكما عدو مبين اي وقلنا يا آدم فوسوس لهما الشيطان اي تكلم كلاما خفيا يكرره ومنه
وسوس الحلي وهو فعل غير متعد ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس له او اليه ومعنى وسوس له فعل
الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدي لهما جعل ذلك غرضا ليسوءهما اذا رأيا ما يؤثران ستره
مكشوفا وفيه دليل على ان كشف العورة لم يزل مستقبحا في العقول والمواراة جعل الشيء وراء ما يستره ولم
يهمز الواو المضمومة في ووري كما همز اويصل لان الواو الثانية مدة الا ان تكونا الا كراهة ان تكونا
ملكين او صحا انهما اذا اكلا من هذه الشجرة تغيرت صورتهما الى صورة الملك او تكونا من الخالدين
من الذين لا يموتون ويخلدون في الجنة وقاسمهما اي واقسم لهما اني لكما لمن الناصحين اي من المخلصين
النصيحة في دعائكما الى التناول من هذه الشجرة ولذلك كانت شبهتهما اذ ظنا ان احدا لا يقسم بالله
كاذبا فدلاهما بغرور ومن تدلية الدلو وهو ارسالها في البئر اي نزلهما الى الاكل من الشجرة بما غرهما به من القسم
بالله وعن قتادة وانما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر انه كان اذا رأى من عبده حسن صلاة اعتقه فقيل
له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها آخذين في الاكل
منها بدت لهما سوآتهما ظهرت لهما عوراتهما وطفقا اي طفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل يخصفان ورقة
فوق ورقة على عوراتهما كما يخصف النعل من ورق الجنة قيل كان ورق التين الم انهكما عتاب من الله

بالفتح والكسر موسوس له

وتنبيه على الخطأ حيث لم يجتهد اذ ما حذرهما الله من عداوة ابليس ومكره قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان
لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون سميا خطاهما ظلما لانفسهما
وقالا لنكونن من الخاسرين وان كان ذلك تركا للمندوب عندنا لان الانبياء معصومون منزهون عن
ارتكاب القبائح على عادة اولياء الله في استعظام الصغير من الزلات واستصغار العظيم من الحسنات
اهبطوا الخطاب لادم وحوا وابليس وبعضكم لبعض عدو في محل النصب على الحال اي متعادين
يعاديهما ابليس ويعاديانه ولكم في الارض مستقر اي موضع استقرار او استقرار ومتاع الى حين
وانتفاع بعيش الى انقضاء آجالكم قال سبحانه فيها في الارض تحيون تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون
عند البعث يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير
ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم
من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون جعل ما في الارض منزلا من السماء لانه قضي
وكتب ومنه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه
لباسه وزينته والمعنى انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري عوراتكم ولباسا يزينكم ولباس التقوى
وهو الورع والخشية من الله وهو مبتدا وخبره الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل هو خير لان اسماء الاشارة
تقرب من الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر وقيل لباس التقوى خبر مبتدا محذوف اي وهو لباس
التقوى ثم قيل ذلك خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والمغافر وغيرهما مما يتقى به في
الحروب وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا ذلك من آيات الله الدالة على فضله
ورحمته على عباده يعني انزال اللباس عليهم لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة
على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت اظهارا للنعمة فيما خلق من اللباس لا يفتننكم الشيطان
لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم عن الحق بان يدعوكم الى المعاصي التي تميل اليها نفوسكم ولا يمنعنكم
بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما في موضع نصب على الحال اي اخرجهما
نازعا لباسهما بان كان سبب في نزع لباسهما عنهما انه يراكم هو تعليل للنهي والتحذير من فتنة الشيطان
فانه بمنزلة العدو المداجي الذي يكيدكم من حيث لا تشعرون وقبيله وجنوده من الشياطين من حيث
لا ترونهم عن ابن عباس ان الله تعالى جعلهم يجرون من بني آدم مجرى الدم وصدور بني آدم مساكن

لهم وعن قتادة والله ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله انا جعلنا الشياطين اولياء
للذين لا يؤمنون اي خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم من مجال الغواية
واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون
على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين
له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين
اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون اي اذا فعلوا معصية كبيرة اعتذروا بان
آباءهم كانوا يفعلونها وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما عذر باطل لان احدهما تقليد والآخر كذب و
افتراء على الله قل ان الله لا يأمر بالفحشاء لانه لا يفعل القبيح فكيف يأمر بفعله اتقولون على الله ما لا تعلمون
انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة عليهم بالجهل قل امر ربي بالقسط اي بالعدل وبما يشهد العقل انه
مستقيم حق حسن وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم اي اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين
الى غيرها عند كل مسجد في وقت كل سجود او في كل مكان سجود وهو الصلوة وادعوه واعبدوه مخلصين
له الدين اي الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بدأكم تعودون كما انشأكم ابتداء يعيدكم ثانيا فيجازيكم
على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وهم المؤمنون وفقهم الله للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة
اي الخذلان اذ لم يقبلوا الهدى ولم يكن لهم لطف فهم يضلون ولا يهتدون وانتصب قوله فريقا بفعل مضمر
يفسره ما بعده والتقدير وخذل فريقا حق عليهم الضلالة انهم ان الفريق الذي حق عليهم الضلالة اتخذوا
الشياطين اولياء اطاعوهم فيما امروهم به يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها
عند كل صلوة وروي ان الحسن بن علي عليه السلم كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له في ذلك
فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وقرأ الآية وقيل هو امر بلبس الثياب في الصلوة والطواف
وكانوا يطوفون عراة قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل اخذ الزينة هو التمشط عند كل صلوة
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا عن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف
ومخيلة قل من حرم زينة الله اي من حرم الثياب التي يتزين بها الناس وكل ما يتجمل به مما اخرج الله

اى فلا تقيد وجوهكم في وقت

وهدى فريقا

من الارض لعباده من الطيبات من الرزق المستلذات المآكل والمشارب ومعنى الاستفهام انكار تحريم
هذه الاشياء قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين يشركونهم فيها خالصة يوم
القيمة لهم لا يشركهم فيها احد ولم يقل هي للذين آمنوا ولغيرهم لينبه على انها خلقت للذين آمنوا وان الكافرين تبع
لهم وقرئ خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر انما حرم ربي الفواحش والفا
ما تزايد قبحه ما ظهر منها وما بطن وما علن منها وما خفي والاثم عام في كل ذنب وقيل شرب الخمر والبغي
الظلم والكبر بغير الحق تاكيد وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا نافية تهكم لانه لا يجوز ان يكون نزل سلطان
او برهانا بان يشرك به غيره وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اى تفتروا على الكذب من التحريم وغيره ولكل امة اجل
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم
يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او
كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين
ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ولكل
امة اجل وعيد لكفار قريش بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم قبلهم يا بني آدم
خطاب لجميع المكلفين من بني آدم اما ياتينكم اى يأتيكم رسل من جنسكم وانما ضمت ما الى ان الشرطية
توكيدا لمعنى الشرط ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة وجزاء الشرط الفاء وما بعده من
الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم فمن اظلم فمن اشنع ظلما ممن قال على الله ما
لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اى مما كتب لهم من الاعمار والارزاق حتى اذا
جاءتهم رسلنا حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم اياه اى الى وقت وفاتهم وهي حتى التي
يبتدأ بعدها الكلام والمستانف هنا الجملة الشرطية ويتوفونهم حال من الرسل والمراد بالرسل هنا
ملك الموت واعوانه قالوا اى الرسل اين الالهة التي كنتم تدعونها قالوا ضلوا عنا اى غابوا عنا فلا نراهم
ولا ينتفع لهم اعترافهم بانهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه قال ادخلوا في امم قد خلت من
قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا
قالت اخراهم لاوليهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون وقالت اوليهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما
كنتم تكسبون اى يقول الله جل جلاله للكفار يوم القيمة ادخلوا في امم اى كائنين في جملة امم وفي

ولغيرهم في الحيوة الدنيا

وجواب

غمارهم

غمارهم مصاحبين لهم والمعنى ادخلوا في النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدم زمانهم زمانكم كلما
دخلت امة من هذه الامم النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها بمعنى تلاحقوا
واجتمعوا في النار قالت اخراهم منزلة وهي الاتباع والسفلة لاوليهم منزلة وهي القادة والرؤسا ومعنى
لاوليهم لاجل اوليهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا اى دعونا الى الضلال وحملونا
عليه فآتهم عذابا ضعفا اى عذابا مضاعفا قال لكل ضعف اى لكل من رؤساء الضلالة واتباعهم
عذاب مضاعف لان جميعهم كانوا ضالين مضلين ولكن لا تعلمون قرئ بالياء والتاء وقالت اوليهم
لاخراهم اى قالت الرؤسا للاتباع فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله سبحانه
للاتباع لكل ضعف اى فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا متساويان في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب
من قول الرؤسا او من قول الله لكلا الفريقين جميعا بما كنتم تكسبون باختياركم لا باختيارنا لكم ان
الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي
الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد
لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق
ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون لا تفتح لهم ابواب السماء اى لا تصعد
لهم عمل صالح ونحوه اليه يصعد الكلم الطيب وقيل لا تصعد ارواحهم اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين
وقيل لا ينزل عليهم البركة ولا يغاثون كما قال ففتحنا ابواب السماء وقرئ لا تفتح بالتشديد والتخفيف
وبالتاء والياء اى لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من دخول الجمل الذي لا يلج الا في باب
واسع في ثقب الابرة والخياط والمخيط ما يخاط به وهو الابرة وكذلك اى ومثل ذلك الجزاء الفظيع
نجزي المجرمين فقد كرره فقال وكذلك نجزي الظالمين عن ابن عباس يريد الذين اشركوا واتخذوا
من دونه الها والمهاد الفراش والغواشي الاغطية لا نكلف نفسا الا وسعها جملة معترضة بين
المبتدا والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يبلغه وصف الواصف من النعيم الدائم مع الاجلال والتعظيم
بما هو في الوسع وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح ونزعنا ما في صدورهم
من غل على اخوانهم في الدنيا فسلمت قلوبهم وطهرت من الحقد والحسد والشحنا ولم يكن بينهم الا التعاطف
والتراحم والتوادد الحمد لله الذي هدانا لهذا اى وفقنا للموجب لهذا الفوز العظيم والذخر الجسيم وما كنا

ولوج

قلوبهم

لنهتدي اللام لتأكيد النفي اي وما كان يصح لنا ان نهتدي لولا هداية الله وتوفيقه وقرئ ما كنا
لنهتدي بغير واو على انها جملة موضحة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق من جهة الله تعالى ونبهونا
على الاهتداء فاهتدينا باتباع قولهم يقولون ذلك سرورا واغتباطا لما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تعبدا
ونودوا ان تلكم الجنة ان مخففة من الثقيلة تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة والضمير ضمير الشان ويجوز
ان يكون بمعنى اي لان المناداة من القول كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة اورثتموها اي اعطيتموها وهو حال
من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر والجنة صفة تلكم بسبب اعمالكم ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون
عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون ان في قوله ان قد وجدنا يحتمل ان يكون مخففة
من الثقيلة وان يكون مفسرة كالتي ذكر قبل وكذلك ان لعنة الله على الظالمين وانما قالوا لهم ذلك ابتهاجا
واغتباطا بحالهم وشماتة باصحاب النار وليكون هذه الحكاية لطفا لمن سمعها وكذلك قول المؤذن
بينهم لعنة الله على الظالمين وقيل هو مالك خازن النار يامره الله تعالى بذلك فينادي نداء يسمع اهل الجنة
واهل النار وروي عن علي عليه السلام انه قال انا ذلك المؤذن وقرئ ان بالتشديد لعنة الله بالنصب
وقرئ نعم بكسر العين كل القرآن ولم يقل وعدكم ربكم كما قيل وعدنا ربنا ليتناول كل ما وعد الله من البعث
والحساب والثواب والعقاب لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع ويصدون اي يعرضون عن دين الله وشريعته
او يصرفون غيرهم عنها ويبغونها عوجا اي يطلبون لها العوج بالشبه التي يوهمون انها قادحة فيها وهم
بالدار الاخرة وهي القيمة جاحدون وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وبين الجنة والنار او بين اهليهما حجاب
اي ستر ونحوه فضرب بينهم بسور وعلى الاعراف اي وعلى اعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار
وهي اعاليه جمع عرف مستعار من عرف الفرس والديك ص الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها
كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده و
قد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين
قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم
الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا الى اخره

وقيل انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فجعلوا هنالك حتى يقضي الله فيهم ما شاء ثم يدخلهم الجنة
يعرفون كلا من زمر السعداء والاشقياء بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها واذا صرفت ابصارهم تلقاء
اصحاب النار ورأوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله وقالوا ربنا لا تجعلنا معهم وفي هذا ان صارفا يصرف
ابصارهم لينظروا فيستعيذوا واذا قلبت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا عائذا بك ان تجعلنا مع القوم
الظالمين وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم
بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ص وينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء
رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم لفقرهم
ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء
المستضعفين عن امر من الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين
ولا محزونين وروى الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار
فمن نصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين
الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا
وما كانوا بآياتنا يجحدون افيضوا علينا فيه دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من الاطعمة
والفواكه قالوا ان الله حرمهما حرم شراب الجنة وطعامها على الكافرين الذين اتخذوا دينهم الذي كان
يلزمهم التدين به لهوا ولعبا فحرموا ما شاؤوا واستحلوا ما شاؤوا فاليوم ننسيهم اي نعاملهم معاملة المنسي
في النار فلا نجيب لهم دعوة ولا نرحم لهم عبرة كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا به وما في
الموضعين مصدرية والتقدير كنسيانهم وكونهم جاحدين بآياتنا ولقد جئناهم بكتاب فصلناه
على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين
نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل
غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون بكتاب يعني القرآن
على علم اي عالمين كيف نفصل احكامه ومواعظه وجميع معانيه حتى جاء قيما غير ذي عوج وهدى
ورحمة حال من الهاء في فصلناه كما ان على علم حال من نا الا تأويله الا عاقبة امره وما يؤول اليه من تبيين

صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي عاقبته ما وعد به يقول الذين نسوه اي تركوا
العمل به ترك الناسي له قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا بانهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا
لنا في ازالة العقاب او نرد وهل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل وارتفع نرد لوقوعه موقعا يصلح للاسم
كما تقول ابتداء هل يضرب زيد ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين ان سيدكم و
مالككم الله الذي انشا السموات والارض واوجدهما في ستة ايام في مقدار ستة ايام من ايام
الدنيا لان انشاء الشيء بعد الشيء على ترتيب ادل على كون فاعله عالما حكيما يدبره على مقتضى حكمته
او لانه اراد تعليم خلقه التثبت والتاني في الامور يغشي الليل النهار وقرئ بالتخفيف اي يلحق الليل النهار
والنهار بالليل بان ياتي احدهما عقيب الاخر يطلبه حثيثا بان ياتي في اثره كما ياتي الشيء في اثر الشيء طالبا
له وحثيثا حال من الفاعل او المفعول او منهما جميعا ومثله تحمله في قوله فاتت به قومها تحمله والشمس
والقمر والنجوم مسخرات قرئ الجميع بالنصب حملا على خلق اي خلقهن جاريات على حسب تدبيره وقرئ ايضا
جميعا بالرفع على الابتداء والخبر بامره اي بمشيئته وتصريفه وسمي ذلك امرا على التشبيه كانهن مامورات
بذلك الا له الخلق والامر اي هو الذي خلق الاشياء وهو الذي صرفها على حسب ارادته تضرعا وخفية نصب
على الحال اي ذوي تضرع وخفية وكذا قوله خوفا وطمعا والتضرع من الضراعة وهي الذل اي تذللا وتملقا و
قرئ خيفة بكسر الخاء وهما لغتان انه لا يحب المعتدين اي المجاوزين الحد المرسوم في جميع العبادات والدعوات
وقيل التضرع رفع الصوت والخفية السر اي ادعوه علانية وسرا وقيل معناهما تخشعا وسرا ولا تفسدوا في
الارض بالعمل بالمعاصي بعد اصلاحها بعد ان اصلحها الله بالكتب والرسل ان رحمة الله قريب انما ذكر قريب على معنى الرحم
او لانه صفة موصوف محذوف اي شيء قريب او لان تانيث الرحمة غير حقيقي والمحسن فاعل الاحسان وهو
الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء
فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن
ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون وقرئ نشرا مصدر
نشر لان ارسل ونشر متقاربان فكانه قال نشر الرياح نشرا ويجوز ان يكون واقعا موقع الحال بمعنى منشرات
ونشرا جمع نشور ونشرا بتخفيفه كرسل ورسل وقرئ بشرا جمع بشير وبشرا بتخفيفه بين يدي رحمته امام نعمته

وهي الغيث الذي هو من احسن النعم اثرا واجلها قدرا حتى اذا اقلت اي حملت ورفعت سحابا ثقالا بالماء
جمع سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه حياة ولسقيه فانزلنا
به بالبلد او بالسحاب الماء فاخرجنا به بهذا الماء من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى اي مثل ذلك الاخراج
وهو اخراج الثمرات نخرج الاموات بعد موتها لعلكم تذكرون فيؤديكم التذكر الى انه لا فرق بين الاخراجين
اذ كل واحد منهما اعادة للشيء بعد انشائه والبلد الطيب الارض العذاة الكريمة التربة يخرج نباته زرعه خروجا
زاكيا ناميا باذن ربه والذي خبث وهو السبخة التي لا تنبت ما ينتفع به لا يخرج نباته الا نكدا فحذف
المضاف الذي هو النبات واقيم المضاف اليه مقامه فاستكن في الفعل ليكون التقدير ونبات الذي
خبث والنكد العسر الممتنع من الخروج كذلك اي مثل ذلك التصريف نصرف الايات نرددها ونكررها
لقوم يشكرون نعمة الله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال
يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي و
انصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم
لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا
الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين لقد ارسلنا جواب قسم محذوف وهو نوح بن لمك
بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وآله وقرئ غيره بالجر على اللفظ وبالرفع على
محل من اله وقوله ما لكم من اله غيره بيان لوجه اختصاصه بالعبادة وقوله اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم بيان للداعي الى عبادته بانه هو الذي يحذر عقابه دون من كانوا يعبدونه من
دونه واليوم العظيم هو يوم القيامة او يوم نزول العذاب عليهم والملأ السادة والاشراف في ضلال
اي في ذهاب عن الحق والصواب والمراد بالرؤية رؤية القلب الذي هو العلم وقيل رؤية البصر اي
نراك بابصارنا على هذه الحال ليس بي ضلالة اي ليس بي شيء من الضلال ابلغكم بيان لكونه رسول
رب العالمين وهي جملة مستانفة رسالات ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او في المعاني
المختلفة من الاوامر والنواهي وانصح لكم في زيادة اللام دلالة على امحاض النصيحة للمنصوح له واعلم
من الله من صفاته واحواله وشدة بطشه على اعدائه ما لا تعلمونه او عجبتم الهمزة للانكار والواو
للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قال اكذبتم وعجبتم من ان جاءكم ذكر اي موعظة من ربكم على رجل
على لسان رجل منكم مثل قوله ما وعدتنا على رسلك وذلك انهم تعجبوا من نبوة نوح وقالوا ما هذا الا

بشر منكم لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر ولتتقوا ولتوجد منكم التقوى وهي خشية الله بسبب الانذار
ولعلكم ترحمون اي ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم فكذبوه فانجيناه والذين معه وكانوا اربعين رجلا واربعين
امرأة وقيل كانوا عشرة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به ويتعلق قوله في الفلك بمعه كانه قال و
الذين استقروا معه في الفلك او صحبوه فيه او بانجينا اي انجيناهم في السفينة من الطوفان انهم كانوا قوما عمين
اي عمي القلوب غير مستبصرين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
افلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين
قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم
ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء
من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون اخاهم في النسب
يعني واحدا منهم من قول العرب يا اخا العرب للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم لكونوا به اسكن وبحاله اعرف
فيصدقوا امانته وهو هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وعطف اخاهم على نوحا وهودا عطف بيان له
وحذف العاطف من قوله قال يا قوم لانه على تقدير سؤال سائل فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا
الله وكذلك قوله قال الملأ الذين كفروا والسفاهة خفة الحلم وسخافة العقل وصفوه بالسفه حيث هجر
دينهم الى دين الله وقالوا في سفاهة جعلوا السفاهة ظرفا على طريق المجاز يريدون انه متمكن فيها غير خال عنها
وفي اجابة نوح وهود وغيرهما من الانبياء عليهم السلام من نسبهم الى الضلال والسفاهة بالكلام الصادر
عن الاغضاء والمجاملة مع علمهم بان خصومهم اضل الخلق واسفههم ادب حسن وحكاية الله ذلك تعليم
لعباده كيف يخاطبون السفهاء ويدارونهم وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه من توحيد الله وطاعته امين
ثقة مأمون في تأدية الرسالة فلا اكذب ولا اغير اذ جعلكم اي وقت جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي
خلفتموهم في الارض من بعد هلاك قوم نوح بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة فيما خلق من اجرامكم ذهابا
في الطول والبدانة قال الباقر عليه السلام كانوا كالنخل الطوال وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة
فاذكروا آلاء الله في استخلافكم وبسطة اجرامكم وما سواهما من نعمه وواحد الآلاء الى نحو انى وآناء
قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل
الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين آمنوا معه برحمة
منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين انكروا اختصاصه لله بالعبادة وترك دين

آباؤهم في ترك عبادة الاصنام الفتهم بانشاءوا عليه فأتنا بما تعدنا استعجال منهم العذاب قال قد وقع
عليكم اي وجب عليكم او نزل عليكم بجعل المتوقع بمنزلة الواقع رجس اي عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب
اتجادلونني في اسماء سميتموها اي في اشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم سميتموها آلهة ومعنى
الالهية فيها معدوم ونحوه قوله ما تدعون من دونه من شيء فانتظروا عذاب الله فانه نازل بكم اني معكم
من المنتظرين لنزوله بكم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي دمرناهم واستأصلناهم عن آخرهم والى ثمود
اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله
لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم
خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا
آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين اي وارسلنا الى ثمود وقرئ بمنع الصرف على تأويل القبيلة وهو
ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود قد جاءتكم بينة اي معجزة وآية ظاهرة شاهدة على صحة
نبوتي هذه ناقة الله كانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله اضافها الى الله تعالى لانه خلقها بلا واسطة
وخرجت من صخرة ملساء تمخضت بها تمخض النتوج بولدها ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء عظيمة وبراء
لا يعلم ما بين جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم كان لها شرب يوم تشرب
فيه ماء الوادي كله وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم وآية نصب على الحال
والعامل فيها ما دلت عليه اسم الاشارة التي هي هذه من معنى الفعل كانه قيل اشير اليها آية ولكم بيان لمن
هي له آية موجبة عليه الايمان خاصة وهم ثمود لانهم عاينوها وسمع غيرهم خبرها وليس الخبر كالمعاينة
فكانه قال لكم خصوصا فذروها تأكل في ارض الله اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تأكل في
ارض ربها فليست الارض لكم ولا ما فيها من النبات من انباتكم ولا تمسوها بسوء اي بعقر او نحر او شيء من
الاذى اكراما لآية الله واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض بان سكنكم فيها من بعد عاد وبوأكم ونزلكم وجعل
لكم فيها مساكن تأوون اليها تتخذون من سهولها قصورا اي تبنونها من سهولة الارض بما تعملون منها من
اللبن والآجر وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء وبيوتا نصب على الحال كما يقال خط هذا الثوب
قميصا وهي حال مقدرة لان الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب قميصا وهي الحال في حال
الخياطة فاذكروا آلاء الله اي نعم الله عليكم بما اعطاكم من القوة والتمكن في الارض ولا تعثوا في
الارض مفسدين اي لا تغلوا في الفساد قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا
لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين

الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح
ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين قرا ابن
عامر وقال الملا بالواو والذين استكبروا اي تعظموا وانفوا من اتباع الرسول الداعي الى الله للذين
استضعفوا للذين استضعفوهم واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا والضمير في
منهم يعود الى قومه او الى الذين استضعفوا اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه انما قالوه على سبيل السخرية
فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يعقرها الا بعضهم وهو قدار بن سالف مع
اصحابه وكان احمر ازرق قصيرا وكانوا تسعة رهط وقال النبي صلى الله عليه وآله يا علي من اشقى الاولين قال
الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة اتدري من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال الذي يخضب هذه من
هذا واشار الى لحيته وراسه وعتوا عن امر ربهم تولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين وامر ربهم ما
امر به على لسان صالح من قوله فذروها تاكل في ارض الله او شانهم وهو دينه ائتنا بما تعدنا اي من العذاب
وانما استعجلوه لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما كانوا به كافرين وهو كونه من المرسلين فاخذتهم الرجفة
اي الصيحة التي زلزلت بها الارض واضطربوا لها فاصبحوا في دارهم اي بلادهم ومساكنهم جاثمين اي ميتين هامدين
لا يتحركون يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم فتولى عنهم تولى متحسر على ما فاته من ايمانهم متحزن لهم
قال يا قوم لقد بذلت فيكم وسعي ولم آل جهدا في النصيحة لكم والظاهر يدل على انه كان مشاهدا لما جرى
عليهم وانه تولى عنهم بعدما ابصرهم موتى صرعى ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم
بها من احد من العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما
كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا
امراته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين
اي وارسلنا لوطا واذ ظرف لارسلنا اتاتون الفاحشة اتفعلون السيئة المتمادية في القبح وهي اتيان الرجال
في ادبارهم ما سبقكم بها اي ما عملها قبلكم احد والباء للتعدية ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة
ومن في احد مزيدة لتوكيد النفي وافادة معنى الاستغراق ومن الثانية للتبعيض انكم لتاتون الرجال من
اتى المراة شهوة مفعول له اي للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة من غير داع آخر ويجوز ان يكون حالا
اي مشتهين تابعين للشهوة من دون النساء في موضع الحال ايضا اي تاركين اتيان النساء اللاتي اباح الله
تعالى اتيانهن بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد في الفساد حتى تجاوزتم المعتاد الى غير المعتاد وما كان

الجزء التاسع

جواب قومه الا ان قالوا يعني ما اجابوه بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم جاءوا بما لا يتعلق بكلامه ونصيحته
من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم انهم اناس يتطهرون من الفواحش والخبائث
اي خلصنا لوطا واهله المختصين به من الهلاك الا امراته كانت من الغابرين من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا
فيها فهلكوا وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وامطرنا عليهم مطرا اي ارسلنا عليهم الحجارة ارسال المطر
نحو قوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل والمعنى وامطرنا عليهم نوعا من المطر عجيبا ونحوه قوله فساء مطر المنذرين
والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم
خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من
آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وكان يقال لشعيب خطيب الانبياء لحسن
مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكيال والميزان قد جاءتكم بينة من ربكم اي معجزة شاهدة بصحة نبوتي
اوجبت عليكم الايمان بي فاوفوا الكيل والميزان اراد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال او سمى ما يكال به الكيل
كما قيل العيش لما يعاش به او اريد فاوفوا الكيل ووزن الميزان ويكون الميزان بمعنى المصدر كالميعاد والميلاد
ولا تبخسوا ولا تنقصوا وانما قيل اشياءهم لانهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم بعد اصلاحها بعد
الاصلاح فيها اي لا تفسدوا فيها بعدما اصلح فيها الصالحون من الانبياء واتباعهم فيكون هذه الاضافة
كما في قوله بل مكر الليل والنهار اي مكركم في الليل والنهار او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف ذلكم
اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الارض خير لكم في الانسانية وحسن
الاحدوثة وما تطلبونه من الربح لان الناس اذا عرفوا منكم النصفة والامانة رغبوا في متاجرتكم ان كنتم مؤمنين
مصدقين لي في قولي ولا تقعدوا بكل صراط بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان في قوله لاقعدن لهم صراطك
المستقيم توعدون من آمن بالله وتصدون وتمنعون عن سبيل الله وكانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن يريد
شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وتبغونها عوجا اي وتطلبون لسبيل الله
عوجا والمعنى تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها واذكروا
اذ كنتم قليلا اذ مفعول به غير ظرف اي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم قالوا ان مدين بن
ابراهيم الخليل تزوج بنت لوط فولدت له فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا ويجوز اذ كنتم فقرا مقلين

فجعلكم اغنياء مكثرين وانظروا كيف كان عاقبة من افسد قبلكم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا
قريبي العهد بهم وان كان جماعة منكم صدقوا بالذي ارسلت به وقبلوا قولي وجماعة لم يصدقوني فاصبروا فتربصوا
وانتظروا حتى يحكم الله بين الفريقين بان ينصر المحق على المبطل وهذا وعيد للكافرين قال الذين استكبروا
من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا
كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود
فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وانت خير الفاتحين اى قال الذين رفعوا انفسهم فوق مقدارهم من قوم شعيب ليكونن احد
الامرين اما اخراجكم من بلدتنا او عودكم في الكفر وقد يكون العود بمعنى الصيرورة كما في قول الشاعر تلك
المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا قال شعيب اولو كنا كارهين الواو واو الحال والهمزة للا
اى اتعيدوننا في ملتكم وتردوننا اليها في حال كوننا كارهين للدخول فيها يعني مع كراهتنا لذلك لما
عرفناه من بطلانه لا نرجع اليها لانكم لا تقدرون على ردنا الى دينكم على كره منا فيكون كارهين على هذا بمعنى
مكرهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم معناه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها بان
اقام لنا الدليل على بطلانها واوضح لنا الحق من الباطل فقد افترينا على الله كذبا فيما دعوناكم اليه وما يكون
لنا اى ما ينبغي لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا الالطاف بان يعلم انها لا
تنفع فينا فيكون فعلها بنا عبثا والله عز اسمه متعال عن فعل العبث ويدل على هذا قوله وسع ربنا كل
شيء علما اى هو عالم لذاته يعلم كل شيء مما كان ويكون فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول قلوبهم كيف
تنقلب على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد الايقان ويجوز ان يكون قوله الا ان
يشاء الله تعليقا لما لا يكون بما علم انه لا يكون على وجه التبعيد لان مشيئة الله لعودهم في الكفر محال
خارج عن الحكمة ربنا افتح بيننا احكم بيننا وبين قومنا بالحق والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينفتح
ما بيننا وبين قومنا وينكشف بان تنزل عليهم عذابا يتبين معه انا على الحق وانهم على الباطل وانت خير الفاتحين
الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم
الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا
كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف
آسى على قوم كافرين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم
يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم

الملأ

١٣٣

بغتة وهم لا يشعرون اى قال الاشراف الذين كفروا من قومه للذين دونهم يثبطونهم عن الايمان
لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى وقيل تخسرون باتباعه فوائد البخس
والتطفيف لانه ينهاكم عنهما ويحملكم على الايفاء والتسوية واللام في لئن اتبعتم موطئة للقسم وانكم اذا
لخاسرون وقد سد جواب الشرط الذين كذبوا شعيبا مبتدأ وخبره كأن لم يغنوا فيها وكذا الذين كذبوا
هم الخاسرين وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالهلاك
والاستئصال كأن لم يقيموا في دارهم لا الذين اتبعوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فهم
الرابحون وفي هذا الابتداء والتكرير تسفيه لراي الملأ ورد لمقالتهم ومبالغة فيه فتولى عنهم شعيب
لما راى اقبال العذاب عليهم وقال يا قوم لقد اعذرت اليكم في النصيحة والابلاغ الرسالة والتحذير مما حل بكم
فلم تصدقوني فكيف آسى اى فكيف احزن على قوم ليسوا باهل الحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم العذاب النازل
بهم والبأساء البؤس والفقر والضراء الضر والمرض لعلهم يضرعون ليتضرعوا ويتوبوا او يتذللوا ثم بدلنا
مكان السيئة الحسنة اى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة ووضعنا الحسنة مكانها يعني
الرخاء والسعة والصحة حتى عفوا اى كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات وعفا الشحم والوبر
اذا كثرت ومنه قوله عليه السلام واعفوا اللحى وقالوا قد مس آباءنا السراء والضراء اى بطرتهم النعمة واشروا
فقالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه
فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم كذلك فاخذناهم بغتة فجأة عبرة لمن بعدهم وهم لا يشعرون وان العذاب
نازل بهم الا بعد حلوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن
كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون أفأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا
مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اللام في القرى اشارة الى القرى التي دل عليها قوله
وما ارسلنا في قرية من نبي كأنه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا آمنوا بدل كفرهم واتقوا
الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم بركات اى خيرات نامية من السماء والارض انزال المطر واخراج النبات والمعنى
لآتيناهم بالخير من كل وجه ولكن كذبوا فاخذناهم بسوء كسبهم ومعنى فتح البركات تيسيرها عليهم كما يتيسر
امر الابواب المغلقة بفتحها ومنه قولهم فتحت على القارئ اذا تعذرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين
أفأمن اهل القرى المكذبون لنبينا ان يأتيهم عذابنا بياتا اى بائتين او وقت بيات ويجوز ان يكون البيات بمعنى التبييت كالسلام
بمعنى التسليم فيكون ايضا حالا او ظرفا وضحى نصب على الظرف وهو في الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت
وارتفعت والفاء والواو في أفأمن وأوأمن حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار والمعطوف عليه قوله

وجواب القسم

انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا

بياتا وهم نائمون ۝ أوأمن اهل
القرى ان يأتيهم بأسنا

ان يأتيهم

فاخذناهم وما بينهما اعتراض اي بعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا او امنوا ان ياتيهم باسنا ضحى
وقرئ او امن بسكون الواو على العطف بأو وهم يلعبون اي يشتغلون بما لا ينفعهم كانهم يلعبون افامنوا مكر
الله تكرير لقوله افامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر ولاستدراجه
بالصحة والسلامة وظاهر النعمة وعن الربيع بن خثيم ان ابنته قالت له ما لي ارى الناس ينامون ولا
اراك تنام فقال يا ابنتاه ان اباك يخاف البيات فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وفيه تنبيه
على ما يجب ان يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب الله فيكون كالمحارب الذي يخاف من اعدائه البيات
والغيلة ليسارع الى الطاعة واجتناب المعصية ولا يستشعر الامن من ذلك فيكون قد خسر دنياه و
آخرته بالوقوع في المعاصي اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم
بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد
جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب
الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين المعنى اولم يهد الذين
يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشان وهو ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا
من قبلهم واهلكناهم كما اهلكنا اولئك وقد قرئ اولم نهد بالنون وعلى ذلك فيكون ان لو نشاء اصبناهم
بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكنا منصوب الموضع بمعنى اولم نبين لهم هذا الشان ولذلك عدي
الهداية باللام لانه بمعنى التبيين ونطبع على قلوبهم تلك القرى مبتدا وخبر ونقص عليك من
انبائها حال ويجوز ان يكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا اي تلك القرى المذكورة نقص عليك
بعض انبائها لنخبر قومك بها فيعتبروا ويحذروا عن الاصرار على مثل حالهم فما كانوا ليؤمنوا عند مجي
الرسل بالبينات بما كذبوا به من قبل مجيئهم او فما كانوا ليؤمنوا الى آخر اعمارهم بما كذبوا به اولا حين
جاءتهم الرسل اي استمروا على التكذيب الى ان ماتوا مصرين ومعنى اللام تاكيد النفي وان الايمان
كان منافيا لحالهم كذلك اي مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم
من عهد الضمير للناس على الاطلاق اي ما وجدنا لاكثر الناس من عهد فان الاكثر نقض عهد الله في
الايمان والتقوى وان وجدنا وان الشان والحديث وجدنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة والآية
اعتراض ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين وانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضر لئن انجيتنا لنؤمنن
ثم نجاهم نكثوا والوجود بمعنى العلم من قولك وجدت زيدا ذا الحفاظ ثم بعثنا من بعدهم موسى
باياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون

اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل
معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت باية فأت بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي
ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فظلموا بها معناه فكفروا باياتنا اجرى الظلم
مجرى الكفر كما قال ان الشرك لظلم عظيم او فظلموا الناس بسببها حين صدوهم عنها واوذوا الذين امنوا
بها حقيق على ان لا اقول اجابه ان يكون ضمن حقيق معنى حريص كما ضمن هيجني معنى ذكرني في بيت النابغة
اذا تغنى الحمام الورق هيجني ولو تغربت عنها ام عمار ويجوز ان يكون موسى عليه السلام اغرق في وصف نفسه
بالصدق في ذلك المقام فقال انا حقيق على قول الحق اي واجب على قول الحق ان اكون انا قائله ولا يرضى
الا مثلي ناطقا به وقرأ نافع حقيق علي ان لا اقول ومعناه واجب علي فارسل معي بني اسرائيل اي خلهم حتى
يذهبوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطنهم وذلك ان فرعون والقبط كانوا قد استعبدوا بني
اسرائيل واستخدموهم في الاعمال الشاقة فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم
الذي دخل موسى اربعمائة عام قال ان كنت جئت من عند من ارسلك باية فأت بها ليصح دعواك
ويثبت صدقك فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وروي
كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض ولحيه الاعلى على
سور القصر فوثب فرعون من سريره وهرب واحدث وصاح يا موسى خذه وانا اومن بك وارسل معك
بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا ونزع يده فاذا هي بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعه شعاع الشمس
وكان موسى عليه السلام آدم فيما يروى للناظرين اي للنظارة هناك قال الملأ من قوم
فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه
وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا
ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان
نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر
عظيم في سورة الشعراء قال للملأ حوله وهنا قال الملأ ويمكن ان يكون قاله هو وقالوه فحكي قوله
هناك وقولهم هنا او قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعله الملوك يبلغ خواصهم ما يرونه
من الرأي الى العامة ويدل عليه انهم اجابوه في قولهم ارجه واخاه وقوله فماذا تأمرون من امرته فأمرني
بكذا اذا شاورته فاشار عليك براي قالوا ارجه اي اخره واخاه واصدرهما عنك حتى ترى رأيك
فيهما وتدبر امرهما وقرئ ارجئهما بالهمز وارجاه لغتان قالوا ان لنا لاجرا اي جعلا على الغلبة

وقرئ ان لنا لاجرا على الاخبار واثبات الاجر العظيم وايجابه كأنهم قالوا لابد لنا من اجر والتنكير للتعظيم
كقول العرب ان له لابلا يقصدون الكثرة وقوله وانكم لمن المقربين معطوف على محذوف سد مسده
حرف الايجاب اي نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين يعني لا اقتصر بكم على الاجر وحده وان لكم مع الاجر
ما يقل عنده الاجر وهو التبجيل والتقريب وروي انه قال لهم تكونون اول من يدخل واخر من يخرج وتخييرهم
السحرة موسى عليه السلام مراعاة منهم لادب حسن معه كما يفعل اهل الصناعات اذا التقوا وقولهم واما
ان نكون نحن الملقين فيه ما يدل على رغبتهم في ان يلقوا قبله وهو تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل وتعريف
الخبر وقد سوغ لهم موسى ما رغبوا فيه قلة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من المعجز الالهي والتأييد
السماوي فلما القوا سحروا اعين الناس اي اروهم من الحيل والشعبذة فقد روي انهم القوا حبالا غلاظا
وخشبا طوالا فاذا هي امثال الحيات قد ملأت الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم
ارهابا شديدا كأنهم استدعوا رهبتهم وجاؤا بسحر عظيم في باب السحر وذلك انهم جعلوا في حبالهم
وخشبهم ما يوهم الحركة وخيل الى الناس انها تسعى واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي
تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين و
القي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال فرعون آمنتم
به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون
وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين
معناه فالقاها فصارت حية عظيمة فاذا هي تلقف ما يأفكون ما مصدرية او موصولة اي
تلقف افكهم تسمية للمأفوك بالافك او ما يأفكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه وروي انها
تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فعادت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته
تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة وكلا الامرين يعلم كل عاقل انه لا يدخل تحت مقدور البشر
فوقع الحق فحصل وثبت وانقلبوا صاغرين اي صاروا اذلاء مبهوتين والقي السحرة اي وخروا سجدا
كأنما القاهم ملق لشدة خرورهم وقيل انهم لم يتمالكوا انفسهم فكأنهم القوا قال فرعون آمنتم به على
الاخبار اي فعلتم هذا الفعل وقرئ أآمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار قبل ان آذن لكم قبل ان
آمركم بالايمان به وآذن لكم فيه ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة ان صنيعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم
وموسى في مصر قبل ان تخرجوا منها الى هذه الصحراء وتواطأتم على ذلك لغرض لكم وهو ان تخرجوا منها

الى هذه الصحراء وتواطأتم على ذلك لغرض لكم وهو ان تخرجوا منها القبط وتسكنوا بني اسرائيل وكان
ذلك الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان فسوف تعلمون وعيد مجمل
فصل الاجمال بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا وعن الحسن هو ان يقطع اليد
اليمنى مع الرجل اليسرى قيل اول من قطع من خلاف وصلب لفرعون انا الى ربنا منقلبون اي لا نبالي
بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته او انا جميعا ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان
آمنا وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله وهو اصل كل منقبة وخير ومثله قول الشاعر ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا واسعا كثيرا حتى
يغمرنا كما يفرغ الماء افراغا وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى
وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا
فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من
عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم
ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون لما اسلم السحرة قال
الملأ ذلك تحريضا لفرعون على موسى ويذرك عطف على ليفسدوا لانه اذا تركهم ولم يمنعهم كان
ذلك تحريضا لفرعون على موسى وكان مؤديا الى تركه وترك الهته فكأنه تركهم لذلك وروي عن
علي عليه السلام انه قرأ ويذرك والهتك اي عبادتك وعن ابن عباس انه لما آمن السحرة اسلم من بني
اسرائيل ست مائة الف نفس فارادوا بالفساد في الارض ذلك وخافوا ان يغلبوا على الملك وقيل
ان فرعون صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى سنقتل
ابناءهم اي سنعيد عليهم ما كنا نفعله بهم من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر
وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا وان غلبة موسى لا اثر لها في ملكنا قال موسى عند ذلك لقومه
استعينوا بالله يسكنهم ويسليهم ويعدهم النصر من الله وقوله ان الارض لله يجوز ان يكون اللام للعهد
ويعني ارض مصر خاصة وان يكون للجنس فيتناول ارض مصر ايضا والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة
المحمودة للمتمسكين بالتقوى وان المشية متناولهم قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا
يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى واعادته عليهم من بعد نبوته وتأييده بالمعجزات وقوله عسى
ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما اشار اليه من البشارة ورمز به قبل وهو اهلاك فرعون واستخلافهم
بعده في ارض مصر فينظر كيف تعملون فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه ليجازيكم على

ما يريد منكم ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم
الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله
ولكن اكثرهم لا يعلمون اى عاقبنا قوم فرعون الذى يؤل امرهم اليه بالسنين بسنى القحط والسنة
من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم وقالوا اسنت القوم اى قحطوا وعن ابن عباس ان السنين كانت لباديتهم
واهل مواشيهم وكان نقص الثمرات فى امصارهم لعلهم يذكرون فينتبهوا ان ذلك لاصرارهم على الكفر
فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخاء قالوا لنا هذه اى هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها واللام
مثلها فى قولك الجل للفرس وان تصبهم سيئة من جدب وضيق يطيروا اى يتطيروا بموسى ومن
معه ويتشاءموا بهم ويقولوا لولا مكانهم لما اصابتنا كما قال الكفار لرسول الله صلى الله عليه وآله هذه
من عندك الا انما طائرهم عند الله اى سبب خيرهم وشرهم عند الله وهو حكمه ومشيته والله هو الذى
يشاء ما يصيبهم وليس شوم احد لا يمنه بسبب فيه لقوله قل كل من عند الله ● وقالوا مهما تأتنا
به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا
موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك
بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم
فى اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ● مهما هى ما الشرطية ضمت اليها
ما المزيدة المؤكدة للجزاء فى نحو اينما تكونوا ثم قلبت الفها هاء استثقالا للتكرير بالتجانس
ومحل مهما الرفع بمعنى اى ما شئ تأتنا به او النصب بمعنى اى ما شئ تحضرنا تأتنا به ومن آية تبيين
لمهما وذكر الضمير فى به على اللفظ وانث فى بها على المعنى وقد رجع كلاهما الى مهما وهو فى معنى الآية ونحوه
قول زهير الشاعر ومهما يكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم والمعنى انهم قالوا
لموسى اى شئ تأتنا به من الآيات لتسحرنا بها اى لتموه علينا بها فما نحن لك بمصدقين ارادوا انهم مصرون
على تكذيبه وان اتى بجميع الآيات فارسلنا عليهم الطوفان وهو ما طاف بهم وغلبهم من مطر او سيل
قيل انه ارسل عليهم السماء حتى كادوا يهلكون اذا امطرت بيوتهم ماء حتى قاموا فى الماء الى تراقيهم
فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل قطرة وقيل الطوفان الجدرى وهم اول من عذب بذلك
فبقى فى الارض وقيل هو الموت الذريع فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع
فلم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم اكلت كل شئ حتى الابواب

وسقوف البيوت ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منها شئ ففزعوا الى موسى فدعا فكشف عنهم فما امنوا
فسلط الله عليهم القمل وهو الحمنان كبار القردان وقيل الدباء وهو اولاد الجراد وقيل البراغيث وكل يدخل بين
ثوب احدهم وبين جلده فيمصه ففزعوا الى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر
فارسل الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم واطعمتهم وكان الرجل منهم اذا اراد ان يتكلم وثب الضفدع
الى فيه فضجوا وفزعوا الى موسى وقالوا ارحمنا هذه المرة فنتوب ولا نعود فدعا فكشف عنهم فلم يؤمنوا فارسل
الله عليهم الدم فصارت مياههم دما فاذا شرب الاسرائيلى كان ماء وكان القبطى يقول للاسرائيلى
خذ الماء فى فيك وصبه فى فى فكان اذا صبه فى فم القبطى تحول دما وعطش فرعون حتى اشفى على
الهلاك فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحا اجاجا وروى ان موسى
عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات آيات مفصلات مبينات
ظاهرات او فصل بين بعضها وبعض بزمان تمتحن فيهم احوالهم وينظر ايوفون بما وعدوا من انفسهم ام
ينكثون الزاما للحجة عليهم بما عهد عندك ما مصدرية اى بعهده عندك وهو النبوة والباء اما ان
تتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين احدهما اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك
من عهد الله او ادع الله متوسلا اليه بعهده عندك واما ان يكون قسما اى اقسمنا بعهد الله عندك
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله الى اجل اى الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فيعذبون
فيه اذا هم ينكثون جواب لما يعنى فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث وبادروه ولم يؤخروه فانتقمنا منهم
فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم فى اليم اى البحر الذى لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر بانهم كذبوا اى
كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بآياتنا وغفلتهم عنها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق
الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتوا على قوم
يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون
ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين
القوم هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه والارض ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل
بعد العمالقة والفراعنة فتصرفوا فى نواحيها الشرقية والغربية كيف شاؤا التى باركنا فيها بانواع الخصب
من الزروع والثمار والعيون والانهار وتمت كلمة ربك الحسنى وهى قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
الى قوله ما كانوا يحذرون والحسنى تأنيث الاحسن صفة الكلمة ومعنى تمت على بنى اسرائيل مضت

عليهم من قولك تم على الامر اذا مضى عليه واستمر بما صبروا بسبب صبرهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون
وقومه ما كانوا يعملونه من العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات وقرئ يعرشون بضم الراء
وكسرها وهذا اخر ما اقتص الله سبحانه من نبأ فرعون والقبط وتكذيبهم بايات الله ثم اقتص سبحانه نبأ بني
اسرائيل وما احدثوه بعد انقاذهم من فرعون ومعاينتهم الايات العظام وجاوزنا ببني اسرائيل البحر يعني
النيل نهر مصر فاتوا فمروا على قوم يعكفون على اصنام لهم وقرئ بضم الكاف وكسرها يواظبون على عبادتها
وقيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعكف عليه كما لهم الهة اصنام
يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل
المطلق لتعجبه من قولهم عقيب ما راوا من الايات الباهرة ان هؤلاء يعني عبدة التماثيل متبر ما هم
فيه اي مدمر مكسر ما هم فيه من عبادة الاصنام اي يتبر الله دينهم ويهدمه على يدي ويحطم اصنامهم
هذه ويجعلها رضاضا وباطل ما كانوا يعملون لما عملوا اشيا من عبادتها فيما سلف الا وهو باطل مضمحل
لا ينتفعون به قال اغير الله ابغيكم الها اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فعل بكم ما فعل بكم
من الاختصاص بالنعم التي لم يعطها احدا غيركم لتخصوه بالعبادة ولا تشركوا به غيره ومعنى الهمزة الانكار
والتعجب من طلبهم عبادة غير الله مع كونهم مغمورين في نعمة الله ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ
سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ
وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ
لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ وقرئ انجاكم يسومونكم سوء
العذاب اي يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها وهي جملة في موضع الحال من المخاطبين
او من آل فرعون او جملة مستانفة لا محل لها وفي ذلكم اشارة الى الانجاء او العذاب والبلاء النعمة والمحنة
وقرئ يقتلون بالتخفيف كان موسى عليه السلم وعد بني اسرائيل بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم
بكتاب من عند الله فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما هلك فرعون سال موسى ربه الكتاب فامره
بصوم ثلثين وهو شهر ذي القعدة ثم انزل عليه التورية في العشر وكلمه فيها وعن الحسن كان الموعد
اربعين ليلة فاجمل في سورة البقرة وفصل هنا وميقات ربه ما وقته له من الوقت وضربه له واربعين
ليلة نصب على الحال اي تم بالغا هذا العدد وقال موسى وقت خروجه الى الميقات هرون
جر عطف بيان لاخيه اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح وكن مصلحا او اصلح ما يجب ان يصلح من
امور بني اسرائيل فخالف غيرنا ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تطعه ولا تتبعه وفي هذا دلالة على ان

منزلة الامامة غير داخلة في النبوة اذ لو كانت داخلة فيها لما احتاج هرون الى استخلاف موسى اياه
في القيام بامر اسه مع كونه نبيا ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ
قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ
دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لميقاتنا اي
لوقتنا الذي وقتناه وحددناه ومعنى اللام الاختصاص فكانه قال واختص مجيئه لميقاتنا كما تقول
اتيته لخمس خلون من الشهر وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام منطوقا
بدون بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح لان الكلام عرض لا بد له من محل يقوم به وروي انه
عليه السلم كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة قال رب ارني انظر اليك المفعول الثاني محذوف يعني ارني
نفسك انظر اليك اي اجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك وانما طلب الرؤية للقوم
حين قالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولذلك دعاهم سفهاء وضلالا وقال لما اخذتهم الرجفة
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ولم يسال ذلك الا بعد ان انكر عليهم ونبههم على الحق فلجوا وتمادوا في لجاجهم
فاراد ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة الرؤية عليه وهو قوله لن تراني ليتيقنوا او يزول شبهتهم
ومعنى لن تاكيد النفي الذي يعطيه لا وذلك ان لا تنفي المستقبل تقول لا افعل غدا فاذا اكدت
النفي قلت لن افعل غدا والمعنى ان فعله ينافي حالي كقوله سبحانه لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله
لا تدركه الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل وقوله لن تراني تاكيد وبيان ان الرؤية منافية لصفاته ولكن
انظر الى الجبل معناه ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر اخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي
يرجف بك وبمن طلبت الرؤية لاجلهم كيف افعل به وكيف اجعله دكا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت
عليه بما اريك من ذلك كان تجلي جلاله حقق عند طلب الرؤية ما شاء له عند نسبة الولد اليه في قوله وتخر
الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فان استقر مكانه كما كان مستقرا ثابتا فسوف تراني تعليق لوجود
الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالارض فلما تجلى ربه للجبل
اي ظهر له اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا مصدر بمعنى مفعول والدك والدق
مثلان وقرئ دكاء والدكاء الرابية الناشزة من الارض لا تبلغ ان تكون جبلا او يراد ارضا دكا مستوية
من قولهم ناقة دكاء مستوية السنام وخر موسى صعقا من هول ما راى وصعق من باب فعلته ففعل
يقول صعقته فصعق واصله من الصاعقة ومعناه خر مغشيا عليه كالميت فلما افاق من صعقته
قال سبحانك انزهك مما لا يجوز عليك تبت اليك من طلب الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى

وقيل في الآية وجه آخر وهو ان يكون المراد بقوله ارني انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا باظهار بعض آيات الآخرة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة ضرورية كأني انظر اليك كما جاء في الحديث ستَرون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء مثل ابصاركم القمر اذا امتلأ واستوى بدرا قال لن تراني لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الآية ولكن انظر الى الجبل فاني اورد عليه آية من تلك الآيات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه فلما ظهرت للجبل آية من آيات ربه جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما راى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها ساوريكم دار الفاسقين قال الله سبحانه يا موسى اني اصطفيتك صفوة وفضلتك على اهل زمانك من الناس برسالاتي وهي اسفار التورية وقرئ برسالتي على التوحيد وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما آتيتك اي اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك فهي من اجل النعم وقيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطي التورية يوم النحر وكتبنا له في الالواح يريد الواح التورية واختلف في عددها وفي جوهرها فقيل كانت سبعة الواح وقيل عشرة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد وقيل من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء وقيل كانت من خشبة نزلت من السماء من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له فيها كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة احتاجت اليه بنو اسرائيل في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام والحلال والحرام وذكر الجنة والنار وغير ذلك من العبر والاخبار فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل وهو عطف على كتبنا له والتقدير فقلنا له خذها ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما آتيتك والضمير في فخذها للالواح او لكل شيء لانه في معنى الاشياء او للرسالات وأمر قومك يأخذوا باحسنها اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم ان يأخذوا بما هو ادخل في الحسن واكثر في الثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم وقيل يأخذوا بما هو واجب او ندب لانه احسن من المباح ساوريكم دار الفاسقين اي منازل القرون الماضية المخالفة لامر الله لتعتبروا بها وقيل دار الفاسقين نار جهنم فليكن ستكم على ذكرى لتحذروا ان تكونوا منهم سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤ

منوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون سأصرف المتكبرين عن آياتي بالطبع على قلوبهم وخذلانهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وفي الحديث اذا عظمت امتي الدنيا نزعت عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقيل معناه سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون في ابطال آية موسى فابى الله الا علو الحق بغير الحق فيه وجهان احدهما ان يكون حالا اي يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده والاخر ان يكون صلة للتكبر اي يتكبرون بما ليس بحق وان يروا كل آية من الآيات المنزلة عليهم لا يؤمنوا ذلك رفع او نصب اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم او صرفهم الله ذلك الصرف لسببه ولقاء الآخرة من اضافة المصدر الى المفعول به اي ولقائهم الآخرة وما وعد الله فيها واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين من بعده اي من بعد خروجه الى الطور من حليهم التي استعاروها من قوم فرعون وبقيت في ايديهم بعد هلاك فرعون وقومه فاتخذ السامري منها عجلا جسدا لا روح فيه وهو بدل من عجلا له خوار اي صوت والحلي جمع حلي وقرئ حليهم بكسر الحاء على الاتباع ومن حليهم على التوحيد وهو اسم ما يتحسن به من الذهب والفضة وقيل كان جسدا ذا لحم ودم كسائر الاجساد وعن الحسن ان السامري قبض قبضة من تراب اثر حافر فرس جبرئيل يوم قطع البحر فقذفه في العجل فكان عجلا له خوار الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يتخذوه معبودا ثم ابتدأ فقال اتخذوه اي اقدموا على ما اقدموا عليه من الامر المنكر وكانوا ظالمين في كل شيء فلم يكن عبادة العجل امرا بديعا منهم ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم على عبادة العجل لان من شان من اشتدت حسرته ان يعض على يديه غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وراوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى قالوا لئن لم يرحمنا ربنا وقرئ لئن لم ترحمنا بالتاء ربنا بالنصب على النداء وتغفر لنا بالتاء ايضا وعن الحسن كلهم عبدوا العجل الا هرون بدلالة قول موسى رب اغفر لي ولاخي وقال غيره لم يعبده الكل ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت

في الصحاح حلي المرأة جمعه حلي كثدي وثدي

بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت
ارحم الراحمين الاسف الشديد الغضب وقيل الحزين قال بئسما خلفتموني اي قمتم مقامي وكنتم خلفائي
من بعدي حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله فاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم
محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم اعجلتم امر ربكم يقال عجل عن الامر اذا تركه
غير تام واعجلني عنه غيري ويضمن معنى سبق فيقال عجلت الامر فالمعنى اعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار
موسى حافظين لعهده فبنيتم الامر على ان الميعاد قد بلغ اخره وحدثتم انفسكم بموتي ففعلتم ما فعلتم
وروي ان السامري قال لهم ان موسى لن يرجع وانه قد مات والقى الالواح اي طرحها لما لحقه من الضجر
غضبا لله وحمية لدينه واخذ براس اخيه اي بشعر راسه يجره اليه لشدة ما ورد عليه من الامر قال
هرون يا ابن ام قرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر على طرح ياء الاضافة وعن الحسن والله لقد كان
اخاه لابيه وامه وانما نسبه الى الام لان ذكر الام ابلغ في الاستعطاف ان القوم الذين تركتني بين اظهرهم
استضعفوني قهروني واتخذوني ضعيفا ولم الجهد في كفهم بالانذار والوعظ وكادوا يقتلونني اي
هموا بقتلي لشدة انكاري عليهم فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما هو امنيتهم من الاساءة بي ولا
تجعلني مع القوم الظالمين اي قرينا لهم في اظهار الموجدة علي قال رب اغفر لي ولاخي تمنن بهذا الدعاء انه
لم يجر براسه للعصيان وجد منه وانما فعله كما يفعله الانسان بنفسه عند شدة الغضب على غيره
وادخلنا في رحمتك اي نعمتك وجنتك ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة
في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها
هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون غضب من ربهم وذلة الغضب ما امروا به من قتل
انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم لان الغربة ذلة وقيل هي الجزية المضروبة عليهم وكذلك نجزي
المفترين على الله ولا فرية اعظم من قول السامري هذا الهكم واله موسى والذين عملوا السيئات من الكفر و
المعاصي ثم تابوا رجعوا من بعدها الى الله واخلصوا الايمان ان ربك من بعد تلك العظائم لغفور رحيم
ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل كان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له الق الالواح وجر براس
اخيك اليك فترك النطق بذلك والمعنى ولما طفئ غضبه اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما
نسخ فيها وكتب والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى دلالة وبيان لما يحتاج اليه من امور الدين
ورحمة نعمة ومنفعة للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول تقول لك ضربت ونحوه

للرؤيا تعبرون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب
لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها
من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين فقدره واختار
موسى من قومه سبعين رجلا فحذف الجار وسبعين رجلا اخرج بهم الى الطور لميقات
ربه فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه ودخلوا
فسجدوا فسمعوا كلام الله ثم انكشف الغمام فطلبوا الرؤية فانكر عليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة فقال رب ارني انظر اليك فاجيب لن تراني ورجف بهم الجبل فصعقوا اخذتهم
الرجفة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وهذا تمن منه للاهلاك قبل ان يرى ما
راى من تبعة طلب الرؤية اتهلكنا يعني نفسه واياهم بما فعل السفهاء منا لانه انما طلب الرؤية
لانه انما طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوه سفها وجهلا ان هي الا فتنتك اي محنتك وابتلاؤك
حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا حتى افتتنوا وضلوا
تضل بها بالمحنة الجاهلين غير الثابتين في معرفتك وتهدي العالمين بك وجعل ذلك اضلالا
وهدى من الله لان محنته لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا فكانه اضلهم بها وهداهم انت
ولينا مولانا والقائم بامورنا واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك
قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون • الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا
به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون اي اثبت
لنا في هذه الدنيا حسنة اي عافية وحيوة طيبة وفي الاخرة الجنة انا هدنا اي تبنا اليك من
هاد اليه اذا رجع وتاب والهود جمع هائد وهو التائب قال عذابي من صفته اني اصيب به من اشاء
من عصاني واستحقه بعصيانه ورحمتي وسعت كل شيء فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص
الا وهو متقلب في نعمتي فساكتب هذه الرحمة كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يكونون في
اخر الزمان من امة محمد صلى الله عليه واله الذين هم بجميع اياتنا وكتبنا يؤمنون ولا يكفرون بشيء
منها الذين يتبعونه من بني اسرائيل مكتوبا عندهم في التورية والانجيل ويحل لهم ما حرم عليهم من

الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها او ما طاب في الشريعة ويحرم عليهم الخبائث ما يستخبث نحو الميتة
والدم ولحم الخنزير او ما خبث في الحكم من المكاسب الخبيثة ويضع عنهم اصرهم والاصر الثقل الذي
يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم نحو قتل الانفس في التوبة
وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرائعهم من التكاليف الشاقة نحو قرض موضع النجاسة من الجلد
والثوب واحراق الغنائم وتحريم السبت وعزروه ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو واصل العزر المنع
ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه يمنع من معاودة القبيح والنور الذي انزل معه اي مع نبوته
او تعلق معه باتبعوا اي واتبعوا القران الذي انزل مع اتباع النبي والعمل بسنته او واتبعوا القران
كما اتبعه النبي يصاحبونه في اتباعه قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي
له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي
يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه
يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه
ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم
وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون جميعا نصب على الحال من اليكم الذي له ملك السموات
والارض في موضع الجر على الوصف لله او النصب على المدح باضمار اعني ولا اله الا هو بيان للجملة قبلها
لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لانه لا
يقدر على الاحياء والاماتة غيره وكلماته يريد بها ما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل لعلكم
تهتدون ارادة ان تهتدوا ومن قوم موسى امة هم المؤمنون التائبون من بني اسرائيل امة هم
يهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم وبالحق يعدلون بينهم في الحكم
او اراد الذين وصفهم ممن ادرك النبي صلى الله عليه وآله وآمن به من اعقابهم وقيل انهم قوم من
بني اسرائيل فتح الله لهم نفقا في الارض حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون
قبلتنا وقطعناهم وصيرناهم قطعا اي فرقا وميزنا بعضهم من بعض والاسباط اولاد الولد جمع سبط
والاسباط في ولد يعقوب بمنزلة القبائل في ولد اسمعيل وكانوا اثنا عشر سبطا وقوله اسباطا
بدل من اثنتي عشرة والمميز محذوف والتقدير اثنتي عشرة فرقة وامما نصب على الحال يعني ان كل سبط
من الاسباط كانت امة عظيمة وجماعة كثيرة فانبجست فانفجرت وهو الانفتاح بسعة وكثرة قال

العجاج وكيف غربي دالج تبجسا قد علم كل اي كل امة من تلك الامم مشربهم والاناس اسم جمع غير
تكسير نحو رخال وتوام واخوات لها واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين
ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة
منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم
يتقون القرية بيت المقدس وقرئ تغفر لكم خطيئاتكم وخطيئتكم ايضا وقرئ نغفر بالنون
خطيئاتكم وخطاياكم وسلهم وسل اليهود وقرئ واسألهم وهو سؤال تقريع وتقرير بقديم كفرهم
وتجاوزهم لحدود الله حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون في السبت اذ يتجاوزون حد الله فيه
وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها
بترك الصيد والاشتغال بالتعبد وكذلك قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم امر السبت واذ
يعدون محله مجرور بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها والتقدير وسلهم عن اهل القرية وقت عدوانهم في
السبت وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون [illegible] شرعا ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع
الحيتان على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا كذلك اي
مثل ذلك البلاء نبلوهم بسبب فسقهم واذ قالت معطوف على اذ يعدون واعرابه اعرابه امة منهم اي
جماعة من اهل القرية من صلحائهم يئسوا من قبولهم وعظهم لآخرين كانوا ينهونهم ويعظونهم لم تعظون
قوما الله مهلكهم اي مخترمهم في الدنيا بمعصيتهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة قالوا اي الواعظون
معذرة الى ربكم اي موعظتنا معذرة الى الله وتادية لفرضه في النهي عن المنكر ولعلهم يتقون ولطمعنا
ان يتقوا او يرجعوا وقرئ معذرة بالنصب اي وعظناهم معذرة او اعتذرنا معذرة فلما نسوا ما
ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون
فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فلما نسوا يعني اهل القرية اي تركوا ما
ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينساه انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الظالمين بعذاب بئيس
اي شديد ولم يذكر الفرقة الثالثة التي قالت لم تعظون اهي من الناجية ام من الهالكة واختلف في ذلك
فقيل هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وقيل نجت الفرقتان

وهلكت الواحدة وهي الآخذة للحيتان لان الناهي اذا علم ان النهي لا يؤثر في المنهي يسقط عنه النهي وقرئ
بعذاب بئس على تخفيف العين من بئس ونقل حركتها الى الفاء وقلب الهمزة ياء كذيب في ذئب وقرئ ايضا بالهمزة
وبئيس على فعيل وبيئس على فيعل فيكون وصفا كضيغم فلما عتوا عما نهوا عنه اى تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا
لهم كونوا قردة خاسئين عبارة عن مسخهم قردة خاسئين مطرودين مبعدين وقيل انهم بقوا كذلك ثلثة ايام ينظر
اليهم الناس ثم هلكوا ولم يتناسلوا وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء
العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون
ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون هو تفعل من الايذان وهو
الاعلام ومعناه واذكر اذ عزم ربك لان العازم على الامر تحدث به نفسه وتؤذنها بفعله واجرى مجرى
فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن فكأنه قال واذ
كتب ربك على نفسه واوجب ليبعثن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون
الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله ثم ضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم
الى آخر الدهر ومعنى ليبعثن ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا وقطعناهم في الارض امما الى
وفرقناهم في البلاد فرقا وجماعات شتى فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون هم الذين آمنوا
بالله ورسوله ومنهم دون ذلك اى ومنهم ناس دون ذلك الوصف اى منحطون عنه فقوله دون
ذلك في محل الرفع لانه صفة لموصوف محذوف ونحوه قوله وما منا الا له مقام معلوم وبلوناهم بالحسنات
والسيئات بالنعم والنقم والمنح والمحن لعلهم يرجعون ينتهون فينيبون فخلف من بعدهم خلف
ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله
يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار
الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا
لا نضيع اجر المصلحين فخلف من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله
عليه وآله قال الفراء يقال خلف صدق وخلف سوء بالسكون قال لبيد وبقيت في خلف كجلد الاجرب
ورثوا الكتاب التورية في ايديهم بعد سلفهم يقرأونها ويدرسونها ولا يعملون بها يأخذون
عرض هذا الادنى اى متاع هذا الشيء الادنى يعني الدنيا وما يتمتع به منها وفي قوله هذا الادنى تخسيس
وتحقير وهو اما من الدنو بمعنى القرب واما من الدناءة وسقوط الحال والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى
في الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا اى لا يؤاخذنا الله بما اخذناه وان

اى ومنهم ناس [illegible]

يأتهم عرض مثله يأخذوه الواو للحال اى يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم الم يؤخذ
عليهم ميثاق الكتاب الم يؤخذ على هؤلاء المرتشين الميثاق في التورية على ان لا يكذبوا ولا يضيفوا اليه
الا ما انزله كانه قيل الم يقل لهم لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه وقرأوا ما فيه فهم ذاكرون
لذلك والدار الآخرة خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون محارم الله افلا يعقلون وقرئ بالتاء
والياء والذين يمسكون بالكتاب مرفوع بالابتداء وخبره انا لا نضيع اجر المصلحين والمعنى لا نضيع اجرهم
وضع الظاهر موضع المضمر لان المصلحين في معنى الذين يمسكون بالكتاب ويجوز ان يكون مجرورا
عطفا على الذين يتقون ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة و
ظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون نتقنا الجبل
فوقهم قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم الطور والظلة كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وظنوا
انه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية فرفع الله الطور على
رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى
الجبل خروا سجدا على احد شقي وجوههم ينظرون الى الجبل فرقا من سقوطه خذوا ما آتيناكم بقوة
على ارادة القول اى وقلنا خذوا او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة وعزم على احتمال التكاليف
واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم و
اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون
وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون وقرئ ذرياتهم ومن افرد فللاستغناء عن جمعه
لوقوعه على الجمع الاثري الى قوله وكنا ذرية من بعدهم من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض من
الكل ومعنى اخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم وقوله واشهدهم على انفسهم وقوله
الست بربكم قالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والمعنى في ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته وشهدت
بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهداية فكأنه اشهدهم على انفسهم وقررهم
وقال لهم الست بربكم وكأنهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بربوبيتك ان تقولوا مفعول له
اى نصبنا الادلة التي تشهد العقول على صحتها كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
لم ننبه عليه او كراهة ان يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان نصب
الادلة على التوحيد قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على تقليد الآباء والاقتداء بهم كما لا

عند لابائهم في الشرك وقد نصبت الادلة بهم على التوحيد فنهلكنا بما فعل المبطلون اي كانوا السبب في
شركنا بتاسيسهم الشرك لنا وتقليدنا بهم فيه وكذلك اي مثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الايات لهم
ولعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا عن شركهم نفصلها وكي لا يقولوا بابائنا واتل عليهم نبأ الذي اتيناه
اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد
الى الارض واتبع هويه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك
مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين
كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك
هم الخاسرون واتل على اليهود خبر الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها هو عالم من علماء بني اسرائيل اوتي علم
بعض كتب الله وقيل هو من الكنعانيين واحد بلعم بن باعور فانسلخ منها من الايات بان كفر بها ونبذها
وراء ظهره فاتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له او فاتبعه خطواته فكان من
الغاوين اي من الضالين الكافرين قال الباقر عليه السلم الاصل فيه بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل موثر
هواه على الله من اهل القبلة ولو شئنا لرفعناه بها اي لعظمناه ورفعناه الى منازل الابرار من العلماء هدى
بتلك الايات ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها وانما علق رفعه بمشية الله ولم
يعلقه بفعله الذي يستحق به الرفع لان مشية الله رفعه تابعة للزومه الايات فذكرت المشية والمراد
ما هي تابعة له فكانه قيل ولو لزمها لرفعناه بها الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك
المشية باخلاده الذي هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله فمثله كمثل الكلب
اي فصفته كصفة الكلب في اخس احواله وهي حال دوام اللهث به واتصافه سواء حمل عليه
اي شد عليه وهيج فطرد او ترك غير محمول عليه وذلك ان سائر الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا
هيج وحرك والا لم يلهث والكلب يتصل لهثه في الحالين جميعا وكان حق الكلام ان يقال ولو شئنا
لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فحططناه لكن تمثيله بالكلب في اخس احواله في معنى
ذلك ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في
الحالين وقيل ان بلعم طلب منه قومه ان يدعوا على موسى ومن معه فابى وقال كيف ادعوا على من معه
الملئكة فالحوا عليه حتى فعل فخرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب ذلك مثل القوم
الذين كذبوا باياتنا من اليهود بعد ما قرؤا نعت رسول الله صلى الله عليه وآله في التورية وبشروا
الناس بقرب مبعثه وكانوا يستفتحون به فاقصص القصص بلعم الذي هو نحو قصصهم لعلهم

يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذ ساروا بسيرته وزاغوا شبهه زيغه ويعلمون انك علمته من
جهة الوحي فتزداد الحجة لزوما لهم ساء مثلا القوم اي مثل القوم وانفسهم كانوا يظلمون تقديم المفعول
به للاختصاص كانه قيل خصوا انفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها فهو المهتدي حمل على اللفظ واولئك
هم الخاسرون حمل على المعنى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا
يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل
هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون
في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون
اي خلقنا كثيرا من الجن والانس على ان مصيرهم الى جهنم بسوء اختيارهم وهم الذين علم الله انه
لا لطف لهم جعلهم سبحانه في انهم لا يتدبرون دلائل الله وبيناته بعقولهم ولا ينظرون الى مخلوقاته نظر
اعتبار ولا يستمعون ما يتلى عليهم من المواعظ والاذكار ولا ياتي منهم الا افعال اهل النار مخلوقين
للنار اولئك كالانعام في عدم التدبر والتفكر والنظر للاعتبار بل هم اضل فان البهايم اذا زجرت انزجرت
واذا ارشدت الى طريق اهتدت وهؤلاء لا يهتدون الى شيء من امور الديانات مع ما ركب فيهم من
العقول الدالة على الرشاد الصاد فهم عن العناد اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء
الحسنى التي هي احسن الاسماء لانها تتضمن معاني حسنة بعضها يرجع الى صفات ذاته كالعالم و
القادر والحي والاله وبعضها يرجع الى صفات فعله كالخالق والرازق والبارئ والمصور وبعضها
يفيد التمجيد والتقديس كالقدوس والغني والواحد فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين
يلحدون في اسمائه اي واتركوا الذين يعدلون باسمائه عما هي عليه فيسمون بها اصنامهم او يصفونه
بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به وممن خلقنا امة يهدون بالحق عن النبي صلى الله عليه و
آله انه كان يقول اذا قرا هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة الاية وعن
علي عليه السلم قال والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا
فرقة ومن خلقنا امة الاية فهذه التي تنجو وعن الباقر والصادق عليهما السلم انهما الائمة هم
والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين
اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده
يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون الاستدراج من

من الله درجة بمنزلة الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة والمعنى سنستدنيهم قليلاً قليلاً الى
الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة من حيث لا يعلمون ما يراد بهم واملي لهم عطف على سنستدرجهم وهو داخل
في حكم السين ان كيدي متين سماه كيداً لانه شبيه بالكيد لانه في الظاهر احسان وفي الحقيقة
خذلان اولم يتفكروا هؤلاء الكفار فيعلموا ما بصاحبهم محمد صلى الله عليه وآله من جنة اي جنون وكانوا
يقولون شاعر مجنون وعن قتادة ان النبي صلى الله عليه وآله علا الصفا فدعاهم فخذاً فخذاً يحذرهم بأس
الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا المجنون بات يهوت الى الصباح اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت
السموات والارض فيما يدلان عليه من عظم الملك وما خلق الله من شيء وفيما خلق مما يقع عليه اسم الشيء
من اجناس خلقه التي لا يحصرها العدد وفي ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم يموتون عن قريب
فيسارعوا الى النظر فيما ينجيهم قبل مفاجأة الاجل وان هذه مخففة من الثقيلة واصله وانه عسى
على ان الضمير ضمير الشأن فبأي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون والمعنى لعل اجلهم قد اقترب
فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الفوت وبأي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا وقرئ و
يذرهم بالياء والنون وبالرفع والجزم والرفع على الاستئناف والجزم عطف على محل فلا هادي له كأنه
قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند
ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك
حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعاً و
لا ضراً الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيامة الساعة
لوقوعها بغتة او لانها على طولها عند الله كساعة من ساعات الخلق وايان بمعنى متى وقيل اشتقاقه من
اي لان معناه اي وقت ومرساها ارساؤها اي وقت ارسائها اي اثباتها وارسو كل شيء ثباته واستقراره
والمعنى متى يرسيها الله قل انما علمها اي علم وقت ارسائها عنده قد استأثر به لم يخبر احداً من خلقه ليكون العباد
على حذر منه وذلك ادعى لهم الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى سبحانه وقت الموت لذلك لا
يجليها لوقتها الا هو اي لا تزال خفية لا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذا جاء بها في وقتها ثقلت في
السموات والارض اي اهم شأن الساعة اهل السموات والارض من الملائكة والجن والانس فكل منهم
يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها واهوالها
لا تأتيكم الا بغتة اي فجأة على غفلة منكم وفي الحديث ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه

والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه كأنك حفي عنها
كأنك عالم بها واصله كأنك حفي في السؤال عنها حتى علمتها اي استقصيت والحفي عنها وقيل
ان عنها تتعلق بيسألونك اي يسألونك عنها كأنك حفي اي عالم بها وقيل كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثره
يعني انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذي استأثر الله به ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه المختص
بالعلم بها قل لا املك لنفسي نفعاً ولا ضراً هو اظهار للعبودية اي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر
الا ما شاء ربي ومالكي من النفع لي والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من
استكثار المنافع واجتناب المضار ولم اكن غالباً مرة ومغلوباً اخرى في الحروب ورابحاً وخاسراً في التجارات
ان انا الا عبد ارسلت بشيراً ونذيراً وما من شأني علم الغيب هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل
منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما
لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله
عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصراً ولا انفسهم ينصرون
وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون خلقكم خطاب
لبني آدم من نفس واحدة وهي نفس آدم عليه السلام وجعل منها زوجها وهي حواء خلقها من جسد آدم من ضلع
من اضلاعه او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجاً ليسكن اليها اي ليطمئن اليها ويأنس بها لان
الجنس الى الجنس اميل وبه آنس وذكر ليسكن ذهاباً الى معنى النفس ليبين ان المراد بها آدم ولان الذكر هو الذي
يسكن الى الانثى ويغشاها والتغشي كناية عن الجماع وكذلك الغشيان والاتيان حملت حملاً خفيفاً هو الماء
الذي حصل في رحمها خف عليها ولم تستثقله فمرت به اي استمرت بالحمل على الخفة وقامت به وقعدت
كما كانت قبل ذلك لم يمنعها الحمل عن شيء من التصرف فلما اثقلت اي حان وقت ثقل حملها كما يقال اقربت
دعوا الله ربهما آدم وحواء ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان يلجأ اليه فقالا لئن آتيتنا صالحاً لئن
وهبت لنا ولداً سوياً قد صلح بدنه وبرئ وقيل ولداً ذكراً لان الذكورة من الصلاح والجودة والضمير في
آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما فلما آتاهما ما طلباه من الولد الصالح السوي جعلا له
شركاء اي جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما آتاهما اي
آتى اولادهما وقد دل على ذلك قوله فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير ومعنى اشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم
اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد يغوث وما اشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وقرئ جعلا
له شركاء اي ذوي شرك وهم الشركاء وفي الآية وجه آخر وهو ان يكون الخطاب لقريش وهم آل قصي اي

خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها عربية قرشية فلما اتيهما ما طلبا من الولد الصالح السوى
جعلا له شركاء فيما اتيهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصى وعبد الدار
ما لا يقدر على خلق شئ وهم يخلقون لان عبدتهم يخلقونهم فهم اعجز من عبدتهم ولا يستطيعون لعبدتهم
نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعوا عنها ما يعتريها من الحوادث وان تدعوهم الى الهدى اى الى ما هو هدى
او الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام صمتم عن
دعائهم فى انه لا فلاح معهم ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا
لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون
بها ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان الذين تعبدونهم
وتسمونهم الهة من دون الله عباد امثالكم استهزاء بهم اى نهاية امرهم ان يكونوا احياء عقلاء فان ثبت
ذلك فهم عباد امثالكم لا تفاضل بينكم فادعوهم فى مهماتكم ولصرف الاسواء عنكم ثم ابطل ان يكونوا عبادا
امثالكم بقوله الهم ارجل يمشون بها الم لهم ايد ثم قال قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم فى عداوتى ثم كيدون
جميعا انتم وشركاؤكم فلا تنظرون فانى لا ابالى بكم وهذا لا يقوله الا من هو واثق بعصمة الله وكانوا قد خوفوه
بالهتهم فامر ان يجيبهم بذلك ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين
تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا
وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ان
ناصرى وحافظى ودافع شركم عنى الله الذى نزل القران واعزنى برسالاته وهو يتولى الصالحين ومن
عادته ان ينصر المطيعين له الصالحين من عباده وتراهم ينظرون اليك اى يشبهون الناظرين اليك لانهم
صوروا اصنامهم بصورة من يقلب حدقته الى الشئ ليراه وهم لا يبصرون وهم لا يدركون المرئى خذ
العفو اى خذ ما عفا لك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى منهم من غير كلفة ولا تداقهم واقبل الميسور
منهم ونحوه قوله عليه السلم يسروا ولا تعسروا امر سبحانه بالتسامح وترك الاستقصاء فى القضاء
والاقتضاء وأمر بالعرف بالمعروف والجميل من الافعال والجميل من الخصال واعرض عن الجاهلين ولا
تكاف السفهاء بمثل سفههم واعرض عما يسوءك منهم وقيل انه لما نزلت الاية سال جبرئيل فقال لا ادرى
حتى اسال ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وعن الصادق عليه السلم امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس فى القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم

طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ° واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون
واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى هذا بصائر من
ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ° واما ينزغنك من الشيطان نخس فى القلب يوسوس
على خلاف ما امرت به فاستعذ بالله ولا تطعه وجعل النزغ نازغا مثل قولهم جد جده والنزغ والنخس
بمعنى كانه ينخس الانسان حين يغريه على المعاصى وقرئ طيف وطائف وهو مصدر قولهم طاف به
الخيال يطيف طيفا او تخفيف طيف فيعل من طاف يطيف كليس او من طاف يطوف كهين
هذا تاكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان المتقين هذه عادتهم
اذا اصابهم ادنى لمة من الشيطان تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا الرشد ودفعوا الوسوسة
واما اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين يمدونهم فى الغى اى يكونون مددا لهم
فيه وقرئ يمدونهم من الامداد وفى الشواذ يمادونهم والمعنى يعاونونهم ثم لا يقصرون اى لا يمسكون
عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا وقوله واخوانهم يمدونهم كقول الشاعر قوم اذا الخيل جالوا فى كواثبها
فان الخبر جرى على غير من هو له ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون
الخبر جاريا على من هو له والاول اوجه لان اخوانهم فى مقابلة الذين اتقوا وجاز جمع الضمير فى اخوانهم
والشيطان مفرد لان المراد به الجنس فهو كقوله اولياؤهم الطاغوت واذا لم تاتهم باية مقترحة قالوا
لولا اجتبيتها اجتبى الشئ اى جباه لنفسه بمعنى جمعه كقولك اجتمعه او جبى اليه فاجتباه اى
اخذه والمعنى هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى او
هلا اخذتها منزلة عليك مقترحة قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى ولست بمفتعل للايات او لست
بمقترح لها هذا بصائر اى هذا القران حجج بينة ودلائل واضحة يعود الناس بها بصراء بعد العمى او هو
بمنزلة بصائر القلوب واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك فى
نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون هذا الظاهر
يوجب استماع القران والانصات له وقت قراءته فى الصلوة وغير الصلوة وقيل انه فى الصلوة خاصة
خلف الامام الذى يؤتم به اذا سمعت قراءته وكان المسلمون يتكلمون فى الصلوة فنزلت ثم صار سنة
فى غير الصلوة ان ينصت القوم فى مجلس يقرا فيه القران وقيل معناه اذا تلا عليكم الرسول القران عند
نزوله فاستمعوا له ص اذا قرئ عندك القران وجب عليك الانصات والاستماع لعلكم ترحمون

ولنرجوا بذلك واذكر ربك في نفسك هو عام في الاذكار من قراءة القران والدعاء والتسبيح والتهليل
والتمجيد تضرعا وخيفة اى متضرعا وخائفا ودون الجهر ومتكلما كلاما دون الجهر لان الاخفاء
ادخل في الاخلاص وابعد من الريا واقرب الى القبول بالغدو والاصال بالغدوات والعشيات لفضل
هذين الوقتين وقيل المراد به دوام الذكر واتصاله ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله اللاهين عنه ان
الذين عند ربك وهم الملئكة والمعنى في عنده دنو المنزلة والزلفة والقرب من فضل الله ورحمته لنوفرهم
على طاعته لا يستكبرون عن عبادته مع جلالة قدرهم وعلو امرهم ويسبحونه وينزهونه عما لا يليق به وله
يسجدون ويخصونه بالسجود والركوع والعبادة وهذا اول سجدات القران • سورة الانفال مدنية وهي ست
وسبعون آية بصري خمس كوفي ثم يغلبون ومفعولا الاول بصري بنصره وبالمومنين كوفي في خبر ابي
من قرا سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له وشاهد يوم القيمة انه برئ من النفاق واعطي من الاجر
بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان
العرش وحملته يصلون عليه ايام حيوته في الدنيا ص من قراهما في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان
من شيعة امير المومنين علي عليه السلم حقا وياكل يوم القيمة من موائد الجنة معهم حتى يفرغ الناس من
الحساب بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال قل
الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم
مومنين قرا ابن مسعود وعلي بن الحسين زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلم يسألونك
الانفال وهذه القراءة مودية للسبب في القراءة الاخرى التي هي عن الانفال وذلك انهم انما سألوه
عنها استعلاما لحالها هل يسوغ طلبها وفي القراءة وبالنصب تصريح بطلبها وبيان عن الغرض في
السؤال عنها والنفل الزيادة على الشيء قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل ص الانفال كل ما اخذ
من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال ايضا وسماها الفقهاء فيئا والارضون
الموات والاجام وبطون الاودية وقطايع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله والرسول ولمن
قام مقامه بعده فاتقوا الله باتقاء مخالفة ما يامركم هو ورسوله به واصلحوا ذات بينكم حقيقة
احوال بينكم والمعنى ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة واتفاق ومودة ونحوه ذات الصدور وهي
مضمراتها انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا
وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المومنون حقا
لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم اى انما الكاملون الايمان الذين من

صفتهم انهم اذا ذكر الله تعالى عندهم واقتداره والبيم عقابه على المعاصي وجلت قلوبهم اى خافت واذا
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اى ازدادوا بها يقينا وطمانينة نفس بتصديقها الى تصديقهم بالاوامر
قبل ذلك من القران وعلى ربهم يتوكلون واليه يفوضون امورهم فيما يخافون ويرجون وخص الصلوة و
الزكوة بالذكر لعظم شانهما وتاكد الامر فيهما اولئك المستجمعون لهذه الخصال هم الذين استحقوا اطلاق
اسم الايمان على الحقيقة وحقا صفة لمصدر محذوف اى ايمانا حقا او هو مصدر موكد للجملة التي هي اولئك
هم المومنون كما تقول هو عبد الله حقا اى حق ذلك حقا درجات شرف وكرامة وعلو رتبة ومغفرة وتجاوز
لسيئاتهم ورزق كريم نعيم الجنة اى منافع دائمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب • كما اخرجك ربك
من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون • واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها
لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين
ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون • الكاف في محل الرفع على انه خبر مبتدا اى هذه الحال كحال
اخراجك والمعنى ان حالهم في كراهة ما حكم الله في الانفال مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب و
يجوز ان يكون في محل النصب على انه صفة لمصدر الفعل المقدر في قولك الانفال لله والرسول اى الانفال
استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك مع كراهتهم فعلى
هذا لا يكون الوقف من قوله قل الانفال الى قوله بالحق وعلى الاول جاز الوقف على قوله والرسول وقوله مومنين
ومن بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه بالحق اى اخراجا ملتبسا
بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وهو الجهاد وان فريقا من المومنين لكارهون في موضع الحال اى
اخرجك في حال كراهتهم يجادلونك في الحق فيما دعوتهم اليه وهو تلقي النفير وهو جيش قريش لايثارهم
عليه تلقي العير بعدما تبين بعد اعلام رسول الله صلى الله عليه وآله بانهم ينصرون وجدالهم انهم قالوا
ما اخرجنا الا للعير وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن
العاص فاخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي العير فلما خرجوا بلغ
اهل مكة خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم واموالكم
ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهم النفير في المثل السائر لا في العير ولا
في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله حتى ننحر الجزر
ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فيتسامع العرب بان محمدا لم يصب العير وانا اغضضنا فمضى بهم الى بدر وبدر ماء
كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين

اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وآله اصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة
فالعير احب اليكم ام النفير فقالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله
وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو
فقام رجال من اصحابه فقالوا اثم فامر المقداد بن عمرو وقال والله لو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضناه
معك ولا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول امض
لما امرك ربك فانا معك مقاتلون ما دامت منا عين تطرف وقام سعد بن معاذ وقال يا رسول الله امض لما
اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما يخلف منا رجل واحد ولعل الله
يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله بقوله وقال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله
وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم وقوله كانما يساقون الى الموت تشبيه لحالهم بحال
من يعتل الى القتل وهو ناظر الى اسباب الموت لا يشك فيه واذ منصوب باضمار اذكر وانها لكم بدل من احدى الطائفتين
وغير ذات الشوكة العير لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوكة العير لانه لم يكن
فيها الا اربعون فارسا والشوكة اي تتمنون ان يكون لكم العير لا تريدون الطائفة الاخرى التي هي ذات الشدة
والحدة ويريد الله ان يحق الحق اي يثبته بان يعز الاسلام ويعلي كلمته ويهلك وجوه قريش على ايديكم بكلماته الموحى
في محاربتهم ويقطع دابر الكافرين باستيصالهم وقتلهم واسرهم وطرحهم في قليب بدر والدابر الاخر من دبر اذا
ادبر والمعنى انكم تريدون الفائدة العاجلة والله يريد ما يرجع الى علو الدين ونصرة الحق ولذلك اختار لكم
الطائفة ذات الشوكة وغلبكم عليهم بقلتكم واذلهم واعزكم وقوله ليحق الحق تعلق بمحذوف تقديره ليحق الحق و
يبطل الباطل فعل ذلك اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين
وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم
اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز
الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا
الذين امنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل
بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب
ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار اذ تستغيثون بدل من اذ يعدكم وقيل انه متعلق بقوله
ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما نظر الى المشركين وهم الف
والى اصحابه وهم ثلثمائة ونيف استقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان

تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه من منكبه فاستجاب لكم
فاغاثكم واجاب دعوتكم اني ممدكم بان ممدكم فحذف الجار وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها من قولك ردفه اذا
اتبعه واردفته اياه اذا اتبعته ويقال اردفته واتبعته اذا جئت بعده فعلى الاول يكون معنى مردفين
بكسر الدال متبعين بعضهم بعضا او متبعين انفسهم المؤمنين وعلى الثاني يكون معناه متبعين
بعضهم لبعض او متبعين للمؤمنين يحفظونهم ومن قرأ بفتح الدال فمعناه متبعين او متبعين وما جعله
الله امدادكم بالملئكة الا بشرى اي بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل والمعنى انكم استغثتم
ربكم وتضرعتم فكان الامداد بالملئكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما النصر الا
من عند الله ينصر من يشاء قل العدد ام كثر اذ يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما
جعله الله وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل وامنة مفعول
له ومنه صفة لامنة اي امنة حاصلة لكم من الله والمعنى اذ تنعسون لامنكم الحاصل من الله بازالة
الرعب من قلوبكم وينزل عليكم بالتخفيف والتشديد من السماء ماء اي مطرا او رجز الشيطان وسوسته اليهم
وذلك ان المشركين سبقوهم الى الماء ونزل المسلمون في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وناموا فاحتلم اكثرهم
فتمثل لهم ابليس وقال يا اصحاب محمد انتم تزعمون انكم على الحق وانتم تصلون على جنابة وقد عطشتم ولو كنتم
على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وها هم الآن يمشون اليكم فيقتلونكم ويسوقون بقيتكم الى مكة فحزنوا
لذلك فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واغتسلوا وتوضؤوا والحياض على عدوة الوادي وتلبد
الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان والضمير في به
للماء او للربط لان الجراة تثبت القدم في مواطن الحرب اذ يوحي يجوز ان يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان
ينتصب بيثبت اني معكم اعينكم على التثبت فثبتوهم وقوله سالقي الى قوله فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا
لقوله اني معكم فثبتوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب في قلوب الكفار ولا تثبيت ابلغ من ضرب
اعناقهم ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبيت ان يظهروا ما تيقن به المؤمنون انهم امدوا بهم
فاضربوا فوق الاعناق التي هي المذابح وقيل اراد الرؤس والبنان الاصابع يعني الاطراف من اليدين والرجلين
ويجوز ان يكون من قوله سالقي الى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا الذين امنوا تلقينا للملئكة ما يثبتونهم به
اي قولوا لهم قولي سالقي ذلك اشارة الى ما وقع بهم من القتل والعقاب العاجل اي ذلك العقاب وقع بهم
بسبب مشاقتهم والشاقة مشتقة من الشق لان كلا المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه والكاف في
ذلك لخطاب الرسول او لخطاب كل احد وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات وذلك مبتدأ وبانهم خبره

وذلكم في محل الرفع ايضا اي ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز ان يكون في محل النصب على تقدير
عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه وان للكافرين عطف على ذلكم في الوجهين او نصب على ان الواو
بمعنى مع اي ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره
الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء
حسنا ان الله سميع عليم الزحف الجيش الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف
الصبي اذا دب على استه سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل
فلا تفروا فضلا عن ان تدانوهم في العدد او تساووهم او يكون زحفا حالا من الذين كفروا ويجوز ان يكون حالا
من الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم او حالا من المؤمنين كانهم اخبروا بما سيكون منهم يوم
حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف اثنا عشر الفا وفي قوله ومن يولهم يومئذ دبره امارة عليه الا متحرفا
لقتال يريد الكر بعد الفر تخييل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو نوع من مكايد الحرب او متحيزا اي منحازا
الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وانتصابهما على الحال والا لغو او على الاستثناء
من المولين اي ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز يحوز فبناء
متفعل منه متحوز فلم تقتلوهم الفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم بان انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وقوى قلوبكم وما رميت انت يا محمد اذ رميت وذلك ان
قريشا لما جاءت بخيلائها اتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعلي عليه السلام اعطني
قبضة من حصباء الوادي فاعطاه فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه
فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ولكن الله رمى حيث اثرت الرمية ذلك الاثر العظيم
اثبت الرمي لرسول الله لانه وجد منه صورة ونفاه عنه معنى لان اثره الذي لا يدخل في قدرة البشر فعل الله
عز وعلا فكانه فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم يوجد من الرسول اصلا وقرئ ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى
وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء عطاء حسنا جميلا كما قال زهير وابلاهما خير البلاء الذي يبلو والمعنى و
للاحسان الى المؤمنين والانعام عليهم فعل ما فعل ولم يفعله الا لذلك ان الله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم
ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير
لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها

الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا و
هم لا يسمعون ذلكم اشارة الى البلاء الحسن محله الرفع اي الغرض ذلكم وان الله موهن عطف على ذلكم
يعني ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهن بالتشديد وقرئ على الاضافة وعلى
الاصل الذي هو التنوين والاعمال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على طريق التهكم وذلك
انهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم
الحزبين وروي ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم اينا كان اهجر واقطع للرحم فاحنه اليوم اي فاهلكه وقيل ان
تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان تنتهوا للكافرين اي وان تنتهوا عن عداوة رسول الله فهو خير لكم وان تعودوا
لمحاربته نعد لنصرته عليكم وقرئ وان الله بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وبالكسر هو الاوجه
ويؤيده قراءة عبد الله والله مع المؤمنين وقرئ ولا تولوا بحذف التاء وادغامها في التاء والضمير في عنه لرسول
لان المعنى اطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولان طاعة الله وطاعة الرسول شيء
واحد فرجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان وانتم تسمعون دعاءه
لكم ولا تكونوا كالذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين ان شر
الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم
لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان
الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
واعلموا ان الله شديد العقاب ان شر من يدب على وجه الارض او ان شر البهائم جعلهم من
جنس البهائم ثم جعلهم شرها الصم البكم اي الذين هم صم عن الحق لا يسمعونه بكم لا ينطقون به ولو
علم الله في هؤلاء الصم البكم خيرا اي انتفاعا باللطف لاسمعهم اللطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين
ولو اسمعهم لتولوا او اعرضوا وفي هذا دلالة على انه سبحانه لا يمنع احدا اللطف وانما لا يلطف لمن
يعلم انه لا ينتفع به وقال الباقر عليه السلام هم بنو عبد الدار لم يسلم منهم غير مصعب بن عمير وسويد بن
حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد وقد قتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء اذا دعاكم وحد
الضمير لان استجابة رسول الله استجابة الله والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال لما يحييكم من علوم الدين
والشرائع لان العلم حياة والجهل موت وقيل لمجاهدة الكفار والشهادة كقوله بل احياء عند ربهم واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يملك على المرء قلبه فيغير نياته ويفسخ عزائمه ويبدله بالذكر نسيانا و
بالنسيان ذكرا وبالخوف امنا وبالامن خوفا وقيل معناه ان المرء لا يستطيع ان يكتم الله بقلبه شيئا وهو مطلع

على ضمائره وخواطره فكانه حال بينه وبين قلبه وقيل معناه انه يميت المرء فتفوته الفرصة التي هو واجدها
وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ادوائه ورده سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم
اعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة وعن الصادق عليه السلام
يحول بين المرء وبين ان يعلم ان الباطل حق واتقوا فتنة اي بلية وقيل ذنبا وقيل عذابا وقيل هو اقرار المنكر بين
اظهرهم وقوله لا تصيبن لا يخلو من ان يكون جوابا للامر او نهيا بعد امر معطوفا عليه بحذف الواو وصفة لفتنة
فاذا كانت جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وانما جاز دخول النون
في جواب الامر لان فيه معنى النهي كما تقول انزل عن الدابة لا تطرحك ويجوز لا تطرحنك واذا كانت نهيا بعد
امر فكانه قيل واحذروا بلية او ذنبا او عقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فتصيب البلية او العقاب او اثر الذنب
او وباله من ظلم منكم خاصة وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كانه قيل واتقوا فتنة مقولا فيها لا
تصيبن ونظيره قول الشاعر حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤوا بمذق هل رايت الذئب قط ويعضده
قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم المحذوف ويكون من التنبيه على هذا لان المعنى لا تصيبنكم
ولتصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس وعن ابن عباس قال لما نزلت هذه
الاية قال النبي صلى الله عليه وآله من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء
قبلي اورده الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل مرفوعا وعن ابن عباس ايضا انه سئل عن هذه
الفتنة فقال ابهموا ما ابهم الله وعن السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل واذكروا اذ انتم
قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره
ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده
اجر عظيم واذكروا معشر المهاجرين اذ انتم قليل اي وقت كونكم اقلة اذلة فاذ هنا مفعول به
وليس بظرف مستضعفون يستضعفكم قريش في الارض يعني ارض مكة قبل الهجرة تخافون ان
يتخطفكم الناس اي يستلبكم المشركون من العرب ان خرجتم منها فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم
بمظاهرة النصر وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم لعلكم تشكرون ارادة
ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كانت العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا يؤكلون
ولا ياكلون فمكن الله لهم في البلاد ووسع عليهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا ومعنى الخون النقص
كما ان معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اي تنقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت

الرجل

الرجل في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه والمعنى لا تخونوا الله بترك اوامره والرسول بترك سننه
وشرائعه ولا اماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون وبال ذلك وعقابه وقيل وانتم تعلمون انكم
تخونون يعني ان الخيانة توجد منكم عن عمد ويحتمل ان يكون وتخونوا جزما داخلا في حكم النهي وان يكون
نصبا باضمار ان نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة جعلهم فتنة لانهم
سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم والعذاب او يريد محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده
وان الله عنده اجر عظيم ان تزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد ولا تؤثروهما على نعيم
الابد يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم و
الله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين فرقانا اي فتحا ونصرا كقوله يوم الفرقان لانه يفرق بين الحق باعزاز اهله
والباطل باذلال اهله او هداية ونورا او توفيقا وشرحا للصدور او بيانا وظهورا يشهر امركم في اقطار الارض
واذ يمكر بك الذين كفروا لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر النعمة الجليلة في انجائه منهم
واستيلائه عليهم اي واذكر اذ يمكرون بك حين اجتمعوا في دار الندوة وتوامروا في امرك فقال بعضهم نحبسه
في بيت ونلقي اليه الطعام والشراب وقال بعضهم نحمله على جمل ونخرجه من بين اظهرنا وقال ابو جهل نأخذ
من كل بطن غلاما ونعطيه سيفا صارما فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى
بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال ابليس وكان قد دخل عليهم في صورة شيخ
من اهل نجد هذا الفتى اجودكم رايا فتفرقوا على رايه مجمعين على قتله وعن ابن عباس ليثبتوك ليقيدوك
ويوثقوك وقيل ليثخنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربوه حتى اثبتوه لا حراك به وفلان مثبت وجعا و
يمكرون ويخفون المكايد ويمكر الله ويخفي الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة والله خير الماكرين اي مكره انفذ
من مكر غيره او لانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا
مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا
اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون لو نشاء لقلنا مثل هذا قائله النضر بن
الحرث بن كلدة واسر يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه وآله صبرا بيد علي عليه السلام وانما قاله صلفا ووقاحة
فانهم لم يتوانوا في مشيئتهم لو استطاعوا ذلك والا فما منعهم ان يشاؤوا اذ غلبوا من تحداهم وقرعهم بالعجز

يغلبوه مع فرط حرصهم على قهره وغلبته ان هذا الا اساطير الاولين قاله النضر ايضا وذلك انه جاء بحديث
رستم واسفنديار من بلاد فارس وزعم ان هذا مثل ذلك وهو القائل اللهم ان كان هذا هو الحق اي ان كان
القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره بالتنكيل كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب آخر ومراده ان نفي كونه حقا
واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس بحق
كتعليقه بالمحال ليعذبهم اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وهو بين اظهرهم غير مستقيم
في الحكمة ومن قضية حكمة الله ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ونبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار
بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم بدلالة قوله وما لهم الا يعذبهم الله فكانه قال ما يعذبهم وانت
فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم الا يعذبهم وقوله وهم يستغفرون في موضع الحال اي وما كان الله
معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم من المستضعفين الذين تخلفوا بعد خروج رسول
الله صلى الله عليه وآله وهم على عزم الهجرة وقيل معناه نفي الاستغفار عنهم اي لو كانوا ممن يؤمن ويستغفر
لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله واي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني
لا حظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام اولياءه
وما كانوا اولياءه وما استحقوا مع شركهم بالله وعداوتهم لرسوله صلى الله عليه وآله ان يكونوا ولاة امره
ان اولياؤه الا المتقون ممن يستحق ولاية من كان تقيا من المسلمين ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من يعلم
ويعاند واراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون • ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله
فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون • والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز
الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم
اولئك هم الخاسرون المكاء الصفير والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على اليد وهو تفعلة من
الصدى والمعنى انهم وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة كما ان الشاعر في قوله وما كنت اخشى ان
يكون عطاؤهم اداهم سودا او محدرجة سمرا وضع القيود والسياط موضع العطاء وذلك انهم يطوفون
البيت عراة مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرأ رسول الله
صلى الله عليه وآله في صلوته يخلطون عليه فذوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب كفركم ينفقون
اموالهم نزلت في المطعمين يوم بدر كان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر وقيل انهم قالوا لكل من كانت له تجارة
في العير اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا بما اصيب منا ببدر ليصدوا عن سبيل الله

الجزء العاشر

اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله ثم يكون عليهم حسرة ثم يكون عاقبة انفاقها
حسرة ثم يغلبون آخر الامر يغلبهم المؤمنون والكافرون الى جهنم يحشرون ليميز الله الفريق الخبيث من
الفريق الطيب ويجعل الخبيث بعضه فوق بعض في جهنم يضيقها عليهم فيركمه عبارة عن الجمع والضم حتى
تراكموا كقوله كادوا يكونون عليه لبدا وقيل نفقة الكافر من نفقة المؤمن ويجعل نفقة الكافر بعضها فوق
بعض فيركمه فيجمعه جميعا فيجعله في جهنم يعاقبهم به كما قال يوم يحمى عليها في نار جهنم الآية وقرئ ليميز على التخفيف
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان
تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير قل للذين كفروا اي قل لاجلهم هذا القول وهو
ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا يغفر لكم اي ينتهوا عما هم عليه بالدخول في الاسلام
يغفر لهم ما سلف من الشرك وعداوة الرسول وان يعودوا الى العداوة وقتاله فقد مضت سنة الاولين الذين
تحزبوا على انبياء الله في تدميرهم فليتوقعوا مثل ذلك ان لم ينتهوا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي الى ان لا يوجد
فيهم شرك ويكون الدين كله لله ويضمحل كل دين باطل ويبقى دين الاسلام وحده ص لم يجئ تأويل هذه
الآية ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه
وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون بصير يثيبهم
على توبتهم واسلامهم وقرئ تعملون بالتاء فيكون المعنى فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله بصير يجازيكم
عليه احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فثقوا بولاية الله ونصرته واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله
خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما
انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير اذ انتم بالعدوة الدنيا
وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله
امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم
ما غنمتم ما موصولة ومن شيء بيانه فان لله مبتدأ وخبره محذوف تقديره فواجب او فحق ان لله خمسه
قال اصحابنا ان الخمس يقسم على ستة اسهم كما في الآية سهم لله وسهم للرسول صلى الله عليه وآله و
سهم لذي القربى فهذه الاسهم الثلثة اليوم للامام القائم مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسهم
ليتامى آل محمد صلى الله عليه وآله وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم لا يشركهم في ذلك غيرهم لان
الله سبحانه حرم عليهم الصدقة لكونها اوساخ الناس وعوضهم من ذلك الخمس وروي ذلك

الطبری عن علی بن الحسین زین العابدین و محمد بن علی الباقر علیهما السلام و رووا عن امیر المؤمنین علی علیه السلام
انه قیل له ان الله تعالی قال والیتامی والمساکین فقال ایتامنا و مساکیننا وقوله ان کنتم آمنتم بالله تعلق
بمحذوف یدل علیه واعلموا والمعنی ان کنتم آمنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنیمة یجب التقرب به
فاقطعوا عنه اطماعکم واقنعوا بالاخماس الاربعة وما انزلنا معطوف علی بالله ای ان کنتم آمنتم بالله وبالمنزل
علی عبدنا یوم الفرقان یعنی یوم بدر والجمعان الفریقان من المسلمین والکافرین والمراد ما انزل من الایات و
الملئکة والفتح یومئذ اذ بدل من یوم الفرقان والعدوة شط الوادی بالکسر والضم والدنیا والقصوی تانیث
الادنی والاقصی والقیاس ان تقلب الواو یاء کالعلیا الا ان القصوی جاءت علی الاصل کالقود والعدوة الدنیا
مما یلی المدینة والعدوة القصوی مما یلی مکة والرکب اسفل منکم یعنی ابا سفیان والعیر واسفل نصب علی الظرف
معناه مکانا اسفل من مکانکم یقودون العیر بالساحل ومحله رفع لانه خبر المبتدا والفایدة فی ذکر هذه المراکز
الاخبار عن الحال الدالة علی قوة المشرکین وضعف المسلمین وان غلبتهم علی مثل هذه الحال امر الهی لم یتیسر
الا بحوله وقوته وذلک ان العدوة القصوی کان فیها الماء ولا ماء بالعدوة الدنیا وهی خبار تسوخ فیها الارجل
وکانت العیر وراء ظهورهم مع کثرة عددهم فکانت الحمایة دونها تضاعف حمیتهم ویحملهم علی ان لا یبرحوا
مواطنهم ویبذلوا النهایة بجدتهم وفیه تصویر ما دبره عز اسمه من امر وقعة بدر لیقضی الله امرا کان مفعولا من اعزاز
دینه واعلاء کلمته ولو تواعدتم انتم واهل مکة وتواضعتم بینکم علی موعد تلتقون فیه للقتال لخالف بعضکم بعضا
فثبطکم قلتکم وکثرتهم من الوفاء بالموعد وثبطهم ما فی قلوبهم من الرعب فلم یتفق لکم من التلاقی ما وفقه الله لیقضی
متعلق بمحذوف ای لیقضی امرا کان واجبا ان یفعل دبر ذلک وقوله لیهلک بدل منه واستعیر الهلاک و
الحیاة للکفر والاسلام ای لیصدر کفر من کفر عن وضوح بینة وقیام حجة علیه ویصدر اسلام من اسلم
عن یقین وعلم بانه الدین الحق الذی یجب التمسک به لسمیع علیم یعلم کیف یدبر امورکم اذ یریکهم الله
فی منامک قلیلا ولو اریکهم کثیرا لفشلتم ولتنازعتم فی الامر ولکن الله سلم انه علیم بذات الصدور
واذ یریکموهم اذ التقیتم فی اعینکم قلیلا ویقللکم فی اعینهم لیقضی الله امرا کان
مفعولا والی الله ترجع الامور اذ نصب باضمار اذکر او هو بدل ثان من یوم الفرقان او متعلق بقوله سمیع
علیم ای یعلم المصالح اذ یقللهم فی عینک فی منامک ای فی رؤیاک وذلک ان الله سبحانه اراهم ایاه فی رؤیاه
قلیلا فاخبر بذلک اصحابه فکان تشجیعا لهم علیهم وعن الحسن فی منامک فی عینک لانها مکان النوم
والفشل الجبن ای لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم فی الرای وتفرقت کلمتکم فیما تصنعون ولکن الله
سلم ای انعم بالسلامة من الفشل والتنازع انه علیم بذات الصدور یعلم ما سیکون فیها من الجراة والجبن

واذ یریکموهم ای یبصرکم ایاهم وقلیلا نصب علی الحال انما قللهم فی اعینهم تصدیقا لرؤیا رسول الله صلی الله علیه
وعن ابن مسعود لقد قللوا فی اعیننا حتی قلت لرجل الی جنبی اتراهم سبعین قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا
کم کنتم قال الفا ویقللکم فی اعینهم حتی قال قائل منهم انما هم اکلة جزور وانما قللهم فی اعینهم لتجترئوا علیهم
قبل اللقاء ثم کثرهم فیما بعد اللقاء لیفجأهم الکثرة فیبهتوا ویقل شوکتهم حین یرون ما لم یکن فی حسابهم وذلک
قوله یرونهم مثلیهم ویمکن ان یکونوا قد ابصروا الکثیر قلیلا بان ستر الله عنهم بعض اولئک بساتر یا ایها
الذین آمنوا اذا لقیتم فئة فاثبتوا واذکروا الله کثیرا لعلکم تفلحون واطیعوا الله ورسوله و
لا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ریحکم واصبروا ان الله مع الصابرین ولا تکونوا کالذین خرجوا
من دیارهم بطرا ورئاء الناس ویصدون عن سبیل الله والله بما یعملون محیط ای اذا حاربتم
جماعة کافرة وانما لم یصفهم لان المؤمنین لا یحاربون الا الکفار واللقاء اسم للقتال غالبا فاثبتوا لقتالهم
ولا تفروا واذکروا الله کثیرا فی مواطن القتال مستعینین به مستظهرین بذکره لعلکم ای تظفرون بمرادکم
من النصرة والمثوبة ولا تنازعوا ای لا تتنازعوا فیما بینکم فتضعفوا عن قتال عدوکم وتفشلوا منصوب
باضمار ان والریح الدولة شبهت فی نفوذ امرها بالریح وهبوبها فقالوا هبت ریاح فلان اذا دالت له الدولة
ونفذ امره وقیل لم یکن قط نصر الا بریح یبعثها الله وفی الحدیث نصرت بالصبا واهلکت عاد بالدبور کالذین
خرجوا من دیارهم هم اهل مکة خرجوا لیحموا عیرهم فاتاهم رسول ابی سفیان وهم بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت
عیرکم فابی ابو جهل وقال حتی نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علینا القیان فذلک بطرهم ورئاؤهم
الناس اطعامهم فوافوها فسقوا کاس الحمام مکان الخمر وناحت علیهم النوائح مکان القیان واذ زین
لهم الشیطان اعمالهم وقال لا غالب لکم الیوم من الناس وانی جار لکم فلما تراءت الفئتان نکص
علی عقبیه وقال انی بریء منکم انی اری ما لا ترون انی اخاف الله والله شدید العقاب قیل
ان قریشا لما اجمعت علی المسیر ذکرت ما بینها وبین کنانة من الحرب فکاد ذلک یثنیهم فتمثل لهم ابلیس فی
صورة سراقة بن مالک بن جعشم الکنانی وکان من اشرافهم فقال لا غالب لکم الیوم وانی مجیرکم من بنی کنانة
فلما رای الملئکة تنزل نکص وکانت یده فی ید الحارث فقال له الحارث الی این اتخذلنا فی هذه الحال فقال
انی اری ما لا ترون ودفع فی صدره وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مکة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلک سراقة
فقال والله ما شعرت بمسیرکم حتی بلغتنی هزیمتکم اذ یقول المنافقون والذین فی قلوبهم مرض غر
هؤلاء دینهم ومن یتوکل علی الله فان الله عزیز حکیم ولو تری اذ یتوفی الذین کفروا الملئکة
یضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحریق ذلک بما قدمت ایدیکم وان الله لیس بظلام

للعبيد اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض الشاكون في الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون
المسلمين اى غتروا بدينهم وانهم ينصرون من اجله فخرجوا مع قلتهم الى قتال المشركين مع كثرتهم ومن يتوكل
على الله فان الله عزيز غالب ينصر الضعيف على القوى والقليل على الكثير ولو ترى اى ولو عاينت وشاهدت
لان لو يرد المضارع الى معنى الماضي كما ان ان يرد الماضي الى معنى الاستقبال واذ نصب على الظرف وقرئ
تتوفى بالياء والتاء ويضربون حال وجوههم وادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكني وقيل يضربون ما اقبل
منهم وما ادبر والمراد به قتلى بدر وذوقوا معطوف على يضربون على ارادة القول اى ويقولون ذوقوا عذاب
الحريق بعد هذا في الآخرة وقيل كانت مع الملائكة مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار في جراحاتهم
ذلك بما قدمت ايديكم يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك مبتدأ وبما قدمت خبره وان الله
عطف عليه اى ذلك العذاب بسببين اى بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله يعذب الكفار بالعدل لانه لا
يظلم عباده في عقوبتهم وقد بالغ في نفي الظلم عن نفسه بقوله ظلام • كدأب آل فرعون والذين من
قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب • ذلك بان الله
لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم • كدأب
آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل
فرعون وكل كانوا ظالمين • الكاف في محل الرفع اى دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم
وذلك اشارة الى ما حل بهم اى ذلك العذاب بسبب ان الله لا يصح في حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى
يغيروا ما بهم من الحال وعن السدي نعمة محمد صلى الله عليه وآله انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه
فنقله الى الانصار وان الله سميع لما يقول مكذبو الرسل عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون تكرير للتأكيد وفي
قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب وكل كانوا ظالمين اى
وكل من غرقى آل فرعون وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بكفرهم ومعاصيهم ان شر الدواب عند الله
الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون
فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة
فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين الذين كفروا فهم لا يؤمنون اى اصروا على الكفر
فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله على ان لا يمالئوا عليه عدوا
فنكثوا بان اعانوا على مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا واخطأنا ثم عاهدهم فنكثوا ومالوا عليه الاحزاب
يوم الخندق الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا اى الذين عاهدتهم من الذين كفروا وجعلهم شر

الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الذين ينقضون العهد وهم
لا يتقون اى لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم اى تصادفنهم وتظفرن بهم في
الحرب والمعنى ان ظفرت بهم وادركتهم فشرد بهم من خلفهم اى ففرق عن محاربتك ومناصبتك من
وراءهم من الكفرة بقتلهم شر قتلة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم واما تخافن
من قوم معاهدين خيانة ونكثا للعهد فانبذ اليهم اى فاطرح اليهم العهد على سواء على طريق سوي
مستو وذلك بان تخبرهم بنبذ العهد اخبارا ظاهرا مكشوفا وتبين لهم انك قطعت ما بينك وبينهم
ولا تبادرهم بالقتال وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة ان الله لا يحب الخائنين فلا تخنهم بان
تناجزهم القتال من غير اعلامهم بالنبذ وقيل معناه على استواء في العلم بنقض العهد والجار والمجرور في
موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد سوي او حاصلين على استواء في العلم على انها حال
من النابذ والمنبوذ اليهم معا ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل
على الله انه هو السميع العليم سبقوا اى فاتوا من ان يظفر بهم انهم بالفتح بمعنى لانهم وكل واحدة من
المكسورة والمفتوحة تعليل الا ان المكسورة على طريقة الاستئناف والمفتوحة تعليل صريح والمعنى لا تحسبن
يا محمد الكافرين قد فاتوك فان الله يظفرك بهم ويظهرك عليهم وفي الشواذ قراءة ابن محيصن لا يعجزون بكسر
النون وقرئ ولا يحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا كانه قيل ولا يحسبن الذين كفروا ان سبقوا فحذف
ان كقوله ومن آياته يريكم البرق او على ان المعنى ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا القوة كل ما يتقوى به في
الحرب من العدد والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز ان يسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة
ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصال جمع فصيل ترهبون قرئ بالتخفيف والتشديد يقال رهبته ورهبته اى
تخيفون بما تعدونه عدو الله وعدوكم يعني اهل مكة وآخرين اى وترهبون كفارا آخرين من دون هؤلاء لا
يصلون ويصومون ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله الله يعلمهم لانه المطلع على الاسرار وما تنفقوا من
شيء في الجهاد يوف عليكم ثوابه وانتم لا تظلمون لا تنقصون شيئا منه وان جنحوا جنح اليه مال والسلم
بفتح السين وكسرها الصلح يؤنث تانيث نقيضها وهي الحرب قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب
يكفيك من انفاسها جرع وتوكل على الله ولا تخف من خديعتهم ومكرهم فان الله عاصمك وكافيك من مكرهم
وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم

لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على
القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا
الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم
ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين
باذن الله والله مع الصابرين وان يريدوا ان يخدعوك في الصلح بان يقصدوا به دفع اصحابك
عن القتال حتى يقوى امرهم فيبدؤكم بالقتال من غير استعداد منكم فان حسبك الله اي محسبك الله
هو الذي ايدك اي قواك بنصره وبالمؤمنين الذين ينصرونك على اعدائك يريد الانصار وهم الاوس
والخزرج والف بين قلوبهم حتى صاروا متحابين متوادين بعد ما كان بينهم من التضاغن والتحاربة
لم يكن لبغضائهم امد فانسام الله ذلك كله حتى تصافوا وعادوا اخوانا لو انفقت ما في الارض جميعا
لما امكنك التاليف بين قلوبهم وازالة ضغائن الجاهلية عنهم ولكن الله الف بينهم بالاسلام ومن
اتبعك الواو بمعنى مع وما بعده منصوب لان عطف الظاهر المجرور على المكني قبيح والمعنى كفاك وكفى
متبعيك من المؤمنين الله ناصرا او يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون وهذه الآية
نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال والتحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض
حتى يشفي على الموت وهذه عدة من الله بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من
الكفار بتاييد الله بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب ان الكفار جهلة يقاتلون على غير احتساب ثواب كالبهائم
وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث حمزة
بن عبد المطلب في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب فثقل عليهم ذلك وضجوا منه بعد مدة فنسخ
وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقرئ ضعفا بفتح الضاد وضمها وضعفاء جمع ضعيف وقرئ
يكن في الموضعين بالياء والتاء والمراد بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في
الدين وكانوا متفاوتين في ذلك ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون
عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم الاثخان
كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات حتى اثبتته واصله من الثخانة التي هي الغلظ و
الكثافة والمعنى ما استقام لنبي وما صح له ان يكون له اسرى حتى يذل الكفر ويضعفه باشاعة القتل

في اهله ويعز الاسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منا
بعد واما فداء وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل
بن ابي طالب فلم يؤسر احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وعرض الدنيا حطامها سمي بذلك
لانه حدث قليل اللبث يريد الفداء والخطاب للمؤمنين الذين رغبوا في اخذ الفداء من الاسرى والله
يريد الآخرة اي تريدون عاجل الحظ من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الآخرة والله عزيز يغلب اولياءه
على اعدائه ويتمكنون منهم قتلا واسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه حكيم يؤخر ذلك وهم يعجلون لولا كتاب
من الله اي حكم منه سبق اثباته في اللوح باباحة الغنائم لكم لمسكم فيما استحللتم قبل الاباحة عذاب
عظيم وقيل لولا كتاب من الله في القرآن انه لا يعذبكم والنبي بين اظهركم فكلوا مما غنمتم هذا اباحة
للفداء لانه من جملة الغنائم وقيل انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت الآية ومعنى
الفاء التسبيب اي قد ابيحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وحلالا نصب على الحال من المغنوم او صفة
للمصدر اي كلا حلالا يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا
مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل
فامكن منهم والله عليم حكيم وقرئ من الاسرى وهو افعيل من الاسارى لان الاسير فعيل
بمعنى مفعول ولذلك يجمع على فعلى نحو جرحى وقتلى وقالوا اسارى تشبيها بكسالى كما شبهوا كسالى باسرى
قل لمن في ايديكم اي لمن في ملكتكم فكان ايديكم قابضة عليهم ان يعلم الله في قلوبكم خلوص عقيدة
وصحة نية في الايمان يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما ان يخلفكم اضعافه في الدنيا او يثيبكم
في الآخرة وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال للعباس افد ابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن
الحرث فقال اتتركني اتكفف قريشا ما بقيت قال فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقلت ان
حدث بي حدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال العباس وما يدريك قال اخبرني ربي
قال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد
دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذا اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فابدلني
الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم وما احب
ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وان يريدوا خيانتك نكث ما بايعوك عليه و
منع ما ضمنوا من الفداء فقد خانوا الله من قبل بان خرجوا الى بدر وقاتلوا مع المشركين فامكن الله منهم و
سيمكن منهم ان عادوا للخيانة ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في

[illegible]

سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم
من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم
بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض
الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في
سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم و
الذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم هاجروا اي فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله
وهم المهاجرون من مكة الى المدينة والذين آووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم هم الانصار بعضهم
اولياء بعض اي يتولى بعضهم بعضا في الميراث كان المهاجرون والانصار يتوارثون بالمواخاة الاولى حتى
نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقرئ من ولايتهم بالفتح والكسر قال الزجاج هي
بفتح الواو من النصرة والنسب وبالكسر بمنزلة الامارة والوجه في الآية انه شبه تولي بعضهم بعضا
بالصناعة والعمل لان كل ما كان من هذا الجنس فمكسور كالصياغة والكتابة وكان الرجل يتولى صاحبه
يباشر امرا ويزاول عملا وان استنصروكم اي ان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصر لهم على الكفار
فعليكم النصر لهم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق وعهد فلا يجوز لكم نصركم عليهم والذين كفروا بعضهم
اولياء بعض معناه نهى المسلمين عن موالاة الكفار ومعاونتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتولى بعضهم
بعضا الا تفعلوه اي ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى في التوارث
تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار يحصل فتنة في الارض
ومفسدة كبيرة لان المسلمين ما لم يكونوا يدا واحدة على اهل الشرك كان الشرك ظاهرا وتجرأ اهله على
اهل الاسلام ودعوهم الى الكفر ثم عاد سبحانه الى ذكر المهاجرين والانصار واثنى عليهم بقوله اولئك
هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة والانسلاخ من الاهل والمال لاجل الدين والذين آمنوا
من بعدهم الآية فاولئك منكم من جملتكم وحكمهم كحكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم وان تأخر
ايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام اولوا القرابات اولى بالتوارث بعضهم احق ببعض بميراث بعض من
غيرهم وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله في حكمه وقيل في اللوح وقيل في القرآن وفيه دلالة
على ان من كان اقرب الى الميت في النسب كان اولى بالميراث ۞ سورة التوبة مائة وتسع وعشرون آية كوفي وثلاثون
بصري عد البصري بريء من المشركين وعن الصادق عليه السلام قال الانفال وبراءة واحد وعن علي عليه السلام

والذين

لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت براءة لرفع الامان
والسيف وقيل ان السورتين كانتا تدعيان القرينتين وتعدان السابعة من السبع الطوال براءة
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم
غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر
ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم
غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين
ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله
يحب المتقين براءة خبر مبتدأ محذوف ومن لابتداء الغاية والمعنى هذه براءة واصلة من الله
ورسوله الى الذين عاهدتم ويجوز ان يكون براءة مبتدأ وان كانت نكرة لتخصيصها بصفتها والخبر
الى الذين عاهدتم كما تقول رجل من قريش في الدار والمراد ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم
به المشركين وان عهدهم منبوذ اليهم فسيحوا في الارض اربعة اشهر هذا خطاب للمشركين امروا ان
يسيحوا في الارض اربعة اشهر وهي الاشهر الحرم آمنين اين شاؤوا لا يتعرض لهم وذلك لصيانة الاشهر الحرم
من القتل والقتال فيها وقيل ان براءة نزلت في شوال سنة تسع من الهجرة والاشهر الاربعة شوال و
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من
شهر ربيع الآخر وكانت حرما لانهم اومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم وهو الاصح واجمع المفسرون
على ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين نزل براءة دفعها الى ابي بكر ثم اخذها منه ودفعها الى علي
عليه السلام وان اختلفوا في تفصيله وقد شرحناه في الكتاب الكبير وعن الباقر عليه السلام قال خطب
على الناس يوم النحر واخترط سيفه فقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت
له مدة فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر وقرأ عليهم سورة براءة وقيل انه قرأ ثلاث عشرة
آية من اول براءة وقيل ثلاثين واربعين آية واعلموا انكم غير معجزي الله اي لا تفوتونه وان امهلكم وان الله
مخزي الكافرين اي مذلهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب واذان من الله الوجه في رفعه ما ذكرنا
في براءة بعينه ثم الجملة معطوفة على مثلها وهو بمعنى الايذان كما ان الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء
والجملة الاولى اخبار بثبوت البراءة والجملة الثانية اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت من البراءة واصلة من
الله ورسوله الى المعاهدين والناكثين لجميع الناس من عاهد منهم ومن لم يعاهد يوم الحج الاكبر يوم عرفة
وقيل يوم النحر لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله وروي ان عليا عليه السلام اخذ بلجام دابته فقال

ما الحج الاكبر فقال يومك هذا خل عن ابنتى ان الله برئ حذف اليا تخفيفا وقرئ فى الشواذ ان الله برى
بالكسر لان الاذان فى معنى القول ورسوله عطف على الضمير فى برئ او على محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب
عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم من الاقامة عليهما وان توليتم
عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزى الله غير سابقين الله ولا فائتين باسه وعذابه الا الذين عاهدتم من
المشركين استثناء من فسيحوا فى الارض لان الاستثناء بمعنى الاستدراك والمعنى ولكن الذين لم ينكثوا
ولم ينقصوا من شرط العهد شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا من عدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم
النبى وفى العهد لا تجعلوا الوفى كالغادر • فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا
سبيلهم ان الله غفور رحيم • وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم
ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون • اى اذا انسلخ الاشهر التى ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا فى
الارض فاقتلوا المشركين فضعوا السيف فيهم حيث كانوا ابن وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم اى ايسروهم و
الاخيذ الاسير واحصروهم اى قيدوهم وامنعوهم من التصرف فى البلاد وقيل حولوا بينهم وبين المسجد الحرام
واقعدوا لهم كل مرصد اى كل ممر وطريق ترصدونهم به وانتصابه على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم
فخلوا سبيلهم اى دعوهم يتصرفون فى البلاد وكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم او دعوهم يحجوا ويدخلوا المسجد
الحرام ان الله غفور يغفر لهم ما سلف من كفرهم وغدرهم احد مرفوع بفعل الشرط وهو مضمر يفسره الظاهر
تقديره وان استجارك احد استجارك والمعنى وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد
بينك وبينه فاستامنك ليسمع ما تدعوا اليه من القران والدين فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره فان
معظم الادلة فيه ثم ابلغه مامنه بعد ذلك يعنى داره التى يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت من
غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت فى كل وقت ذلك اى ذلك الامر بالاجارة بسبب انهم قوم جهلة لا
يعلمون الايمان فامنهم حتى يسمعوا ويعلموا • كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا
الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين •
كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم
واكثرهم فاسقون • كيف يكون للمشركين عهد صحيح ومحال ان يثبت لهم عهد مع اضمارهم
الغدر والنكث فلا تطمعوا فى ذلك ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد ولم يظهر منهم نكث كبنى
كنانة وبنى ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله كيف

تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما اى كيف يكون لهم عهد وحالهم
انهم ان يظهروا عليكم بعد ما سبق لهم من الايمان والمواثيق لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اى لا يحفظوا فيكم قرابة
ولا عهدا قال حسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام وقيل الا حلفا وقيل الاها
قيل الالهية يرضونكم كلام مبتدا فى وصف حالهم من مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على السنتهم
من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون فى الكفر والشرك لا مروة تردعهم كما يوجد فى بعض الكفار
من التعفف عما يثلم العرض والتفادى عن النكث • اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله
انهم ساء ما كانوا يعملون • لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون • فان
تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون • وان
نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم
ينتهون • الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم اول مرة اتخشونهم
فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين • استبدلوا بالقران والاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء و
الشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم والمعتدون المجاوزون الغاية فى الظلم والشر
فان تابوا عن الكفر ونقض العهد فهم اخوانكم فى الدين حذف المبتدا ونفصل الايات ونبينها وهذا اعتراض
نكاته قيل من تامل تفصيلها فهو العالم وان نكثوا اى نقضوا عهودهم بعد ان عقدوها وطعنوا
فى دينكم وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر اى فقاتلوهم وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بانهم اذا نكثوا
فى حال الشرك تمردا وطرحا لعادات الكرام الاوفياء من العرب ثم اسلموا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وصاروا اخوانا للمسلمين فى الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الايمان وطعنوا
فى دين الله فهم رؤساء الكفر والضلالة المتقدمون فيه وعن حذيفة لم يات اهل هذه الاية بعد وقرا على عليه السلام
هذه الاية يوم الجمل ثم قال اما والله لقد عهد الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لى يا على لتقاتلن الفئة
الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة انهم لا ايمان لهم اى لا عهود لهم يعنى لا يحفظونها وقرئ بكسر الهمزة
اى لا يعطون الامان بعد النكث والردة ولا اسلام لهم ولا ايمان على الحقيقة ولا اعتبار بما اظهروه لعلهم
ينتهون متعلق بقاتلوا اى ليكن غرضكم فى مقاتلتهم ان ينتهوا عما هم عليه وهذا من غاية كرمه سبحانه وفضله
الا تقاتلون دخلت الهمزة على النفى للتقرير ومعناه الحض على المقاتلة نكثوا ايمانهم التى عقدوها وهموا باخراج الرسول
من مكة حين تشاوروا فى امره حتى اذن الله له فى الهجرة فخرج بنفسه وهم بدءوكم بالمقاتلة والبادى اظلم فما
يمنعكم ان تقاتلوهم بمثله اتخشونهم تقرير للخشية منهم وتوبيخ عليها فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه

عليكم ويعطوا

الباطن الظاهر وابا القلوب مخالفة

من الايمان

ان كنتم مؤمنين فالمؤمن لا يخشى الا ربه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم
ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم
حكيم ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله
ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون وبخهم بترك القتال ثم اكد ذلك بالامر بالقتال
فقال قاتلوهم ثم وعدهم انه يعذبهم بايديهم قتلا ويخزهم اسرا وينصرهم عليهم ويشفي صدور طائفة
من المؤمنين وهم خزاعة وعن ابن عباس هم بطون من اليمن قدموا مكة واسلموا فلقوا منهم اذى فقال
لهم رسول الله صلى الله [عليه وسلم] ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكروه وقد
انجز الله هذه المواعيد كلها لهم وكان ذلك دليلا على صحة نبوة نبيه عليه السلام ويتوب الله على من
يشاء استيناف كلام وفيه اخبار بان بعض اهل مكة سيتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا فقد
اسلم كثير منهم والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل الا ما فيه الحكمة ام منقطعة
وفي الهمزة معنى التوبيخ يعني انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين المخلصون منكم وهم المجاهدون
في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة اي بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم ولما معناها
التوقع ودلت على ان تبين ذلك وايضاحه متوقع وقوله ولم يتخذوا عطف على جاهدوا فهو داخل
ايضا في الصلة فكانه قال ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون
الله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كما يقال ما علم الله ما قيل
في فلان اي ما وجد ذلك منه • ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين
على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون • انما يعمر مساجد الله
من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك
ان يكونوا من المهتدين • ما صح للمشركين وما استقام لهم ان يعمروا مساجد الله يعني المسجد
الحرام وانما جمع لان كل موضع منه مسجد او لانه قبلة المساجد كلها فعامره كعامر جميع المساجد او اريد
جنس المساجد فيدخل فيه ما هو صدرها ومقدمها وقرئ مسجد الله شاهدين حال من الواو في يعمروا اي
شهادتهم على انفسهم بالكفر ظهور كفرهم وانهم نصبوا اصنامهم حول البيت وطافوا حول البيت عراة وكلما
طافوا شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وروي
ان المهاجرين والانصار عيروا اسارى بدر ووبخ علي عليه السلام العباس بقتال رسول الله وقطيعة الرحم
فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا اولكم محاسن قالوا نعم انا لنعمر المسجد الحرام

ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي هي العمارة والسقاية والحجابة وفك
العناة انما يعمر اي انما يستقيم عمارة هؤلاء والعمارة تتناول رم ما استرم منها وقمها وتنظيفها
وتنويرها بالمصابيح وزيارتها للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو افضله واجله وصيانتها عن فضول
الكلام وفي الحديث يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب
الدنيا فلا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ولم يخش الا الله يعني الخشية والتقوى في ابواب الدين وان لا
يختار على رضا الله غيره • اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين • الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون •
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم • خالدين فيها ابدا ان
الله عنده اجر عظيم التقدير اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد كمن آمن بالله ويعضده قراءة
من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام وهو انكار تشبيه المشركين بالمسلمين وتشبيه اعمالهم المحبطة
باعمالهم المثبتة وهو ان يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر اي هم اعظم درجة عند الله
من غيرهم من المؤمنين الذين لم يفعلوا هذه الاشياء واولئك هم الفائزون المختصون بالفوز وتنكير المبشر
به من الرحمة والرضوان والنعيم المقيم لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعرف • يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك
هم الظالمون • قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان
ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون • قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين •
لما امر المؤمنون بالهجرة وارادوا ان يهاجروا فمنهم من تعلقت به زوجته ومنهم من تعلق به ابواه واولاده
فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركونها لاجلهم فبين سبحانه ان امر الدين مقدم على النسب واذا وجب
قطع قرابة الوالدين والولد فالاجنبي اولى ان استحبوا الكفر اي اختاروه على الايمان وفي الحديث
لا يجد احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله وقرئ عشيراتكم على الواحد فتربصوا حتى
يأتي الله بامره وعيد عن الحسن عقوبة عاجلة او آجلة وهذه آية شديدة كلف المؤمن فيها ان يتجرد من
الآباء والابناء والعشائر وجميع حظوظ الدنيا لاجل الدين اللهم وفقنا لما يوافق رضاك حتى [illegible]

الله رضاه

الابعدين ويعضده

الاولين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن
عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم مواطن الحرب مقاماتها
ومواقفها وحنين واد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا منهم عشرة
الاف حضروا فتح مكة وقد انضم اليهم من الطلقاء الفان وبين هوازن وثقيف وهم اربعة الاف فيمن
انضوى اليهم من امداد العرب فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت من قاله
رسول الله صلى الله عليه واله وقيل ان قائلها ابو بكر وذلك قوله اعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا شديدا
وادركت المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله في مركزه لا يتحلحل
وثبت عليه السلم ومعه الراية يقاتلهم والعباس بن عبد المطلب اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله
عن يمينه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره في تسعة من بني هاشم وعاشرهم ايمن بن
ام ايمن وقتل يومئذ وقال عليه السلم للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا معشر المهاجرين
والانصار يا اهل بيعة الشجرة يا اصحاب سورة البقرة الى اين تفرون هذا رسول الله فكروا وهم يقولون
لبيك لبيك ونزلت الملائكة عليهم البياض على خيول بلق فنظر رسول الله صلى الله عليه واله الى قتال
المسلمين فقال الان حمي الوطيس انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فنزل النصر من عند الله وانهزمت
هوازن قوله بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اي مع رحبها والجار والمجرور في موضع الحال اي
لا تجدون موضعا تستصلحونه لهربكم اليه لفرط رعبكم فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين
ثم انهزمتم ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها على رسوله وعلى المؤمنين الذين ثبتوا معه
وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري وسلب الاموال ثم يتوب الله اي يسلم
بعد ذلك ناس منهم وقيل انه سبي يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والبقر ما لا يحصى
يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم
عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم النجس مصدر
ومعناه ذو نجس لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس او جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة
في وصفهم بها وعن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح الكافر وبيده
رطبة غسل يده والا مسحها بالحائط فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في

الجاهلية بعد حج عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة وان خفتم عيلة اي فقرا بسبب منع المشركين من الحج
وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه وتفضله
على وجه اخر فاسلم اهل جدة وصنعاء وجرش تبالة وحملوا الطعام الى مكة وكان ذلك اعود عليهم وارسل
السماء عليهم مدرارا فكثر بها خيرهم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون عن ابن عباس القى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من اين تاكلون فامرهم الله تعالى
بقتال اهل الكتاب واغناهم بالجزية وفتح البلاد والغنائم من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين مع ما في
حيزه نفى عن اليهود والنصارى الايمان بالله لانهم اضافوا اليه ما لا يليق به ونفى عنهم الايمان باليوم الاخر
لانهم فيه على خلاف ما ينبغي ونفى عنهم تحريم ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب
والسنة وسميت الجزية جزية لانها طائفة مما على اهل الذمة ان يجزوه اي يقضوه عن يد اما ان يراد يد المعطي
او يد الاخذ فمعناه على الاول حتى يعطوها عن يد مواتية غير ممتنعة كما يقال اعطى بيده اذا اصحب وانقاد او حتى
يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة ولا مبعوثا على يد احد ومعناه على ارادة يد الاخذ حتى يعطوها عن
يد قاهرة مستولية او عن انعام عليهم وهم صاغرون اي يؤخذ منهم على الصغار والذل وهو ان ياتي بها
بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والاخذ جالس وان يؤخذ بتلبيبه ويقال له ادها وقالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين
كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله و
المسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون عزير ابن
الله مبتدا وخبر وهو اسم اعجمي لعجمته وتعريفه امتنع من الصرف ومن نونه جعله عربيا واما قال
ذلك جماعة من اليهود ولم يقله كلهم ذلك قولهم بافواههم معناه انهم اخترعوه بافواههم لم ياتهم به كتاب
وما لهم به حجة يضاهئون قول الذين كفروا اي يضاهي قولهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
والمعنى ان الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه واله من اليهود والنصارى يضاهي قولهم
قول قدمائهم يريد انه كفر قديم فيهم او يضاهي قولهم قول المشركين الملائكة بنات الله وقرئ يضاهؤن
بالهمزة من قولهم امراة ضهياء على فعيل وهي التي ضاهأت الرجال في انها لا تحيض قاتلهم الله اي

لعنهم الله انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم
فى تحليل ما حرم الله وتحريم ما حلله كما يطاع الارباب فى اوامرهم والمسيح بن مريم اهلوه للعبادة حين
جعلوه ابنا لله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا امرتهم بذلك ادلة العقل والنصوص فى التورية والانجيل
سبحانه تنزيه له عن الاشراك واستبعاد له يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم مثل سبحانه حالهم فى
طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وآله بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ فى نور عظيم يريد الله ان يبلغه
الغاية القصوى من الاضاءة والانارة ليطفئه بنفخه ليظهره اى ليظهر الرسول على اهل الاديان كلهم
او ليظهر دين الحق على كل دين وقد اجرى ابى مجرى لم يرد ولذلك قابل يريدون ان يطفئوا بقوله ويابى الله
فكانه قال ولا يريد الله الا ان يتم نوره يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون
اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
اكل المال بالباطل عبارة عن اخذه وتناوله من الجهة التى يحرم منها اخذه والمعنى انهم كانوا يأخذون
الرشى فى الاحكام وفى تخفيف الشرايع عن عوامهم والذين يكنزون يحتمل ان يكون اشارة الى الكثير
من الاحبار والرهبان ويحتمل ان يكون المراد به المسلمين الكانزين غير المنفقين قرن بينهم وبين
المرتشين من اليهود والنصارى يعنى ترك الانفاق فى سبيل الله منع الزكوة وفى الحديث ما ادى زكوته
فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا ولا ينفقونها الضمير يرجع
الى المعنى لان كل واحد من الذهب والفضة جملة وافية دنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله فانى وقيار بها لغريب وقيار
كذلك وانما خص الذهب والفضة من بين الاموال بالذكر لانهما قانون التمول واثمان الاشياء ولا يكنزهم
الا من فضلا عن حاجته يوم يحمى عليها فى نار جهنم اى يوقد على الكنوز وعلى الذهب والفضة حتى
تصير نارا فتكوى بها اى بتلك الكنوز المحماة جباههم وجنوبهم وظهورهم خصت هذه الاعضاء لانهم
لم يطلبوا بترك الانفاق الا الاغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وان تكون ماء وجوههم مصونا
ومن اكل الطيبات يتضلعون منها فينفخون جنوبهم ومن لبس ثياب ناعمة يطرحونها على ظهورهم و
قيل لانهم يعبسون وجوههم للفقير ويولونهم جنوبهم فى المجالس وظهورهم هذا ما كنزتم على ارادة
القول لانفسكم لانتفاع انفسكم فذوقوا وبال الذى كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين ان عدة الشهور

عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين
القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان
الله مع المتقين فى كتاب الله اى فى اللوح المحفوظ او فى القرآن او فيما اثبته من حكمه ورآه حكمة و
صوابا منها اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب وسنه قوله صلى
الله عليه فى خطبته فى حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة
اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج فى ذى الحجة وبطل
النسئ الذى كان فى الجاهلية ذلك الدين القيم يعنى ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم
دين ابرهيم واسمعيل وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون
القتال فيها حتى لو لقى الرجل قاتل ابيه لم يهجه وسموا رجبا الاصم ومنصل الاسنة حتى احدثوا
النسئ فغيروا وقيل ذلك الحساب القيم لا ما احدثوه من النسئ فلا تظلموا فيهن انفسكم بان تجعلوا
حرامها حلالا كافة حال من الفاعل او المفعول مع المتقين اى ناصرهم حثهم على التقوى لضمان النصرة
لاهلها انما النسئ زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما
ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدى
القوم الكافرين النسئ تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب فاذا جاء الشهر
الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فكانوا يحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر وذلك قوله
ليواطئوا عدة ما حرم الله اى ليوافقوا العدة التى هى الاربعة ولا يخالفونها وقد خالفوا تخصيص
الاشهر الحرم بالتحريم وربما زادوا فى عدة الشهور فيجعلونها ثلثة عشر شهرا ويعنى من غير زيادة
زادوها والضمير فى يحرمونه ويحلونه للنسئ اى اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه فى
العام القابل وقرئ يضل على البناء للمفعول وقرئ يضل على ان الفعل لله تعالى ويضل قراءة الاكثرين وقرئ
النسئ بالتشديد وهو تخفيف الهمزة فى النسئ وعن الصادق عليه السلم النسئ على وزن الهدى
هو على ابدال الياء من الهمزة وهو مصدر نسأه اذا اخره يقال نسأه نسأ ونسيا نحو مسه مسا و
مسيسا فيحلوا ما حرم الله معناه فيحلوا بمواطاة العدة وحدها ما حرم الله من القتال زين لهم سوء
اعمالهم خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدى اى لا يلطف بهم بل يخذلهم يا ايها
الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة
الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا فى الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا

يقسم لهم الوقت ولذلك قال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا

اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير اصله تثاقلتم فادغمت
التاء في الثاء ثم ادخلت همزة الوصل اي تباطأتم وضمن معنى الميل فعدي بالى والمعنى ملتم الى الدنيا
ولذاتها وكرهتم مشاق الغزو ونحوه اخلد الى الارض واتبع هواه وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم
وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت قحط وقيظ مع
بعد الشقة وكثرة العدو فشق ذلك عليهم وقيل انه صلوات الله عليه ما خرج في غزوة الا ورى
عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة من الاخرة بدل الاخرة ونحوه لجعلنا منكم
ملائكة فما متاع الحيوة الدنيا في جنب الاخرة الا قليل الا تنفروا سخط عظيم على المتثاقلين حيث
هددهم بعذاب عظيم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا
منهم واطوع وانه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير للنبي صلى الله عليه
وآله اي ولا تضروه شيئا لان الله وعده ان يعصمه من الناس ولا يخذله بل ينصره ووعد الله كائن لا
محالة الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ
يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل
كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم اي ان تركتم نصرته فان الله
قد اوجب له النصرة وجعله منصورا حين لم يكن معه الا رجل واحد فلن يخذله من بعد اذ اخرجه
الذين كفروا اسند الاخراج الى الكفار كما في قوله من قريتك التي اخرجتك لانهم حين هموا باخراجه
اذن الله له في الخروج عنهم فكانهم اخرجوه ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلثة وهما رسول الله
صلى الله عليه وآله وابو بكر رضي الله عنه وانتصابه على الحال اذ هما بدل من اذ اخرجه واذ يقول
بدل ثان والغار النقب العظيم في الجبل وهو ههنا غار ثور جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة لا تحزن
اي لا تخف ان الله معنا مطلع علينا وعالم بحالنا يحفظنا وينصرنا ولما دخلا الغار بعث الله حمامتين
فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اعم ابصارهم
فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه فانزل الله سكينته عليه
على رسوله وسكينته ما القى في قلبه من الامنة التي سكن اليها وايقن انهم لا يصلون اليه
والجنود الملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين وذلك اليوم صرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن
ان يروه وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله دعوته الى الاسلام وقرئ وكلمة الله بالنصب
وهي فصل وفيها تاكيد فضل كلمة الله في العلو وانها المختصة به دون سائر الكلم انفروا خفافا و

ثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان
عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو
استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت
لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه
لمشقته عليكم او خفافا من السلاح وثقالا منه او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتها او ركبانا و
مشاة او شبانا وشيوخا او صحاحا ومراضا عن ابن عباس نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا
على المرضى وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة
والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا والمعنى لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا وسفرا وسطا مقاربا لاتبعوك
والشقة المسافة الشاقة وسيحلف لك المتخلفون عند رجوعك من غزوة تبوك بالله يقولون لو استطعنا
وقوله لخرجنا سد مسد جوابي لو والقسم جميعا والاخبار بما سوف يكون بعد قفوله من حلفهم
الربع من العزيز
واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات والمراد بلو استطعنا استطاعة العدة واستطاعة الابدان
كانهم تمارضوا يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون او حال بمعنى مهلكين اي يوقعونها في الهلاك بحلفهم
الكاذب عفا الله عنك هذا من لطيف المعاتبة بدأه بالعفو قبل العتاب ويجوز العتاب من الله فيما
غيره منه اولى لا سيما للانبياء ولا يصح ما قاله جار الله ان عفا الله عنك كناية عن الجناية حاشى
سيد الانبياء وخير بني حواء من ان ينسب اليه جناية لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم
الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين
لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج
لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا
فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله
عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله
وهم كارهون اي ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا وكراهة ان يجاهدوا انما
يستاذنك المنافقون يترددون عبارة عن التحير لان التردد صفة المتحير كما ان الثبات صفة المستبصر
ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم الى الغزو لعلمه بانهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين فثبطهم
اي ابطأ بهم وكسلهم وخذلهم لما علم منهم من الفساد وانما وقع الاستدراك بلكن لان قوله ولو ارادوا
الخروج يعطي معنى النفي فكانه قيل لم يخرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لان الله كره انبعاثهم فضعف رغبتهم

في الانبعاث وقيل اقعدوا مع النساء والصبيان وهو اذن رسول الله صلى الله عليه وآله لهم في
القعود في هذا دلالة على ان اذنه عليه السلام لهم غير قبيح وان كان الاولى على اى لا ياذن ليظهر للناس
نفاقهم ثم بين سبحانه وجه الحكمة في تثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم اى لو خرج هؤلاء
معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا خبالا اى فسادا وشرا وتقديره ما زادوكم شيئا الا خبالا
ولاوضعوا خلالكم اى ولسعوا بينكم بالتضريب والنمايم وافساد ذات البين يقال وضع البعير
وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولاوضعوا ركايبهم بينكم والمراد الاسراع بالفساد لان الراكب
اسرع من الماشي يبغونكم الفتنة اى يحاولون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم
في غزواتكم وفيكم سماعون لهم اى عيون جواسيس يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون
قول المنافقين ويقبلونه ويطيعونهم بحيث كان ضعيف الايمان من جملة المسلمين والله عليم
بالظالمين المصرين على الفساد لقد ابتغوا الفتنة من قبل الفتنة اسم يقع على كل شر وفساد اى نصبوا
لك الغوائل وسعوا في تشتيت شملك وعن سعيد بن جبير وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله
في غزوة تبوك على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به وهم اثنا عشر رجلا وقلبوا لك الامور اى دبروا
لك الحيل والمكايد واحتالوا في ابطال امرك حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرتك وظهر امر الله
غلب دينه وعلا اهله وهم كارهون في موضع الحال ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني
الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين • ان تصبك حسنة تسؤهم وان
تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون • قل لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون • قل هل تربصون بنا الا احدى
الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا
انا معكم متربصون • ومن هؤلاء المنافقين من يقول ائذن لي في القعود عن الجهاد ولا تفتني
ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل هو جد بن
قيس قال قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني
اعينك بمال فاتركني الا في الفتنة سقطوا اى ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وان
جهنم لمحيطة بالكافرين اى بهم يوم القيمة او محيطة بهم الآن لان اسباب احاطتها بهم معهم فكانهم
في وسطها ان تصبك في بعض غزواتك حسنة اى ظفر وغنم ونعمة من الله تسؤهم وان تصبك
مصيبة اى شدة وبلية ونكبة نحو ما كان يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا الذي نحن متسمون به

من الحذر والعمل بالحزم من قبل ما وقع هذا البلاء ويتولوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع له وهم فرحون
مسرورون قل لعبد الله هل يصيبنا واللام في قوله ما كتب الله لنا للاختصاص اى لن يصيبنا الا ما
اختصنا الله باثباته وايجابه من النصرة او الشهادة هو مولانا يتولانا ونتولاه وعلى الله فليتوكل المؤمنون
اى وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله تعالى فليفعلوا ما هو حقهم قل هل تربصون بنا هل تتوقعون الا
احدى الحسنيين اى احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب هما النصرة والشهادة
ونحن نتربص بكم احدى السوئيين من العواقب وانهما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده اى من السماء كما نزل
على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون
فلا بد ان يلقى كلنا ما يتربصه لا يتجاوزه قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم
قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون
الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون طوعا او كرها حال اى
طايعين او مكرهين وهو امر في معنى الخبر والمعنى لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها ونحوه قوله استغفر
لهم او لا تستغفر لهم وقول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت اى لن يغفر الله
استغفرت لهم او لم تستغفر لهم ولا نلومك ان اسات الينا او احسنت وانما يجوز هذا اذا دل
الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا وغفر له انكم كنتم قوما فاسقين تعليل لرد انفاقهم
انهم كفروا فاعل منع اى لم يمنع المنافقين قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله ورسوله وقرئ يقبل بالياء والتاء
والاعجاب بالشيء ان يسر به سرور الراضي به متعجب من حسنه والمعنى لا تستحسن ما اوتوا من زينة
الدنيا فان الله اعطاهم ذلك للعذاب بان عرضه للغنايم والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصائب
وكلفهم الانفاق منه في ابواب الخير وهم كارهون على رغم انوفهم واذاقهم انواع الكلف في جميع الاموال
وتربية الاولاد وقوله وتزهق انفسهم وهم كافرون مثل قوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما ومعناه الاستدراج
بالنعم اى يريد ان يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا وهم كافرون مشتغلون بالتمتع عن النظر للعاقبة •
ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون • لو يجدون ملجا او مغارات
او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان
لم يعطوا منها اذا هم يسخطون • ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا
الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون • لمنكم اى من جملة المسلمين يفرقون يخافون القتل

لا الجاوا اليه

والاسر فتظاهرون بالاسلام تقية ليجدون ملجأ مكانا يلجاؤن اليه متحصنين به من راس جبل
او قلعة او مغارات اى غيرانا او مدخلا وهو مفتعل من الدخول واصله مدتخلا ابدلت التا بعد الدال
دالا او سربا مدخلا اى موضع دخول ياوون اليه ونفقا ينجحرون فيه لولّوا اليه وهم يجمحون يسرعون
اسراعا لايردهم شى من الفرس الجموح ومنهم من يلمزك اى يعيبك فى قسمة الصدقات ويطعن عليك ثم
وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين واذا للمفاجات اى فان لم يعطوا منها فاجاؤا السخط
ولو انهم رضوا جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا ما اعطاهم الله ورسوله من الغنيمة او الصدقة
وطابت به نفوسهم وقالوا مع ذلك حسبنا الله سيعطينا الله من فضله وانعامه ورسوله انا الى
الله فى ان يوسع علينا من فضله لراغبون لكان خيرا لهم انما الصدقات للفقراء والمساكين و
العاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة
من الله والله عليم حكيم انما لقصر الصدقات على هذه الاصناف الثمانية وانها مختصة
بها لا يتجاوزها الى غيرها ونحوه انما الخلافة لقريش اى ليس لغيره ويحتمل ان تصرف الى بعضها وعن حذيفة
وعن ابن عباس وغيرهما من الصحابة انهم قالوا فى اى صنف منها وضعتها اجزاك وهو مذهبنا والفقراء
هم المتعففون الذين لا يسألون والمساكين الذين يسألون وقيل بالعكس والاول اصح وقيل الفقير
الذى لا شى له والمسكين الذى له بلغة من العيش لا تكفيه وقيل بالعكس والعاملون عليها السعاة
الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه يتألفهم على ان
يسلموا فيرضخ لهم شى منها حين كان فى المسلمين قلة والرقاب المكاتبون يعاونون منها فى فك رقابهم
من الرق والعبيد اذا كانوا فى شدة يشترون ويعتقون ويكون ولاؤهم لارباب الزكوة والغارمين هم
الذين ركبتهم الديون فى غير معصية ولا اسراف وفى سبيل الله وهو الجهاد وجميع مصالح المسلمين
وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به عن ماله فهو فقير حيث هو غنى حيث ماله فريضة فى معنى المصدر
المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم وانما عدل عن اللام الى فى فى
الاربعة الاخيرة ليدل على انهم احق بان يوضع فيهم الصدقات ممن سبق ذكره لان فى للوعاء وانما
وقعت الاية فى اثناء ذكر المنافقين لتدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة على
ان اهل النفاق ليسوا من مستحقيها وانهم بعداء عن مصارفها فما لهم وللتكلم فيها ولمن قاسمها ومنهم
الذين يؤذون النبى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون

١٦٠

بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد
الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم الاذن الرجل الذى يصدق
كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمى بالعضو الذى هو آلة السماع كان جملته اذن سامعة كما سموا الربيئة
بالعين واذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه سبحانه قال نعم هو اذن ولكن نعم
الاذن او يريد هو اذن فى الخير وفيما يجب سماعه وليس باذن فى غير ذلك ويدل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر
عطفا عليه اى هو اذن خير ورحمة ولا يسمع غيرهما ولا يقبله ثم فسر كونه اذن خير بانه يصدق بالله
ويقبل من المؤمنين ويصدقهم فيما يخبرونه به ولهذا عدى الاول بالباء والثانى باللام كما فى قوله وما
انت بمؤمن لنا وهو رحمة لمن امن منكم اى لمن اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم ولا
يفضحكم مراعاة لما راى الله سبحانه من المصلحة فى الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لكم لا اذن
سوء فسلّم لهم قولهم فيه الا انه فسره بما هو مدح له وان كانوا قصدوا به المذمة وانه من اهل سلامة القلب
وروى ان جماعة منهم ذموه وبلغه ذلك فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن سامعة يسمع كلام المبلّغ ونحن
نأتيه نعتذر اليه فيسمع عذرنا ايضا وقرئ اذن خير لكم وهو خبر مبتدأ محذوف وخير مثله اى
هو اذن هو خير لكم ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل عذركم ولا يكافيكم على سوء دخلكم يحلفون
بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقين يتكلمون بالمطاعن ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم
ويحلفون ليرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله ورسوله فيما فى
حكم مرضى واحدا والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك المحادة مفاعلة من الحد اى المنع فان له اى
فحق ان له نار جهنم ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه له جواب من محذوف والتقدير الم يعلموا انه
من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم
بما فى قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب قل أبالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم
بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين كانوا يستهزءون
بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحى فيهم والضمير فى عليهم وتنبئهم للمؤمنين
وفى قلوبهم للمنافقين لان المعنى يعود اليه ويجوز ان يكون الضمير فى الكل للمنافقين لان السورة اذا
نزلت فى معناهم فهى نازلة عليهم والمعنى انها تذيع اسرارهم فكانها تخبرهم بها وقيل معناه ليحذر المنافقون
على الامر قل استهزءوا وعيد بلفظ الامر ان الله مخرج اى مظهر ما تحذرون اظهاره من نفاقكم وكان النبى
صلى الله عليه وآله يسير منصرفه من غزوة تبوك وبين يديه اربعة نفر فيسيرون ويضحكون فاخره

جبرئيل عليه السلام بذلك فقال لعمار ان هؤلاء يستهزؤن بي وبالقران ولئن سألتهم ليقولن كنا نتحدث
بحديث الركب فقال عمار صدق الله ورسوله احترقتم احرقكم الله فاقبلوا الى رسوله صلى الله عليه و
آله يعتذرون فنزلت الايات وقيل نزلت في اثنى عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله صلى
الله عليه وآله وقال بعضهم لبعض ان فطن نقول انا كنا نخوض ونلعب لا تعتذروا ولا تشتغلوا باعتذاراتكم
الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم باحداثهم الايمان بعد النفاق
نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق او عن طائفة نعذب طائفة منكم لم يؤذوا الرسول
ولم يستهزؤا نعذب طائفة بانهم كانوا مؤذين لرسول الله صلى الله عليه وآله مستهزئين وقرئ ان يعف
عن طائفة تعذب طائفة على البناء للفاعل وهو الله عز وجل • المنافقون والمنافقات بعضهم من
بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين
هم الفاسقون • وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي
حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم • كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة و
اكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين
من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة
واولئك هم الخاسرون • الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود و
قوم ابرهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بعضهم من جملة بعض وبعضهم مضاف الى بعض وهو
تكذيب لهم فيما حلفوا انهم لمنكم وتحقيق لقوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة
حالهم لحال المؤمنين بقوله يأمرون بالمنكر وهو الكفر والمعاصي وينهون عن المعروف من
الايمان والطاعات ويقبضون ايديهم شحا بالخيرات والصدقات والانفاق في سبيل الله
نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم عن رحمته وفضله ان المنافقين هم الفاسقون هم
الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير خالدين فيها اى مقدرا
لهم الخلود فيها هي حسبهم دلالة على عظم عذابها وانه لا شئ ابلغ منه نعوذ بالله منها ولعنهم الله
ابعدهم من خيره واهانهم ولهم عذاب مقيم سوى الصلى بالنار دائم كعذاب النار او عذاب مقيم
معهم في العاجل لا ينفكون منه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق وما يخافونه ابدا من الفضيحة
ومحل الكاف رفع تقديره انتم مثل الذين من قبلكم او نصب تقديره فعلتم مثل فعل الذين
من قبلكم وهو انكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا وقوله كانوا اشد منكم تفسير

لتشبيههم بهم وتمثيل لفعلهم بفعلهم والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان اى قدر كما قيل له قسم
ونصيب لانه قسم له ونصب اى اثبت وخضتم اى دخلتم في الباطل واللهو كالذي خاضوا
كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوا وعن ابن عباس هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم والذي
نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم حجر ضب لدخلتموه واصحاب مدين قوم شعيب والمؤتفكات
مداين قوم لوط اهلكها الله بالخسف وقلبها عليهم من الائتفاك وهو القلب والصرف فما كان الله ليظلمهم
فما صح منه ان يظلمهم لانه حكيم لا يجوز ان يفعل القبيح ويعاقب بغير جرم ولكن ظلموا انفسهم بالكفر
فاستحقوا العقاب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم
الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير
بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله بعضهم من بعض اى يلزم كل واحد منهم موالاة بعض ونصرته
وهم يد واحدة على من سواهم سيرحمهم الله السين تفيد وجود الرحمة لا محالة وتؤكد الوعد ونحوه سيجعل
لهم الرحمن ودا سوف يؤتيهم اجورهم عزيز غالب على كل شئ قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم
واضع كل شئ موضعه ومساكن طيبة يطيب العيش فيها بناها الله من اللؤلؤ والياقوت الاحمر و
الزبرجد الاخضر وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده ويدل عليه ما رواه ابو
الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير
ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله عز وجل طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة في الجنة و
رضوان من الله اى شئ من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة وموجب كل فوز
وبه ينال تعظيمه وكرامته والكرامة اكبر اصناف الثواب ذلك اشارة الى ما وعد الله او الى الرضوان اى هو
الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة
جاهد الكفار بالمنافقين وقال هل سمعتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قاتل منافقا انما كان يتألفهم
واغلظ عليهم ولا تحابهم وعن الحسن جهاد المنافقين اقامة الحدود عليهم يحلفون بالله ما قالوا و
لقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغنيهم الله
ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا

والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير حلفوا بالله ما قالوا ما حكي عنهم ولقد قالوا
كلمة الكفر واظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا وهموا بالفتك برسول الله صلى
الله عليه وآله وذلك عند مرجعه من تبوك توافق اثنا عشر رجلا وقيل خمسة عشر على ان يدفعوه
عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام ناقته يقودها وحذيفة خلفها
يسوقها فبينا هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون
فقال اليكم اليكم يا اعداء الله وضرب وجوه رواحلهم حتى نحاهم فلما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحذيفة
من عرفت منهم قال لم اعرف منهم احدا فقال عليه السلام انه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال
حذيفة الا تقتلهم يا رسول الله فقال اكره ان يقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم وعن الباقر
عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب وما نقموا اي وما انكروا وما عابوا الا
ان اغناهم الله ورسوله من فضله والمعنى انهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها وكان الواجب عليهم
ان يقابلوها بالشكر ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين • فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون • فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون • الم يعلموا ان الله يعلم
سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب هو ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني
مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني
مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة
فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله اليه المصدق ليأخذ
الصدقة فابى وبخل وقال ما هذه الا اخت الجزية فقال عليه السلام يا ويح ثعلبة فاعقبهم عن الحسن
ان الضمير للبخل اي فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه وداعيا اليه والظاهر ان
الضمير لله عز وجل اي فخذلهم حتى نافقوا وتمكن النفاق في قلوبهم فلا ينفك عنها حتى يموتوا
بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وبكونهم كاذبين ومنه جعل خلف الوعد
ثلث النفاق وعن علي عليه السلام سرهم ما اسروه من النفاق والعزم على اخلاف ما وعدوه وما
يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية الذين يلمزون المطوعين
من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم
ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله

لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين الذين يلمزون
في محل النصب او الرفع على الذم والمطوع المتبرع واصله المتطوع اي يعيبون المتطوعين بالصدقة من
المؤمنين ويطعنون عليهم في الصدقات ويعيبون الذين لا يجدون الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل
فيسخرون منهم ويستهزئون سخر الله منهم هو مثل قوله الله يستهزئ بهم في انه خبر غير دعاء وقوله
استغفر لهم امر في معنى الخبر والمعنى لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وفيه معنى الشرط
والسبعون جار في كلامهم مجرى المثل للتكثير قال علي عليه السلام لاصبحن العاص وابن العاص سبعين
الفا عاقدي النواصي فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون •
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون • فان رجعك الله الى طائفة منهم
فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود
اول مرة فاقعدوا مع الخالفين فرح المخلفون الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وآله ولم يخرجهم
معهم الى تبوك لما استأذنوه في التاخر فاذن لهم بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله خلفه
يقال اقام خلاف الحي اي بعدهم وقيل هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعدوا ونصبه على
بانه مفعول له او حال اي قعدوا لمخالفة رسول الله او مخالفين له وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
هو تعريض بالمؤمنين وبتحملهم المشاق العظيمة لوجه الله في بذل اموالهم ونفوسهم وقالوا لهم او قال
بعضهم لبعض لا تخرجوا الى الغزو في هذا الحر قل نار جهنم اشد حرا استجهال لهم فان من تصون
من مشقة ساعة فوقع بذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل فليضحكوا قليلا معناه
فيضحكون قليلا ويبكون كثيرا جزاء الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون
غيره وانما قال الى طائفة منهم لان منهم من تاب وندم على التخلف واعتذر بعذر صحيح فاستأذنوك
للخروج الى غزوة بعد غزوة تبوك اول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك مع الخالفين مر تفسيره • ولا
تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم
فاسقون • ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق
انفسهم وهم كافرون • مات صفة لاحد وانما قيل بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير
الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة انهم كفروا تعليل للنهي وكان عليه السلام يصلي عليهم و
يجريهم على احكام المسلمين وكان اذا صلى على ميت وقف على قبره ساعة يدعو له فنهي عن الاثنين

نهم بسبب كفرهم بالله وموتهم على النفاق واعيد قوله ولا تعجبك اموالهم لان تجدد النزول له شان
في تقرير ما نزل له وتاكيده لاسيما اذا تراخى ما بين النزولين ويجوز ان يكون النزولان في فريقين
من المنافقين • وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا
الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين • رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على
قلوبهم فهم لا يفقهون • لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم و
أولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون • أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم يجوز ان يراد بالسورة تمامها وان يراد بعضها كما يقع القرآن
والكتاب على كله وعلى بعضه ان آمنوا اي بان آمنوا اولوا الطول ذوو الفضل والسعة من طال
عليه طولا مع القاعدين الذين لهم عذر في التخلف رضوا بان يكونوا مع الخوالف وهم النساء والصبيان
والمرضى فهم لا يفقهون ما في الجهاد من السعادة والفوز وما في التخلف من الشقاوة لكن الرسول
ان تخلف هؤلاء فقد نهد الى الغزو مع المؤمنين ونحوه فان يكفر بها هؤلاء الاية الخيرات الجنة ونعيمها
وقيل منافع الدارين وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله و
رسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم المعذرون المقصرون من عذر اذا توانى و (في الامر)
لم يجد فيه وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء في الدال
ونقل حركتها الى العين ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها لاتباع الميم ولكن لم يثبت
بهما قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل وقرئ المعذرون بالتخفيف وهو الذي يجتهد في العذر و
يبالغ فيه وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان فلم يجيئوا ولم يعتذروا وعن ابي عمرو بن
العلاء كلا الفريقين كان مسيئا جاء فريق فعذروا وجلح آخرون فقعدوا سيصيب الذين كفروا
منهم من الاعراب عذاب اليم بالقتل في الدنيا وبالنار في الآخرة ليس على الضعفاء ولا على
المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم • ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم
عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون • إنما السبيل على الذين
يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون •
الضعفاء الزمنى والهرمى والذين لا يجدون الفقراء اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر و
العلانية ما على المحسنين اي المعذورين الناصحين من سبيل ومعنى لا سبيل عليهم ولا طريق للعاتب
لاجناح عليهم

عليهم قلت لا اجد حال من الكاف في اتوك وقد مضمر قبله والمعنى ولا على الذين اذا ما اتوك وانت
قائل لا اجد تولوا واعينهم تفيض من الدمع ومن للبيان والجار والمجرور في محل النصب على التمييز وهو
تفيض دمعا وهو ابلغ من قولك تفيض دمعها لان العين جعلت كأنها دمع فائض ان لا يجدوا لئلا
يجدوا ومحله نصب لانه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزنا رضوا استئناف كانه قيل
ما لهم استاذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني
ان السبب في استيذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم • يعتذرون اليكم اذا رجعتم
قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم
تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون • سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
اليهم لتعرضوا عنهم (فاعرضوا عنهم) انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون • يحلفون لكم لترضوا
عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين • لن نؤمن لكم علة للنهي عن الاعتذار
لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب فينبغي ان يترك الاعتذار وقوله قد
نبأنا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لان الله سبحانه اذا اعلم باخبارهم واحوالهم واسرارهم لم
يستقم تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله عملكم اتتوبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون اليه وهو عالم
كل غيب وشهادة وسر وعلن فيجازيكم على حسب ذلك لتعرضوا عنهم لتصفحوا عن جرمهم ولا توبخوهم فاعرضوا
عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم والمراد ان العتاب لا ينجع فيهم ولا يصلحهم انما يعاتب
الاديم ذو البشرة ويوبخ المؤمن على الزلة ليطهره التوبيخ بالحمل على التوبة وهؤلاء ارجاس لا سبيل
الى (تطهيرهم) لترضوا عنهم اي غرضهم في الحلف طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم ولا ينفعهم رضاكم اذا
كان الله ساخطا عليهم الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على
رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم
دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق
قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور
رحيم الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لقسوة قلوبهم وجفائهم ونشوهم في بعد من
مشاهدة العلماء وسماع التنزيل واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله من الشرائع والاحكام والله
عليم بحال اهل الوبر والمدر حكيم فيما يحكم فيه عليهم مغرما اي غرامة وخسرانا فانه لا ينفقه الا تقية من
اهل الاسلام ورياء لا لوجه الله ويتربص بكم دوائر الزمان وحوادث الايام ليذهب غلبتكم عليه

فيتخلص من اعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء دعاء معترض وقرئ السوء بالضم وهو العذاب والسوء
بالفتح ذم للدائرة كما يقال رجل سوء ونقيضه رجل صدق قال وكنت كذئب السوء لما راى دما بصاحبه
يوما احال على الدم والله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم قربات مفعول ثان ليتخذ والمعنى ان ما ينفقه سبب
لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر
لهم اللهم صل على محمد آل ابي اوفى لما اتاه ابو اوفى بصدقته فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق
قربات وصلوات الا انها قربة لهم هذا شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقده من كون نفقته قربات وصلوات
وتصديق لرجائه على طريق الاستيناف مع حرف التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتحققه وسيدخلهم
كذلك لما في السين من تحقيق الوعد وقرئ قربة بضم الراء والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين
صلوا الى القبلتين وقيل الذين شهدوا بدرا ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا اثنا عشر
رجلا واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين رجلا والذين آمنوا حين قدم عليهم مصعب بن عمير فعلمهم القرآن
وقرئ والانصار بالرفع عطفا على والسابقون وارتفع السابقون بالابتداء وخبره رضي الله عنهم وقرا
ابن كثير من تحتها وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا
تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وممن حولكم
من حول بلدتكم وهي المدينة من الاعراب الذين يسكنون البدو منافقون وهم جهينة واسلم وغفار
واشجع ومزينة كانوا نازلين حول المدينة ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدا الذي هو ممن حولكم ويجوز
ان يكون جملة معطوفة على المبتدا والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق على ان يكون مردوا
على النفاق تمهروا فيه من قولهم مرد فلان على عمله ومرد عليه اذا درب به حتى لان عليه ومهر فيه ودل عليه
مهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اي يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم في تحامي
ما يشكك في امرهم ثم قال نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا الله المطلع على البواطن لانهم يبطنون الكفر في ضمائرهم
ويظهرون لك الايمان وظاهر الاخلاص الذي لا تشك معه في امرهم سنعذبهم مرتين هما ضرب
الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم في النار وآخرون
اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة كغيرهم وهم ثلاثة نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر

كقوله

واوس بن حذام وثعلبة بن وديعة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فيه دلالة على بطلان القول بالاحباط
لانه لو كان احد العملين محيطا لم يكن لقوله خلطوا معنى لان الخلط يستعمل في الجمع مع امتزاج كخلط الماء
واللبن وبغير امتزاج كخلط الدنانير والدراهم والخراى وعملا آخر خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون تطهرهم
صفة لصدقة والتاء فيه للخطاب او للتانيث اي صدقة تطهرهم انت وتزكيهم بها فيكون كلا الفعلين
مسندا الى النبي صلى الله عليه وآله او صدقة تطهرهم تلك الصدقة وتزكيهم انت بها اي كلا الفعلين مسندا
تنسبهم الى الزكاة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال وصل عليهم
اي ترحم عليهم بالدعاء لهم بقبول صدقاتهم ان صلوتك سكن لهم ان دعواتك تسكن اليها وتطمئن
قلوبهم والله سميع يسمع دعاءك لهم عليم يعلم ما يكون منهم وقرئ صلوتك على التوحيد هنا وفي هود
الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت ويقبل الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص
والتاكيد وان الله من شانه قبول توبة التائبين وقل لهؤلاء التائبين اعملوا فان عملكم لا يخفى على الله ولا
على رسوله وعلى المؤمنين خيرا كان او شرا وروى اصحابنا ان اعمال الامة تعرض على النبي صلى الله عليه
وآله في كل اثنين وخميس فيعرفها وكذلك تعرض على الائمة القائمين مقامه وهم المعنيون بقوله والمؤمنون
وستردون سترجعون الى الله الذي يعلم السر والعلانية فينبئكم باعمالكم ويجازيكم عليها وآخرون
مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم وقرئ مرجوون ومرجون من
ارجيته وارجاته اذا اخرته اي وآخرون من المتخلفين موقوف امرهم اما ان يعذبهم ان بقوا على الاصرار
واما ان يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله
صلى الله عليه وآله اصحابه ان لا يكلموهم ففعلوا ذلك ثم تاب الله عليهم بعد خمسين يوما وتصدق كعب
بثلث ماله شكرا لله على توبته والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين و
ارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون
لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان
يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من
اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا

لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم • قرا اهل المدينة
والشام الذين اتخذوا بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم لانها قصة براسها وروى ان بني عمرو بن عوف
لما بنوا مسجد قبا وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني
مسجدا نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا لرسول الله وهو يتجهز الى
تبوك انا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه فقال عليه السلم اني على جناح سفر ولما انصرف من تبوك نزلت
فارسل من هدم المسجد واحرقه وامر ان يتخذ مكانه كناسة يلقى فيه الجيف والقمامة ضرارا مضارة لاخوانهم
اصحاب مسجد قبا ومعازة وكفرا وتقوية للنفاق وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في
مسجد قبا فارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي واعدادا
لاجل من حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الراهب كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم
النبي صلى الله عليه وآله المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح مكة وخرج الى الروم
وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل الملئكة قتل يوم احد وكان جنبا فغسلته الملائكة وكان هؤلاء يتوقعون
رجوع ابي عامر اليهم واعدوا هذا المسجد له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله ويتعلق
من قبل باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف ويتعلق بحارب اي لاجل من حارب
الله ورسوله من قبل ان يتخذوا المسجد وليحلفن يعني هؤلاء المنافقين ما اردنا الا الفعلة الحسنى او الارادة
الحسنى وهي الصلوة وذكر الله والتوسعة على المصلين لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا يقال فلان
يقوم بالليل اي يصلي لمسجد اسس على التقوى هو مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى
فيه ايام مقامه بقبا وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة من اول يوم من ايام وجوده احق
ان تقوم فيه اي اولى بان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لهم
ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فماذا تفعلون في طهركم قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب
المطهرين اي المتطهرين ومحبتهم للتطهر انهم يؤثرونه ويحرصون عليه ومحبة الله اياهم انه يرضى عنهم
ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه وقرئ اسس بنيانه واسس بنيانه وفي الشواذ اسس بنيانه على
الاضافة وهو جمع اساس والمعنى افمن اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهي الحق الذي هو تقوى
الله ورضوانه خير ام من اسسه على قاعدة هي اضعف القواعد واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي
مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والشفا الشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتجرف اصله بالماء
وتجرفه السيول والهار الهائر الذي اشفى على السقوط والتهدم ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف

مضارة

ونظيره شاك وصات من شائك وصائت والفه ليست بالف فاعل واصله هور وشوك وصوت
ولما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل في نار جهنم
فكان المبطل اسس بنيانا على شفير جهنم فطاح به الى قعرها ريبة اي شكا في الدين ونفاقا والمعنى
لا يزال هدم بنيانهم الذي بنوه سبب شك ونفاق في قلوبهم لا يضمحل اثره الا ان تقطع اي تقطع
قلوبهم قطعا وتتفرق اجزاؤها ثم يسلون عنه والريبة باقية فيها ما دامت سالمة وقرئ تقطع بالتخفيف
والتشديد ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها بقتلهم او في النار وقرئ الى ان وروي ذلك عن الصادق
عليه السلم وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما على
تفريطهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى
بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم • التائبون
العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر
والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين • عبر سبحانه عن اثابتهم بالجنة على بذلهم انفسهم
واموالهم في سبيله بالاشتراء وجعل الثواب ثمنا واعمالهم الحسنة مثمنا تمثيلا وروي انه ثم تاجرهم
فاغلى لهم الثمن وعن الصادق عليه السلم ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وعن الحسن
انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها وروي ان الانصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة
اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان
تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا
نستقيل يقاتلون فيه معنى الامر كقوله تجاهدون في سبيل الله ثم قال يغفر لكم ذنوبكم وقرئ فيقتلون
ويقتلون وعلى العكس وعدا عليه حقا مصدر مؤكد يعني ان الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله
وعد ثابت قد اثبته في التورية والانجيل كما اثبته في التورية والانجيل كما اثبته في القرآن ومن اوفى
بعهده من الله اي لا احد اوفى بعهده من الله لان الخلف قبيح لا يقدم عليه الكريم فكيف بالكريم الغني
الذي لا يجوز عليه فعل القبيح فاستبشروا اي فافرحوا بهذه المبايعة اذ بعتم فانيا بباق وزائلا بدائم
وذلك هو الفوز العظيم ولا ترغيب في الجهاد احسن وابلغ منه التائبون رفع على المدح اي هم والظفر
التائبون يعني المؤمنين المذكورين ويدل عليه قراءة ابي وعبد الله والباقر والصادق عليهما السلم التائبين
بالياء الى قوله والحافظين نصبا على المدح او جرا على الصفة للمؤمنين ويجوز ان يكون التائبون مبتدا

وخبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر اي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال و
العابدون الذين اخلصوا في عبادة الله والسائحون الصائمون شبهوا بذوي السياحة في الارض في
امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلاب العلم يسيحون في الارض يطلبونه من مظانه والحافظون لحدود الله
القائمون باوامره المجتنبون لنواهيه ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم • وما كان استغفار ابرهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابرهيم لأواه
حليم عن الحسن ان المسلمين قالوا الا نستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية فنزلت اي لا ينبغي للنبي
ولا للمؤمن ان يدعو لكافر ويستغفر له ولا يصح ذلك في حكمة الله ولو كانوا اقاربهم من بعد ما تبين
لهم انهم ماتوا على الشرك الا عن موعدة وعدها اياه اي وعدها ابرهيم اياه وهو قوله لاستغفرن لك
ويدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه فلما تبين له من جهة الوحي انه لن يؤمن ويموت كافرا وانقطع
رجاؤه عن ايمانه تبرأ منه والاواه فعال من اوه وهو الذي يكثر التأوه والبكاء والدعاء ويكثر ذكر الله
عز اسمه وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل
شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير اي لا يؤاخذ الله عباده الذين هداهم الاسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم
بارتكاب المحظورات الا بعد ان يبين لهم حظرها عليهم ويعلمهم انها واجبة الاتقاء والاجتناب
فاما قبل البيان فلا سبيل عليهم والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل من
القبائح فغير موقوف على التوقيف لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه
في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف
رحيم • وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم
انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم •
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين • انما ذكر النبي صلى الله عليه وآله استفتاحا
باسمه ولانه سبب توبتهم والا فهو المعلوم انه لم يكن منه ما اوجب التوبة وروي عن الرضا عليه السلم
انه قرا لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين وهو بعث للمؤمنين على التوبة وانه ما من مؤمن الا وهو محتاج
الى الاستغفار والتوبة في ساعة العسرة في وقتها وقد يستعمل الساعة في معنى الزمان المطلق كما استعملت
الغداة والعشية في اليوم نحو عشية قارعنا جذام وحميرا غداة طفت علماء بكر بن وائل اي على الماء العرة

خلفهم في غزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة الزنخة
وبلغت الشدة بهم ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وكانوا في حمارة القيظ
وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول
عليه السلم في تلك الغزوة وفي كاد ضمير الامر والشان وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ
يزيغ بالياء وقيل ان قوما منهم هموا بالانصراف من غزاتهم بغير استيذان فعصمهم الله تعالى حتى مضوا
ثم تاب عليهم من بعد ذلك الزيغ انه بهم رؤف رحيم تداركهم برحمته ورافته وعلى الثلاثة الذين
خلفوا وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية خلفوا عن قبول التوبة من بعد قبول توبة من قبل توبتهم
وقيل خلفوا من غزوة تبوك لما تخلفوا وقراءة اهل البيت وابي عبد الرحمن السلمي خالفوا بما رحبت اي برحبها
والمعنى مع سعتها وهو مثل لحيرتهم في امرهم كانهم لا يجدون في الارض موضع قرار وضاقت عليهم انفسهم
اي قلوبهم من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا ان لا ملجا من سخط الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع
عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا وليتوبوا ايضا في المستقبل ان فرطت
منهم خطيئة علما منهم بان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة مع الصادقين الذين صدقوا
في دين الله نية وقولا وعملا وعن الباقر عليه السلم كونوا مع آل محمد وقرا ابن عباس من الصادقين وروي
ذلك عن الصادق عليه السلم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول
الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في
سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل
صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين • ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون
واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ظاهره خبر ومعناه نهي مثل قوله وما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه امروا بان يصحبوا رسول
الله صلى الله عليه وآله على البأساء والضراء وان يكابدوا معه الشدائد برغبة ونشاط وذلك اشارة
الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب مشايعته اي ذلك الوجوب بسبب انهم لا   شايعه
يصيبهم شيء من عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد ولا يضعون اقدامهم ولا يدوسون بحوافر
خيولهم واخفاف رواحلهم موضعا يغيظ الكفار وطؤهم اياه ولا يتصرفون في ارضهم تصرفا يضيق
صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا يرزؤنهم شيئا بقتل او اسر او امر يغمهم الا كتب لهم به عمل صالح
واستوجبوا الثواب عند الله والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان والنيل يجوز ان يكون مصدرا

مؤكدا وان يكون بمعنى المثيل وهو عام في كل ما يسوؤهم ويضرهم ولا يقطعون واديا اى ارضا في ذهابهم
ومجيئهم والوادى كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذا للسيل وهو في الاصل فاعل من ودى اذا سال
ومنه الودى الا كتب لهم ذلك الانفاق وقطع الوادى وتعلق بهم بكتب اى اثبت في صحائفهم لاجل
الجزاء ۞ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين و
لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ۞ يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من
الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين ۞ واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول
ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون ۞ واما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون ۞ لينفروا اللام لتاكيد النفي والمعنى ان نفير
الكافة عن اوطانهم لطلب التفقه والعلم غير صحيح ولا ممكن وفيه انه لو صح وامكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب
على الكافة لان طلب العلم فريضة على كل مسلم فلولا نفر فحين لم يكن نفير الكافة فهلا نفر من كل فرقة اى جماعة
كثيرة طائفة اى جماعة قليلة منهم ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها
ولينذروا قومهم وليجعلوا غرضهم بالتفقه انذار قومهم وارشادهم لعلهم يحذرون عقاب الله ويطيعونه
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اى يقربون منكم فان القتال واجب مع جميع الكفار لكن الاقرب فالاقرب
اوجب ونظيره وانذر عشيرتك الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وآله قومه ثم غيرهم من
العرب وقيل هم قريظة والنضير وفدك وخيبر والاول اصح لان السورة نزلت في سنة تسع وقد فرغ النبي
صلى الله عليه وآله من اولئك وليجدوا فيكم غلظة اى شدة وصبرا على جهادهم ونحوه واغلظ عليهم
فمنهم من يقول من المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا استهزاء باعتقاد
المؤمنين زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي فزادتهم ايمانا اى تصديقا ويقينا وثلجا للصدور وهم
وقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اى كفرا مضموما الى كفرهم لانهم بتجديد الوحي جددوا كفرا ونفاقا فازدادوا
كفرهم عنده واستحكم ۞ اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم
يذكرون ۞ واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف
الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ۞ لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ۞ فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم ۞ وقرئ اولا ترون بالتاء ايضا يفتنون اى يبتلون ويمتحنون بالمرض والقحط
وغيرهما من البلايا ثم لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون لا يعتبرون او يبتلون بالجهاد

مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويعاينون امره وما ينزل الله عليه من النصرة والتاييد او يفتنهم
الشيطان فينقضون عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقتلهم وينكل بهم ثم لا ينزجرون
نظر بعضهم الى بعض اى تغامزوا بعيونهم انكارا للوحي قائلين هل يراكم من احد من المسلمين لننصرف
فانا لا نصبر على استماعه او ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم
دعاء عليهم بالخذلان او بصرف قلوبهم عما في قلوب اهل الايمان من الانشراح بسبب انهم قوم لا يفقهون
لا يتدبرون حتى يفقهوا ويعلموا من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربى قرشى مثلكم شديد عليه
لكونه بعضا منكم عنتكم لقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب حريص عليكم
حتى لا يخرج احد منكم عن الاستسعاد به وبدينه الذى جاء به بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف
رحيم وقرئ من انفسكم اى من اشرفكم وافضلكم وقيل هو قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة
عليهما السلام فان تولوا عن الايمان بك فاستعن بالله وفوض اليه فانه يكفيك امرهم وينصرك عليهم
وقيل هى اخر آية نزلت من السماء وهذه السورة آخر سورة كاملة نزلت سعيد بن جبير عن ابن عباس
سالته عن سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زال ينزل ومنهم ومنهم حتى خشينا ان لا يبقى منا
احد الا ذكر ۞ سورة يونس عليه السلام مائة وتسع آيات وفي حديث ابى من قراها اعطى من الاجر
عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون ص ع من قراها في
كل شهرين لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيمة من المقربين بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك آيات الكتاب الحكيم ۞ اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس
وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لسحر مبين ۞
تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات الكتاب الحكيم اللوح المحفوظ او القرآن ذى الحكمة
لاشتماله عليها او نطقه بها اكان للناس عجبا الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه وان
اوحينا اسم كان وعجبا خبره ومعنى اللام في للناس انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منها والذى
تعجبوا منه ان يوحى الى بشر يكون رجلا من جنس رجالهم دون ان يكون عظيما من عظمائهم وهذا
ليس بعجب لان الله انما يختار من يستقبل بما اختير له من اعباء النبوة ان انذر الناس ان هى المفسرة
لان اوحينا فيه معنى القول ويجوز ان يكون المخففة من الثقيلة واصله انه انذر الناس على معنى
ان الشان قولنا انذر الناس وان لهم اى بان لهم فحذف الباء قدم صدق اى سابقة وفضلا عند
ربهم ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا

لانها تعطى باليد وصاحبها يبوع بها واضافته الى صدق لدلالة على زيادة فضل وانه من السوابق
العظيمة ان هذا الكتاب لسحر وقرئ لساحر فعلى هذه القراءة يكون هذا اشارة الى رسول الله صلى
الله عليه وآله وهو دليل عجزهم واعترافهم بذلك وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا ان ربكم الله
الذى خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من
شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون • اليه مرجعكم جميعا وعد الله
حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين
كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون • يدبر الامر يقدره ويقضيه و
يرتبه في مراتبه على احكام عواقبه كما يفعل الناظر في ادبار الامور والامر امر الخلق كله وقد دل سبحانه
بالجملة قبلها على عظمة ملكوته بخلق السموات والارض في وقت يسير مع بسطهما واتساعهما وبالاستواء
على العرش ثم اتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة فانه لا يخرج شيء من قضائه وتقديره
وكذا قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء ذلكم اشارة الى المعلوم بتلك العظمة اى
ذلك العظيم الموصوف بما وصف به هو الله الذى يستحق العبادة منكم وهو ربكم فاعبدوه وحده
ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون واصله
تتذكرون يعنى ادنى تذكر ينبه على الخطاء فيما انتم عليه اليه مرجعكم جميعا اى اليه رجوعكم في العاقبة
فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم وحقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه
يبدؤ الخلق ثم يعيده استيناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه وهو ان الغرض بابتداء الخلق واعادته
جزاء المكلفين على اعمالهم وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه او هو منصوب بالفعل الذى نصب وعد الله اى
وعد الله بداء الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد بدائه بالقسط اى بالعدل وهو متعلق
بيجزى والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم وعدلهم حين آمنوا وعملوا الصالحات
لان الشرك ظلم ويؤيد هذا الوجه انه يقابل قوله بما كانوا يكفرون • هو الذى جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك
الا بالحق نفصل الآيات لقوم يعلمون • ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في
السموات والارض لآيات لقوم يتقون • الياء في ضياء منقلبة عن واو ضوء لكسرة ما قبلها
والضياء اقوى من النور وقدره اى قدر القمر منازل اى في منازل او قدر مسيره منازل كقوله والقمر
قدرناه منازل والحساب وحساب الاوقات من الاشهر والايام والليالى ذلك اشارة الى المذكور

اى ما خلقه الا ملتبسا بالحق الذى هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وخص المتقين لانهم يحذرون
العاقبة فيدعوهم ذلك الى التأمل والنظر ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا
بها والذين هم عن آياتنا غافلون • اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون • ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم
فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين • اى لا يأملون
حسن لقائنا كما يأمله السعداء ولا يخافون سوء لقائنا ورضوا بالحيوة الدنيا قنعوا بها من الآخرة و
اختاروا القليل الفانى على الكثير الباقى واطمأنوا بها وسكنوا اليها سكون من لا يزعج عنها والذين هم
عن آياتنا غافلون ذاهبون عن تأملها ذاهلون عن النظر فيها يهديهم ربهم بايمانهم يوفقهم بسبب
ايمانهم للاستقامة على سلوك الطريق الموصل الى الثواب ولذلك جعل قوله تجرى من تحتهم الانهار بيانا
له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم في الآخرة بنور ايمانهم الى سبيل الجنة
نحو قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم دعويهم اى دعاؤهم فيها سبحانك اللهم ومعناه اللهم انا
نسبحك كما ورد في دعاء القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلى ونسجد ويجوز ان يراد بالدعاء العبادة
على معنى انه لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم الا ان يسبحوا الله ويحمدوه وينطقون بذلك
تلذذا من غير كلفة وآخر دعويهم وخاتمة دعائهم ان يقولوا الحمد لله رب العالمين وقوله وتحيتهم فيها
سلام معناه ان بعضهم يحيى بعضا بالسلام وقيل هى تحية الملئكة اياهم فيكون المصدر مضافا
الى المفعول وقيل هى تحية الله لهم وان هى المخففة من الثقيلة واصله انه الحمد لله ولو يعجل
الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في
طغيانهم يعمهون • واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه
ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون •
وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم حتى كان استعجالهم
بالخير تعجيل له والمراد قول من قال فامطر علينا حجارة من السماء والمعنى ولو عجلنا لهم الشر الذى
دعوا به كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضى اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرئ لقضى اليهم
اجلهم وينصره قراءة عبد الله لقضينا اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا معناه فلا نعجل
لهم الشر ولا نقضى اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم اى فنمهلهم ونملى لهم الزاما للحجة عليهم وقوله
لجنبه في موضع الحال اى مضطجعا والمعنى انه لا يزال داعيا لا يفتر في الدعاء حتى يزول عنه الضر

فهو يدعونا في حالاته كلها ليستدفع البلاء والانسان للجنس فلما كشفنا اي ازلنا عنه ضره مر اي
مضى على طريقته الاولى قبل ان مسه الضر او مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه كانه لم يدعنا
به كان مخفف كان وحذف ضمير الشان منه كقوله كان ظبية تعطوا الى وارق السلم كذلك اي
مثل ذلك التزيين زين للمسرفين زين الشيطان بوسوسته لهم ترك الدعاء عند الرخاء واتباع الشهوات
ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك
نجزي القوم المجرمين • ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون •
لما ظرف لاهلكنا والواو في وجاءتهم للحال اي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالمعجزات والدلالات
وما كانوا ليؤمنوا اللام لتاكيد النفي اي وما كانوا يؤمنون حقا والمعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم
الرسل وعلم الله اصرارهم على الكفر وانه لا فائدة في امهالهم بعد ان لزمهم الحجة بارسال الرسل كذلك
اي مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك نجزي المشركين في المستقبل اذا لم يؤمنوا وهو وعيد لاهل مكة ثم
جعلناكم خلائف اي استخلفناكم في الارض من بعد القرون التي اهلكنا لننظر اتعملون خيرا او شرا
فنعاملكم على حسب اعمالكم وكيف في محل نصب بتعملون اما حالا واما مصدرا والنظر هنا استعارة
بمعنى العلم والتحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر وعيان المعاين في تحققه
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل
ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم • قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا
تعقلون • فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون • اي قالوا ائت بقرآن
آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذم عبادة الاوثان والوعيد لعابديها او بدله بان تجعل مكان آية عذاب
آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها فامر بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت مقدور الانسان
فاما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور عليه الانسان ما يكون لي ما ينبغي لي ان ابدله من تلقاء نفسي
من قبل نفسي من غير ان يامرني بذلك ربي ان اتبع الا ما يوحى الي لا آتي ولا اذر شيئا من نحو ذلك
الا متبعا لوحي الله ان نسخت آية او بدلت مكانها اخرى تبعت ذلك وليس الي تبديل ولا نسخ اني
اخاف ان عصيت ربي في التبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته
عليكم يعني ان تلاوته ليست الا بمشيئة الله واحداثه امرا عجيبا خارقا للعادة وهو ان يخرج رجل
امي لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشا في بلد فيه العلماء فيقرا عليكم كتابا بهر بفصاحته كل كلام فصيح

مشحونا بعلم الاصول والفروع واخبار ما كان وما يكون لا يعلمها الا الله وقد نشا فيكم لم تسمعوا منه حرفا
من ذلك منذ اربعين سنة ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم به على لساني وقرئ ولادراكم على اثبات
الادراء واللام لام الابتداء والمعنى لو شاء ما تلوته انا عليكم ولا اعلمكم به على لسان غيري ولكنه
خصني بهذه الكرامة فقد لبثت فيكم عمرا اي فقد اقمت فيما بينكم ناشئا وكهلا فلم تعرفوني متعاطيا
شيئا من نحوه فتتهموني باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من عند الله ويعبدون من
دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم
في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون • وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون كان اهل الطائف يعبدون اللات
واهل مكة العزى ومناة وهبل واساف ونائلة وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله
اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم بالذات
المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان الشيء ما يصح ان يعلم وقد اخبرتم بما لا يدخل تحت الصحة وقوله
في السموات ولا في الارض تاكيد لنفيه لان ما لا يوجد فيهما فهو منتف معدوم عما يشركون ما موصولة
او مصدرية اي عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وقرئ تشركون بالتاء ايضا وما كان
الناس الا امة واحدة متفقين على ملة واحدة ودين واحد من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم
الى ان قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تاخير الحكم بينهم الى يوم
القيامة لقضي بينهم فيما اختلفوا فيه وليميز المحق من المبطل ولكن الحكمة اوجبت ان تكون هذه الدار للتكليف
وتلك للثواب والعقاب ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا
اني معكم من المنتظرين • واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا
قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون • ارادوا آية من الآيات التي كانوا يقترحونها فقل
انما الغيب لله هو المختص به والصارف عن انزال الآيات المقترحة امور مغيبة لا يعلمها الا هو فانتظروا
نزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وتماديكم في جحود الآيات الباهرة
التي لم تنزل على احد من الانبياء مثلها ومن جملتها القرآن المعجز الباقي على وجه الارض اذا الاولى للشرط و
الاخيرة جوابها وهي للمفاجاة وهي ظرف مكان والمكر اخفاء المكيدة وطيها من الجارية الممكورة المطوية
الخلق ومستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم وروي انه سبحانه سلط على اهل مكة القحط سبع
سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم بالحيا صاروا يطعنون في آيات الله ويعادون رسوله ويكيدونه

الدهر

في الصحاح الحيا المطر ... والحيا الخصب مقصور

فلذلك وصفهم بسرعة المكر حين اتى بكلمة المفاجاة فكانه قال فاجاؤا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه
قل الله اسرع مكرا بيد بر عقابكم ويوقعه بكم قبل ان تدبروا في اطفاء نور الاسلام ان رسلنا يكتبون اعلام
بان ما يظنونه خافيا غير خاف عند الله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم
احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم
اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا
ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون • وقرئ ينشركم من النشر ومثله ثم اذا انتم بشر
تنتشرون والمعنى هو الذي يمكنكم من السير بما هيا لكم من اسباب السير في البر بخلق الدواب وتسخيرها
لكم وفي البحر بارسال الرياح التي تجري السفن في الجهات المختلفة حتى اذا كنتم في الفلك خص الخطاب
براكبي البحر اذا كنتم في السفن وجرين بهم عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم
منها اي وجرت الفلك اي السفن بالناس بريح طيبة لينة يستطيبونها وجواب اذا قوله جاءتها ريح
عاصف اي شديدة الهبوب عاتية وجاءهم الموج من كل مكان من امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم
وهو مثل في الهلاك دعوا الله هو بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس بالجملة
الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها غاية للتيسير فكانه قال هو الذي يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة
وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج والظن بالهلاك والدعاء بالانجاء فلما انجاهم مخلصين
له الدين لانهم لا يدعون معه غيره لئن انجيتنا على ارادة القول او لان دعوا من جملة القول يبغون
في الارض يفسدون فيها ويعيثون متعنين في ذلك وقرئ متاع الحيوة الدنيا بالنصب والقراءتين
القرائتين على تلك اذا رفعت كان المتاع خبر المبتدأ الذي هو بغيكم وعلى انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم
ومعناه انما بغيكم على امثالكم اي بغي بعضكم على بعض منفعة الحيوة الدنيا لا بقاء لها واذا نصبت فالخبر
على انفسكم والمعنى انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع مصدر مؤكد وفي الحديث لا تمكر ولا تعن ماكرا
ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وروي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي
وعقوق الوالدين انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون
عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات
لقوم يتفكرون • والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين

احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
شبه حال الدنيا في سرعة انقضائها بحال نبات الارض في جفافه بعد خضرته ونضرته فاختلط
به فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا اخذت الارض زخرفها وازينت شبه الارض بالعروس
اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من انواع الزين واصل ازينت تزينت قادرون
عليها متمكنون منها يحصلون لمنفعتها اتاها امرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات والآفات بعد
منهم وايقانهم ان قد سلم فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا ببعض العاهات والآفات شبيها بما حصد
من الزرع من قطعه واستيصاله كان لم تغن زرعها بحذف المضاف اي لم يلبث ولا بد من حذف
المضاف الذي هو الزرع في هذه المواضع والا لم يستقم المعنى وعن الحسن كان لم يغن بالياء على
الضمير للمضاف المحذوف الذي هو الزرع والامس مثل في الوقت القريب كانه قيل كان لم يوجد من قبل
دار السلام الجنة اضافها الى اسمه وقيل السلام السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام
بينهم وتسليم الملائكة عليهم ويهدي بتوفيق من يشاء وهم الذين لهم في المعلوم لطف يهدي عليهم
والحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله
وعن علي عليه السلام الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الزيادة عشرة امثالها وعن مجاهد
الزيادة مغفرة من الله ورضوان ولا يرهق وجوههم ولا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا اثر
هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار كقوله ترهقها قترة وترهقهم ذلة والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا
من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين
اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى
بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين • هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت
وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون • والذين كسبوا اما ان يكون معطوفا
على قوله للذين احسنوا كانه قيل وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها واما ان يكون تقديره
وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة المعنى جزاؤهم ان يجازى سيئة واحدة بمثلها لا يزاد
عليها وهذا اوجه لان في الاول عطفا على عاملين وفي هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لانهم
من الله من عاصم اي لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه او ما لهم من جهة الله من يعصمهم كما يكون
للمؤمنين مظلما حال من الليل ومن قرا قطعا بالسكون جعله صفة له مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا

حتى تنظروا ما يفعل بكم وانتم تاكيد للضمير في مكانكم لانه سد مسده الزموا وشركاؤكم عطف عليه
فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم في الدنيا ما كنتم ايانا تعبدون انما كنتم
تعبدون الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم ان كنا هي المخففة من الثقيلة واللام
هي الفارقة وهم الملائكة والمسيح ومن عبده من دون الله من اولي العقل وقيل هم الاصنام ينطقها الله عز
وجل بذلك مكان الشفاعة التي رجوها منهم هنالك اي في ذلك المقام او في ذلك الوقت على الاستعارة
تبلوا اي تختبر او تذوق كل نفس ما اسلفت من العمل فتعرف كيف هو انافع ام ضار امقبول ام مردود
ومنه يوم تبلى السرائر وقرئ تتلوا اي تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة او الى
طريق النار او تقرا في صحيفتها ما قدمت من خير او شر ردوا الى الله مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته او الذي
يتولى حسابهم العدل الذي لا يجور وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء
لله قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون • فذلكم الله ربكم الحق
فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون • كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا
انهم لا يؤمنون اي من يرزقكم منهما جميعا لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمه ام
من يملك السمع والابصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي هما عليه من الفطرة او من
يحميهما ويحصنهما من الآفات ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله افلا تتقون عقابه في عبادة
غيره فذلكم اشارة الى من هذه صفته وافعاله الله ربكم الحق الثابت ربوبيته والهيته ثباتا لا ريب فيه
لمن نظر فماذا بعد الحق الا الضلال لان الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال
فانى تصرفون عن الحق كذلك اي مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك اي كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال
فكذلك حقت كلمة ربك على الذين تمردوا في الكفر وخرجوا الى الغاية القصوى فيه انهم لا يؤمنون بدل
من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان وعلم الله ذلك منهم او اراد بالكلمة العذاب وانهم لا يؤمنون تعليل
بمعنى لانهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون • قل هل من
شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون • قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله
يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون
وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون • وضع سبحانه اعادة
الخلق موضع ما يكون دافعه مكابر الظهور برهانه ثم قال للنبي قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده وامره ان ينوب

ويخرج الميت

عنهم في الجواب اذ لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق هدى للحق والى الحق لغتان فجمع سبحانه
بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قراءة من قرا
امن لا يهدي وقرئ لا يهدي بفتح الهاء وبكسرها وبكسر الياء والهاء واصله يهتدي فادغم وفتحت
الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين وكسرت الياء لاتباع ما بعدها والمعنى ان الله وحده هو
الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول ومكنهم من النظر في الادلة ووقفهم على الشرائع فهل
من شركائكم الذين جعلتموهم لله اندادا احد يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن يهدي الى الحق
هذه الهداية احق بالاتباع ام الذي لا يهدي اي لا يهتدي بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه
الله او لا يهتدي الا ان ينقله من حاله الى ان يجعله حيوانا فيهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل وما يتبع
اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول لا يستند الى دليل ان الظن في معرفة الله لا يغني من الحق وهو العلم
شيئا ان الله عليم وعيد وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين
يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين • ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين • بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله
كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من
لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين اي وما كان هذا القرآن افتراء من دون الله ولكن تصديق
الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لانه معجز دونها وهو عيار عليها وشاهد بصحتها
ومعنى وما كان ان يفترى وما صح وما استقام وكان محالا ان يكون مثله في اعجازه وعلو شانه
مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين ما شرع وفرض من الاحكام من قوله كتاب الله عليكم ولكن كان
القرآن تصديقا للكتب السماوية وتفصيلا للاحكام الشرعية منتفيا عنه الريب كائنا من رب
العالمين ام يقولون افتراه بل ايقولون اختلقه والهمزة اما تقرير لالزام الحجة عليهم او استبعاد
لقولهم وانكار والمعنيان متقاربان قل ان افتريته كما زعمتم فاتوا انتم بسورة مفتراة مثله في البلاغة
وحسن النظم كانكم مثلي في العربية والفصاحة وادعوا من استطعتم للاستعانة به على الاتيان
من دون الله يعني ان الله وحده هو القادر على ان ياتي بمثله لا يقدر على ذلك احد غيره فاستعينوا
بكل من دونه على ذلك ان كنتم صادقين انه افتراء • بل كذبوا بالقرآن قبل ان يعلموا كنه امره ويقفوا على
تاويله ومعانيه لنفورهم عما يخالف ما الفوه من دين ابائهم قبل ولما ياتهم تاويله اي ولم ياتهم بعد
تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته حتى تبين لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز

يهتدي يهدي يهدي

من جهتين اعجاز نظمه وما فيه من الاخبار بالغايبات فسارعوا الى التكذيب قبل ان ينظروا في
بلوغه حد الاعجاز وقيل ان يخبروا اخباره بالمغيبات ومنهم من يؤمن به في نفسه ويعلم انه حق
ولكنه يعاند ومنهم من لا يصدق به او ومنهم من سيؤمن به في المستقبل ومنهم من يصر على الكفر
وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين • وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم
بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون • ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم
ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون •
ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون • وان يئست اجابتهم واصروا على تكذيبك
فتبرا منهم وخلهم فقد اعذرت لهم ومثله فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون قل يا ايها الكا
الى اخر السورة وقيل هي منسوخة باية القتال ومنهم من يستمعون اليك اي ناس يستمعون اليك
اذا قرات القرآن وعلمت الاحكام ولكنهم لا يقبلون ولا يعون وناس ينظرون اليك ويعاينون دلالات
واعلام نبوتك ولكنهم لا يصدقون ثم قال اتقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم العقل لان
الاصم العاقل ربما استدل وعلمه اتطمع ان تقدر على هداية العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد
البصيرة يعني انهم في الياس من قبولهم وتصديقهم كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا ابصار ان
الله لا يظلم الناس شيئا لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم او لا يظلمهم في تعذيبهم يوم القيمة
بل العذاب لاحق بهم على سبيل العدل والاستحقاق • ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من
النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين • واما نرينك
بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون • ولكل
امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون • يستقربون ايام لبثهم في
الدنيا لقلة انتفاعهم بها وقيل في القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا
كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم
وقوله كان لم يلبثوا حال من هم اي يحشرهم مشابهة احوالهم احوال من لم يلبث الا ساعة ويتعارفون
جملة مبينة لقوله كان لم يلبثوا الا ساعة لان التعارف لا يبقى الا مع طول العهد ويصير تناكرا او
يتعلق بالظرف قد خسر على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك او شهادة من الله على خسرانهم
والمعنى انهم خسروا في تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو
استيناف فيه معنى التعجب كانه قال ما اخسرهم فالينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك

فنريكه

محذوف كانه قال واما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه في الاخرة
ثم الله شهيد ذكر الشهادة والمراد مقتضى الشهادة وهو العقاب فكانه قال ثم الله معاقب على
ما يفعلون ولكل امة رسول يبعث اليهم فاذا جاء رسولهم بالمعجزات فكذبوه قضي بينهم اي بين النبي
ومن كذبه بالقسط بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبون وقيل لكل امة يوم القيمة رسول تنسب
اليه فاذا جاء رسولهم الموقف فيشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم • ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين • قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء
اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون • قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا او نهارا
ماذا يستعجل منه المجرمون • اثم اذا ما وقع امنتم به الان وقد كنتم به تستعجلون • ثم قيل
للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون • متى هذا الوعد استعجال لما
وعدوا من العذاب على سبيل التكذيب والاستبعاد قل لا املك لنفسي ضرا من دفع ضر او مرض ولا نفعا
من غنى او صحة الا ما شاء الله استثناء منقطع اي لكن ما شاء الله من ذلك كاين فكيف املك لكم
الضر لكل امة اجل في عذابهم وحد محدود من الزمان اذا جاء ذلك الوقت انجز وعدكم فلا تستعجلوا ان
اتيكم عذابه بياتا ظرف اي وقت بيات فيا تكم وانتم نائمون او نهارا اي وقتا انتم فيه مشتغلون بطلب
معاشكم والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم ماذا يستعجل منه المجرمون اي اي شيء يستعجلون
من العذاب وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز ان يكون معناه التعجب كانه قال اي هول شديد
يستعجلون منه وقيل الضمير في منه لله تعالى وتعلق الاستفهام بارايتم والمعنى اخبروني ماذا يستعجل
منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطا فيه ويجوز ان يكون
ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط كقولك ان اتيتك ماذا تطعمني ثم تتعلق الجملة بارايتم
وان يكون اثم اذا ما وقع امنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان اتاكم
عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو
والفاء في قوله افامن اوامن اهل القرى الان على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الان
امنتم به وقد كنتم به تكذبون لان استعجالهم كان التكذيب ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المضمر قبل
الان • ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين • ولو ان لكل نفس
ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم
لا يظلمون • الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون •

هو يحيي ويميت واليه ترجعون اى ويستخبرونك فيقولون احق هو وهو استفهام على وجه الانكار
والاستهزاء قل اى ومعناه نعم فى القسم كما كان هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة وما انتم بمعجزين
بفائتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة ظلمت صفة نفس اى ولو ان لكل نفس ظالمة ما فى الدنيا اليوم
من خزائنها واموالها على كثرتها لافتدت به لجعلته فدية لها يقال فداه فافتدى واسروا الندامة لما
راوا العذاب لانهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوه وعاينوا من تفاقم الامر ما سلبهم قواهم فلم يطيقوا عنده بكاء
ولا صراخا سوى اسرار الندم فى القلوب وقيل اسر الرؤسا منهم الندامة من اتباعهم حياء منهم وخوفا
من توبيخهم وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان سر الشئ خالصه وقيل معناه اظهروها وقضى بينهم
بين الظالمين والمظلومين ثم ذكر سبحانه ان له الملك كله وانه المثيب المعاقب وان ما وعده حق وهو
القادر على الاحياء والاماتة لا يقدر عليهما غيره والى حسابه وجزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخاف
ويرجى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة
للمؤمنين • قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون • قل ارايتم ما انزل
الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون • و
ما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم
لا يشكرون • اى قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد وشفاء اي
دواء لما فى الصدور من العقائد الفاسدة وهدى اى دلالة تؤدى الى الحق ورحمة لمن امن به وعمل بما
فيه الاصل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة
بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فاحد الفعلين حذف لدلالة الاخر عليه ودخلت الفاء لمعنى
الشرط اى ان فرحوا بشئ فليخصوهما بالفرح فانه لا مفروح به احق منهما وقرئ فلتفرحوا بالتاء على الاصل
والقياس وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القران وعن الباقر عليه السلام فضل الله الاسلام ورحمته
القران وعن الباقر عليه السلام فضل الله رسول الله ورحمته على بن ابى طالب عليه السلام ارايتم اخبرونى و
ما انزل الله ما منصوب بانزل او بارايتم فى معنى اخبرونى فجعلتم منه حراما وحلالا اى انزله الله رزقا
حلالا كله فجعلتم بعضه حلالا وبعضه حراما كقولهم هذه انعام وحرث حجر قل الله اذن لكم قل
تكرير والله اذن متعلق بارايتم اى اخبرونى الله اذن لكم فى التحريم والتحليل ام تكذبون على الله فى نسبة
ذلك اليه ويجوز ان يكون ام منقطعة بمعنى بل تفترون على الله تقريرا للافتراء وكفى بهذه الاية زاجرة
عن التجوز فيما يسال عنه من احكام الشرع وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وان لا يقال جائز وغير جائز

الا بعد الايقان والاتقان حتى لا يكون مفتريا على الله وما ظن الذين يفترون وبلى واى شئ ظن
المفترين فى ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم
امره ان الله لذو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الانعام ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه وما تكون
فى شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه
وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا
فى كتاب مبين • الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • الذين امنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم • و
لا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم ما نافية والخطاب لرسول صلى الله عليه و
آله والشان الامر وهو من شانت شانه ومعناه قصدت قصده والضمير فى منه للشان لان تلاوة
القران شان من معظم شان رسول الله صلى الله عليه وآله او للتنزيل اى وما تتلوا من التنزيل من قران واضمار
قبل الذكر للتفخيم ولا تعملون انتم جميعا من عمل الا كنا عليكم شاهدين به عالمين اذ تفيضون فيه من
افاض فى العمل اذا اندفع فيه وما يعزب قرئ بالضم والكسر اى وما يغيب وما يبعد عن علم ربك
من مثقال ذرة فى موضع رفع ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرئ بالنصب والرفع فالرفع على الابتداء
ليكون كلاما براسه والنصب بلا اذا جعلته فتحا فى موضع الجر فليسا بالوجه لان قولك لا يعزب عنه
شئ الا فى كتاب لا وجه له الا ان اولياء الله لا خوف عليهم وهم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة
والحفظ وقد ابان عنهم بقوله الذين امنوا وكانوا يتقون وعن سعيد بن جبير قال سئل النبى صلى الله
عليه وآله عن اولياء الله فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعنى فى السمت والهيئة وقيل هم المتحابون
فى الله الذين امنوا نصب او رفع على المدح او على الابتداء والخبر لهم البشرى والبشرى فى الدنيا ما بشر
الله المتقين فى غير موضع من كتابه وعن النبى صلى الله عليه وآله هى فى الدنيا الرؤيا الصالحة يراها
المؤمن لنفسه او يرى له وفى الاخرة الجنة وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعن
عطا لهم البشرى عند الموت ياتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا الاية
واما البشرى فى الاخرة فتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وغير ذلك من البشارات
نحو اعطاء الصحف بايمانهم وما يرون من بياض وجوههم لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا
خلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين فى الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يحزنك قولهم
تكذيبهم وتدبيرهم فى ابطال امرك وساير ما يتكلمون به فى شانك ان العزة استيناف فيه تعليل كانه

على قول الاخفش فاما العطف على موضع من مثقال ذرة فى الرفع والعطف على لفظ مثقال فى النصب

قال ما لي لا احزن واجيب ان العزة لله جميعا اي ان الغلبة والقهر جميعا لله وفي ملكته لا يملك احد
شيئا منهما لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم انا لننصر رسلنا هو السميع لما يقولون العليم بما
يعزمون عليه فيكافيهم بذلك • الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين
يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون • هو الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون • قالوا اتخذ الله ولدا
سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون
على الله ما لا تعلمون • قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون • متاع في الدنيا ثم
الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون • من في السموات ومن في
الارض هم العقلاء المميزون من الملائكة والانس والجن وانما خصهم ليبين انهم اذا كانوا عبيدا و
في ملكته ولا يصلح احد منهم للالهية فما وراءهم مما لا يعقل ولا يميز احق ان لا يكون شريكا له ومعنى
ما يتبعون شركاء وما يتبعون حقيقة الشركاء لان شركة الله في الالهية محال ان يتبعون الا ظنهم انها
شركاء وان هم الا يخرصون يحدسون ويقدرون تقديرا باطلا ويجوز ان يكون وما يتبع استفهاما اي واي شيء
يتبعون وعلى هذا فيكون شركاء نصبا بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من
دون الله شركاء شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة ويجوز ان يكون ما موصولة عطفا على من كانه قيل ولله
ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اي وله شركاؤهم ثم نبه على عظيم نعمته بان جعل الليل
مظلما والنهار مضيئا ليسكنوا في الليل ويبصروا في النهار مطالب ارزاقهم سبحانه تنزيه له عن اتخاذ
الولد هو الغني علة لنفي الولد لان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلب له السبب في كله الحاجة فاذا
كانت عنه منتفية كان الولد عنه منتفيا له ما في السموات وما في الارض فهو مستغن عن اتخاذ
احد منهم ولدا ان عندكم من سلطان اي ما عندكم من حجة بهذا القول ولما نفى عنهم الحجة جعلهم
غير عالمين فدل ذلك على ان كل قول لا برهان عليه لقائله فهو جهل وليس بعلم ان الذين يفترون على الله
الكذب باضافة الولد اليه متاع في الدنيا اي افتراؤهم هذا متاع قليل ومنفعة يسيرة في الدنيا ثم
يلقون الشقاء المؤبد بعده • واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي و
تذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم وشركاءكم
عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون • فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجري الا على
الله وامرت ان اكون من المسلمين • فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف

واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين • ان كان كبر عليكم اي شق
وثقل عليكم مقامي كوني يعني نفسه كما يقال فعلت كذا لمكان فلان وسنه ولمن خاف مقام ربه
قيامي ومكثي بين اظهركم مدة طويلة او مقامي وتذكيري لانهم كانوا اذا وعظوا قاموا على ارجلهم ليكون
كلامهم مسموعا فاجمعوا امركم من اجمع الامر واجمع عليه اذا عزم عليه والواو بمعنى مع اي فاجمعوا امركم
مع شركائكم واحتشدوا فيما تريدون من اهلاكي وابذلوا وسعكم فيه ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي ولا يكن
قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرونني به والغمة السترة من غمه اذا ستره
ومنه الحديث لا غمة في فرايض الله اي لا تستر ولكن يجاهر بها او يجوز ان يكون المعنى ثم اهلكوني لئلا يكون
عيشكم بسببي غمة اي غما وهما والغم والغمة بمعنى كالكرب والكربة ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي
تريدون بي اي ادوا الي ما هو حق عليكم عندكم من اهلاكي كما يقضي الرجل غريمه ولا تنظرون ولا تمهلوني
فان توليتم فان اعرضتم عن نصيحتي وعن اتباع الحق فما سألتكم من اجر فما كان عندي ما ينفركم عني
من طمع في اموالكم وطلب اجر على موعظتكم ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي يثيبني في الآخرة
وامرت ان اكون من المسلمين المستسلمين لامر الله والذين لا يطلبون على تعليم الدين اجرا ولا يأخذون به
دنيا يريد ان ذلك مقتضى الاسلام فكذبوه اي فتموا على تكذيبه وكان تكذيبهم له في آخر المدة
الطويلة كتكذيبهم في اولها فنجيناه ومن معه في السفينة وجعلناهم خلائف خلفا لمن هلك بالغرق
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين هذا تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمكذبي رسول الله صلى الله
عليه وآله عن مثله • ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين • ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون
الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين • فلما جاءهم الحق من عندنا
قالوا ان هذا لسحر مبين • قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح
الساحرون • قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض
وما نحن لكما بمؤمنين • اي بعثنا من بعد نوح رسلا يعني هودا وصالحا وابرهيم ولوطا وشعيبا
فجاؤهم بالمعجزات والحجج المبينة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا اي فما كان ايمانهم الا ممتنعا لتصميمهم على
الكفر بما كذبوا به من قبل يريد انهم كانوا اهل جاهلية قبل بعثة الرسل فلم يكن بين حالتيهم فرق قبل البعثة وبعدها
كذلك اي مثل ذلك الطبع نطبع على قلوب المعتدين كان الطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم لان
الخذلان يتبعه الا ترى انه وصفهم بالاعتداء واسنده اليهم من بعدهم اي من بعد الرسل فاستكبروا

عن قبول الایمان بعد تبینها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوی آثام عظام فلذلك استکبروا عنها واجترأوا
علی ردها فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله قالوا ان هذا لسحر مبين انقولون للحق لما جاءكم
ای تعيبونه وتطعنون فيه وتقولون ان هذا لسحر انكار لما قالوه فی عیبه والطعن علیه
ويجوز ان يكون مفعول انقولون محذوفا وهو ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر مبين ثم قال اسحر هذا
لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل مثلان مطاوعهما الالتفات والانفتال عما وجدنا عليه اباءنا
يريدون عبادة الاصنام ويكون لكما الكبرياء ای الملك لان الملوك موصوفون بالكبر وقرئ ويكون بالياء
وقال فرعون ائتونی بكل ساحر عليم • فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون •
فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين •
ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون • فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على
خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال فی الارض وانه لمن المسرفين ما جئتم
به ما موصولة والسحر خبرها ای الذی جئتم به هو السحر لا الذی سميتموه سحرا من المعجزات و
قرئ آلسحر على الاستفهام وعلى هذه القراءة يكون ما استفهامية بمعنى ای شیء جئتم به اهو السحر
ان الله سيبطله سيمحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه ويحق الله الحق ويثبته
بكلماته بقضاياه ووعده بالنصر فما آمن لموسى فی اول امره الا ذرية من قومه ای طايفة من ذراری
بنی اسرائيل كانه قليل الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الاباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون و
قيل هم بنو اسرائيل وكانوا ستمائة الف وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين وانما
سماهم ذرية على وجه التصغير لقلتهم بالاضافة الى قوم فرعون وقيل الضمير فی قومه لفرعون و
الذرية مؤمن آل فرعون وآسية امرأته وخازنه وامرأة خازنه وماشطة امرأته والضمير فی وملائهم
يرجع الى فرعون والمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر ويجوز ان يرجع الى الذرية ای على خوف من فرعون
وخوف من اشراف بنی اسرائيل لانهم كانوا يمنعونهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويدل عليه
قوله ان يفتنهم ای يعذبهم وان فرعون لعال ای غالب فی الارض وانه لمن المسرفين فی الظلم والفساد فی
الكبر والعتو • وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين • فقالوا
على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين • ونجنا برحمتك من القوم الكافرين •
فعليه توكلوا ای اليه اسندوا اموركم فی العصمة من فرعون ثم شرط فی التوكل الاسلام وهو ان يسلموا
نفوسهم لله ای يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا

الله توكلهم واجاب دعاءهم ونجاهم واهلك عدوهم وجعلهم خلفاء فی ارضه لا تجعلنا فتنة ای موضع فتنة
لهم ای عذاب يعذبوننا او يفتنوننا عن ديننا او فتنة لهم يفتنون بنا يقولون لو كان هؤلاء على الحق لما
اصيبوا ونجنا برحمتك من قوم فرعون واستعبادهم ايانا • واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما
بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين • وقال موسى ربنا انك آتيت
فرعون وملأه زينة واموالا فی الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم
واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم • قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون • تبوءا المكان اتخذه مباءة نحو توطنه اتخذه وطنا والمعنى اجعلا
بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه واجعلوا بيوتكم تلك قبلة ای مساجد متوجهة نحو القبلة يعنی الكعبة فان موسى كان يصلی اليها وقيل مساجد يصلون
فيها اسم الله وقيل اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا واقيموا الصلوة داوموا على فعلها وبشر المؤمنين
خطاب لموسى وقيل لمحمد صلى الله عليه وآله والزينة ما يتزين به من لباس او حلی او فراش او غيره
ذلك ليضلوا عن سبيلك قيل هو دعاء بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس واشدد لما لم يبق له طمع فی
ايمانهم اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره ليشهد عليهم انهم لا يستحقون
الا الخذلان وان يخلى بينهم وبين ضلالهم ومعنى الطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة
لا ينتفع بها قيل صارت جميع اموالهم حجارة والشد على القلوب عبارة عن الخذلان والطبع فلا
يؤمنوا جواب للدعاء وقيل ان اللام فی ليضلوا للتعليل على انهم جعلوا نعمة الله سببا فی الضلال
فكانهم اعطوها ليضلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا و
قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه من الدعوة
والزيادة فی الزام الحجة ص مكث فرعون بعد هذا الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان بالنون الخفيفة
وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية • وجاوزنا ببنی اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده
بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذی آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين • الآن
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين • فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من
الناس عن آياتنا لغافلون • ای عبرناهم البحر حتى جاوزوه سالمين فاتبعهم فلحقهم فرعون وجنوده يقال
تبعه حتى اتبعه وقرئ انه بالفتح على حذف الباء وانه بالكسر على الاستيناف بدلا من آمنت كرر المعنى
الواحد ثلث مرات فی ثلث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته فالمدعی وقت
الالجاء وكانت المرة الواحدة كافية وقت الاختيار وبقاء التكليف الآن اتؤمن الساعة فی وقت

آمنت انه لا اله الا الذی

الاضطرار حين ادركه الغرق ويحكى انه حين قال امنت اخذ جبريل عليه السلام من حال البحر فدسه
في فيه وكنت من المفسدين اى الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك بالتشديد والتخفيف
اى نبعدك مما وقع فيه قومك وقيل نلقيك بنجوة من الارض وهي المكان المرتفع ببدنك في موضع
الحال اى في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شئ ولم
يتغير او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك من الناس علامة وهم
بنو اسرائيل وكان في انفسهم ان فرعون اجل شانا من ان يغرق فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه ومعنى
كونه آية ان يظهر للناس عبوديته ومهانته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال او ان يكون عبرة يعتبر بها
الامم بعده فلا يجترءوا على مثل ما اجترأ عليه ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم
من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون • فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد
جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين • ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون
من الخاسرين • ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون • ولو جاءتهم كل آية حتى
يروا العذاب الاليم • مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو بيت المقدس والشام ورزقناهم
من الطيبات وهي الاشياء اللذيذة فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا حتى جاءهم
العلم بدين الحق ولزمهم الثبات عليه وقيل العلم محمد ونعته واختلافهم فيه انه هو ام ليس هو فان
فان كنت في شك اى فان وقع لك شك فرضا وتقديرا فسئل علماء اهل الكتاب فانهم يحيطون
علما بصحة ما انزل اليك وعن الصادق عليه السلام لم يشك ولم يسال لقد جاءك الحق من ربك اى
ثبت عندك بالآيات والبراهين ان ما اتاك هو الحق الذي لا مدخل فيه للمرية فلا تكونن من
الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اى فاثبت على ما انت عليه من انتفاء المرية و
التكذيب بآيات الله عنك وقيل خوطب رسول الله والمراد امته والمعنى فان كنتم في شك مما
انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقول
العرب اذا عز اخوك فهن وقيل ان للنفي اى فما كنت في شك فسئل والمعنى لا نامرك بالسؤال لانك
شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابرهيم بمعاينة احياء الموتى حقت عليهم كلمة ربك ثبت عليهم
قول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة علم لا
كتابة ارادة تعالى الله عن ذلك • فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس

لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين • ولو شاء ربك لآمن
من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين • فهلا كانت قرية واحدة
من القرى التي اهلكناها تابت عن الكفر وامنت وقت بقاء التكليف قبل معاينة البأس ولم تؤخر
التوبة كما اخرها فرعون الى ان ادركه الغرق فنفعها ايمانها بان يقبل الله منها الا قوم يونس استثناء
من القرى لان المراد اهاليها وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس ويجوز ان يكون متصلا و
الجملة في معنى النفي كانه قيل ما امنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وكان قد بعث الى نينوى
من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا
وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم وعن الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان
ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء
ربك مشية الالجاء لآمن من في الارض كلهم على وجه الاحاطة والعموم جميعا مجتمعين على الايمان يدل
عليه قوله افانت تكره الناس يعني انما يقدر الله على اكراههم لا انت لانه هو يقدر ان يفعل في قلوبهم ما
يضطرون عنده الى الايمان وليس ذلك في مقدور القدرة ولا يستطيعه البشر وما كان لنفس ان
تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون • قل انظروا ماذا في السموات والارض
وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون • فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من
قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين • ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا
علينا ننجي المؤمنين • وما كان لنفس من النفوس التي علم الله انها تؤمن ان تؤمن الا باذن الله اى
بتسهيله وتوفيقه له وتمكينه منه ودعائه اليه ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قابل الاذن
بالرجس وهو الخذلان والنفس المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم
بكم عمي فهم لا يعقلون وسمي الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه ماذا في السموات والارض من
العبر والآيات وما تغني الآيات والنذر الرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع
ايمانهم وما نافية او استفهامية ايام الذين خلوا من قبلهم وقائع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقايعها
ثم ننجي المؤمنين رسلنا عطف على كلام محذوف يدل عليه ما قبله كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا
على حكاية الاحوال الماضية والذين آمنوا معهم وكذلك ننجي المؤمنين اى مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين
منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا وقرئ ننجي بالتشديد قل
يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد

الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين ۝ وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن
من المشركين ۝ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من
الظالمين ۝ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد
لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ۝ قل يا أيها الناس قد جاءكم
الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم
بوكيل ۝ واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ۝ ان كنتم في شك
من صحة ديني فهذا ديني وصراتي لا اعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو ربكم والحكم و
لكن اعبد الله الذي يتوفاكم فهو الحقيق بان يخاف ويرجى ويعبد وامرت ان اكون من المصدقين
بالتوحيد وان اقم والباء مرادة هنا اى بان اكون وبان اقم فان ان قد يوصل بالامر والنهى وشبه ذلك
بقولهم انت الذي تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون معه في معنى المصدر والامر والنهى
يدلان على المصدر كما يدل غيرهما من الافعال اقم وجهك استقم اليه فلا تلتفت يمينا ولا شمالا او حنيفا
حال من الدين او من الوجه فان فعلت اى فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى
عنه بالفعل ايجازا فانك اذا من الظالمين اذا جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سال عن
تبعة عبادة غير الله فاعلم ان الشرك من اعظم الظلم ثم عقب النهى عن عبادة ما لا ينفع ولا يضر
بان الله هو الضار والنافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وان ارادك بخير لم يرد احد
ما يريد بك من فضله فهو الحقيق بان تعبد دون الله الاوثان قد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا لكم
على الله حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق لم ينفع الا نفسه ومن اختار الضلال لم يضر الا نفسه واللام
وعلى دليلان على معنى النفع والضر وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الى امركم وحملكم على ما اريد انما انا
بشير ونذير واصبر على دعوتهم واحتمال اذاهم حتى يحكم الله لك بالنصر عليهم والغلبة وهو خير الحاكمين
لانه لا يحكم الا بالحق والعدل سورة هود عليه السلم مائة واحدى وعشرون اية بصري ثلث
كوفي عند الكوفي بري مما تشركون في قوم لوط في حديث ابي ومن قراها اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان يوم القيمة من
السعداء الباقر عليه السلم من قراها في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين وحوسب
حسابا يسيرا ولم يعرف له خطيئة عملها يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ۝ الا تعبدوا الا الله انني لكم منه

نذير وبشير ۝ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت
كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ۝ إلى الله مرجعكم وهو على
كل شيء قدير ۝ ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم
ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور ۝ احكمت اياته نظمت نظما محكما لا نقض
فيه ولا خلل كالبناء المحكم او جعلت اياته حكيمة من حكم اذا صار حكيما كقوله ايات الكتاب الحكيم
او منعت من الفساد من احكم الدابة وضع عليها الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير ابني حنيفة احكموا
سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبا ثم فصلت كما يفصل القلائد بدلائل التوحيد والمواعظ و
الاحكام والقصص او جعلت فصولا اية اية وسورة سورة او فرقت في التنزيل فلم ينزل جملة واحدة
ومعنى ثم التراخي في الحال لا في الوقت كما تقول هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل
وكتاب خبر مبتدا محذوف من لدن حكيم احكمها وخبير عالم فصلها اي بينها وشرحها ان لا تعبدوا
مفعول له اي لان لا تعبدوا او يكون ان مفسرة لان في تفصيل الايات معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا
الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله اي امركم بالتوحيد وان استغفروا اي امركم بالاستغفار والضمير
في منه لله اي انني لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله او هي صلة النذير اي انذركم منه
ومن عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان امنتم ثم توبوا اليه يعني استغفروا من الشرك ثم اخلصوا التوبة
واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا يمتعكم في الدنيا بالنعم السابغة والمنافع المتتابعة الى اجل
مسمى الى ان يتوفاكم ويؤت كل ذي فضل فضله اي ويعط في الاخرة كل ذي فضل في العمل وزيادة
فيه جزاء فضله لا يبخس او فضله في الثواب والدرجات وان تولوا اي تتولوا فحذف احدى التائين
عذاب يوم كبير يوم القيمة وبين العذاب بان مرجعهم الى القادر على ما يريده من عذابهم يثنون صدورهم
اي يزورون عن الحق وينحرفون عنه لان من اقبل على الشيء استقبله بصدره ومن انحرف عنه ثنى عنه
صدره ليستخفوا منه اي يريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم الا
حين يستغشون ثيابهم معناه يتغطون بثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقوله جعلوا اصابعهم
في اذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني انه لا تفاوت في علمه بين
اسرارهم واعلانهم وفي قراءة اهل البيت عليهم السلم يثنوني على صدورهم على تفعوعل من الثني وهو بناء
مبالغة وقرئ بالتاء والياء ۝ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
كل في كتاب مبين ۝ وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على

الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم
ياتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون على الله رزقها المتضمن سبحانه
ان يتفضل بالرزق عليهم ويكفل به صار التفضل ولما [illegible] جاء بلفظ الوجوب كالنذور والواجب
على العباد ويعلم مستقرها موضع قرارها ومسكنها ومستودعها حيث كانت مودعة فيه قبل الاستقرار
من اصلاب الاباء والارحام الامهات او البيض كل واحدة من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها
في كتاب في اللوح المحفوظ يعني ان ذكرها مكتوب فيه ظاهر وكان عرشه على الماء اي ما كان تحته خلق الا
الماء قبل خلق السموات والارض ليبلوكم يتعلق بخلق اي خلقهن لحكمة بالغة وهي ان يجعلها ساكن
لعباده ينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم ويعرضهم لثواب الاخرة ولما اشبه ذلك اختبار المختبر
قال ليبلوكم اي ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون ايكم احسن عملا تعليق لان الاختبار فيه معنى
العلم وهو طريق اليه والنبي هم احسن عملا هم المتقون فخصهم بالذكر تشريفا لهم وترغيبا في حيازة
فضلهم ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت فتوقعوا ليقولوا ان هذا الا سحر اي امر باطل واشاروا
بهذا الى القران لان القران هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من
البعث وغيره وقرئ الا ساحر يريدون الرسول والعذاب عذاب الاخرة وقيل عذاب يوم بدر الى امة
الى حين والمعنى الى جماعة من الاوقات ليقولن ما يحبسه اي ما يمنعه من النزول استعجالا له ويوم يأتيهم
منصوب بخبر ليس وفيه دليل على جواز تقديم خبر ليس على ليس لان المعمول لا يقع الا حيث يجوز
وقوع العامل فيه ووضع يستهزءون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على وجه الاستهزاء و
حاق بمعنى يحيق الا انه جاء على عادة الله في اخباره ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم
نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب
السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة
واجر كبير الانسان للجنس رحمة اي نعمة من صحة او ثروة او نحو ذلك ثم نزعناها اي سلبناها
منه انه ليؤس شديد اليأس قنوط من ان تعود اليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل
الله كفور عظيم الكفران للنعمة ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني وضرتني انه لفرح اشر بطر
فخور على الناس بما انعم الله عليه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين صبروا اي فانهم قابلوا الشدة
بالصبر والنعمة بالشكر فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا

انزل

انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل ام يقولون افتريه قل فاتوا
بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا
لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون كانوا يقترحون عليه اشياء
تعنتا فقالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكان يضيق صدره صلوات الله عليه بما يقولون مخافة
ان يقولوا كراهة ان يقولوا هلا انزل عليه ما اقترحناه من الكنز والملائكة ولم انزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه
انما انت نذير اي ليس عليك الا ان تنذرهم بما اوحي اليك والله على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون وهو يفعل
بهم ما يجب ان يفعل فكل امرك اليه وعليك بتبليغ الوحي غير مبال بهم ولا ملتفت الى ما يقولون من
استكبارهم واستهزائهم ام منقطعة والضمير في افتراه لما يوحى اليك تحداهم بعشر سور ثم تحداهم بسورة
واحدة لما استبان عجزهم عن الاتيان بالعشر مثله بمعنى امثاله لانه اراد مماثلة كل واحدة منها له مفتريات
صفة لعشر سور والمعنى هبوا اني افتريته من عند نفسي كما زعمتم فاتوا انتم بكلام مثله في حسن النظم
والفصاحة مفترى مختلق من عند انفسكم فانتم فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه من الكلام
فان لم يستجيبوا لكم اي لك وللمؤمنين فاعلموا ايها المؤمنون اي اثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا
يقينا انما انزل بعلم الله اي انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز لجميع الخلق واخبار بغيوب لا سبيل
لهم اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده هو الحق والشرك به الظلم الصريح فهل
انتم مسلمون مخلصون موقنون بعد قيام الحجة القاطعة ويجوز ان يكون الخطاب للكفار فيكون المعنى فان لم
يستجب لكم من تدعونهم الى معارضته فقد قامت عليكم الحجة فهل انتم مسلمون متابعون بالاسلام معتقدون
للتوحيد من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك
الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون افمن كان على
بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن
يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا
يؤمنون نوف اليهم نوصل اليهم ونوفر عليهم اجور اعمالهم من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من
الصحة والرزق وقيل هم اهل الريا وحبط ما صنعوا اي ما صنعوه وصنيعهم في الاخرة يعني لم يكن لصنيعهم
ثواب لانهم لم يريدوا به الاخرة وانما ارادوا به الدنيا وقد وفي اليهم ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اي كان
عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل للوجه الصحيح الذي هو ابتغاء وجه الله فلا ثواب يستحق ولا اجر والتقدير
افمن كان على بينة من ربه كمن كان يريد الحيوة الدنيا اي على برهان من الله وبيان ان حجة على

ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل والمعنى انهم لا يقاربونهم في المنزلة وبين الفريقين تفاوت شديد وبون بعيد ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد يشهد بصحته وهو القران منه اى من الله وقيل البينة القران والشاهد جبرئيل عليه السلام يتلو القران وقيل افمن كان على بينة هو النبي صلى الله عليه وآله والشاهد منه على ابن ابى طالب عليه السلام يشهد له وهو منه وهو المروى عنهم ومن قبله ومن قبل القران كتاب موسى وهو التورية فتلوه ايضا في التصديق اماما كتابا مؤتما به في الدين ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل عليهم اولئك يعني من كان على بينة يؤمنون به اى بالقران ومن يكفر به من الاحزاب يعني اهل مكة ومن وافقهم وضامهم من المتحزبين على رسول الله فالنار موعده فلا تك في مرية اى شك من القران او من الموعد ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون • يعرضون على ربهم اى يحبسون ويوقفون موقفا يراهم الخلايق للمطالبة بما عملوا ويشهد عليهم الاشهاد من الملائكة الحفظة والانبياء بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا ولانهم اضافوا اليه ما لم ينزله ويقولون الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله اى يغيرون الخلق ويصرفونهم عن دين الله ويبغونها عوجا اى يصفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم الثانية فصل اكد به كفرهم بالاخرة اولئك لم يكونوا معجزين اى فائتين الله في الدنيا ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من اولياء فينصرهم ويمنعهم منه ولكنه اراد انظارهم وتاخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلام الاشهاد وقرئ يضعف ما كانوا يستطيعون السمع المعنى انهم لفرط تصامهم عن استماع الحق كانهم لا يستطيعون السمع خسروا انفسهم بان اشتروا عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم اى وضاع عنهم ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون من شفاعة الهتهم لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون اى لا ينفعهم ذلك كسب في ذلك الفعل لهم الخسران وقيل معناه حقا انهم اخسر الناس في الاخرة ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون • مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون • اخبتوا الى ربهم اطمانوا اليه وخشعوا له وانقطعوا الى عبادته وذكره من الخبت وهو الارض المستوية شبه فريق الكفار بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان تشبه الفريقين بشيئين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف والعناب في قوله كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها

١٧٩

العناب والحشف البالي وان يشبهه بالذي جمع بين العمى والصمم وبالذي جمع بين البصر والسمع على ان يكون الواو في والاصم وفي السميع لعطف الصفة على الصفة هل يستوى الفريقان مثلا تشبيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم • فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الراى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين • قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون • وقرئ انى بالفتح والكسر فالفتح على ارسلنا باني لكم نذير بالكسر فلما اتصل بها الجار فتح كما فتح كانه واصله الكسر في قولك ان زيدا كالاسد وبالكسر ان فعلى ارادة القول ان لا تعبدوا بدل من اني لكم اى ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله وتكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اليم مجاز في صفة يوم او عذاب لان الاليم في الحقيقة هو المعذب ونظيره قولهم نهاره صائم وليله قائم الملأ الاشراف لانهم يملؤن القلوب هيبة ما نريك الا بشرا مثلنا ظنوا ان الرسول ينبغي ان يكون من غير جنس المرسل اليه والاراذل جمع الارذل وبادي الراى قرئ بالهمز وغير الهمز بمعنى اتبعوك اول الراى او ظاهر الراى وانما انتصب على الظرف واصله وقت حدوث اول رايهم او وقت حدوث ظاهر رايهم فحذف المضاف واريد ان اتباعهم لك انما كان بديهة من غير روية ونظر وانما استرذلوهم لفقرهم وقلة ذات يدهم وما نرى لكم علينا من فضل اى زيادة شرف تؤهلكم للنبوة ارايتم اخبروني ان كنت على برهان من ربي وشاهد يشهد بصحة نبوتي وآتاني رحمة من عنده بايتاء البينة على ان البينة هي الرحمة بعينها ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة فعميت عليكم اى اخفيت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون اى انكرهكم على قبولها ونجبركم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها ولا اختيار دونها ولا اكراه في الدين ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجرى الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اريكم قوما تجهلون • ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون • ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين • الضمير في عليه الى قوله اني لكم نذير مبين انهم ملاقوا ربهم معناه انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم او يلاقونه فيجازيهم على ما يعتقدونه من الاخلاص في الايمان كما ظهر لي منهم او على ما تعرفونهم به من خلاف ذلك تجهلون لقاء ربكم او تسفهون على المؤمنين او تجهلون لقاء ربكم من ينصرني من الله من عذاب الله

اى خفيت بعد البينة وذى نعمت

انفة
من انتقام الله وعذابه ان طردتهم كانوا يسألونه ان يطردهم ليؤمنوا من ان يكونوا معهم على سواء و
لا اقول لكم عندي خزائن الله فادعي فضلا عليكم حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل
ولا ادعي اني اعلم الغيب حتى اطلع على نفوس اتباعي وضماير قلوبهم ولا اقول اني ملك حتى تقولوا لي ما
انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من تسترذلونه لفقرهم ان الله لن يؤتيهم خيرا كما تقولون لهوانهم عليكم
اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قالوا يا نوح
قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين • قال انما يأتيكم به الله
ان شاء وما انتم بمعجزين • ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان
يغويكم هو ربكم واليه ترجعون • ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء
مما تجرمون • اي حاججتنا وزدت في مجادلتنا على قدر الكفاية فاتنا بما تعدنا من العذاب فانا لا
نؤمن بك قال انما يأتيكم به الله وليس الاتيان به الي ان شاء تعجيله لكم وقوله ان كان الله يريد ان يغويكم
شرط جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بالشرط كما يوصل الجزاء
بالشرط في قولهم ان احسنت الي احسنت اليك ان امكنني واما المعنى في قوله ان كان الله يريد ان يغويكم فهو
ان الكافر اذا عرف الله منه الاصرار على الكفر فخلاه وشانه ولم يقسره على الايمان سمي ذلك اغواء واضلالا
كما انه اذا عرف منه الارعواء الى الايمان فلطف به سمي ارشادا وهداية فعلي اجرامي اقترافي وكان
حقي ح ان تعرضوا عني وانا بريء اي ولم يثبت ذلك وانا بريء منه ومعنى مما تجرمون من اجرامكم في
اسناد الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم عني وأوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد
آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون • واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون • ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا
منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون • من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه
عذاب مقيم • اقنطه الله سبحانه من ايمانهم الا من قد آمن وجد منه ما كان يتوقع من
الايمان وقد للتوقع فلا تبتئس اي فلا تحزن حزن بائس مستكين قال ما يقسم الله اقبل غير مبتئس
منه واقعد كريما ناعم البال اي فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك فقد حان وقت الانتقام لك
منهم باعيننا في موضع الحال اي اصنع الفلك ملتبسا باعيننا كان الله سبحانه معه اعينا
تكلاه ان يزيغ صنعته عن الصواب ووحينا وانا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع وعن ابن عباس لم يعلم
كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تد

يزيغ

في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد وجب ذلك
فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية عن داسنة ومن عمله السفينة وكان يعملها في
برية في ابعد موضع من الماء فكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فانا نسخر
منكم في المستقبل كما تسخرون منا الساعة اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الاخرة من يأتيه في محل
النصب بتعلمون اي فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه وهو عذاب الدنيا ويحل عليه حلول الدين الحق
اللازم عذاب مقيم وهو عذاب الاخرة ويجوز ان يكون من استفهامية وتكون تعليقا حتى اذا جاء امرنا
وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن
معه الا قليل • وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم • وهي تجري بهم في موج
كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين • قال سآوي
الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من
المغرقين حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء وفار التنور بالماء
اي ارتفع الماء بشدة اندفاع وهو تنور الخابزة وكان في ناحية الكوفة وقيل التنور وجه الارض واهلك عطف
على اثنين وكذلك من آمن يعني فاحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم واثنين مفعول احمل والمراد بكل زوجين
الشياع ونوى من كل بالتنوين وحذف المضاف اليه من كل والمراد من كل شيء زوجين فعلى هذا يكون
انتصاب الاثنين على انه صفة زوجين واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار والمعلم انه
يختار الكفر وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ثمانية وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامراة قال نوح
لمن معه اركبوا فيها وقرئ مجريها بضم الميم وفتحه واتفقوا على ضم الميم في مرساها الا ما روي عن ابي محيصن انه
فتح الميم فيهما من جرى ورسا اما مصدرين او وقتين او مكانين والمعنى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين
بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها او وقت جريها ووقت رسوها على القراءة الاخرى ويجوز
ان يكونا مصدرين حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز ان يكون
مكاني الاجراء والارساء وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل او بما فيه من ارادة القول وروي
ان نوحا كان يقول اذا اراد ان تجري بسم الله واذا اراد ان ترسو قال بسم الله ويجوز ان يراد بالله اجراؤها
وارساؤها اي بامره ومشيته والاسم مقحم وهي تجري بهم معناه ان السفينة تجري بنوح ومن معه
على الماء في امواج كالجبال في عظمها وارتفاعها وقرأ علي عليه السلام ونادى نوح ابنه بفتح الهاء اكتفاء بالفتحة
عن الالف وروي ايضا ابنها والضمير لامرأته وكان في معزل وهو مفعل من عزله عنه اذا نحاه و

ابعده يعنى وكان فى مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب المومنين وقيل كان فى معزل عن دين ابيه
يابنى قرى يا بفتح اليا وكسرها فالكسر للاقتصار عليه من يا الاضافه والفتح للاقتصار عليه من الالف
المبدله من يا الاضافة فى قولك يا بنيا او سقطت اليا والالف لالتقاء الساكنين لان الرا بعدهما
ساكنة لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله اى الا مكان من رحم الله من المومنين يعنى السفينة
او لا عاصم اليوم الا الراحم وهو الله تعالى وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحمه الله كقولهم ماء دافق و
عيشة راضية وقيل الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو معصوم وقيل
يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا
للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين
قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم انى اعظك ان
تكون من الجاهلين قال رب انى اعوذ بك ان اسالك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى
اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم
سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت
ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين نداء الارض والسماء بما ينادى به العقلاء
مما يدل على كمال العزة والاقتدار وان هذه الاجرام العظيمة منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنع
عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا جلاله وعظمته فهم ينقادون له ويمتثلون امره على الفور من غير
ريث والبلع عبارة عن النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء من غاضه اذا نقصه وقضى الامر انجز
الموعود فى اهلاك القوم واستوت اى استقرت السفينة على الجودى وهو جبل بالموصل وقيل بعدا
يقال بعد بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء
السوء ومجىء اخباره عز اسمه على الفعل المبنى للمفعول للدلالة على الجلال والعظمة وان تلك الامور العظام
لا تكون الا بفعل فاعل قادر ولا يشارك فى افعاله فلا يذهب الوهم الى ان غيره يقول يا ارض ويا سماء وان
احدا سواه يقضى ذلك الامر ان ابنى من اهلى اى بعض اهلى لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو
بعض اهله وان وعدك الحق لا شك فى انجازه وعدتنى ان تنجى اهلى وانت احكم الحاكمين اى اعدلهم و
اعلمهم انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لانه ليس على دينك انه عمل غير صالح تعليل لنفى
كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة فى
ذمه كقول الخنساء فانما هى اقبال وادبار وقرئ انه عمل غير صالح وقرئ فلا تسال بكسر النون بالياء وبغير ياء

[illegible]

وقرئ فلا تسألن مشددة النون مفتوحة ولا تسألني بالتشديد واثبات الياء وبغير ياء والمعنى فلا
تلتمس منى التماسا لا تعلم اصواب هو ام غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر السؤال دليل على ان النداء
كان قبل ان يغرق وجعل سؤاله سؤال ما لا يعرف كنهه جهلا ثم وعظه ان لا يعود اليه والى امثاله من فعل
الجاهلين انى اعوذ بك ان اسالك ان اطلب منك فى المستقبل ما لا علم لى بصحته تاديبا بادبك واتعاظا بموعظتك
والا تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين قاله على سبيل الخضوع لله عز اسمه والتذلل له والاستكانة
بسلام منا اى مسلما محفوظا من جهتنا او مسلما عليك مكرما وبركات عليك ومباركا عليك و
البركات الخيرات النامية وعلى امم ممن معك من للبيان يريد الامم الذين كانوا معه فى السفينة لانهم
كانوا جماعات ولان الامم تتشعب منهم ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اى على امم ناشية ممن معك
وهى الامم الى اخر الدهر وهذا اوجه وامم رفع بالابتداء وسنمتعهم صفته والخبر محذوف تقديره
وممن معك امم سنمتعهم والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم مومنين ينشاون ممن
معك وممن معك امم ممتعون بالدنيا صايرون الى النار وكان نوح ابا الانبياء والخلق بعد
الطوفان منه وممن كان معه فى السفينة تلك اى القصة بعض انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك
وعند قومك من قبل هذا اى من قبل ايحائى اليك او من قبل هذا العلم الذى كسبته بالوحى او من
قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ الرسالة واذى قومك كما صبر نوح ان العاقبة فى الفوز والنصر
والغلبة للمتقين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم
الا مفترون يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجرى الا على الذى فطرنى افلا تعقلون
ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم
ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى الهتنا عن قولك و
ما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال انى اشهد الله و
اشهدوا انى برىء مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون انى توكلت على
الله ربى وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فان تولوا
فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربى
على كل شىء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم
من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار
عنيد واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم

اشارة الى قصة نوح مجملة فى الابتدا
والجملة بعدها اخبار اى ثالث

هودٍ اخاهم في النسب دون الدين اي واحدا منهم عطف على ارسلنا نوحا وهودا عطف بيان ان انتم
الا مفترون على الله كذبا باتخاذكم الاوثان له شركاء افلا تعقلون اذ تردون نصيحة من لا يطلب
عليها اجرا الا من الله ولا شيء انفى للتهمة من جسم المطامع المدرار الكثير الدرور كالمغزار ورغبهم في
الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زروع وبساتين وكانوا يدلون بالقوة
والبطش والنجدة وعن الحسن بن علي عليه السلام انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه وقال
اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر
الاستغفار حتى ربما استغفر في اليوم سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معوية فقال هلا
سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قول الله عز وجل في قصة هود ويزدكم قوة
الى قوتكم وفي قصة نوح ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا مجرمين مصرين على اجرامكم ما جئتنا
ببينة كذب منهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله لولا انزل عليه آية من ربه مع كثرة
آياته ومعجزاته عن قولك حال من الضمير في تاركي آلهتنا بمعنى وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك اعتراك
مفعول نقول والا لغو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض آلهتنا بسوء اي جنون لسبك
اياها وعداوتك لها مكافاة منها لك ثم تتكلم بكلام المجانين قال هود اني اشهد الله واجابهم بهذا
الكلام لتبريه واعتصامه به كما قال نوح لقومه ثم اقضوا الي ولا تنظرون مما تشركون من دونه من اشراككم
آلهة من دونه او مما تشركونه من آلهة من دونه اي انتم تجعلونها لله شركا ولم يجعلها شركاء فكيدوني جميعا
انتم وآلهتكم من غير انظار فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ولما ذكر توكله على الله وثوقه به وبكلائه وصفه بما يوجب
التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم وكون كل دابة تحت ملكته وقهره والاخذ بنواصيها تمثيل
لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي على طريق الحق والعدل لا يفوته ظالم فان تولوا اي تتولوا لم اعاتب على
التفريط في الابلاغ فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فابيتم الا التكذيب الرسالة ويستخلف ربي كلام
مستانف بوعيد ويهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم ولا تضرونه بتوليكم
شيئا من ضرر قط وانما تضرون انفسكم ان ربي على كل شيء حفيظ اي رقيب عليه مهيمن فما يخفى
عليه اعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا حين اهلكنا عدوهم
برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو السموم التي كانت تدخل في انوفهم وتخرج من ادبارهم
فتقطعهم عضوا عضوا وقيل اراد بالنجية الثانية انجاؤهم من عذاب الآخرة وتلك عاد اشارة
الى قبورهم وآثارهم ثم استانف وصفهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا

رسولهم فقد عصوا جميع الناس رسل الله كل جبار عنيد يريد رؤساءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب الله
وتكرير الا مع الشهادة بكفرهم والدعاء عليهم تفظيع لامرهم وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم
والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من
الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا
اليه مريب قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني
من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل
في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن
خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم
جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود هو انشاكم من الارض معناه
ما انشاكم من الارض الا هو ولا استعمركم فيها غيره وانشاؤهم منها هو خلق آدم من تراب واستعماركم
فيها امرهم بعمارتها والعمارة متنوعة الى واجب ومندوب ومباح ومكروه وقيل استعمركم بمعنى اعمركم
اي اعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم اذا انقضت اعماركم او بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لان
الرجل اذا ورث داره غيره من بعده فكانما اعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره ان ربي قريب
داني الرحمة مجيب لمن دعاه قد كنت فينا فيما بيننا مرجوا نرجو منك الخير لما كانت تلوح فيك من مخايله
فكنا نسترشدك في تدابيرنا ونشاورك في امورنا فالآن انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك
يعبد آباؤنا حكاية حال ماضية مريب من ارابه اذا اوقعه في الريبة او من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة و
آتاني منه رحمة وهي النبوة فما تزيدونني بما تقولون غير تخسير غير ان اخسركم اي انسبكم الى الخسران و
اقول لكم انكم خاسرون آية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم حال ايضا من آية متقدمة
عليها لانها لو تاخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال فذروها تاكل اي فاتركوها تاكل
في ارض الله ولا تصيبوها بسوء فياخذكم ان فعلتم ذلك عذاب قريب عاجل لا يستاخر عنكم فعقروها فقال
صالح تمتعوا استمتعوا بالعيش في داركم في بلدكم ويسمى البلد الدار لانه يدار فيه بالتصرف يقال ديار بكر
لبلادهم ثلاثة ايام قيل عقروها يوم الاربعاء وهلكوا يوم السبت ذلك وعد غير مكذوب مصدر كالمعقول

من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقيل هو
من العمرى فيكون استعمركم

اكله

فيه فاتسع الظرف بحذف الحرف واجراه
مجرى المفعول به نحو قوله ويوم شهدناه
سليما وعامرا او مكذوب

والجلود اي غير كذب ومن خزي يومئذ وقرئ مفتوح الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير متمكن كقوله على
حين عاتبت المشيب على الصبى وقرئ مكسور الميم لانه اسم معرب فانجر بالاضافة والمعنى ونجيناهم
من خزي ذلك اليوم ومهانته وذلته وفضيحته كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ ولعذاب الاخرة اعظم من
خزي من كان هلاكه بغضب الله وباسه وقرئ ان ثمود ولثمود بمنع الصرف وبالتنوين في جميع القران
فالصرف لانه اسم الحي او الاب الاكبر ومنع الصرف للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة • ولقد جاءت
رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما راى ايديهم
لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته قائمة
فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب • قالت يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا
بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب • قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل
البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط •
ان ابرهيم لحليم اواه منيب • يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب
غير مردود • رسلنا يعني الملائكة وكانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلم كانوا اربعة و
رابعهم ملك اخر وقيل كانوا تسعة وقيل احد عشر وكانوا على صور الغلمان بالبشرى هي البشارة باسحق
وعن الباقر عليه السلم ان هذه البشارة كانت باسمعيل من هاجر قالوا سلاما اي سلمنا عليك سلاما او
اصبت سلاما اي سلامة قال ابرهيم سلام اي امركم سلام وقرئ سلم وهو بمعنى سلام مثل حل وحلال
وحرم وحرام قال الشاعر مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح فما لبث ان جاء اي
فما ابطأ في المجيء بل عجل فيه او فما لبث بمجيئه والحنيذ المشوي بالحجارة المحماة في اخدود من الارض وقيل هو
المشوي يقطر دسمه ويدل عليه قوله بعجل سمين فلما راى ابرهيم ايدي الملئكة لا تصل الى العجل الحنيذ
انكرهم لانه خاف ان يكونوا نزلوا لامر انكره الله من قومه ولذلك قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط
واوجس اي واضمر منهم خوفا وامراته قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم وقيل كانت قائمة تخدمهم فضحكت
سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث وقيل فضحكت حاضت وهي سارة وكانت لابرهيم فبشرناها
باسحق نحو بين بيتين والوراء ولد الولد وقرئ يعقوب بالنصب كانه قال ووهبنا لها اسحق ومن وراء
اسحق يعقوب على طريقة قوله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا بشؤم غرابها ومن قرا يعقوب
بالرفع فانه فاعل بالابتداء او بالظرف والالف من يا ويلتا مبدلة من ياء الاضافة وكذا في يا عجبا ويا لهفا
وشيخا نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة وكان لها ثمان وسبعون سنة ولابرهيم مائة سنة

ان هذا لشيء عجيب ان يولد ولد من هرمين رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت اي ان هذه الشيء عجيب و
امثالها مما يكرمكم الله به يا اهل بيت النبوة فليس هذا مكان عجيب وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط
من بني اسرائيل لان الانبياء منهم حميد فاعل ما يستحق به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم اهل
البيت نصب على النداء او على المدح فلما ذهب عن ابرهيم الروع اي ما اطمان قلبه بعد الخوف وملئ سرورا
بسبب البشرى بدل الغم فرغ للجدال وجواب لما محذوف تقديره اجترا على خطابنا او فطن لمجادلتنا وقيل
ثم استانف يجادلنا في قوم لوط وقيل ان يجادلنا جواب لما وانما جيء به مضارعا لحكاية الحال وقيل لان
لما ترد المضارع الى معنى الماضي كما ان ان ترد الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا واقبل
يجادلنا اي يجادل رسلنا في قوم لوط اي في شانهم ومجادلته اياهم انه قال لهم ان كان فيها خمسون من
المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص حتى قالوا فواحد قالوا لا قال ان فيها لوطا
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ان ابرهيم لحليم غير عجول على من اساء اليه اواه كثير الدعاء منيب
راجع الى الله تعالى بما يحب ويرضى وفيه بيان ان هذه الصفات مما حمله على الجدال لانه يرجو ان
يرفع العذاب عنهم يا ابرهيم على ارادة القول اي قالت له الملائكة اعرض عن هذا الجدال وان كانت
الرحمة دابك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك اي قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر الا عن حكمة والعذاب
نازل بهم لا محالة لا مرد له بجدال ولا غيره • ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا و
قال هذا يوم عصيب • وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا
قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد • قالوا
لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد • قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن
شديد • قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم
احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب • فلما جاء
امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود • مسومة عند ربك وما
هي من الظالمين ببعيد • يعني ساء لوطا مجيء الرسل وضاق بمجيئهم ذرعا وذلك لانه حسبهم انسا و
راى حسن صورهم وجمال هيئتهم فخاف عليهم خبث قومه وعجز عن مدافعتهم يوم عصيب وعصبصب
شديد من عصبه اذا شده وروي ان لوطا تلقاهم وهم يمشون خلفه الى المنزل فقال لهم تعلمون اي
شيء صنعتم اتيتم قومي وانا اعرفهم فالتفت اليهم وقال انكم لتاتون شرار خلق الله وكان الله سبحانه
قال لجبرئيل لا تهلكهم حتى يشهد عليهم ثلث شهادات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى لوط ثم التفت

ثانية اليهم وقال ذلك ثم التفت ثالثة عند باب المدينة وقال ذلك فقال جبريل هذه الثالثة فدخلوا
معه منزله ولم يعلم بذلك احد فصعدت امرأته فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان
اقبلوا يهرعون اليه اي يسرعون كانما يدفعون دفعا ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش فضروا
بها ومرنوا عليها قال لوط هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا كما زوج رسول
الله صلى الله عليه وآله ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل ان يسلما وهما كافران وقيل
كانا لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه هن اطهر لكم من تحل لكم من الرجال فاتقوا الله في
مواقعة الذكور ولا تخزون اي لا تفضحوني من الخزي او لا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء في ضيفي في حق
اضيافي فانه اذا اخزي ضيف الرجل او جاره فقد خزي الرجل وذلك من الكرم اليس منكم رجل رشيد رجل
واحد يهتدي الى سبيل الرشد في الكف عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق لانا لا نتزوجهن
او ما لنا فيهن من حاجة لانا لا نرغب في نكاح الاناث وانك لتعلم ما نريد يعنوا اتيان الذكور وجواب لو محذوف
يعني لو ان لي بكم قوة لفعلت بكم وصنعت اي لو قويت عليكم بنفسي او آويت الى قوي اتمنع به منكم لدفعتكم
عن اضيافي شبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته روي انه لذلك قال جبريل عليه السلام ان
ركنك لشديد افتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم فطمس
اعينهم فاعماهم قالت الملائكة انا رسل ربك ارسلنا لهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا اليك بسوء ابدا
فاسر باهلك قرئ بالقطع والوصل اي سر باهلك ليلا بقطع القطعة العظيمة من الليل كانما قطع
ولا يلتفت منكم احد اي لا يتخلف منكم احد ولا ينظر احد الى ورائه والاول اوجه الا امرأتك قرئ
بالنصب والرفع وروي انه قال متى موعد هلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا
اليس الصبح بقريب جعلنا عاليها سافلها جعل جبريل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء حتى
سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم من سجيل
هي كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين منضود نضدا معدا للعذاب وقيل ارسل
بعضه في اثر بعض متتابعا مسومة معلمة للعذاب وما هي من كل ظالم ببعيد وفيه وعيد لكفار قريش
والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال و
الميزان اني اريكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط • ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين • بقية الله خير لكم ان كنتم
مؤمنين • وما انا عليكم بحفيظ • قالوا يا شعيب اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا

او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة
من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب • ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان
يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد • واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود • اني اريكم بخير اي برخص من السعر وثروة وسعة تغنيكم
عن التطفيف او اريكم بخير ونعمة من الله فلا تزيلوه عنكم بما انتم عليه يوم محيط مهلك من قوله واحيط
بثمره واصله من احاطة العدو ووصف اليوم به لان اليوم يشتمل على ما يحدث فيه والبخس النقص و
الهضم ولا تعثوا في الارض نهي عن السرقة والغارة وقطع السبيل بقية الله ما ابقى لكم من الحلال
بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اي بشرط الايمان لظهور فايدتها مع الايمان من
حصول الثواب مع النجاة الى العقاب او ريدا ان كنتم مصدقين لي في نصيحتي لكم وما انا عليكم بحفيظ احفظ
اعمالكم عليكم واجازيكم عليها انما انا نذير ناصح لكم كان شعيب كثير الصلوات فقصدوا بقولهم
اصلوتك تأمرك الهزء والمعنى اصلوتك التي تداوم عليها تأمرك بتكليف ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان
نترك فعل ما نشاء في اموالنا فحذف المضاف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقرئ اصلوتك على التوحيد
انك لانت الحليم الرشيد ارادوا بذلك نسبته الى غاية السفه والغي فعكسوا ليتهكموا به ورزقني منه
اي من لدنه رزقا حسنا وهو ما رزقه من النبوة والحكمة وقيل اراد رزقا حلالا طيبا من غير بخس وجواب
ارأيتم محذوف والمعنى اخبروني ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربكم وكنت نبيا على الحقيقة ايصح
لي ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن القبائح والانبياء لا يبعثون الا لذلك وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهاكم عنه معناه وما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم
ان اريد اي ما اريد الا الاصلاح وهو ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي ما استطعت ظرف اي مدة استطاعتي
للاصلاح وما دمت متمكنا منه او بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعت منه ويجوز ان يكون
مفعولا للاصلاح كقوله ضعيف النكاية اعداءه اي ما اريد الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من
فاسدكم وما توفيقي الا بالله وما كوني موفقا لاصابة الحق فيما آتي واذر الا بعونه وتوفيقه والمعنى
انه استوثق وبر في امضاء امره على رضاء الله وطلب منه التاييد والنصر على عدوه وفي ضمنه
تهديد للكفار وحسم لاطماعهم منه لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي اي خلافي وعنادي اصابة
العذاب وما قوم لوط منكم ببعيد يعني انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين منكم

رحيم ودود عظيم الرحمة متودد الى عباده بكثرة الانعام عليهم مريد لمنافعهم قالوا يا شعيب ما
نفقه كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز
قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط
ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب
وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا و
اخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين
كما بعدت ثمود ما نفقه اي ما نفهم كثيرا مما تقول وكانوا يفهمونه ولكنهم لم يقبلوه فكانهم لم يفقهوه
وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها
ولولا رهطك لرجمناك اي قتلناك شر قتلة والرهط من الثلثة الى العشرة وما انت علينا بعزيز فنمنع
قتلك لعزتك علينا ولكن لم نقتلك لاجل قومك والمراد ما انت بعزيز علينا بل رهطك هم الاعزة علينا
ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ونسيتموه وجعلتموه كالشيء
المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون
محيط قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها اعملوا على مكانتكم المكانة اما مصدر من مكن مكانة
فهو مكين او اسم المكان يقال مكان ومكانة والمعنى اعملوا قادرين على مكانتكم الذي انتم عليه من الشرك
والعداوة لي واعملوا متمكنين من عداوتي مطيقين لها اني عامل على حسب ما يؤتيني الله من النصرة
والتأييد ويمكنني سوف تعلمون من يأتيه يجوز ان يكون من استفهامية معلقة بفعل العلم عن عمله فيها
كانه قال سوف تعلمون اينا يأتيه عذاب يخزيه واينا هو كاذب ويجوز ان يكون موصولة والمعنى سوف
تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب وارتقبوا وانتظروا العاقبة اني معكم رقيب
منتظر والرقيب بمعنى الراقب او بمعنى المرتقب كالجاثم اللازم لمكانه لا يبرح روي ان جبرئيل صاح بهم صيحة او بمعنى المراقب
زهق روح كل واحد منهم حيث هو كان لم يغنوا في ديارهم احياء متصرفين مترددين ولقد ارسلنا كان لم يغنوا
موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد
يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة
بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن
ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما
زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد

ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما
نؤخره الا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد بآياتنا
اي بحججنا ومعجزاتنا وسلطان مبين وحجة ظاهرة مخلصة من التلبيس والتمويه وما امر فرعون برشيد
اي ما في امره رشد انما هو غي وضلال يقدم قومه يوم القيمة يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه كما كان
لهم قدوة في الضلال ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امره بصالح العاقبة حميدها ويكون
قوله يقدم قومه تفسيرا لذلك وايضاحا فاوردهم النار اتى بلفظ الماضي لان الماضي يدل على امر موجود
مقطوع به والمراد يقدمهم فيوردهم النار لا محالة وبئس الورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد
لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده والورد الماء الذي يورد والابل الواردة ايضا واتبعوا في
هذه اي في الدنيا لعنة ويلعنون يوم القيمة بئس الرفد المرفود رفدهم اي بئس العون المعان وذلك ان
اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة في الاخرة وقيل بئس العطاء المعطى ذلك من انباء
القرى اي ذلك النبا بعض انباء القرى المهلكة نقصه عليك خبرا بعد خبر منها الضمير للقرى اي بعضها
قائم اي باق وبعضها عافي الاثر كالزرع القائم على ساقه والمحصود وهذه جملة مستانفة لا محل لها وما
ظلمناهم باهلاكنا ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم الهتهم فما قدرت ان ترد
عنهم باس الله التي يدعون اي يعبدونها وهي حكاية حال ماضية لما جاء امر ربك اي عذابه ونقمته
ولما منصوب بما اغنت والتتبيب التخسير تب اذا خسر وتببه غيره اوقعه في الخسران وكذلك الكاف مرفوع المحل اي ومثل
ذلك الاخذ اخذ ربك وهي ظالمة حال من القرى اليم شديد وجيع صعب على الماخوذ وهذا تحذير من
وخامة عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة بل لكل ظالم ظلم غيره او نفسه ان في ذلك اشارة الى ما قص
الله من قصص الامم الهالكة بذنوبهم لاية لعبرة لمن خاف لانه ينظر الى ما احل الله بالمجرمين في الدنيا وهو
انموذج لما اعد لهم في الاخرة فاذا رأى عظمه وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود في الاخرة فيكون
له لطفا في زيادة الخشية ونحوه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ذلك اشارة الى يوم القيمة يدل عليه قوله
عذاب الاخرة والناس رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كما ترفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس اي ذلك
يوم موصوف بان يكون موعدا لجمع الناس له صفة لازمة وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه يشهد
فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد وقال ... من يوم الحصى الناس مشهود الاجل يطلق على مدة التاجيل
وعلى منتهاها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل اخره ويقولون حل الاجل واذا جاء اجلهم يراد اخر مدة
التاجيل والعد للمدة لا لغايتها ومنتهاها فالمعنى ما نؤخره الا لانتهاء مدة معدودة بحذف المضاف

وقرئ يوم يأت بغير ياء ونحوه قولهم لا ادر بحذف الياء للاجتزاء بالكسرة عنها وفاعل يأتي الله عز وجل كقوله
هل ينظرون الا ان يأتيهم الله وجاء ربك ويدل عليه قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز
ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الساعة وانتصب الظرف بلا تكلم اى لا
تكلم والمراد باتيان اليوم اتيان هوله وشدائده فمنهم الضمير لاهل الموقف لم يذكروا لان ذلك معلوم
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد • واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما
دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء
ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص • ولقد اتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك
منه مريب • الزفير اخراج النفس والشهيق رده قال الشماخ بعيد مدى التطريب اول صوته زفير
ويتلوه شهيق محشرج ما دامت السموات والارض يعني الابد لابدين اى ما دامت سموات الاخرة وارضها
وهي مخلوقة للابد وكل ما علاك واظلك فهو سماء ولابد لاهل الاخرة مما يظلهم ويقلهم وقيل ان
ذلك عبارة عن التأبيد كقول العرب ما لاح كوكب وما اقام ثبير ورضوى وغير ذلك من كلمات التأبيد
الا ما شاء ربك هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك ان اهل النار
لا يعذبون بالنار وحدها بل يعذبون بالنار وحدها بل يعذبون بانواع من العذاب وبما هو اغلظ من
الجميع وهو سخط الله عليهم واهانته اياهم وكذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها وهو رضوان
الله واكرامه وتبجيله فهو المراد بالاستثناء وقيل المراد بالاستثناء من الذين شقوا وخلودهم من شاء
الله ان يخرج من النار بتوحيده وايمانه لايصال الثواب الذي استحقوه بطاعاتهم اليهم ويكون ما بمعنى من
كما يروى عن العرب سبحان ما سخركن لنا يقولونه عند سماع الرعد وكقوله سبح لله ما في السموات و
المراد بالاستثناء من الذين سعدوا وخلودهم في الجنة ايضا هؤلاء الذين ينقلون الى الجنة من النار
والمعنى خالدين فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي دخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة فما
ههنا على بابه والاستثناء في الثاني من الزمان والاستثناء في الاول من الاعيان وعن قتادة الله
اعلم بثنياه ذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيدخلهم الجنة يسمون
الجهنميين وهم الذين انفذ فيهم الوعيد ثم اخرجوا بالشفاعة وقرئ سعدوا بضم السين ويكون على
هذا سعده الله فهو مسعود وسعد الرجل فهو سعيد ونحوه خزن الرجل وخزنته عطاء غير مجذوذ اى غير

مقطوع ولكنه ممتد الى غير نهاية ولما قص قصص الكفار وما حل بهم من نقمة الله سبحانه قال فلا تك
في مرية مما يعبد هؤلاء اى فلا تشك بعد ما انزل الله عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم
للاوثان وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله ووعدا له بالانتقام
منهم ووعيدا لهم ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل اى حالهم في الشرك مثل حال ابائهم من غير تفاوت
بين الحالتين فسينزل بهم مثل ما نزل بابائهم وهو استئناف معناه تعليل النهي عن المرية وانا لموفوهم
نصيبهم اى حظهم من العذاب كما وفينا اباؤهم انصباؤهم فاختلف فيه اى آمن به قوم وكفر قوم كما اختلف
في القرآن ولولا كلمة يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضي بين قوم موسى او بين قومك وهذا من جملة التسلية
ايضا وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير • فاستقم كما امرت ومن تاب
معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير • ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم
من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون • وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان كلهم اى
جميع المختلفين فيه ليوفينهم جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى وان جميعهم
والله ليوفينهم ربك اعمالهم من حسن وقبيح وايمان وكفر وقرئ وان كلا بالتخفيف على اعمال المخففة عمل الثقيلة
وكلاهما مشكل عند النحويين اذ ليس يجوز ان يراد بلما معنى الحين ولا معنى الا كالتي في قولهم نشدتك الله
لما فعلت والا فعلت ولا معنى لم واحسن ما يصرف اليه ان يقال انه اراد لما من قوله اكلا لما ثم وقف
فقال لما ثم اجرى الوصل مجرى الوقف ويكون المعنى وان كلا ملمومين اى مجموعين كانه قال وان كلا جميعا
كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون ويجوز ان يكون لما مصدرا على زنة فعلى مثل الدعوى والشروى
فاستقم كما امرت اى فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن
تاب معك عطف على الضمير المستكن في استقم وجاز ذلك من غير تاكيد بالضمير المنفصل لان الفاصل
قام مقامه والمعنى فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر وآمن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود
الله انه بما تعملون بصير عالم فهو مجازيكم به وعن الصادق عليه السلم فاستقم كما امرت اى افتقر الى الله
بصحة العزم وعن ابن عباس ما نزلت آية كانت اشق على رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه
الآية ولهذا قال شيبتني هود والواقعة واخواتها ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا الى الذين وجد منهم
الظلم والنهي متناول للدخول معهم في ظلمهم واظهار الرضا بفعلهم ومصاحبتهم ومصادقتهم
ومداهنتهم وعن الحسن جعل الله الدين بين لائين لا تطغوا ولا تركنوا وفي الحديث من دعا لظالم
بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه وما لكم من دون الله من اولياء حال من قوله فتمسكم النار

اى فتمسكم النار وانتم على هذا الحال ومعناه وما لكم من انصار يقدرون على منعكم من عذابه غيره ثم
لا ينصركم هو واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك
ذكرى للذاكرين • واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين • فلولا كان من القرون من قبلكم
اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا
فيه وكانوا مجرمين • وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون • الى طرفى النهار
غدوة وعشية وزلفا من الليل وساعات من الليل وهى ساعاته القريبة من آخر النهار من ازلفه اذا قربه
وصلوة الغدوة صلوة الفجر وصلوة العشية المغرب وصلوة الزلف العشاء وترك ذكر الظهر والعصر لانهما
مذكوران على التبع للطرف الاخير لانهما بعد الزوال وقد قال سبحانه اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل
والدلوك الزوال وقرئ زلفا بضمتين ان الحسنات معرفة باللام وقد تقدم ذكر الصلوات وعن على عليه السلام
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ارجى آية في كتاب الله هذه الآية وقيل ان الحسنات تكون لطفا في ترك
السيئات ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتقين واصبر على الامتثال بما
امرت به وعن الانتهاء عما نهيت عنه فان الله لا يضيع اجر المحسنين وهذه الآيات اشتملت على الاستقامة
واقامة الصلوات والانتهاء عن الطغيان والركون الى الظلمة وغير ذلك من الطاعات فلولا كان اى فهلا
كان من القرون من قبلكم اولو بقية اى اولو فضل وخير وسمى الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقى مما
يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم ويجوز ان
يكون البقية بمعنى التقوى على ذلك فيكون معناه فهلا كان منهم ذووا ابقاء على انفسهم وصيانة لها من
سخط الله وعقابه الا قليلا استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا ومن للبيان واتبع الذين
ظلموا ما اترفوا فيه ارادوا بالذين ظلموا تاركي النهى عن المنكرات اى اتبعوا ما عودوا من التنعم وطلب اسباب
العيش الهنيء ورفضوا ما وراء ذلك وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون • ولو شاء
ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين • وكلا نقص عليك من
انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين •
وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون • وانتظروا انا منتظرون • ولله غيب
السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون •
كان بمعنى صح واستقام واللام لتاكيد النفي بظلم حال من الفاعل والمعنى استحال في الحكمة ان يهلك

اهل القرى ظالما لها واهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين ظلم وقيل
الظلم الشرك اى لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون
الى ظلمهم فسادا آخر ولو شاء ربك لاضطر الناس الى ان يكونوا اهل امة واحدة اى ملة واحدة وهى ملة
الاسلام ولكنه مكنهم من الاختيار ليستحقوا الثواب فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا
ولا يزالون مختلفين الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك
خلقهم ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول يعنى ولذلك من التمكين والاختيار الذى كان عنه
الاختلاف خلقهم ليثيب الذى يختار الحق بحسن اختياره وتمت كلمة ربك وهى قوله للملائكة لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا اى كل نبأ نقص عليك ومن انباء الرسل بيان لكل وما نثبت
به فؤادك بدل من كلا ويجوز ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص على معنى وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص
عليك يعنى على الاساليب المختلفة وما نثبت مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وطمانينة قلبه
لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وجاءك في هذه السورة او في هذه الانباء المقصوصة فيها ما هو حق
وموعظة وتذكير اعملوا على مكانتكم على حالكم التى انتم عليها انا عاملون وانتظروا بنا الدوائر انا
منتظرون ان ينزل بكم نحو ما قص الله من النقم النازلة بامثالكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه
خافية فلا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه فانه ينصرك
ويكفيك امرهم سورة يوسف عليه السلام مائة واحدى عشر آية بالاجماع وفي حديث ابى علموا ارقائكم
سورة يوسف فايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت
واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما ومن قرأها في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله
مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع وكان من خيار عباد الله الصالحين بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك آيات الكتاب المبين • انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون • نحن نقص عليك
احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين • اذ قال يوسف
لابيه يا ابت انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين • قال يا بنى
لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين •
الكتاب المبين الظاهر امره في الاعجاز او المبين انه من عند الله لا من عند البشر او المبين الواضح
الذى لا تشتبه معانيه على العرب لنزوله بلسانهم قرآنا عربيا حال لعلكم تعقلون ارادة ان
تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولو جعلناه قرآنا اعجميا لالتبس عليكم والقصص يكون مصدرا

ويكون بمعنى المقصوص كالنقض والحسب فان اريد المصدر فالمعنى نحن نقص عليك احسن الاقتصاص
بما اوحينا اليك اي بايحائنا اليك هذه السورة فيكون احسن نصبا على المصدر لاضافته الى المصدر
والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع اسلوب احسن طريقة واعجب نظم وان اريد بالقصص
المقصوص فالمعنى نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث في بابه لما يتضمن من النكت والحكم
والعبر التي ليست في غيرها وان كنت ان مخففة من الثقيلة والضمير في قبله يعود الى ما اوحينا اي وان
الحديث كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه ما كان لك به علم قط اذ قال يوسف بدل من احسن
القصص وهو من بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على ما يقص فيه يا ابت قرئ بكسر التاء وفتحها وهي
تاء تانيث جعلت عوضا من ياء الاضافة وانما صح ان تكون عوضا منها لان التانيث والاضافة
يتناسبان في ان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في اخره ومن فتح حذف الالف من يا ابتا
وابقى الفتحة دليلا عليها اني رأيت احد عشر كوكبا من الرؤيا عن ابن عباس ان يوسف عم رأى في المنام
ليلة الجمعة ليلة القدر احد عشر كوكبا نزلن من السماء فسجدن له ورأى الشمس والقمر نزلا من السماء
فسجدا له فالشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته الاحد عشر وقيل الشمس ابوه والقمر خالته وذلك
ان امه راحيل قد ماتت ويجوز ان يكون الواو في والشمس والقمر بمعنى مع اي رأيت الكواكب مع الشمس
والقمر رأيتهم كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كانه قال له يعقوب كيف رأيتها فقال
رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك خاف عليه حسد اخوته له وبغيهم
عليه لما عرف من دلالة رؤياه على ان الله يبلغه من شرف الدارين امرا عظيما فيكيدوا منصوب باضمار
ان والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك ضمن قوله يكيدوا معنى تحتالوا فعداه باللام ليفيد معنى
الفعلين ثم اكده بالمصدر فقال كيدا عدو مبين ظاهر العداوة وكذلك يجتبيك ربك و
يعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من
قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم • لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين
اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين • اقتلوا
يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين • الاجتباء
الاصطفاء والاحاديث الرؤى جمع الرؤيا لان الرؤيا اما حديث نفس او حديث ملك او شيطان
وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا واصحهم عبارة لها وقيل هو معاني
كتب الله تعالى وسنن الانبياء وما غمض على الناس من مقاصدها يفسرها لهم ويشرحها وهو اسم

جمع للحديث ومعنى اتمام النعمة انه وصل نعمة الدنيا لهم بنعمة الآخرة فجعلهم انبياء وملوكا ثم نقلهم
الى نعيم الآخرة والدرجات العلى من الجنة وآل يعقوب اهله ونسله واصل الآل اهل بدليل ان تصغيره اهيل
الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر فيقال آل النبي وآل الملك وابرهيم عطف بيان لابويك ان ربك عليم بموضع
الاجتباء حكيم في اتمام الانعام على من يستحقه في يوسف واخوته في قصتهم وحديثهم آيات علامات
ودلائل على حكمته او عبر او عجائب للسائلين عن قصتهم او آيات على نبوة محمد للذين سألوه من
اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع ولا قراءة كتاب فقد روي انهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا
لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف وقرئ آية ليوسف لام الابتداء وفيها تاكيد
وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته ليوسف واخيه بنيامين امر ثابت لا شبهة فيه وانما
قالوا اخوه لان امهما كانت واحدة ونحن عصبة حال والمراد انه يفضلهما في المحبة علينا وهما ابنان صغيران
لا كفاية فيهما ونحن جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه ان ابانا لفي ذهاب عن طريق الحق والصواب
والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لانهم يعصب بهم الامور اقتلوا يوسف او
اطرحوه ارضا مجهولة بعيدة من العمران فهذا هو المعنى في تنكيرها واخلائها من الوصف لابهامها من
هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة ولا يلتفت
عنكم الى غيركم وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف وتكونوا من بعده اي من بعد قتله او
تغريبه قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم عليه او يصلح دنياكم وينتظم اموركم قال قائل
منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين •
قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون • ارسله معنا غدا يرتع ويلعب و
انا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانا له لحافظون
وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون • القائل
يهوذا وكان احسنهم فيه رأيا وهو الذي قال فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي قال لم
القتل امر عظيم والقوه في غيابة الجب في قعره وما غاب منه عن عين الناظر وظلمة اسفله وقرئ
غيابات في الموضعين على الجمع والجب البئر لم تطو يلتقطه ياخذه بعض السيارة بعض الذين يسيرون
في الارض ان كنتم فاعلين اي ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الرأي قالوا يا ابانا ما لك
لا تامنا باظهار النون دون ادغام وقرئ لا تامنا بالادغام باشمام وغير اشمام والمعنى لم تخافنا عليه
ونحن له لناصحون نريد له الخير ومانعا نافي امره ما يدل على خلاف النصيحة قرئ نرتع ونلعب بالنون

فيهما وبالياء فيهما والجزم وقرئ الاول بالنون والثاني بالياء واصل الرتع الخصب والنعمة والمعنى ننال
ما نحتاج اليه ونتسع في اكل الفواكه وغيرها وقرئ نرتع بكسر العين ويلعب بالياء فيهما وبالنون من ارتعى
يرتعي يقال رعى وارتعى مثل شوى واشتوى وفيه يستقيم ان يقال نرتع وانما يرتع ابلهم ويرتعونها
فيكون على حذف المضاف وارادوا به اللعب المباح مثل الرمي والاستباق بالاقدام ليحزنني ان
تذهبوا به اعتذر اليهم بشيئين احدهما ان مفارقته اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة و
الآخر خوفه عليه من عدوة الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم لئن اكله الذئب اللام موطئة للقسم و
انا اذا لخاسرون جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط والواو في ونحن عصبة واو الحال لحلفوا له
لئن كان ما خاف من خطفة الذئب اخاهم من بينهم وحالهم انهم عشرة رجال بمثلهم تعصب الامور ويكفى
الخطوب انهم اذن لقوم هالكون ضعفا وخورا وعجزا او مستحقون ان يهلكوا لانه لا غناء عندهم او
مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والدمار فيقال اخزاهم الله حين اكل الذئب بعضهم وهم حضور فلما ذهبوا
به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون •
وجاءوا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله
الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين • وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون • ان يجعلوه مفعول اجمعوا من اجمع
الامر اذا عزم وجواب لما محذوف والتقدير فعلوا به ما فعلوه من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى
البرية اظهروا له العداوة واخذوا يضربونه فلما ارادوا القاءه في الجب ربطوا يديه ونزعوا قميصه ودلوه
في البئر فلما بلغ نصفها القوه وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وكان ابراهيم خليل
الرحمن لما القي في النار عريانا اتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق و
اسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاءه جبرئيل فاخرجه والبسه اياه
وهو القميص الذي وجد يعقوب ريحه لما فصلت العير من مصر واوحينا اليه اوحي اليه في الصغر
كما اوحي الى يحيى وعيسى لتنبئنهم بامرهم هذا وانما اوحي اليه ليبشر بما يؤول اليه امره والمعنى لتتخلصن
مما انت فيه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وطول العهد بهم
وقيل يريد بهم لا يشعرون بايحائنا اليه وازالتنا الوحشة عنه ويحسبون انه مستوحش لا انيس له
وجاءوا اخوته اباهم عشاء اخر النهار واظهروا البكاء ليوهموا انهم صادقون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
اي نتسابق في العدو او في الرمي وقيل في تفسيره ننتضل وما انت بمصدق لنا ولو كنا من اهل الصدق عندك

يرتع ابلهم

لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا بدم كذب ذي كذب او وصف بالمصدر
مبالغة كقول الشاعر فهن به جود وانتم به بخل وروي ان يعقوب اخذ القميص والقاه على وجهه وبكى
حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه
على قميصه محل نصب على الظرف اي جاءوا فوق قميصه بدم كذب ولا يجوز ان يكون حالا متقدمة لان
الحال عن المجرور لا تتقدم عليه قال بل سولت اي سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف
وهونته في اعينكم والتسويل الاسترخاء فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل امثل وفي الحديث
ان الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه يعني الى الخلق لقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله والله المستعان
على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف • وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى
هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون • وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا
فيه من الزاهدين • سيارة جماعة مارة يسيرون من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة ايام من القاء
يوسف في الجب فاخطاوا الطريق فنزلوا قريبا منه فارسلوا واردهم والوارد الذي يرد الماء ليستقي
للقوم اي بعثوا رجلا يطلب لهم الماء وهو مالك بن ذعر فادلى دلوه في البئر فتعلق يوسف بالحبل
فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال يا بشراي اضاف البشرى الى نفسه وقرئ
يا بشرى نادى البشرى كانه قال تعالى فهذا اوانك واسروه الضمير للوارد واصحابه او اخوته من
من الرفقة وقيل اخفوا امره ووجدانهم له في الجب وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وعن
ابن عباس ان الضمير لاخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف
مخافة ان يقتلوه وانتصب بضاعة على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما بضع من المال
للتجارة اي يقطع وشروه وباعوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا دراهم لا دنانير معدودة
قليلة تعد عدا ولا توزن وعن ابن عباس كانت عشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في
يده فيبيعه بما طف من الثمن لانهم التقطوه والملتقط للشيء لا يبالي بما باعه ويجوز ان يكون المعنى واشتروه
من اخوته يعني الرفقة وكانوا فيه من الزاهدين في نفس يوسف • وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته
اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من
تاويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون • ولما بلغ اشده آتيناه حكما
وعلما وكذلك نجزي المحسنين • وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون • الذي اشتراه من مصر هو

العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير والملك يومئذ الريان بن الوليد وعن ابن عباس العزيز
ملك مصر وقيل اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره
الريان بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة و
عشرين سنة وقيل اشتراه العزيز باربعين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال لامرأته اكرمي مثواه اي
اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربي احسن مثواي والمعنى تعهديه
بالاحسان حتى يكون نفسه طيبة في صحبتنا عسى ان ينفعنا لعله ينفعنا بكفايته واما نستنزله او نتبناه
ونقيمه مقام الولد وكان قد تفرس فيه الرشد فقال ذلك وكذلك اي ومثل ذلك الانجاء والعطف الـ
كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا له في ارض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه
من تأويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين والله غالب على امره لا يمنع عما يشاء ويقضي او على امر يوسف
يدبره لا يكله الى غيره ولما بلغ اشده قيل الاشد ثماني عشرة سنة وعشرون وثلث وثلثون واربعون وقيل اقصاه
ثنتان وستون سنة حكما اي حكمة يعني النبوة وعلما بالشريعة وقيل الحكم على الناس والعلم بوجوه المصالح
وكذلك نجزي المحسنين فيه تنبيه على ان الله تعالى آتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه في العمل وتقواه و
عن الحسن من احسن عبادة ربه في شبيبته آتاه الله الحكمة في اكتهاله والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء و
ذهب والمعنى خادعته عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده
يحتال ان يغلبه عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وهيت لك اي اقبل وبادر وقرئ
هيت لك بضم التاء بمعنى تهيأت لك يقال بكسر الهاء وفتح التاء وهئت بالهمز وضم التاء بمعنى تهيأت
لك يقال هأ بمعنى واللام من صلة الفعل واما في الاصوات فللبيان كانه قيل لك اقول هذا معاذ الله اعوذ
بالله معاذا انه الضمير للشان والحديث ربي احسن مثواي مبتدأ وخبر وربي سيدي قطفير حين قال لامرأته
اكرمي مثواه فليس جزاؤه ان اخلفه في اهله بسوء واخونه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان
ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت
قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او
عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من
قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا و
استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين همّ بالامر اذا قصده وعزم عليه والمعنى ولقد همت

مخالطته وهم بمخالطتها لولا ان رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لخالطها
فحذف لان قوله وهم بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا اني خفت الله معناه لولا اني خفت الله لقتلته
فالمراد في قوله وهم بها ان نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب ميلا يشبه الهم به
والقصد اليها ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدته لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع
ولو كان همه كهمها لما مدحه الله بانه من عبادنا المخلصين ويجوز ان يريد بقوله وهم بها وشارف ان يهم بها
كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف الله ومن حق القارئ ان يقف على ولقد همت به ويبتدئ وهم بها لولا ان رأى
برهان ربه كذلك الكاف في محل النصب اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او في محل الرفع اي الامر مثل ذلك
لنصرف عنه السوء من خيانة السيد والفحشاء من الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا دينهم
لله وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم واستبقا الباب وتسابقا الى الباب على حذف
الجار او على تضمينه معنى ابتدرا نفر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت وراءه
لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق والفيا سيدها وصادفا
بعلها وهو قطفير وما نافية اي ليس جزاؤه الا السجن او استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن او
من في الدار الاذية قيل العذاب الاليم الضرب بالسياط ولما عرضته للسجن والعذاب وعرضت به وجب
عليه الدفع عن النفس فقال هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها وشهد شاهد من اهلها قيل
كان ابن عمها وكان رجلا مع زوجها عند الباب وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهد وسمى
قوله شهادة لانه ادى مؤدى الشهادة في ان ثبت به قول يوسف وبطل قولها فلما رأى يعني قطفير
علم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر
من كيدكن واستعظم كيد النساء لانهن الطف كيدا وانفذ حيلة من الرجال يوسف حذف منه حرف
النداء لانه منادى قريب اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفري انت لذنبك انك
كنت من الخاطئين من القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا وقال نسوة في المدينة
امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت
بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج
عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك
كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل
ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه و

الا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين ۝ فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن
انه هو السميع العليم ۝ ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين ۝ وقال نسوة
النساء والنسوة اسم مفرد لجمع المراة وتانيثه غير حقيقي كتانيث اللمة وفيه لغتان كسر النون وضمها
في المدينة في مصر امراة العزيز يريدون قطفير والعزيز الملك بلسان العرب تراود فتاها غلامها قد شغفها حبا
حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وروي عن اهل البيت عليهم السلم شعفها
بالعين من شعف البعير اذا هناه فاحرقه بالقطران قال امرؤ القيس كما شعف المهنوءة الرجل الطالي وحبا
نصب على التمييز انا لنريها في ضلال مبين اي في خطا وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن
وتعييرهن وقولهن امراة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ارسلت اليهن دعتهن واعتدت لهن متكا ما
يتكئن عليه من نمارق فقصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن متكئات والسكاكين في ايديهن ان يدهشن عند
رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فيقطعن ايديهن وقيل متكا مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب
والحديث كعادة المترفين وقيل متكا طعاما يحز حزا اي يعتمد بالسكين لان القاطع يتكي على المقطوع بالسكين
اكبرنه عظمنه وهبن ذلك الحسن الرائع والجمال الرائق قيل كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ
وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقطعن ايديهن
جرحنها حاشا كلمة تفيد معنى التبرية في باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيد فمعنى حاشا لله
براءة الله وتنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله واما قوله حاشا لله ما علمنا
عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما هذا بشرا نفين عنه البشرية لغرابة جماله
في الحسن واثبتن له الملكية لما هو مركوز في الطباع انه لا احسن من الملك قالت فذلكن الذي لمتنني
فيه ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاقه ان يحب ويفتتن به او تقول هو
ذلك العبد الذي صورتن في انفسكن ثم لمتنني فيه لو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان
به فاستعصم اي امتنع امتناعا شديدا كانه في عصمة واجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك
وفي هذا برهان قوي على ان يوسف بريء مما اضاف اليه الحشوية من هم المعصية ولئن لم يفعل
ما امره الاصل ما آمر به فحذف الجار والمجرور كما في قوله امرتك الخير ليسجنن ليحبسن في السجن
وليكونن بالنون الخفيف ولذلك كتبت في المصحف الفا قال رب السجن احب الي اي اسهل علي
مما يدعونني اليه من الفاحشة او نزول السجن احب الي من ركوب المعصية روي ان النسوة لما
خرجن من عندها ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا تساله الزيارة وقيل انهن قلن له

اطع مولاتك فانها مظلومة وانت تظلمها وقرئ السجن بالفتح على المصدر والا تصرف عني كيدهن
فزع الى الطاف الله تعالى وعصمته كعادة الانبياء والاولياء فيما وطن عليه نفسه من الصبر اصب
اليهن اميل اليهن واكن من الجاهلين الذين لا يعملون بما يعلمون او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح
ثم بدا لهم الفاعل مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بدا اي ظهر لهم راي السجن
من بعد ما راوا الايات وهي الشواهد على براءته حتى حين الى زمان والضمير في لهم للعزيز واهله ودخل
معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي
خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين قال لا ياتيكما طعام ترزقانه
الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله
وهم بالاخرة هم كافرون ۝ واتبعت ملة اباءي ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك
بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ۝ يا صاحبي
السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ۝ ما تعبدون من دونه الا اسماء
سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ۝ ودخل معه السجن فتيان اي عبدان للملك
ملك مصر مصاحبين له لان مع يدل على الصحبة والفتيان خباز الملك وشرابيه ادخلا السجن
اذ رقي الى الملك انهما يسمانه قال احدهما اني اراني يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا يعني
عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه من المحسنين اي من الذين يحسنون عبارة الرؤيا او من المحسنين الى اهل
السجن فاحسن الينا بان تفرج عنا الغمة بتاويل ما راينا ان كانت لك يد في تاويل الرؤيا روي انه كان اذا
مرض رجل منهم قام عليه واذا ضاق على احد منهم مكانه وسع له وان احتاج جمع له وعن الشعبي ان
الفتيين امتحناه فقال الشرابي اراني في بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلثة عناقيد من عنب فقطفتها
وعصرتها في كاس الملك وسقيته وقال الخباز اراني وفوق راسي ثلث سلال فيها انواع الاطعمة
فاذا سباع الطير ينهشن منها نبئنا بتاويله ذلك ولما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترص ذلك فوصف
نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان
ياتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم ياتيكما طعام بصفة كذا وكذا فيجدانه على ما اخبر وجعل ذلك تخلصا
الى ان يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويقبح اليهما الشرك بالله ذلكما اشارة الى التاويل اي
ذلك التاويل والاخبار بالمغيبات مما علمني ربي واوحى به الي ولم اقله عن تكهن وتنجم اني تركت يجوز ان يكون

اسيئا في كلام وان يكون تعليلاً لما قبله اى علمنى ربى لانى تركت ملة اولئك واتبعت ملة آبائى الانبياء
المذكورين وهى الملة الحنيفية وذكر اباءه ليريهما انه من بيت النبوة ومعدن الوحى بعد ان عرفهما انه نبى
يوحى اليه ليقوى رغبتهما فى الاستماع اليه ما كان لنا اى ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله ذلك
التمسك بالتوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس اى على الرسل وعلى المرسل اليهم ولكن اكثر المرسل
اليهم لا يشكرون فضل الله فيشركون يا صاحبى السجن يريد يا صاحبى فى السجن فاضافهما الى السجن
كقوله يا سارق الليلة اهل الدار فكما ان الليلة مسروق فيها غير مسروق فكذلك السجن مصحوب فيه
غير مصحوب وانما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام ويجوز ان يريد يا ساكنى السجن كقوله اصحاب
النار واصحاب الجنة ءارباب متفرقون فى العدد اى ان يكون لكما ارباب شتى يستعبدكما هذا آخر
لكما ام ان يكون لكما رب واحد قاهر لا يغالب ولا يشارك فى الربوبية وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده
ولعبادة الاصنام ما تعبدون من دونه الا اسماء فارغة سميتموها بها يقال سميته بزيد وسميته زيدا ما
انزل الله بتسميتها من حجة ان الحكم فى امر الدين والعبادة الا لله فقال امر الا تعبدوا الا اياه ذلك
الدين القيم الثابت بالدلائل يا صاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا واما الآخر فيصلب
فتاكل الطير من رأسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى
عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين • اما احدكما يعنى الشرابى
فيسقى ربه اى سيده قضى الامر اى قطع وفرغ منه وروى انهما قالا ما راينا شيئا فاخبرهما ان
ذلك كائن صدقتما او كذبتما وقال للذى ظن انه ناج الظن بمعنى العلم كما فى قوله انى ظننت انى
ملاق حسابيه اذكرنى عند ربك صفنى عند الملك بصفتى واخبره بحالى انى حبست ظلما فانساه
الشرابى الشيطان ذكر ربه ان يذكره لربه وقيل انسى الشيطان يوسف ذكر ربه فى تلك الحال حين
وكل امره الى غيره حتى استغاث بمخلوق والبضع ما بين الثلث الى التسع واصح الاقوال انه لبث فى السجن
سبع سنين وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون • قالوا
اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين • وقال الذى نجا منهما وادكر بعد امة
انا انبئكم بتاويله فارسلون • يوسف ايها الصديق افتنا فى سبع بقرات سمان
ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلى ارجع الى الناس
لعلهم يعلمون • قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا

مما تاكلون • ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون
ثم ياتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون • قوله وسبع سنابل ياكلن
ما قدمتم لهن لما دنا فرج يوسف من الحبس راى الملك وهو الريان بن الوليد رؤيا هائلة راى سبع
بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فاكلت العجاف السمان وراى سبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن
عليها فجمع الاشراف والكهان وقص رؤياه عليهم وقال افتونى فى رؤياى اى عبروا ما رايت فى
منامى ان كنتم للرؤيا تعبرون اى ان كنتم تهتدون لعبارة الرؤيا وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت
عاقبتها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه واما اللام فى قوله للرؤيا اما ان
يكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين واما ان يدخل لان المعمول اذا تقدم على عامله لم
يقو على العمل فعضد باللام كما يعضد بها اسم الفاعل اذا قيل هو عابر للرؤيا لانحطاطه عن الفعل
فى القوة ويجوز ان يكون للرؤيا خبر كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون
خبر بعد خبر او حال والسبب فى وقوع عجاف جمعا لعجفاء وافعل وفعلاء لا يجمعان على فعال
حمله على سمان لانه نقيضه وهم يحملون النظير على النظير والنقيض على النقيض واخر يابسات
اى وسبعا اخر اضغاث الاحلام تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من وسوسة او حديث
نفس واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم والواحد ضغث والاضافة بمعنى من
اى اضغاث من احلام والمعنى هى اضغاث احلام وادكر بعد امة طويلة انا انبئكم بتاويله انا اخبركم
به عمن عنده علمه فارسلون فابعثونى اليه لاساله ومرونى باستعباره فارسلوه الى يوسف فاتاه
فقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ فى الصدق وانما قال له لانه تعرف صدقه فى تاويل رؤياه
ورؤيا صاحبه ولذلك كله كلام محذوف لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون لانه ليس على
يقين من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم فربما لم يعلموا ومعنى لعلهم يعلمون فضلك ومكانك
من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك وعن ابن عباس لم يكن السجن فى المدينة تزرعون
خبر فى معنى الامر كقوله تؤمنون بالله وتجاهدون ويدل عليه قوله فذروه فى سنبله دابا
بسكون الهمزة وتحريكها وهما مصدر داب فى العمل وهو حال من المأمورين اى دائبين اما على تدابون
دابا واما على ايقاع دابا بمعنى ذوى داب فذروه فى سنبله لئلا يسوس ويؤكل من الاسناد المجازى
جعل اكل اهلهن مسندا اليهن تحصنون تحرزون وتخبؤون يغاث الناس من الغوث او من

كما تقول كان

بعد مدة

الجزء الثالث عشر

الغيث يقال غيثت البلاد اذا مطرت ومنه قول الاعرابية غثنا ما شئنا يعصرون العنب و
السمسم وقرئ يعصرون من عصره اذا انجاه وقيل معناه يمطرون تاول البقرات السمان والسنبلات
الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا
بان العام الثامن يجيء مباركا خصيبا كثير الخير وذلك من جهة الوحي ۝ وقال الملك ائتوني به
فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان
ربي بكيدهن عليم ۝ قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله
ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه
لمن الصادقين ۝ ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين ۝
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم ۝
تانى عليه السلام وتثبت في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما اتهم به و
حبس لاجله ومن كرمه عليه السلم وحسن ادبه انه لم يذكر امراة العزيز مع ما صنعت به من
السجن والعذاب واقتصر على ذكر النسوة اللاتي قطعن ايديهن ما خطبكن ما شانكن اذ راودتن
يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله تعجبا من عفته ونزاهته عن
الريبة الآن حصحص الحق اي ثبت الحق واستقر وهو من حصحص البعير اذا القى ثفناته للاناخة
ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة واعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشيء مما قرفته به لانهن
خصومه واذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد كلام ذلك اي ذلك
التشمر والتثبت ليعلم العزيز اني لم اخنه بظهر الغيب في حرمته وقوله بالغيب في محل النصب على
الحال من الفاعل او المفعول بمعنى وانا غائب عنه او وهو غائب عني وليعلم ان الله لا يهدي كيد
الخائنين لا ينفذه ولا يسدده ثم تواضع لله ويبين ان ما فيه من الامانة انما هو بتوفيق الله وعصمته
فقال وما ابرئ نفسي من الزلل ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس الا ما رحم ربي الا البعض
الذي رحمه ربي بالعصمة ويجوز ان يكون بمعنى الزمان اي وقت رحمة ربي وقيل هو من كلام امراة العزيز
اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اكذب عليه في حال الغيبة وصدقت فيما سئلت عنه
وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني خنته حين قرفته وحبسته تريد الاعتذار مما كان
منها ۝ وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين
امين ۝ قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ۝ وكذلك مكنا ليوسف في الارض

يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ۝ ولاجر الآخرة
خير للذين آمنوا وكانوا يتقون ۝ استخلصه واستخصه بمعنى والمعنى انه جعله خالصا
لنفسه وخاصا به يرجع اليه في تدبيره فلما كلمه وعرف فضله وامانته لانه استدل بكلامه
على عقله وبعفته على امانته قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين
مؤتمن على كل شيء ثم قال ايها الصديق اني احب ان اسمع رؤياي منك قال نعم ايها الملك رايت سبع
بقرات فوصف لونهن واحوالهن ووصف السنابل على الهيئة التي رآها ثم قال له من حقك ان تجمع
الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتبني الاهراء فياتيك الخلق من النواحي ويمتارون
منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك من لي بهذا فقال اجعلني على خزائن
الارض اي ولني خزائن الارض اني حفيظ لما استودعتني احفظ عن ان تجري فيه الخيانة عليم بوجوه
التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية اللتين يطلبهما الملوك ممن يولونه وانما طلب يوسف
الولاية ليتوصل بذلك الى امضاء احكام الله وبسط العدل ووضع الحقوق مواضعها وليتمكن من
الامور التي كانت مفوضة اليه من حيث كان نبيا اماما ولعلمه ان غيره لا يقوم في ذلك مقامه
وفي ذلك دلالة على جواز تولي القضاء من جهة السلطان الجائر اذا كان فيه تمكن من اقامة الحق وتنفيذ
احكام الدين وقيل ان الملك كان يصدر عن رايه ولا يعترض عليه في كل ما راى وكان في حكم التابع
له والمطيع وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء
اي كل مكان اراد ان يتخذه منزلا ومتبوأ لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها وقرئ نشاء بالنون
نصيب برحمتنا بعطائنا في الدنيا والدين من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين في الدنيا ولاجر الآخرة
خير لهم ۝ وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ۝ ولما جهزهم
بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين ۝
فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ۝ قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون
وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم
لعلهم يرجعون ۝ لما تمكن يوسف بمصر وقحط الناس جمع يعقوب بنيه وقال بلغني انه يباع
الطعام بمصر وان صاحبه رجل صالح فاذهبوا اليه فتجهزوا وساروا حتى وردوا مصر فدخلوا
على يوسف فعرفهم لان همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم وهم له منكرون لم يعرفوه لطول العهد
ولاعتقادهم انه قد هلك ولما جهزهم بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم بما طلبوه من

الميرة قال ائتوني باخ لكم من ابيكم لابد من مقدمة سبقت له معهم حتى جرت هذه المسئلة روي
انه لما رآهم قال من انتم قالوا اخوة عشرة وابونا نبي من الانبياء اسمه يعقوب وكنا اثني عشر اخوة
فهلك منا واحد فقال فاين الاخ الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به من الهالك فقال يوسف ائتوني به الا
ترون اني اوفي الكيل ولا ابخس احدا شيئا وانا خير المنزلين المضيفين فان لم تأتوني به فليس لكم عندي
طعام اكيله عليكم وقوله ولا تقربون يجوز ان يكون مجزوما عطفا على محل قوله فلا كيل لكم كانه قال فان لم
تأتوني به تحرموا ولا تقربوا ويجوز ان يكون بمعنى النهي قالوا سنراود عنه اباه اي سنخادعه عنه و
نحتال حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون لقادرون على ذلك وقال لفتيانه وقرئ لفتيته وهما جمع فتى
مثل اخوة واخوان في جمع اخ وفعلة جمع القلة وفعلان جمع الكثرة اي لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم
في رحالهم يعني ثمن طعامهم وما كانوا جاؤا به في اوعيتهم واحدها رحل يقال للوعاء رحل وللمسكن رحل
واصلها الشيء المعد للرحيل لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين اذا
انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا فقيل
لم ير من الكرم ان ابيه واخوته ثمنا فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل
معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون • قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه
من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين • ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا
ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير • قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من
الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل • منع
منا الكيل ارادوا قول يوسف فلا كيل لكم عندي لانه اذا اعلمهم بمنع الكيل فقد منعهم الكيل
فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل نرفع المانع من الكيل فنكتل ما نحتاج اليه من الطعام وقرئ يكتل
بالياء اي يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا او يكن سببا للاكتيال قال هل آمنكم اي لا آمنكم على
بنيامين في الذهاب به الا كما امنتكم على اخيه يوسف اذ قلتم فيه انا له لحافظون كما تقولونه في اخيه
ثم لم تفوا بضمانكم فالله خير حافظا فتوكل على الله فيه اليهم وحافظا نصب على التمييز كقوله لله
دره فارسا ويجوز ان يكون حالا وقرئ حفظا وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفي وكبر سني فيحفظه
ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين ولما فتحوا متاعهم اي اوعية طعامهم وجدوا بضاعتهم ردت
اليهم وقرئ ردت بكسر الراء على ان كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء ما نبغي ما للنفي

اي ما نبغي في القول وما نبتغي شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان وقيل الاكرام او للاستفهام يعني
اي شيء نطلب وراء هذا من الاحسان وقيل معناه ما نريد منك بضاعة اخرى وقوله هذه بضاعتنا
ردت الينا جملة مستأنفة موضحة لقوله ما نبغي والجمل بعدها معطوفة عليها على معنى ان
بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا فما يصيبه
شيء مما نخافه ونزداد باستحضار اخينا وسق بعير زائدا على اوساق اباعرنا فاي شيء نطلب وراء
هذه المباغي التي نستصلح بها احوالنا ذلك كيل يسير اي ذلك مكيل قليل لا يكفينا يعنون
ما يكال لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم او يكون ذلك اشارة الى كيل بعير اي ذلك
الكيل شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ويسهل عليه لا يتعاظمه حتى تؤتون اي تعطوني ما اتوثق به
من عند الله اي من عهد او حلف لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان
به او الا ان تهلكوا فلما آتوه موثقهم اي اعطوه ما يوثق به من العهود والايمان قال يعقوب الله على
ما نقول وكيل رقيب مطلع اذا خلفتم انتصف بجنسكم وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد
وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون • ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله
من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا
يعلمون • نهاهم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوي جمال وابهة
وهيئة حسنة وقد شهروا في مصر بالقربة من الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فخاف
عليهم العين وما اغني عنكم من الله من شيء يعني ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم
ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله ولما دخلوا من حيث
امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم رأي يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط الا حاجة
استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي اظهار الشفقة عليهم بما
قاله لهم وانه لذو علم اي انه لذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه اي من اجل تعليمنا اياه
ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون •
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم
لسارقون • قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون • قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء
به حمل بعير وانا به زعيم • قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما

كنا سارقين • قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين • قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه
كذلك نجزي الظالمين • فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه
كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات
من نشاء وفوق كل ذي علم عليم • آوى إليه أي ضم إليه أخاه بنيامين روي أنهم قالوا له
هذا أخونا قد جئناك به فقال أحسنتم فأنزلهم وأكرمهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين
وحده فأجلسه معه على مائدته وقال له أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجد
أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام إليه وعانقه وقال له إني أنا أخوك
فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فإن الله تعالى قد أحسن إلينا وجمعنا ولا
تعلمهم بما أعلمتك والسقاية مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت
صاعا يكال به وكانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت من ذهب مرصعة بالجواهر ثم أذن
مؤذن ثم نادى مناد يقال آذنه أعلمه وأذن أكثر الإعلام والعير الإبل التي عليها الأحمال لأنها
تعير أي تجيء وتذهب وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير والمراد أصحاب العير
كقوله يا خيل الله اركبي وأنا به زعيم أي يقول المنادي من جاء بالصواع فله حمل بعير من الطعام
وأنا بذلك كفيل ضامن أؤديه إليه تالله قسم فيه معنى التعجب مما أضيف إليهم وإنما قالوا
لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وأمانتهم وحسن سيرتهم فيما
معهم مرة بعد أخرى ولأنهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم مخافة أن يكون وضع
ذلك بغير إذن العزيز وما كنا سارقين وما كنا موصوفين بالسرقة قط قالوا فما جزاؤه الهاء
للصواع أي فما جزاء سرقته إن كنتم كاذبين في ادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه أي جزاء سرقته
أخذ من وجد في رحله وكانت السنة في بني إسرائيل أن يسترق السارق سنة فلذلك استفتوا
في جزائه وقولهم فهو جزاؤه معناه فهو جزاؤه لا غير كقولك لحق فلان أن يكرم وينعم عليه فذلك
حقه أو فهو حقه ويجوز أن يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية خبره والأصل جزاؤه من
وجد في رحله فهو هو فوضع جزاؤه موضع هو إقامة للظاهر مقام المضمر فبدأ بتفتيش أوعيتهم
قبل وعاء أخيه بنيامين لنفي التهمة ثم استخرجها من وعائه والصواع يذكر ويؤنث كذلك أي
مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه إياه وأوحينا به إليه ما كان ليأخذ أخاه في دين
الملك هذا تفسير للكيد وبيان له لأنه كان في دين ملك مصر وحكمه في السارق أن يضرب

ويغرم لا أن يستعبد إلا أن يشاء الله أي ما كان يأخذه إلا بمشيئة الله وإذنه فيه نرفع درجات
من نشاء في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء ودرجات بالتنوين وفوق كل ذي علم
عليم أرفع درجة منه في علمه حتى ينتهي إلى الله تعالى العالم لذاته فلا يختص بمعلوم دون معلوم يتوقف
عليه ولا يتعداه • قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم
يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون • قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا
كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين • قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا
متاعنا عنده إنا إذا لظالمون • فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن
أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى
يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين • أخ له عنوا به يوسف واختلفوا فيما أضافوا إلى
يوسف من السرقة وأصح الأقوال فيه أن عمته كانت تحضنه بعد وفاة أمه وتحبه حبا شديدا فلما
ترعرع أراد يعقوب استرداده منها وكانت منطقة إسحاق عندها لكونها أكبر ولده وكانوا يتوارثونها
بالكبر فعمدت إلى المنطقة وشدتها على يوسف تحت ثيابه وادعت أنه سرقها فأخذته بذلك السبب
عندها فأسرها يوسف هذا إضمار قبل الذكر على شريطة التفسير وتفسيره أنتم شر مكانا بدل من
أسرها أي أنتم شر منزلة في السرقة لأنكم سرقتم أخاكم من أبيكم والله أعلم بما تصفون يعلم أنه ليس
الأمر كما تصفون ولم يصح لي ولا لأخي سرقة ثم رفقوا في القول واستعطفوه بذكر أبيهم يعقوب و
أنه شيخ كبير السن أو كبير القدر وأن بنيامين أحب إليه منهم فخذ أحدنا مكانه أي بدله على وجه
الاسترهان أو الاستعباد إنا نراك من المحسنين إلينا فأتمم إحسانك أو أجر على عادتك في الإحسان
فإنه عادتك قال معاذ الله هو كلام موجه ظاهره أنه يجب أخذ من وجد الصواع في رحله على مقتضى
فتياكم فلو أخذنا غيره كنا ظالما عليكم فلا تطلبوا مني ما تعرفون أنه ظلم وباطنه أن الله تعالى أمرني
بأخذ بنيامين واحتباسه لمصالح علمها في ذلك فلو أخذت غيره كنت ظالما عاملا بخلاف ما
أمرت به ومعنى معاذ الله أن نأخذ نعوذ بالله معاذا من أن نأخذ وإذن جواب لهم وجزاء لأن المعنى
إن أخذنا بدله ظلمنا استيأسوا يئسوا خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم
سواهم نجيا ذوي نجوى فيكون تمثل العشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا
وكان تناجيهم في تدبير أمرهم أيرجعون أم يقيمون وإذا رجعوا فماذا يقولون لأبيهم في شأن أخيهم
قال كبيرهم في السن وهو روبيل وقيل رئيسهم وهو شمعون وقيل كبيرهم في الرأي والعقل وهو يهوذا أو

الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله يكون ما مزيدة اي ومن قبل هذا قصرتم في شان
يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم وان يكون مصدرية على ان يكون مبتدا ومن قبل خبره اي وقع
من قبل تفريطكم في يوسف او يكون في محل نصب عطفا على مفعول الم تعلموا اي الم تعلموا اخذ ابيكم
موثقا عليكم وتفريطكم من قبل في يوسف وان يكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه اي
قدمتموه في حق يوسف من الخيانة العظيمة ومحله الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض
فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي بالخروج منها او بالانتصاف
ممن اخذ اخي او بخلاصه من يده ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا
الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي
اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان
ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت
عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون
من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله الا القوم الكافرون
وما شهدنا عليه الا بما علمنا في الظاهر ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب للامر
الخفي حافظين ولم نشعر انه سرق ام دس الصاع في رحله واسئل القرية التي كنا فيها هي مصر اي
ارسل الى اهلها فسلهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير والمعنى فرجعوا الى
ابيهم وقالوا له ما قال اخوهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادرى الملك ان
السارق يؤخذ بسرقته لولا فتواكم وتعليمكم عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف واخيه وروبيل او غيرهم
انه العليم بحالي في الحزن والاسف الحكيم الذي لم يبتلني الا لحكمة ومصلحة وتولى واعرض عنهم
كراهة لما جاؤا به وقال يا اسفى اضاف الاسف الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة والاسف
اشد الحزن والحسرة وانما تاسف على يوسف دون غيره دليل على انه لم يقع فائت عنده موقعه وان الرزء
فيه كان عنده غضا طريا مع طول العهد وابيضت عيناه من الحزن والبكا حتى اشرف على العمى
وكان لا يرى الا رؤية ضعيفة وقيل انه عمي فهو كظيم اي مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوءه
تفتؤ اي لا تفتؤ حذف حرف النفي لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون
ونحوه فقلت يمين الله ابرح قاعدا ومعنى لا تفتؤ لا تزال يقال ما فتئ يفعل كذا حتى تكون حرضا اي

مشفيا على الهلاك واحرضه المرض يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر
والصفة حرض ومثله دنف ودنف البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس
اي ينشره وانما اشكو معناه لا اشكو الى احد وانما اشكو الى الله واعلم من الله ورحمته ما
لا تعلمون وحسن ظني به انه ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب وروي انه راى ملك الموت
فساله هل قبضت روح يوسف فقال لا فعلم انه حي فقال اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
اي فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وهو تفعل من الاحساس وهو المعرفة من روح الله من
فرجه وتنفيسه وقيل من رحمته انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان المؤمن
من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرخاء فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز
مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان
الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق
ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا
لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا
بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين الضر الهزال
من الجوع والشدة شكوا الى يوسف ما نالهم من القحط وهلاك المواشي والبضاعة المزجاة
المدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته قيل كانت من متاع
الاعراب الصوف والسمن وقيل كانت دراهم زيوفا لا ينفق في ثمن الطعام فاوف لنا الكيل
كما كنت توفيه في السنين الماضية وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة وزدنا على حقنا ان الله
يجزي المتصدقين يثيبهم على صدقاتهم بافضل منها فرق يوسف لهم ولم يتمالك ان عرفهم نفسه وقال
لهم هل علمتم استفهام عن وجه القبح الذي يجب ان يراعيه التائب اي هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فتبتم الى الله منه
لان علم القبح يجر الى التوبة فكان كلامه شفقة عليهم وتنصحا لهم في الدين وايثارا لحق الله على حق
نفسه في ذلك المقام الذي يتنفث فيه المصدور ويتشفى المغيظ وقيل معناه اذ انتم
صبيان او شبان حين يغلب على الانسان الجهل وقرئ انك على الاستفهام وانك على الايجاب
قيل تبسم فابصروا ثناياه فعرفوه وكانت كاللؤلؤ المنظوم وقيل رفع التاج عن راسه فعرفوه

انه من يتق الله يخف الله عقابه ويصبر عن المعصية وعلى الطاعة فان الله لا يضيع اجرهم فوضع
المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين لقد آثرك الله علينا اى فضلك علينا
بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان شاننا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لاجرم
ان الله اعزك واذلنا لا تثريب عليكم لا عتب ولا تعيير ولا تانيب عليكم اليوم اى لا اثربكم اليوم
فيما فعلتم يغفر الله لكم ذنوبكم دعا لهم بالمغفرة لما فرط منهم اذهبوا بقميصى هذا قيل انه القميص
المتوارث الذى كان فى تعويذ يوسف وكان من الجنة يأت بصيرا يرجع بصيرا او يأت الى وهو
بصير ويبصره قوله وائتونى باهلكم اى لياتينى ابى وآله جميعا ولما فصلت العير قال ابوهم
انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون • قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم فلما
ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا
تعلمون • قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين • قال سوف استغفر
لكم ربى انه هو الغفور الرحيم ولما خرجت القافلة وانفصلت من مصر قال ابوهم يعقوب
لولد ولده ومن حوله انى لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة ثمانين او
عشر لولا ان تفندون اى تنسبونى الى الفند وهو الخرف والمعنى لولا تفنيدكم اياى لصدقتمونى
انك لفى ضلالك القديم اى فى ذهابك عن الصواب قدما فى افراط محبتك ليوسف ورجائك
للقائه وكان عندهم انه قد مات فلما ان جاء البشير القاه يعنى القميص طرحه على وجه يعقوب
او القاه يعقوب فارتد فرجع بصيرا قال الم اقل لكم يعنى قوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله انى
اعلم كلام مبتدأ لم يقع عليه القول عليه ويجوز ايضا ان يكون واقعا عليه سوف استغفر لكم قيل
انه اخر الاستغفار الى وقت السحر لانه اقرب الى اجابة الدعاء وقيل الى سحر ليلة الجمعة فلما دخلوا
على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين • ورفع ابويه على
العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا
وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان
بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم • رب قد آتيتنى من
الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليى فى الدنيا و
الآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين • ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت
لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون • معنى دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر انهم حين

استقبلهم يوسف كان نزل لهم فى بيت او مضرب هناك فدخلوا عليه وضم اليه ابويه ثم
قال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وتعلقت المشيئة بالدخول مقيدا بالامن والتقدير ادخلوا
مصر آمنين ان شاء الله دخلتموه آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ثم اعترض بالجملة
الجزائية بين الحال وذى الحال وقوله اوى اليه ابويه معناه ضمهما اليه واعتنقهما ولما دخل مصر
وجلس فى مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعنى الاخوة
الاحد عشر سجدا وكانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة وقيل معناه خر اخوته وابواه
لاجله سجدا لله شكرا ويعضده ما روى عن الصادق عليه السلام انه قرأ وخروا لله ساجدين
وقد احسن بى يقال احسن به واليه واساء به واليه قال اسيئى بنا او احسنى لا ملومة لدينا ولا مقلية
ان تقلت والبدو البادية وهم كانوا اهل بادية واصحاب مواش ينتقلون فى المياه والمناجع نزغ
الشيطان بينى وبين اخوتى اى افسد بيننا وحرش ان ربى لطيف فى تدبير عباده يسهل الصعب
ويلطف اجتمعنا وروى ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات ودفن بالشام عن
وصية منه بذلك وقيل انه عاش مع يوسف حولين وعاش يوسف بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة
فلما تم امره وعلم انه لا يدوم له ملكه طلبت نفسه الملك الدائم الذى لا يفنى فتمنى الموت وما
تمناه نبى قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا ومن فى قوله من الملك ومن تاويل الاحاديث للتبعيض
لانه لم يؤت الا بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التاويل انت وليى انت الذى تتولانى
بالنعمة فى الدارين وتوصل الملك الفانى بالملك الباقى فاطر السموات وصف لقوله رب او نصب
على النداء والحقنى بالصالحين من آبائى او على العموم ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ يوسف وهو
مبتدأ ومن انباء الغيب نوحيه اليك خبران هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحى
لانك لم تحضر بنى يعقوب حين اجمعوا امرهم وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل حتى القوه
فى الجب وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين • وما تسئلهم عليه من اجر ان هو الا ذكر
للعالمين • وكاين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون • وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون • افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة
بغتة وهم لا يشعرون • قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان
الله وما انا من المشركين • وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى افلم
يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا

يعقلون * وما اكثر الناس يريد العموم وعن ابن عباس يريد اهل مكة اى وما هم بمؤمنين ولو حرصت على
ايمانهم لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم على تبليغ الرسالة اجرا فيصدهم ذلك عن الايمان ان
هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة يعني القرآن وكاين من آية اى علامة ودلالة على توحيد الله يمرون عليها
ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم بالله وبانه خلقهم وخلق
السموات والارض الا وهم مشركون بعبادة الاوثان يريد مشركي قريش وقيل هم الذين يشبهون الله
بخلقه وعن الباقر عليه السلم انه شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان في ارتكاب المعاصي
افامنوا ان تأتيهم غاشية اى نقمة تغشاهم وعذاب يغمرهم قل هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة
الى الايمان والتوحيد سبيلي ثم فسر سبيله بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اى ادعوا الى دينه مع حجة
واضحة وانا تاكيد للضمير المستكن في ادعو ومن اتبعني عطف عليه اى ادعوا اليها انا ويدعوا اليها من
اتبعني ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعوا عاملة الرفع في انا ومن اتبعني وسبحان الله وانزه الله
من الشركاء الا رجالا لا ملائكة وقرئ نوحي اليهم بالنون من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي
اهل الجفاء والقسوة ولدار الساعة الآخرة او الحالة الآخرة خير للذين اتقوا اى خافوا الله فلا يشركون به
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا
عن القوم المجرمين * لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب * ما كان حديثا يفترى ولكن
تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون * هنا حذف دل
الكلام عليه كانه قيل وما ارسلنا قبلك الا رجالا فلا تاخر نصرنا اياهم كما اخرناه عن هذه الامة
حتى اذا استيأسوا عن النصر فظنوا انهم قد كذبوا اى فظن الرسل انهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدوهم من
العذاب والنصرة عليهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وهو قراءة ائمة الهدى عليهم السلم ومعناه وظن المرسل اليهم
ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم جاء الرسل نصرنا بارسال العذاب على الكفار
فنجي من نشاء اى نخلص من نشاء من العذاب عند نزوله وقرئ فنجي بالتشديد على لفظ الماضي المبني
للمفعول والمراد بمن نشاء المؤمنون وبين ذلك قوله ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين الضمير في قصصهم
راجع الى يوسف واخوته عبرة اى اعتبار للعقلاء فان نبينا صلى الله عليه وآله لم يقرأ كتابا ولا يسمع
حديثا ولا خالط اهله ثم حدثهم به في حسن نظمه ومعانيه بحيث لم يرد عليه احد من ذلك شيئا وفيه
اوضح برهان على صحة نبوته ما كان القرآن حديثا يفترى اى يختلق ولكن تصديق الذي بين يديه
قبله من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى ودلالة ورحمة ونعمة ينتفع بها

المؤمنون علما وعملا * سورة الرعد وهي خمس واربعون آية بصري ثلث كوفي عد غير الكوفي لفي خلق
جديد الظلمات والنور في حديث ابي من قرا سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب
مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وكان يوم القيمة من الموفين بعهد الله ومن اكثر قراءة الرعد لم يصبه
الله بصاعقة ابدا وادخل الجنة بغير حساب * بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك
آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون * الله الذي
رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري
لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون * وهو الذي مد الارض
وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون * تلك مبتدا وآيات الكتاب خبره والذي انزل اليك من
القرآن كله هو الحق الذي لا مزيد عليه الله مبتدا والذي رفع خبره بدليل قوله وهو الذي مد الارض
ويجوز ان يكون صفة وقوله يدبر الامر يفصل الآيات خبرا بعد خبر ترونها كلام مستانف يعني انتم
ترونها كذلك ليس دونها دعامة ولا فوقها علاقة وقيل ترونها صفة لعمد فيتضمن يعني بغير عمد مرئية
وانما يعمدها قدرة الله عز وجل يدبر امر ملكوته وامور خلقه على الوجه الذي توجبه الحكمة يفصل
آياته في كتبه المنزلة لعلكم توقنون بالجزاء وبان هذا المدبر المفصل قادر على البعث والنشور و
لا بد لكم من الرجوع اليه مد الارض بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت ومن كل
الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اى خلق فيها من جميع انواعها زوجين زوجين اسود وابيض
وحلوا وحامضا ورطبا ويابسا وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة يغشي الليل النهار يلبس
ظلمة الليل ضياء النهار فيصير مظلما بعد ان كان مضيئا * وفي الارض قطع متجاورات
وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون * وان تعجب فعجب قولهم
أءذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد * اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في
اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها
متجاورة متلاصقة طيبة الى سبخة وصلبة الى رخوة وصالحة للزرع والشجر الى اخرى على عكسها
مع انتظام جميعها في جنس الارضية وكذلك الكروم والزروع والنخيل النابتة في هذه القطع
مختلفة الاجناس والانواع وهي تسقى بماء واحد وتراها متغايرة الثمار في الاشكال والهيئات والطعوم

والزوايج متفاصلة فيها وفي ذلك دلالة على صنع القادر العالم الموقع افعاله على وجه دون وجه وزرع
وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالجر عطفا على اعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها راسان
واصلهما واحد وقرئ بضم الصاد وكسرها وهما لغتان وقرئ يسقى بالياء والتاء ويفضل بالنون والياء
في الاكل بضم الكاف وسكونها وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بان يتعجب منه
لان من قدر على انشاء ما عدد عليك من الصنايع العجيبة والفطر البديعة كانت الاعادة اهون عليه
اذا كنا الى آخر قولهم يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وان يكون في محل نصب بالقول واذا نصب
بما دل عليه قوله ءانا لفي خلق جديد فكانه قيل انبعث اذا متنا وكنا ترابا اولئك الذين كفروا بربهم
المتمادون في كفرهم الكاملون فيه واولئك الاغلال في اعناقهم وصف لهم بالاصرار كقوله انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا وكقول الشاعر لهم عن الرشد اغلال واقياد او هو من جملة الوعيد ويستعجلونك
بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه
انما انت منذر ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام و
ما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال
بالسيئة قبل الحسنة بالعقاب والنقمة قبل الرحمة بالعافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك
انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان ياتيهم بالعذاب وقد خلت اي مضت من قبلهم المثلات
اي عقوبات امثالهم من المكذبين وسميت العقوبة مثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة
وجزاء سيئة سيئة مثلها ويقال امثلت الرجل من صاحبه فاقتصصته منه والمثال القصاص وان
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله النصب على الحال بمعنى ظالمين
لانفسهم وعن سعيد بن المسيب لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لولا عفو الله
وتجاوزه ما هنا احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد لولا انزل عليه آية لم يعتدوا
بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وآله عنادا فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى من
انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل انما انت يا محمد منذر مخوف لهم من سوء العاقبة وما عليك

الا الاتيان بما صح به انك رسول منذر والآيات كلها متساوية في حصول صحة الدعوى بها ولكل
قوم هاد يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وآية يخص بها ولم يجعل الانبياء
شرعا سواء في الآيات والمعجزات الله يعلم ما تحمل كل انثى ما اما موصولة في ما تحمل وما تغيض و
ما تزداد واما مصدرية فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد على اي حال هو من
ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وغير ذلك من الصفات ويعلم ما تغيضه الارحام اي تنقصه
يقال غاض الماء وغضته انا وما تزداده اي تاخذه زايدا او مما تنقصه الرحم وتزداده عدد الولد
فان الرحم يشتمل على واحد واثنين وثلثة واكثر ومنه جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا ومنه مدة
الولادة وان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى
عليه شيء من ذلك ويجوز ان يراد غيوض ما في الارحام وزيادته فاسند الفعل الى الارحام وهو لما
فيها على ان يكون الفعلان غير متعديين ويعضده قول الحسن الغيوضة ان تضع لثمانية اشهر
او اقل من ذلك والازدياد ان يزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض ان يكون سقطا لغير تمام والازدياد ما
ولد لتمام وكل شيء بحده المتعالي المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن صفات المخلوقين سارب
اي ذاهب في سربه بالفتح اي في طريقه ومذهبه يقال سرب في الارض سروبا والمعنى سواء عنده من
استخفى اي طلب الخفاء في مختبأ بالليل في ظلمته ومن يضطرب في كل وجه ظاهرا بالنهار ويحره
كل احد والضمير في له راجع الى من كانه قيل لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات فادغم التاء
في القاف ومعقبات من عقبه اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون
ما يتكلم به فيكتبونه يحفظونه من امر الله هما صفتان جميعا وليس من امر الله بصلة للحفظ كانه قيل
له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي
وابن عباس وجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام له رقيب من بين يديه ومعقبات من خلفه يحفظونه
بامر الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصي
وما لهم من دونه من وال يلي امرهم ويدفع عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب
الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء
وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون
لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا
في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال

عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه الكبير العظيم الشان الذي كل شيء

اي جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه والاصل معتقبات

خوفا وطمعا لا يجوز ان يكون انتصابهما على المفعول له لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل الا ان
يكون على تقدير حذف مضاف اى ارادة خوف وطمع او على معنى اخافة واطماعا ويجوز ان يكون
انتصابهما على الحال من البرق كانه فى نفسه خوف وطمع او على ذا خوف وطمع او من المخاطبين
اى خائفين وطامعين ومعنى الخوف والطمع انه يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن له بيت
يكف عليه ويطمع فيه من له نفع فيه وينشئ السحاب الثقال اى التى يرفعها من الارض ويجريها فى الجو و
يسبح الرعد اى سامعوا الرعد من العباد حامدين له يقولون سبحان الله والحمد لله وقيل ان ملك
موكل بالسحاب يزجره بصوته فهو يسبح الله وبحمده والملئكة من خيفته اى ويسبح الملئكة من
هيبته واجلالا له ولما ذكر سبحانه ما دل على انه العالم القادر على كل شئ قال وهم يعنى الكفار الذين
انكروا اياته يجادلون فى الله حيث ينكرون على رسوله ما يصف به من القدرة على البعث و
الاعادة ويتخذون له الشركاء والانداد فهذا جدالهم والمحال المماحلة وهى المماكرة والمكايدة ومنه
تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا سعى به الى السلطان ومنه
الحديث ولا تجعله بنا ماحلا مصدقا يعنى القرآن والمعنى انه شديد المكر باعدائه يأتيهم بالهلاك
من حيث لا يشعرون له دعوة الحق معناه انه سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة فاضيف الدعوة
الى الحق لكونها مختصة بالحق وبمعزل من الباطل وقيل ان معناه دعوة المدعو الحق الذى يسمع فيجيب
وهو الله سبحانه وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والذين يدعون من دونه اى و
الالهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشئ من طلباتهم الا كباسط كفيه الا استجابة
كاستجابة باسط كفيه اى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر
ببسط كفيه ولا بحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وقيل معناه انهم كمن اراد ان يغترف
الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشرا اصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا الا فى ضلال اى فى ضياع لا
جدوى فيه ولله يسجد اى ينقادون لاحداث ما اراده فيهم من افعاله شاؤا او ابوا وينقاد له ظلالهم
ايضا حيث يتصرف على مشيته فى الامتداد والتقلص والفيء والزوال قل من رب السموات
والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى
الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل
شئ وهو الواحد القهار قل يا محمد لهولاء الكفار من رب السموات والارض ومدبرهما فاذا استعجم
عليهم الجواب ولا يمكنهم ان يقولوا الاصنام فلقنهم وقل الله فانهم لا يقدرون ان ينكروه قل افاتخذتم

بعد ان علمتم هو رب السموات والارض من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد
من علمكم واقراركم سبب الاشراك لا يملكون لانفسهم اى لا يستطيعون لها نفعا ولا ضرا فكيف
يستطيعونه لغيرهم وقد اثرتموهم على الخالق الرازق فما ابين ضلالكم ام جعلوا بل اجعلوا ومعنى الا
خلقوا صفة الشركاء يعنى انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه عليهم
خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء
ونعبدهم كما عبدنا الله ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على شئ قل الله خالق كل شئ
لا خالق سواه فلا يكون له شريك فى العبادة وهو الواحد فى الالهية القهار لا يغالب وما سواه مربوب
مقهور انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون
عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل
فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب
الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما فى الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس
المهاد هذا مثل ضربه الله للحق واهله فمثل الحق واهله بالماء الذى ينزله من السماء فتسيل
به اودية الناس فيحيون به وينتفعون منه بانواع المنافع وبالفلز الذى ينتفعون به فى
اتخاذ الحلى والالات المختلفة وان ذلك ماكث فى الارض باق بقاء ظاهرا يثبت الماء فى منافعه
وتبقى اثاره فى العيون والابار والحبوب والثمار التى تنبت به وكذلك الجواهر تبقى ازمنة طويلة
وشبه الباطل فى سرعة اضمحلاله ووشك زواله وخلوه من المنفعة بزبد السيل الذى يرمى به
وبزبد الفلز الذى يطفو فوقه اذا اذيب فقوله بقدرها معناه بمقدارها الذى عرف الله انه نافع غير
ضار والفائدة فى قوله ابتغاء حلية كالفائدة فى قوله بقدرها لانه جمع الماء والفلز فى النفع فى
قوله واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه ويذاب وهو
الحلية والمتاع وقوله ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع عبارة جامعة لانواع
الفلز مع اظهار الكبرياء فى ذكره على وجه التهاون به كما جاء فى ذكر الاجر او فقد لى هامان على الطين
ومن لابتداء الغاية اى ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء او للتبعيض بمعنى وبعضه زبد والرابى العالى
المنتفخ على وجه الماء والجفاء المتفرق فى جفاء السيل اى رمى به وجفأت القدر بزبدها وفى
يوقدون بالياء اى يوقد بعض الناس للذين استجابوا وهم المؤمنون والذين لم يستجيبوا وهم

نصف الجزء

والباطل واطره

مثل زبده

اللام متعلق بيضرب اى كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا

الكافرون اي هما مثلا الفريقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا اي الاستجابة الحسنى وقوله لو ان
لهم كلام مبتدا في ذكر ما اعد لغير المستجيبين وقيل ان الكلام قد تم عند قوله كذلك يضرب الله
الامثال وما بعده كلام مستانف والحسنى مبتدا خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى
وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدا خبره لو مع ما في حيزه وسوء الحساب المناقشة فيه وعن
النخعي ان يحاسب الرجل بذنوبه كلها لا يغفر منها شيء ص هو ان لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم
سيئة افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب
الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى
الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملئكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار دخلت همزة الانكار على الفاء
لانكار ان تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم ان ما انزل اليك الحق فاستجاب
بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب وبينهما من البون ما بين الزبد والماء والخبث و
الابريز وانما يتذكر اولوا الالباب الذين يعملون على قضايا عقولهم فيتفكرون ويستبصرون الذين
يوفون مبتدا وخبره اولئك لهم عقبى الدار ويجوز ان يكون صفة لاولي الالباب والاول اوجه
ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله وقرابة المؤمنين
الثابتة بسبب الايمان بالاحسان اليهم بحسب الطاقة والذب عنهم ونصرتهم والنصيحة لهم و
عيادة مرضاهم وحضور جنائزهم ومنه مراعاة حق الخدم والجيران والرفقاء في السفر ويخشون
ربهم اي يخافون وعيده كله ويخافون خصوصا سوء الحساب فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا
والذين صبروا على القيام باوامر الله ومشاق التكاليف وعلى المصائب في النفوس والاموال وعن معاصي
الله ابتغاء وجه ربهم لا للغرض من الاغراض الدنيوية او ليقال ما اصبره واوقره لئلا تشمت به الاعداء
كقوله وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع وانفقوا مما رزقناهم من الحلال لان
الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله سرا وعلانية يتناول النافلة لانها في السر افضل والفرض
فالمجاهرة بها افضل نفيا للتهمة ويدرءون بالحسنة السيئة يدفعونها ومنه الحديث اتبع السيئة
الحسنة تمحها وعن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيء غيرهم وعن الحسن اذا

حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها
التي اراد الله ان يكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها جنات عدن بدل من عقبى الدار ومن آبائهم جمع
ابوي كل واحد منهم فكانه قيل من ابائهم وامهاتهم جعل سبحانه من ثواب المطيع سروره بما يراه في
اهله واتباعه وذريته والحاقهم به في الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب قصورهم
سلام عليكم في موضع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم او مسلمين وتعلق قوله بما صبرتم بمحذوف
تقديره هذا بما صبرتم يعنون هذا الثواب بما صبرتم اي بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من
مشاق الصبر والمعنى لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة ويجوز ان يتعلق بسلام اي نسلم عليكم
ونكرمكم بصبركم والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان
يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع ويقول الذين
كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب الذين
آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا
الصالحات طوبى لهم وحسن مآب كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم
لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت
واليه متاب من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاعتراف والقبول ويفسدون في
الارض بمعاصي الله وظلم عباده وخراب بلاده ولهم سوء الدار اي عذاب النار الله يبسط الرزق
اي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره وهو الذي بسط رزق قريش وفرحوا بما بسط
لهم منه فرح بطر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم وما الحيوة الدنيا في جنب
نعيم الآخرة الا متاع اي شيء قليل يتمتع به كعجالة الراكب ثم يفنى ويضمحل وخفي عليهم ذلك حتى اثروه
على النعيم الدائم ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه هو جار مجرى التعجب من خفي
عليهم ذلك حتى آثروه على النعيم الدائم ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه هو جاري
مجرى التعجب من قولهم مع كثرة الآيات الباهرة التي لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقرآن وحده آية معجزة فانه
لم يعتدوا بها كان موضعا للتعجب فكانه قيل لهم ما اشد عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان
مثلكم في التصميم على الكفر فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدي اليه من كان على خلاف
صفتكم ومعنى الانابة الاقبال على الحق والدخول في نوبة الخير والذين آمنوا بدل من من اناب والذين

قلوبهم بذكر الله ومغفرته الذين آمنوا مبتدأ وطوبى لهم خبره وطوبى من طاب مصدر كبشرى وزلفى
ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا واللام للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء
لضمة ما قبلها لو موقن وموسر وروى عن النبي صلى الله عليه وآله ان طوبى شجرة اصلها في داري
وفرعها على اهل الجنة وقال مرة اخرى في دار علي عليه السلام فقيل له في ذلك فقال ان داري ودار علي
في الجنة بمكان واحد كذلك اي مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له فضل على
غيره من الارسالات في امة قد خلت من قبلها امم كثيرة فهي آخر الامم وانت خاتم الانبياء لتتلو عليهم
الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن الواسع الرحمة فكفروا بنعمته
في ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القرآن المعجز عليهم قل هو الرحمن ربي وخالقي لا اله الا هو وتعالى عن
الشركاء والانداد عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم •
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا •
افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم
بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد • و
لقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب •
افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما
لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل
ومن يضلل الله فما له من هاد • لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق
وما لهم من الله من واق • الجواب محذوف والمعنى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال
عن مقارها او زعزعت عن اماكنها او قطعت به الارض حتى تتصدع وتتشقق قطعا وقيل معناه
فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لعظم قدره وجلالة
وقيل لما آمنوا به كقوله ولو اننا نزلنا الآية وعن الفراء انه يتعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء
وهو قادر على الآيات التي اقترحوها لكنه لا يفعل لما يعلم من المصلحة افلم ييأس اي افلم يعلم وهي
لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم بانه
لا يكون كما استعمل الرجاء بمعنى الخوف لذلك ويدل عليه ان اهل البيت عليهم السلام وابن عباس
وجماعة من الصحابة والتابعين قرأوا افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس ويجوز ان يكون للمعنى افلم

ييأس عن ايمان هؤلاء الكفار الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهداهم ولا يزال الذين
كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء افعالهم قارعة اي داهية تقرعهم من صنوف المصائب في
نفوسهم واموالهم او تحل القارعة قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله وهو موتهم او القيامة وقيل المراد بالقارعة
سرايا النبي صلى الله عليه وآله التي كان يبعثها اليهم فتغير حول مكة وتختطف منهم او تحل انت يا محمد
بجيشك قريبا من دارهم كما حل بالحديبية حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة لانه سبحانه وعد من ذلك
والاملاء الامهال وان يترك مدة من الزمان في خفض وامن كالبهيمة تملى في المرعى وهذا وعيد
لهم افمن هو قائم احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني افالله الذي هو رقيب على كل نفس صالحة او طالحة
بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاء كمن ليس كذلك ويجوز ان يقدر ما يكون خبر المبتدأ ويعطف
عليه وجعلوا وتقديره افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له وهو الله الذي يستحق العبادة
وحده شركاء قل سموهم اي جعلتم له شركاء فسموهم له من هم وانبئوه باسمائهم ثم قال ام تنبئونه
هي ام المنقطعة اي بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا
لم يعلمهم فانهم ليسوا بشيء يتعلق بهم العلم والمراد نفي ان يكون له شركاء ونحوه قوله قل اتنبئون الله بما
لا يعلم في السموات ولا في الارض ام بظاهر من القول بل اتسمونهم شركاء بظاهر من القول الذي لا حقيقة
وهذه الاساليب العجيبة في الاحتجاج تنادي بلسان فصيح انها ليست من كلام البشر وصدوا قرئ
بفتح الصاد وضمها ومن يضلل الله ومن يخذله لعلمه بانه لا يهتدي فما له من احد يقدر على هدايته
لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والسبي وساير المحن تلحقهم عقوبة لهم على كفرهم وما لهم من الله من
واق اي دافع يدفع عنهم عذابه • مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها
دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار • والذين آتيناهم الكتاب
يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا
اشرك به اليه ادعو واليه مآب • وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم
بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق • مثل الجنة صفتها التي هي في
غرابة المثل وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه اي فيما نقص عليكم مثل الجنة وعند غيره الخبر
تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر وعن الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجري على حذف
الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد اكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دائم لا
ينسخ في الدنيا بالشمس والذين آتيناهم الكتاب وهم عبد الله بن سلام وكعب واصحابهما ومن اسلم

من النصارى هم ثمانون رجلا اربعون بنجران واثنان وثلثون بارض الحبشة وثمانية باليمن يحزن
مما انزل اليك ومن الاحزاب اى من احزابهم وهم كفارهم المتحزبون على رسول الله بالعداوة من ينكر بعض
مما يخالف احكامهم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرايع قل انما امرت فيما انزل الى بان اعبد
الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده اليه ادعو خصوصا لا ادعو الى غيره
واليه لا الى غيره مرجع فلا معنى لانكاركم وانتم تقولون مثل ذلك وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه
مامورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان
العرب وانتصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم فى امور يدعونك الى ان توافقهم عليها ما هى الا اهواء
وشبهة بعد ثبوت العلم عندك بالحجج والدلايل والبينات لم ينصرك الله وخذلك فلا يغنيك منه
واق وهذا من باب الالهاب والتهييج والبعث للسامعين على الصلابة فى الدين والتثبت فيه من
الزلة عند الشبهة بعد الاستمساك بالحجة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية وما كان لرسول ان ياتى باية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب واما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فانما عليك
البلاغ وعلينا الحساب كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة تزويج النساء
فقيل ان الرسل قبله كانوا امثاله ذوى ازواج وذرية وما كان لهم ان ياتوا بايات براسهم وبما يقترح
عليهم منها والشرايع مصالح تختلف باختلاف الاوقات والاحوال فلكل وقت حكم يكتب على العباد
اى يفرض عليهم على ما يقتضيه استصلاحهم يمحوا الله ما يشاء اى ينسخ ما يستصوب نسخه
ويثبت بدله ما يرى المصلحة فى اثباته او يتركه غير منسوخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما يشاء
من ذنوب المومنين فضلا فيسقط عقابه ويترك ذنوب من يريد عقابه مثبتا عدلا وقيل
يمحو بعض الخلايق ويثبت بعضا من الاناسى وساير الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها و
احوالها فيمحو من الرزق والاجل ويزيد فيهما ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما وعنده ام الكتاب
اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كاين مكتوب فيه واما نرينك وكيفما دارت الحال
اريناك بعض الذى وعدنا هولاء الكفار من نصر المومنين عليهم وتمكينك منهم بالقتل والا
واغتنام الاموال او توفيناك قبل ذلك فانما يجب عليك تبليغ الرسالة فحسب وعلينا حسابهم لا
عليك فنجازيهم وننتقم منهم اما عاجلا واما آجلا اولم يروا انا ناتى الارض ننقصها
من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين

من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار
ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده
علم الكتاب يريد ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما يفتح على المسلمين من بلادهم فننقص دار
الاسلام وذلك من آيات النصر والمعنى عليك بالبلاغ ولا يهمنك ما وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتم
ما وعدناك من الظفر واعلاء كلمة الاسلام وقيل ننقصها بذهاب علمائها وخيار اهلها لا معقب
لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذى يكر على الشى فيبطله وهو جملة فى موضع الحال كانه قيل والله يحكم
نافذا حكمه وقد مكر الذين من قبلهم وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال
فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار لان من
علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله لانه ياتيهم من حيث لا يشعرون وقرى الكافر
والمراد بالكافر الجنس كفى بالله شهيدا بما اظهر من المعجزات على نبوتى ومن عنده علم الكتاب والذى
عنده علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز وقيل من هو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم
يشهدون بنعته فى كتبهم وقيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ وقيل هو على بن ابى طالب عليه
السلام روى ذلك عن ابى جعفر عليه السلام رواه ابو سعيد الخدرى سورة ابرهيم عليه السلام احدى
وخمسون آية بصرى اثنتان كوفى عد الكوفى بخلق جديد آية فى حديث ابى ومن قرا سورة ابرهيم
اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام ومن لم يعبدها ومن قرا ابرهيم والحجر فى ركعتين
جميعا فى كل جمعة لم يصبه فقر ولا جنون ولا بلوى بسم الله الرحمن الرحيم الر
كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز
الحميد الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وويل للكافرين من عذاب شديد
الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا
اولئك فى ضلال بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل
الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن
الكفر الى الايمان باذن ربهم بتيسيره وتسهيله مستعار من الاذن الذى هو تسهيل الحجاب
والمراد ما يمنحهم سبحانه من التوفيق والالطاف الى صراط العزيز بدل من قوله الى النور بتكرير
العامل الله بالجر عطف بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاعلام لاختصاصه بالمعبود الذى
يحق له العبادة كما غلب النجم للثريا وقرى بالرفع على هو الله والويل نقيض الوال وهو النجاة وهو

الكافر

ويهدى من يشاء

اسم معنى كالهلاك الا انه لا يشتق منه فعل انما يقال ويلاً له فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها
لافادة معنى الثبات فيقال ويلٌ له كما يقال سلامٌ عليك والمعنى انهم يولولون من عذاب شديد ويضجون
منه فيقولون يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا الذين يستحبون مبتدأ خبره اولئك فى ضلال بعيد
ويجوز ان يكون مجرورا صفة للكافرين ومنصوبا على الذم او مرفوعا على اعنى الذين يستحبون او هم الذين
يستحبون والاستحباب استفعال من المحبة ومعناه الايثار ويبغونها عوجا اى ويطلبون لسبيل الله عوجا
او ان يبغوا الناس على انها سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية والاصل يبغون لها فحذف الجار واوصل
الفعل فى ضلال بعيد اى ضلوا عن طريق الحق ووقعوا دونه بمراحل ووصف الضلال بالبعد مجاز وانما
البعد فى الحقيقة للضال فهو نحو قولهم جد جده الا بلسان قومه اى بلغة قومه ليبين لهم ما امروا به فيفهموا
عنه ما يدعوهم اليه فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء مثل قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لا تنجحه
لا يضل الا من يعلم انه لن يؤمن ولا يهدى الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال التخلية ومنع الالطاف
والمراد بالهداية التوفيق واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والايمان ولقد ارسلنا موسى باياتنا
ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور
واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب
ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم
لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى
الارض جميعا فان الله لغنى حميد ان اخرج هى ان المفسرة لان الارسال فيه معنى القول
فكانه قال ارسلناه وقلنا له اخرج قومك ويجوز ان يكون ان الناصبة للفعل والتقدير بان اخرج قومك
ويجوز ان يوصل ان بفعل الامر لان الغرض وصلها بما يكون معه فى تاويل المصدر وهو الفعل والامر
غيره سواء فى الفعلية وذكرهم بايام الله اى وانذرهم بوقايع الله الواقعة على الامم قبلهم وسنه ايام
العرب لحروبها وملاحمها كيوم بعاث ويوم النسار ويوم الفجار ونحوها عن ابن عباس هى نعماءه وبلاؤه
لكل صبار يصبر على بلاء الله شكور يشكر نعمه اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام اى انعامه عليكم ذلك
الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله اى اذكروا وقت انجائكم وهو بدل الاشتمال واذ تاذن ربكم
من جملة ما قال موسى لقومه اى واذكروا حين تاذن ربكم وتاذن واذن بمعنى مثل توعد واوعد وتفضل
وافضل ولا بد فى تفعل من زيادة معنى ليس فى افعل كانه قال واذ اذن ربكم ايذانا بليغا ينتفى عنده
الشكوك والمعنى واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها لازيدنكم نعمة الى نعمة

الصفوة ... ما ...

ولئن كفرتم وغمطتم ما انعمت به عليكم ان عذابى لشديد لمن كفر نعمتى او لكفر وانتم والناس جميعهم
فمضرة كفرانكم عايدة عليكم والله غنى عن شكركم حميد مستوجب للحمد بكثرة انعمه وان لم يحمده حامد
الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم
رسلهم بالبينات فردوا ايديهم فى افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى شك مما
تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افى الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم
ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد
اباؤنا فاتونا بسلطان مبين والذين من بعدهم مبتدأ وخبره لا يعلمهم الا الله وهى جملة اعتراض
او الذين فى محل جر عطفا على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم
عددهم الا الله وكان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية قال كذب النسابون وقيل ان بين عدنان واسمعيل
ثلثين ابا لا يعرفون فردوا ايديهم فى افواههم اى فعضوا على اصابع ايديهم من شدة الغيظ والضجر
مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او اشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت
به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق او وضعوا
ايديهم على افواههم يقولون للانبياء اسكتوا وقيل الايدى جمع يد وهى النعمة بمعنى الايادى اى
ردوا نعم الانبياء التى هى اجل النعم من مواعظهم والشرايع التى اوحيت اليهم فى افواههم لانهم اذا لم
يقبلوها فكانهم ردوها فى افواههم ورجعوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل شك مريب موقع
فى الريبة او ذى ريبة افى الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام فى المشكوك فيه وانه
لا يحتمل الشك لان الشك يدعوكم ليغفر لكم اى لاجل المغفرة كما يقول دعوته لياكل معى ويدعوكم
الى الايمان ليغفر لكم ويؤخركم الى اجل مسمى اى الى وقت بين مقداره وسماه يبلغكموه ان امنتم
ولا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم اى ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم
بالنبوة بسلطان مبين بحجة واضحة ارادوا بذلك ما اقترحوه من الايات تعنتا وعنادا قالت
لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان
ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد
هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ان نحن الا بشر مثلكم
تسليم لقولهم بعنون انهم مثلهم فى البشرية وحدها ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة
ولا يختصهم بتلك الكرامة الا لخصايص فيهم ليست فى ابناء جنسهم وما صح لنا ان ناتيكم بالاية

التي اقترحتموها الا بمشيئة الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا
به انفسهم اي من حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاداتكم وعنادكم واي عذر لنا في ان لا نتوكل
على الله وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد منا الى السبيل الذي يجب عليه
سلوكه في الدين ● وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى
اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ● ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي و
خاف وعيد ● واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد
يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب
غليظ ● مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا
يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ● اي لنخرجنكم من بلادنا الا ان ترجعوا
الى ديننا وسنامنا لنهلكن الظالمين حكاية تقتضي اضمار القول او اجرى الايحاء مجرى القول والمراد
بالارض ارض الظالمين وديارهم وفي الحديث من آذى جاره ورثه الله داره ذلك اشارة الى ما قضى
الله به من الهلاك للظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اي ذلك الامر حق لمن خاف مقامي اي موقفي
وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده او على اقحام المقام واستفتحوا واستنصروا
الله على اعدائهم واستحكموا الله وسالوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة ومنه افتح بيننا
وبين قومنا بالحق وهو عطف على اوحي اليهم وخاب كل جبار عنيد معناه فنصروا وظفروا وخاب
كل جبار وهم قومهم من ورائه من بين يديه هذا الجبار نار جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء
صديد هو عطف بيان كانه قال ويسقى من ماء فابهمه ابهاما ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل
من جلود اهل النار من الدم والقيح يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة اي ولا
يقارب ان يسيغه فكيف يكون الاساغة كقوله لم يكد يراها اي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه
الموت من كل مكان كان اسباب الموت قد احاطت به من كل الجهات وما هو بميت فيستريح ومن ورائه
عذاب غليظ اي ومن بين يديه عذاب اشد مما قبله واغلظ مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ محذوف
الخبر عند سيبويه والتقدير فيما نقص عليكم مثل الذين كفروا وقوله اعمالهم كرماد جملة مستأنفة على
تقدير جواب سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد او يكون اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا و
التقدير مثل اعمال الذين كفروا كرماد اشتدت به الريح فذرته وفرقته في يوم عاصف جعل العصف
لليوم وهو لما فيه كما يقول يوم ماطر واعمالهم هي المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب

واغاثة الملهوفين واكرام الاضياف وغير ذلك من صنايعهم شبهت في حبوطها وذهابها هباء منثورا
لبنائها على غير اساس من معرفة الله والايمان به برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة
منها على شيء اي معنى لا يرون لشيء منها ثوابا ● الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشا
يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء
للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا
الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص بالحق بالحكمة والغرض الصحيح
ولم يخلقها عبثا ولا شهوة وقرئ خالق السموات والارض ان يشا يذهبكم اي يعدمكم ويخلق
مكانكم خلقا آخرين وما ذلك على الله بممتنع متعذر بل هو عليه هين يسير لانه قادر لذاته لا اختصاص
له بمقدور دون مقدور وبرزوا لله ويبرزون يوم القيمة لله اي يظهرون من قبورهم ويخرجون
لحكم الله وحسابه والضعفاء الاتباع والعوام والذين استكبروا ساداتهم وكبراؤهم الذين استتبعوهم
واستغووهم وصدوهم عن اتباع الانبياء كلامهم والتبع جمع تابع مثل خادم وخدم وغايب وغيب
قالوا لو هدينا الله لهديناكم اي لو هدانا الله الى طريق الخلاص من العقاب لهديناكم اليه ذلك سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا مستو بنا علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص اي منجى ومهرب ● وقال
الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم
وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم ●
وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
باذن ربهم تحيتهم فيها سلام ● يقول الشيطان وهو ابليس يقوم خطيبا في الاشقياء من
الجن والانس اذا قضي الامر اي قطع وفرغ من الامر وهو الحساب ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث
والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم ولم اوف لكم بما وعدتكم
وما كان لي عليكم من سلطان اي تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي واكرهكم عليها الا ان
دعوتكم الا دعائي اياكم الى الضلالة بوسوستي وتزييني وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقوله
ما تحيتهم الا الضرب فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اغتررتم واطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا
ربكم اذ دعاكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه و
الاصراخ الاغاثة وما في بما اشركتمون مصدرية يعني كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا

كالاعتداد من الرماد المطير على شيء

واستتبع

اليوم اى فى الدنيا ونحوه يوم القيمة يكفرون بشرككم ومعنى كفرهم باشراكهم اياه تبرؤه منه واستنكاره
له وقيل تعلق من قبل بكفرت وما موصولة اى كفرت من قبل حين ابيت السجود لآدم بالذى اشركتمونيه
وهو الله جل جلاله تقول شركت زيدا ثم تقول اشركتنيه فلان اى جعلنى له شريكا وهذا آخر قول ابليس
وقوله ان الظالمين قول الله عز وجل ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس • الم تر كيف ضرب الله
مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن
ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون • ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة
اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار • يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا
وفى الآخرة
ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء • الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم
دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار • وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان
مصيركم الى النار • ضرب الله مثلا اى اعتمل مثلا ووضعه وكلمة منصوبة بفعل مضمر اى جعل
كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كما تقول اكرم الامير زيدا كساه حلة وحمله
على فرس ويجوز ان ينتصب مثلا وكلمة بضرب اى ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم
قال كشجرة على انها خبر مبتدا محذوف اى هى كشجرة طيبة اصلها ثابت فى الارض ضارب بعروقه
فيها وفرعها فى السماء اى فى جهة العلو والصعود اى وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس والكلمة الطيبة
كلمة التوحيد وقيل هى كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والتوبة والاستغفار واما الشجرة كل شجرة
مثمرة طيبة الثمار كالنخلة والتين والرمان وغير ذلك وعن ابن عباس شجرة فى الجنة وعن الباقر عليه السلم
الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها على وعنصر الشجرة فاطمة عليها السلم وثمرها اولادها واغصانها وورقها
وعن النبى صلى الله عليه وآله انا شجرة وفاطمة فرعها وعلى لقاحها والحسن والحسين ثمرها وشيعتنا
اوراقها تؤتى اكلها كل حين تعطى ثمرها فى كل وقت وقته الله لاثمارها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه
كشجرة خبيثة كمثل شجرة اى صفتها والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة واما الشجرة الخبيثة
فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث وعن الباقر عليه السلم بنو امية اجتثت اى استوصلت
وهى فى مقابلة قوله اصلها ثابت ما لها من قرار اى استقرار يقال قر قرارا مثل ثبت ثباتا شبه بها
القول الذى لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت يضمحل عن قريب ونحوه الباطل لجلج والقول الثابت
الذى ثبت بالحجة والبرهان فى قلب صاحبه وتمكن فيه واطمانت اليه نفسه وتثبيتهم فى الدنيا
انهم اذا فتنوا فى دينهم لم يزلوا وفى الآخرة انهم اذا سئلوا فى القبر عن معتقدهم ودينهم ونبيهم يقول

كل منهم الله ربي ودينى الاسلام ونبيى محمد فيقول له الملكان نم قرير العين لشاب الناعم ويضل
الله الظالمين الذين لم يتمسكوا بالحجة فى دينهم واقتصروا على تقليد شيوخهم فى الدنيا فلا يثبتون فى
مواقف الفتن وتزل اقدامهم عن الحق وهم فى الآخرة اضل واذل ويفعل الله ما يشاء ولا يشاء الا ما
توجبه الحكمة من تثبيته المؤمنين وتأييدهم وخذلان الظالمين بدلوا نعمة الله كفرا اى شكر نعمة الله كفرا
بان وضعوه مكانه وقيل هم الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو
المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واحلوا قومهم ممن تابعهم على الكفر دار البوار اى الهلاك جهنم عطف بيان لدار
البوار وقرئ ليضلوا بفتح الياء وضمها ولما كان الضلال والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد دخل اللام وان
لم يكن غرضا على طريق التشبيه والتقريب تمتعوا ايذان بانهم كانهم مأمورون بالتمتع لانغماسهم فيه
وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه • قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلال • الله الذى خلق السموات والارض
وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهار
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار • وآتاكم من كل ما سألتموه
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار • المقول محذوف لان جواب قل
يدل عليه والتقدير قل لعبادى اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل هو بمعنى ليقيموا
ولينفقوا وهو المقول وجاز حذف اللام لان الامر الذى هو قل عوض منه ولو قيل ابتداء يقيموا الصلوة
وينفقوا لم يجز وانتصب سرا وعلانية على الحال بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اى وقتى سر
وعلانية او على المصدر اى انفاق سر وانفاق علانية والخلال المخالة الله مبتدا والذى خلق خبره و
من الثمرات بيان للرزق اى اخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات مفعول اخرج ورزقا
حالا من المفعول او نصبا على المصدر لاخرج لانه فى معنى رزق لتجرى فى البحر بامره اى بقوله كن فيكون
دائبين يدأبان فى سيرهما لا يفتران فى منافع الخلق واصلاح ما يصلحان من الارض والابدان والنبات
وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لمعاشكم وسباتكم وآتاكم من كل ما سألتموه من جميع ما سألتموه نظرا
فى مصالحكم ومن للتبعيض وقيل معناه من كل شئ سألتموه ولم تسألوه فيكون ما موصوفة بالجملة و
حذف لم تسألوه لان ما ابقى يدل على ما القى ومثله سرابيل تقيكم الحر وحذف والبرد وقرئ من كل
بالتنوين وهو قراءة السيدين الباقر والصادق عليهما السلم وعلى هذا فيكون ما سألتموه نفيا ومحله
نصب على الحال اى آتاكم من جميع ذلك غير سائليه او يكون ما موصولة بمعنى وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم

الآية فكأنكم سألتموه أو طلبتموه بلسان الحال لا تحصوها أي لا تعدوها ولا تطيقوا حصرها الظلوم
للنعمة لا يشكرها كفار يكفرها أو ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع وإذ قال
إبرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيرا
من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ربنا إني أسكنت من
ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة من
الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا إنك تعلم ما نخفي وما
نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
إسمعيل وإسحق إن ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل
دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يعني البلد الحرام آمنا
ذا أمن ويقال جنبه الشر وأجنبه وجنبه والمعنى ثبتني وبني على اجتناب عبادة الأصنام و
أراد بنيه من صلبه إنهن أضللن كثيرا من الناس وأعوذ بك لأن تعصمني وبني من ذلك ومعنى
إضلالهن الناس أنهم ضلوا بسببهن فكأنهن أضللنهم كما يقال غرتهم الدنيا بمعنى اغتروا بها وبسببها
فمن تبعني على ملتي فإنه مني أي هو بعض المؤمنين لأن الغش ليس من أفعالهم ومن عصاني فإنك
غفور رحيم تستر على العباد معاصيهم رحيم بهم من ذريتي أي بعض أولادي وهو إسمعيل وأولاده بواد
هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط عند بيتك المحرم الذي لم يزل معظما ممنعا
يهابه كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه أن يجتنب وجعل محرما على الطوفان ممنوعا منه كما سمي
عتيقا لأنه أعتق منه أو هو محرم محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها وما حوله حرم لحرمته ربنا
ليقيموا الصلوة يتعلق اللام بأسكنت أي ما أسكنتهم بهذا الوادي إلا ليقيموا الصلوة عند
بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك فاجعل أفئدة من أفئدة الناس ومن للتبعيض تهوي
إليهم أي تسرع إليهم وتنزع وترتفع تهوي إليهم من هوي يهوى إذا أحب ضمن معنى تنزع تعدى
تعديته وهي قراءة أهل البيت عليهم السلم وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ليس فيه شيء منها بأن
تجلب إليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة في أن يرزقوا أنواع الثمرات حاضرة في واد يباب ربنا إنك
تعلم ما نخفي وما نعلن أي تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه فلا حاجة بنا إلى الإلحاح والطلب
وإنما ندعوك إظهارا للعبودية لك وافتقارا إلى ما عندك واستعجالا لنيل مواهبك وما يخفى
على الله الذي هو علام الغيوب من شيء في كل مكان من الأرض والسماء ومن للاستغراق على الكبر

أي مع الكبر كقول الشاعر إني على ما ترين من كبري أعلم من حيث يؤكل الكتف وهو في موضع الحال أي
وهب لي وأنا كبير أو في حال الكبر إن ربي لسميع الدعاء أي لمجيبه فعيل وهو من إضافة الصفة إلى مفعولها
والأصل لسميع الدعاء ومن ذريتي أي بعض ذريتي عطفا على الضمير المنصوب في اجعلني و
تقبل دعائي أي عبادتي أو واجب دعائي لأن قبول الدعاء الإجابة وقبول الطاعة الإثابة ربنا اغفر
لي ولوالدي في هذا دلالة على أن أبويه لم يكونا كافرين دائما كان آزر عمه أو جده لأمه على الخلاف
فيه لأنه سأل المغفرة لهما يوم القيمة يقوم الحساب وقرئ ولولدي وهو قراءة أهل البيت عليهم السلم
وهما إسمعيل وإسحق يوم يقوم الحساب معناه يثبت وهو مستعار من قيام القائم على الرجل كقوله
قولهم قامت الحرب على ساق ويجوز أن يسند إلى الحساب قيام أهله إسنادا مجازيا أو يكون مثل واسأل القرية
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين
مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول
الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم
من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا
بهم وضربنا لكم الأمثال هذا وعيد للظالم وتسلية للمظلوم تشخص فيه الأبصار أي أبصارهم
لا تقر في أماكنها من هول ما ترى في ذلك اليوم مهطعين إلى الداعي وقيل الإهطاع أن تقبل ببصرك
على ما ترى تديم النظر إليه لا تطرف مقنعي رءوسهم رافعيها لا يرتد إليهم طرفهم لا يرجع إليهم
أعينهم فلا يغمضونها ولا يطبقونها لكنها مفتوحة ممدودة من غير تحريك الأجفان وأفئدتهم هواء
أي خلاء أي خالية عن العقول لصفة الأفئدة بالهواء إذا كان صاحبها لا قوة في قلبه ولا جراءة قال
حسان فأنت مجوف نخب هواء وعن ابن جريج هواء صفر من الخير خاوية منه يوم يأتيهم العذاب مفعول
ثان لأنذر وهو يوم القيمة أخرنا إلى أجل قريب ردنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى حد من الزمان قريب نتدارك
ما فرطنا فيه من إجابة دعوتك واتباع رسلك ويجوز أن يكون المراد يوم هلاكهم بالعذاب العاجل
أو يوم موتهم معذبين فيسألون يومئذ تأخيرهم إلى أجل كما في قوله لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق
أولم تكونوا أقسمتم على إرادة القول أي حلفتم ما لكم من انتقال إلى دار أخرى أو قلتم ذلك بلسان الحال
حيث بنيتم شديدا وأملتم بعيدا وما لكم جواب القسم وإن جاء بلفظ الخطاب يقال سكن الدار وسكن فيها
من السكنى أو من السكون أي اطمأننتم فيها طيبي النفوس سائرين سيرة من قبلكم في الظلم وتبين لكم بالإخبار
والمشاهدة كيف أهلكناهم وضربنا لكم الأمثال فلم تعتبروا وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم

وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ
يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ
أُولُو الْأَلْبَابِ وقد مكروا مكرهم العظيم وعند الله مكرهم يحتمل ان يكون مضافا الى الفاعل
كالاول المعنى وعند الله مكرهم لتزول منه الجبال اى وانه كان مكرهم لعظمه وكبره يكاد يزيل الجبال
عن اماكنها وعلى هذا يكون ان هي المخففة من الثقيلة واللام في لتزول هي الفارقة وقد جعلت ان نافية
واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اى ما كان مكرهم ليزول منه ما هو مثل الجبال
دلائل النبي صلى الله عليه وآله وشرايعه في الثبات والتمكن وقرا علي وعمر وابن مسعود وان كاد مكرهم
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقدم الوعد ليعلم
انه لا يخلف الوعد اصلا ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف احدا وعده فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته
من عباده يوم تبدل الارض بدل من يوم يأتيهم او على الظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض
التي تعرفونها ارضا اخرى غيرها وكذلك السموات والتبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك
بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنتيهم جنتين وقد يكون في الاوصاف
كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل واختلف في تبديل الارض
والسموات فقيل تبدل اوصافها فتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت
وقيل تخلق بدلها ارض وسموات اخر مقرنين قرن بعضهم مع بعض او مع الشياطين او مغللين قرنت ايديهم
الى ارجلهم في الاصفاد اى الاغلال سرابيلهم اى قمصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل الجربى فيحرق
الجرب والجلد وقرئ من قطر آن والقطر النحاس او الصفر المذاب والآني المتناهي حره وتغشى وجوههم النار
خص الوجوه لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة
ليجزي الله هو من صلة قوله وترى المجرمين اى يفعل بهم ما يفعل ليجزي الله كل نفس ما كسبت هذا بلاغ
للناس اى كفاية في التذكير والموعظة ويعني بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الى قوله سريع الحساب
ولينذروا معطوف على محذوف اى لينصحوا ولينذروا به اى بهذا البلاغ وليعلموا انما هو اله واحد لان
الخوف يدعو الى النظر الموصل الى التوحيد وقيل معناه هذا القرآن عظة بالغة كافية للناس انزل ليبلغوا
لينذروا بما فيه من الوعيد وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر في الادلة المؤدية الى التوحيد المثبتة فيه

الجزء الرابع عشر

وليذكر ليتعظ به اولوا الالباب ذووا العقول والنهى سورة الحجر مكية تسع وتسعون آية بلا خلاف
في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله
عليه وآله وسلم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ
مُبِينٍ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ
وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ ربما بتشديد الباء وتخفيفها ودخلت على
الفعل المضارع وان كانت انما تدخل على الماضي فانها انما تدل على امر قد مضى لان المترقب في اخبار الله
عز وجل بمنزلة الماضي المقطوع به في التحقق فكانه قال ربما ود والمعنى ربما يتمنى الكفار يوم القيمة اذا
عاينوا حالهم وحال المسلمين فقالوا يا ليتنا كنا مسلمين وروي ان ذلك يكون اذا رأوا المسلمين يخرجون
من النار ولو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم ذرهم اى اقطع طمعك منهم ودعهم عن النهي عما هم عليه
وخلهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويشغلهم املهم الكاذب عن اتباعك فسوف يعلمون سوء صنيعهم و
هذا ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع فيهم النصح ومبالغة في الانذار والزام للحجة الا ولها كتاب
صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما
توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقول في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب
ومعناه مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع
كتابها وانث الامة اولا ثم ذكرها ثانيا حملا على اللفظ والمعنى وما يستأخرون وعنه فحذف يا ايها الذي
نزل عليه الذكر كان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعي ان الله تعالى نزل عليك الذكر وركبت لو مع لا وما لمعنيين
احدهما امتناع الشيء لوجود غيره والآخر التحضيض واما هل فلم يركب الا مع لا وحدها للتحضيض قال
ابن مقبل لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري والمعنى هلا تأتينا بالملائكة
يشهدون بصدقك او هلا يأتوننا للعقاب على تكذيبنا اياك ما ننزل اى ما تنزل الملائكة وقرئ تنزل
بنونين الملائكة بالنصب وقيل بالوحي تنزل الملائكة على البناء للمفعول الا بالحق اى بالحكمة والمصلحة و
قيل بالوحي او بالعذاب واذا جواب وجزاء والتقدير ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين مؤخرين ممهلين
والمعنى لا يمهلهم ساعة إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ

الاولين • وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون • كذلك نسلكه في قلوب المجرمين •
لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين • ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه
يعرجون • لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون • ولقد جعلنا في السماء
بروجا وزيناها للناظرين • وحفظناها من كل شيطان رجيم • الا من استرق السمع
فاتبعه شهاب مبين • هذا رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر
ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل للقران على القطع والبتات وانه حافظه من كل زيادة و
نقصان وتغيير وتحريف بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين ولم
يكل القران الى غير حفظه وعن الفراء يجوز ان يكون الضمير في له لرسول الله كقوله والله يعصمك من الناس
في شيع الاولين اي في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا في مذهب طريقة اي نبأنا من قبلك
رسلا فيهم وما يأتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا يدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض
الا وهو قريب من الحال والضمير في نسلكه للذكر وسلكت الخيط في الابرة واسلكته ادخلته فيها و
نظمته اي مثل ذلك السلك ونحوه نسلك الذكر في قلوب المجرمين على معنى انه يلقيه في قلوبهم مكذبا
وغير مقبول كما انزلت بلئيم حاجة فلم يجبك اليها تقول كذلك انزلها باللئام يعني مثل هذا الانزال
بهم مردودة غير مقضية لا يؤمنون به في محل النصب على الحال اي غير مؤمنين به او هو بيان لقوله
كذلك نسلكه وقد خلت سنة الاولين اي طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم و
هو وعيد وقرئ يعرجون بضم الراء وكسرها وسكرت بالتخفيف والتثقيل والمعنى حبست عن الابصار
من السكر او السكر كما يحبس النهر من الجري يريد ان هؤلاء المشركين بلغ من عنادهم ان لو فتح لهم باب من
ابواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها لقالوا هو شيء نتخيل الينا على غير حقيقة بل قالوا
قد سحرنا محمد بذلك وقيل الضمير للملئكة اي لو اريناهم الملئكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك
وذكر ظلوا ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرونه وقال انما ليدل على انهم يقطعون
بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار من استرق في محل نصب على الاستثناء عن ابن عباس انهم كانوا
لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه واله منعوا
من السموات كلها شهاب مبين اي ظاهر للمبصرين • والارض مددناها والقينا فيها رواسي
وانبتنا فيها من كل شيء موزون • وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين •
وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم • وارسلنا الرياح لواقح

فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين • وانا لنحن نحيي ونميت ونحن
الوارثون • ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين • وان ربك هو يحشرهم
انه حكيم عليم • مددناها بسطناها وجعلناها طولا وعرضا ورواسي جبالا ثابتة والموزون
المقدر المعلوم يوزن بميزان الحكمة او له وزن وقدر في ابواب المنفعة وقيل هو ما يوزن نحو
الذهب والفضة وغيرهما معايش بياء صريحة بخلاف الشمائل ونحوها فانها تهمز وتصريح الياء فيها
خطأ وتخرج الياء بين بين ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا
لكم من لستم له برازقين عطف واراد بهم العيال والمماليك الذين يحسبون انهم يرزقونهم وانما الله
رازقهم واياهم ولا يجوز ان يكون مجرورا معطوفا على الضمير المجرور في لكم وما من شيء ينتفع به العباد
الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه وضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور وما ننزله اي ما
نعطيه الا بقدر معلوم نعلم انه مصلحة لهم لواقح فيه قولان احدهما ان معناها ملاقح جمع ملقحة كما
قال ومختبط مما تطيح الطوائح اراد المطاوح جمع مطيحة والثاني انه يقال ريح لاقح اذا جاءت بخير
وضدها العقيم ونحوه سحاب ماطر فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما
اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه اي نحن الخازنون للماء القادرون على خلقه في
السماء وانزاله منها ولا تقدرون على ذلك ونحن الوارثون الباقون بعد هلاك الخلق كله وهو استعارة
من وارث الميت لانه يبقى بعد فناء الموروث منه وفي حديثه صلوات الله وسلامه عليه واله
واجعله الوارث منا ولقد علمنا من استقدم ولادة وموتا ومن استأخر اي تأخر من الاولين والاخرين
او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام او في صف الجماعة ومن تأخر
هو يحشرهم اي هو وحده القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع كثرتهم وفور عددهم انه حكيم
باهر الحكمة عليم واسع العلم احاط بكل شيء علما • ولقد خلقنا الانسان من صلصال من
حما مسنون • والجان خلقناه من قبل من نار السموم • واذ قال ربك للملائكة اني
خالق بشرا من صلصال من حما مسنون • فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
له ساجدين • فسجد الملائكة كلهم اجمعون • الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين •
قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين • قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من
صلصال من حما مسنون • قال فاخرج منها فانك رجيم • وان عليك اللعنة الى يوم
الدين • قال رب فانظرني الى يوم يبعثون • قال فانك من المنظرين • الى يوم الوقت

فيها معايش وجعلنا لكم

بمقدار

المعلوم • قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين • إلا عبادك
منهم المخلصين • الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ فهو فخار والحما
الطين الأسود المتغير والمسنون المصور وسنة الوجه صورته وقيل هو المصبوب المفرغ كأنه
أفرغ الحما فصور منها تمثال إنسان أجوف فيبس حتى إذا نقر صلصل ثم غير بعد ذلك فصير إنسانا
والجان للجن كآدم للناس من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام واذكر إذ قال ربك وقت
قوله فإذا سويته أي عدلت خلقته وأكملتها وهيأتها لنفخ الروح فيها ونفخت فيه من روحي معناه
أحييته وليس ثم نفخ ولا منفوخ فيها وإنما هو تمثيل لتحصيل ما يحيا به فيه حذف حرف الجر مع أن
والتقدير يا ما لك في أن لا تكون مع الساجدين والمعنى أي غرض لك في إبائك السجود وأي داع لك
إليه لم أكن لأسجد اللام لتأكيد النفي أي لا يصح مني أن أسجد ويستحيل مني ذلك رجيم مرجوم ملعون
مطرود من الرحمة مبعد منها والضمير في منها يعود إلى الجنة أو إلى السماء أو إلى الملائكة ويوم الدين
ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد خولف بين العبارات سلوكا لطريقة البلاغة
وإنما سأل الإنظار إلى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لأنه لا يموت يوم البعث أحد فلم يجب
إلى ذلك وأنظر إلى آخر أيام التكليف بما أغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لأزينن
والمعنى أقسم بإغوائك إياي لأزينن لهم ومعنى إغوائه إياه تسبيبه لغيه بأن أمره بالسجود لآدم
فأفضى ذلك إلى غيه وما الأمر بالسجود إلا حسن وتعريض للثواب بالتواضع والخضوع لأمر الله ولكن
اللعين اختار الاستكبار فهلك وغوى باختياره ويجوز أن لا يكون بما أغويتني قسما ويقدر قسم
محذوف ويكون المعنى بسبب تسبيبك لإغوائي أقسم لأفعلن بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب
لإغوائهم بأن أزين لهم المعاصي وأوسوس إليهم ما يكون سبب هلاكهم في الأرض أي في الدنيا التي
هي دار الغرور كقوله تعالى أخلد إلى الأرض واتبع هواه أو أراد لأجعلن مكان التزيين عندهم الأرض
ولأوقعن تزييني فيها أي لأزيننها في أعينهم حتى يستحبوها على الآخرة ويطمئنوا إليها ثم استثنى المخلصين
لأنه علم أنهم لا يقبلون قوله قال هذا صراط علي مستقيم • إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا
من اتبعك من الغاوين • وإن جهنم لموعدهم أجمعين • لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء
مقسوم • إن المتقين في جنات وعيون • ادخلوها بسلام آمنين • ونزعنا ما في صدورهم
من غل إخوانا على سرر متقابلين • لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين • أي هذا طريق
حق علي أن أراعيه وهو أن لا يكون لك سلطان على عبادي إلا من اختار منهم متابعتك بالغواية

وقرئ صراط علي وهو من علو الشرف والفضل لموعدهم الضمير للغاوين وأبواب جهنم أطباقها
بعضها فوق بعض جزء مقسوم أي نصيب مفروز والمتقون الذين يتقون مما يجب عليهم اتقاؤه مما
نهوا عنه يقال لهم ادخلوها بسلام أي سالمين مسلمين من الآفات آمنين من الإخراج منها والغل الحقد
الكامن في القلب معناه وأزلنا ما كان في قلوبهم من أسباب العداوة في الدنيا وقيل معناه طهرنا
قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة وإخوانا نصب على الحال وعلى سرر ومتقابلين كذلك
كائنين على مجالس السرور ومتواجهين ينظر بعضهم إلى وجه بعض لا يمسهم فيها نصب تعب تقرير لما
ذكر من الوعد ومكنه في نفوسهم بقوله نبئ عبادي أني أنا الغفور أي الغفور للذنوب الرحيم الكثير
الرحمة وأن عذابي هو العذاب الأليم لا أن يسمى العذاب فارجوا رحمتي وخافوا عذابي • ونبئهم عن
ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون • قالوا لا توجل إنا
نبشرك بغلام عليم • قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون • قالوا بشرناك
بالحق فلا تكن من القانطين • قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون • قال فما خطبكم
أيها المرسلون • قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين • إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين • إلا امرأته
قدرنا إنها لمن الغابرين • ونبئهم عطف على نبئ عبادي أي وأخبرهم عنهم ليتخذوا ما أحل بقوم
لوط من العذاب عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا عنده أن عذابه هو
العذاب الأليم فقالوا سلاما أي نسلم عليك سلاما أو سلمت سلاما قال إبراهيم إنا منكم وجلون
أي خائفون وكان خوفه لأنهم دخلوا بغير إذن وبغير وقت ولامتناعهم من الأكل إنا نبشرك
استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل المعنى إنك آمن مبشر فلا توجل قال أبشرتموني مع مس الكبر
بأن يولد لي أي أن الولادة أمر عجيب مع الكبر فبم تبشرون هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب
كأنه قال فبأي أعجوبة تبشرون وقرئ بفتح النون وكسرها على حذف نون الجمع والأصل تبشرونني
وقرئ بإثبات الياء تبشرني ونون تبشرون بإدغام نون الجمع في نون العماد قالوا بشرناك بالحق أي باليقين
الذي لا لبس فيه فلا تكن من القانطين أي الآيسين وقرئ يقنط بكسر النون وفتحها إلا الضالون
أي المخطئون سبيل الصواب يعني لم أستنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة الجارية
بين الخلق فما خطبكم أي فما شأنكم الذي بعثتم له وقوله إلا آل لوط إن كان استثناء من قوم كان
منقطعا لأن القوم موصوفون بالإجرام فاختلف الجنسان وإن كان استثناء من الضمير في مجرمين
كان متصلا كأنه قال إلى قوم قد أجرموا كلهم إلا آل لوط وقوله إلا امرأته استثناء من الضمير المجرور

في منجوهم وليس استثناء من الاستثناء انها لمن الغابرين تعليق لان التقدير يتضمن معنى العلم ولذا
فسر العلماء تقدير الله اعمال العباد بالعلم وانما اسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم وهو لله تعالى
لما لهم من القرب والاختصاص بالله كما يقول خاصة الملك فعلنا كذلك وامرنا بكذا والمدبر والآمر
هو الملك لا هم وقرئ قدرنا بالتخفيف وكذلك في النمل فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم
منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر
باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون و
قضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون
قال ان هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فاخذتهم
الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك
لايات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لاية للمؤمنين منكرون اي تنكركم
نفسي وتنفر منكم فاخاف ان تطرقوني بشر بل عليه قولهم بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك
بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك وهو العذاب الذي كنت تخوفهم به فتوعدهم
به ولعنهم يمترون اي يشكون فيه واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون في الاخبار به
بهم فاسر باهلك قرئ بقطع الهمزة ووصلها من سرى واسرى بقطع من الليل وهو من آخره بعدما
يمضي اكثر الليل وادبارهم اي اقتف آثارهم وكن وراءهم لتكون رقيبا عليهم فلا يتخلف احد منهم ولا يلتفت
منكم احد لينظر ما خلف وراءه في المدينة او هو كناية عن مواصلة السير وترك التوقف لان من يلتفت
لا بد له في ذلك من ادنى وقفة وامضوا اي اذهبوا الى حيث تؤمرون اي الى الموضع الذي امركم الله
اليه وهو الشام ومصر وعدي امضوا الى حيث كما يعدى الى الظرف المبهم لان حيث مبهم في الامكنة
وكذلك الضمير في تؤمرون وعدي وقضينا بالى لان المعنى واوحينا اليه ذلك الامر مقضيا وفسر
الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع وفي ابهامه وتفسيره تعظيم للامر وقرئ ان بالكسر على الاستئناف
كان قائلا قال اخبرنا عن ذلك الامر فقيل ان دابر هؤلاء ودابرهم آخرهم يعني يستاصلون عن
آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين اي داخلين في وقت الصبح وجاء اهل المدينة وهي سدوم
التي يضرب بقاضيها المثل في الجور يستبشرون بالملائكة فلا تفضحون في فضيحة ضيفي لان من اسى
الى ضيفه او جاره فقد اسى اليه ولا تخزون ولا تذلوني باذلال ضيفي من الخزي او لا تخجلوني
من الخزاية وهي الحياء عن العالمين اي عن ان تجير منهم احدا او تمنع بيننا وبينهم وهو

دهوما او عدوه من قولهم لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل عن ضيافة الناس وانزالهم هؤلاء
بناتي اشارة الى النساء لان كل امة اولاد نبيها اي هؤلاء بناتي فانكحوهن وخلوا بني فلا تعرضوا لهم
ان كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كانه قال ان فعلتم ما اقول لكم وما اظنكم تفعلون وقيل معناه
ان كنتم متزوجين لعمرك اي وحياتك يا محمد مدة بقائك وعن ابن عباس وهو دعاء معناه اسال الله عمرك
وتقديره لعمرك قسمي اقسم به والعمر والعمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لخفة الفتحة انهم لفي
سكرتهم يعمهون اي في غوايتهم التي اذهبت عقولهم يتحيرون فاخذتهم الصيحة وهي صيحة جبريل
مشرقين داخلين في الشروق وهو طلوع الشمس من سجيل من طين عليه كتاب والمتوسم المتفرس المتأمل
المتثبت في نظره حتى يعرف حقيقة سمة الشيء ص نحن المتوسمون وفي الحديث ان لله عبادا يعرفون
الناس بالتوسم وانها وان آثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون
تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وان كان اصحاب الايكة
لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم
الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم
اصحاب الايكة قوم شعيب ونعتدين وانه كان اصحاب الايكة ظالمين وانهما يعني قرى قوم لوط و
الايكة لبامام مبين لبطريق واضح يؤم يتبع ويهتدى به واصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم وهو بين
المدينة والشام آمنين من ان ينهدم بيوتهم ومن نقب اللصوص لوثاقتها واستحكامها او من
من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه فما اغنى عنهم فما دفع عنهم العذاب ما كانوا
يكسبون من البناء الوثيق والمال والعدد الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا
وعبثا او بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال وان الساعة لآتية لك فينتقم من اعدائك
ويجازيك واياهم وجميع الخلائق على اعمالهم فاصفح اي فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا
جميلا بحلم واغضاء ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم العليم بحالك وحالهم ولقد
آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا
على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسالنهم اجمعين عما

كانوا يعملون ۝ فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين ۝ انا كفيناك المستهزئين ۝
الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ۝ سبعا سبع آيات وهي فاتحة الكتاب
او سبع سور وهي السبع الطول والسابعة الانفال وبراءة لانهما في حكم سورة واحدة ولذا
لم يفصل بينهما بسم الله الرحمن الرحيم والاول اصح والمثاني من التثنية وهي التكرير لان
الفاتحة يكرر قراءتها في الصلوة او من الثناء لاشتمالها على الثناء على الله والواحدة مثناة
مفعلة اي موضع ثناء او تثنية ومن اما للبيان او للتبعيض لا تمدن عينيك لا تنظر ببصرك
الى ما متعنا به ازواجا اي اصنافا من المشركين من انواع النعيم طموح راغب فيه متمن له واستغن
بما اوتيت من النعمة التي كل نعمة وان عظمت فهي بالاضافة اليها نزرة يسيرة وهي القرآن العظيم
ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا فيتقوى بهم الاسلام واهله وتواضع لمن معك من المؤمنين وطب
نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء وقل لهم اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله
نازل بكم وابين لكم ما تحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على المقتسمين فيه وجهان
احدهما ان يتعلق بقوله ولقد آتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى وهم
المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين اذ قالوا بعنادهم بعضه حق موافق للتورية والانجيل
وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه والثاني ان يتعلق بقوله وقل اني
انا النذير المبين انذركم عذابا مثل ما انزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم
وهم ستة عشر رجلا بعثهم وليد بن المغيرة فقعد واقفي كل مدخل ينفرون الناس عن الايمان
برسول الله صلى الله عليه وآله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة فانه ساحر
ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم الله بعذابهم يوم بدر وقبله بآفات عضين اجزاء جمع
عضة واصله عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء لنسألنهم عبارة من الوعيد
وقيل نسألهم سؤال توبيخ وتقريع لم عصيتم فاصدع بما تؤمر اي فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة
اذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الصبح والاصل بما تؤمر به من الشرايع فحذف الجار كما في
قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به ثم حذف ضمير المفعول ويجوز ان يكون ما مصدرية اي بامرك
وهو مصدر من المبني للمفعول والمستهزءون خمسة نفر ذوو اسنان وشرف الوليد بن المغيرة و
العاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب بن عبد مناف والحرث بن
الطلاطلة ماتوا كلهم قبل بدر قال جبرئيل عليه السلم للنبي امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد

ز الله برى العبيع الصارع
المرق ۲۰

فمر وهو يجر ثوبه فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان يخفض راسه فينزعها فخدشت ساقه فمات
من ذلك واومى الى اخمص العاص بن وائل فوطئ شبرقة فدخلت فيها فقال لدغت ولم يزل يحكها حتى مات
واشار الى عيني الاسود فعمي وجعل يضرب راسه على الجدار حتى مات واشار الى انف الحرث فامتخط
قيحا فمات واشار الى الاسود فاستسقى فمات فسوف يعلمون وعيد ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين اي بما يقولون من تكذيبك والطعن فيك وفي القرآن فسبح اي فافزع الى الله سبحانه
فيما نابك يكشف عنك الغم ويكفيك الهم وكن من الذين يسجدون لله وكان صلى الله عليه وآله اذا
حزنه امر فزع الى الصلوة ودم على عبادة ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت يعني ما دمت حيا سورة
النحل مائة وثمان وعشرون آية بلا خلاف في حديث ابي ومن قراها لم يحاسبه الله تعالى على النعم
التي انعمها عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة اعطي من الاجر كالذي مات فاحسن
الوصية وعن الباقر عليه السلم من قراها في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلا
اهونه الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان بسم الله الرحمن الرحيم
اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ۝ ينزل الملئكة بالروح من امره
على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون ۝ خلق السموات والارض
بالحق تعالى عما يشركون ۝ خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين ۝ والانعام
خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ۝ ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون ۝ وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرءوف
رحيم ۝ قرب امر الله بعذاب هؤلاء الكفار او اتى امر القيامة اي هو بمنزلة الآتي الواقع وان كان
منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ذلك كما حكى الله عنهم قولهم فامطر علينا حجارة
من السماء سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل عن ان يكون له شريك وان يكون الهتهم له شركاء
ما موصولة او عن اشراكهم فيكون مصدرية وقرئ يشركون بالياء والتاء وقرئ ينزل بالتخفيف و
التشديد الملئكة بالنصب وقرئ ينزل الملئكة اي تنزل بالروح من امره بما يحيي القلوب الميتة بالجهل
من وحيه او بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وان انذروا بدل من الروح اي ينزلهم ان انذروا
والتقدير بانه والضمير للشان اي بان الشان اقول لكم انذروا او يكون ان مفسرة لان تنزيل الملئكة
بالوحي فيه معنى القول ومعنى انذروا اعلموا بانه لا اله الا انا من نذرت بكذا اذا علمته اي يقول

لهم اعلموا الناس قولي لا اله الا انا فاتقون ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بذكر ما لا يقدر عليه
غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه وما لا بد له منه من خلق البهائم لاكله
وركوبه وحمل اثقاله وسائر حاجاته وخلق ما لا تعلمون من اصناف خلقه تعالى وجل عن ان يشرك
به غيره فاذا هو خصيم مبين معناه فاذا هو مجادل للخصوم منطيق مبين عن نفسه بعد ما كان
نطفة جمادا او قيل فاذا هو خصيم لربه منكر لخالقه والانعام الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل
وانتصب بفعل مضمر يفسره الظاهر والدفء اسم ما يدفأ به كالملاء اسم ما يملأ به وهو اللباس المعمول
من صوف او وبر او شعر ومنافع هي نسلها ودرها وغير ذلك من الحمل والركوب واثارة الارض ومن سجانه
بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب المواشي لانهم اذا راحوها بالعشي وسرحوها
بالغداة زينت الافنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء فرحت اربابها واجلهم الناظرون اليها فكسبتهم الجاه
والحرمة عند الناس فقدم الاراحة على السرح لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملاء البطون حافلة
الضروع وقرئ بشق الانفس بفتح الشين وكسرها وهما لغتان في معنى المشقة والفرق بينهما ان المفتوح
مصدر شق الامر عليه وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه
يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد والمعنى وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد لم تكونوا بالغيه في التقدير
لو لم يخلق الابل الا بجهد انفسكم ومشقتها ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس
وقيل ان البلد مكة ان ربكم لرؤوف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل
والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون • وعلى الله قصد السبيل ومنها
جائر ولو شاء لهداكم اجمعين • هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر
فيه تسيمون • ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في
ذلك لاية لقوم يتفكرون • وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون • وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في
ذلك لاية لقوم يذكرون • عطف الخيل على الانعام اى خلق هؤلاء للركوب وللزينة وعطف زينة على
محل لتركبوها ولم يرد المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد لان الركوب فعل المخاطبين والزينة
فعل الزاين وهو الخالق عز اسمه ويخلق ما لا تعلمون من انواع الحيوان والنبات والجماد لمنافعكم
والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليه القصد وقال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل
سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله

وعلى الله قصد السبيل ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان علينا للهدى و
منها اى من السبيل جائر عن القصد فاعلم سبحانه بان السبيل العادل عن الحق لا يضاف اليه بقوله
ومنها جائر ولو كان الامر على ما ظنته المجبرة لقال وعليه جائرها او وعليه الجائر ولو شاء لهداكم اجمعين
قسرا والجاء الى السبيل القصد انزل من السماء ماء اى مطرا لكم منه شراب اى لكم هو شراب
كقوله يابى الظلامة منه النوفل الزفر والشراب ما يشرب وقوله شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي
وقيل معناه ولكم من ذلك الماء شراب ومنه شجر او سقي شجر فحذف المضاف او لكم من انباته شجر او
من سقيه شجر فحذف المضاف الى المضاف منه كما قال زهير امن ام اوفى دمنة لم تكلم اى من ناحية
ام اوفى تسيمون من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة واسامها اياها وقرئ ينبت بالياء والنون
ومن كل الثمرات من للتبعيض لان كل الثمرات لا يكون الا في الجنة وانبت في الارض بعض من كلها
يتفكرون ينظرون فيستدلون بها عليه وعلى كال قدرته وحكمته وقرئ جميعها بالنصب فيكون
المعنى وجعل النجوم مسخرات اذ لا يصلح ان يقال سخر النجوم مسخرات ويجوز ان يكون المعنى انه سخرها
انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله مسخرا فكانه قال وسخرها لكم تسخيرات
بامره وقرئ بنصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات
بالرفع وما قبله بالنصب ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الاية هنا لان الاثار العلوية
اظهر دلالة للعقلاء على عظمة الله وباهر قدرته وما ذرأ لكم معطوف على الليل والنهار يعني ما خلق
فيها من حيوان ونبات وغير ذلك من انواع النعم مختلف الهيئات والاشكال لا يشبه بعضها بعضا
وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك
مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون • والقى في الارض رواسي ان تميد بكم
وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون • وعلامات وبالنجم هم يهتدون • افمن يخلق
كمن لا يخلق افلا تذكرون • وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم •
سخر البحر اى ذلله لكم وسهل لكم الطريق الى ركوبه واستخراج ما فيه من المنافع واراد باللحم الطري السمك
ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله لئلا يفسد والحلية هي اللؤلؤ والمرجان تلبسونها
اى تتزينون بها وتلبسونها نساءكم مواخر اى شواق للماء بجؤجئها وعن الفراء المخر صوت جري
الفلك بالرياح وابتغاء الفضل التجارة ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وانهارا و
جعل فيها انهارا لان في القى معنى جعل كما قال سبحانه الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وسبلا

اى طرقا يهتدون بها الى حيث شئتم من البلاد وعلامات وهى معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من
جبل وسهل وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس كما يقال كثر الدراهم فى ايدى الناس وعن السدى هو الثريا والفرقدان
وبنات النعش والجدى كانه سبحانه بتقديم النجم واقحام هم فيه والخروج من الخطاب الى الغيبة اراد ان
قريشا خصوصا فى اسفارهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم فلذلك
خصصوا بعد تعداد العلامات والنجم رسول الله كمن لا يخلق ريد به الاصنام جعل من فيها لا يعقل لما اتصل
بذكر الخالق افلا تذكرون فتعتبرون لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا عن ان تطيقوا القيام بشكرها
ان الله لغفور رحيم يتجاوز عن تقصيركم فى اداء شكرها ولا يقطعها عنكم والله يعلم ما تسرون و
ما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون • اموات غير احياء
وما يشعرون • ايان يبعثون • الهكم اله واحد والذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم
منكرة وهم مستكبرون • لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين
يدعون قرئ بالياء والتاء نفى عنهم خصائص الالهية بنفى كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين
بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات وانهم جاهلون بالغيب ولو كانوا الهة
على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات وامرهم على العكس من ذلك الضمير فى يبعثون للداعين اى لا يشعرون
متى يبعث عابدوهم وفيه تهكم بالمشركين وان الهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء
على عبادتهم لا جرم حقا ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد • واذا قيل لهم ماذا انزل
ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم الا ساء ما يزرون • قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر
عليهم السقف من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون • ثم يوم القيمة يخزيهم
ويقول اين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء
على الكافرين • الذين تتوفيهم الملائكة ظالمى انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء
بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون • فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى
المتكبرين ماذا منصوب بانزل بمعنى اى شئ انزل ربكم او مرفوع بالابتداء بمعنى اى شئ انزله
بمعنى اى شئ انزله ربكم فاذا نصبت فمعنى اساطير الاولين ما يدعون نزوله اساطير الاولين واذا رفعت
فالمعنى المنزل اساطير الاولين اى احاديث الاولين واباطيلهم ليحملوا اوزارهم اى قالوا ذلك اضلالا
للناس وصدا عن رسول الله فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار من اضلوهم لان المضل والضال

شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه على اضلاله وجاء بالاثام من غير ان يكون غرضا تخرق السخر حيث
من البلد بمخافة الشر بغير علم حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما وصف الضال
من لا يعلم لانه كان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل والقواعد اساطين البناء
وقيل الاساس وهذا تمثيل لاستيصالهم والمعنى انهم سووا منصوبات ليمكروا الله بها فجعل الله
هلاكهم فى تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين
بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا ومن امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقيل المراد
به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة الاف ذراع ليترصد امر السماء فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا
بانيان الله ثنيان امره من القواعد من جهة القواعد قراضى فاتى الله ثنيهم يخزيهم اى يذلهم بعذاب
الخزى يعنى هذا لهم فى الدنيا ثم العذاب فى الاخرة اين شركائى اضافهم الى نفسه على طريق الاستهزاء
بهم ليوبخهم بذلك تشاقون اى تعادون المؤمنين وتخاصمونهم فى شانهم ومعناهم وقرئ بكسر النون
بمعنى تشاقوننى لان مشاقة المؤمنين كانها مشاقة الله والذين اوتوا العلم هم الانبياء والعلماء من
اممهم وقيل هم الملائكة تتوفاهم قرئ بالتاء والياء وادغام التاء فى التاء فالقوا السلم اى تسالموا و
اخبتوا وجاؤا بخلاف ما كانوا عليه فى الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء جحدوا
ما وجد منهم من الكفر والعدوان فى الدنيا فرد عليهم اولوا العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم
عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم
قالوا خيرا للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين •
جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزى الله المتقين
الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون •
هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتى امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما
ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون • فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به
يستهزؤن خيرا اى انزل خيرا ونصب هذا ورفع الاول فصلا بين جواب الجاحد فهو لا يعترف
الجواب على السؤال معدولا عن الانزال فقالوا هو اساطير
الاولين وليس من الانزال فى شئ للذين احسنوا وما بعده بدل من خيرا حكاية لقول الذين
اتقوا اى قالوا هذا القول ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر
والمعاصى لانه فى مقابلة ظالمى انفسهم يقولون سلام عليكم سلامة لكم من كل سوء ياتيهم الملائكة
لقبض الارواح او ياتى امر ربك بالعذاب المستاصل او القيمة كذلك اى مثل ذلك الفعل من

المقول جواب

كلام مستانف عن القائلين اى مكافاة فى الدنيا باحسانهم ولهم فى الاخرة ما هو خير منها ولنعم دار المتقين دار الاخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره جنات عدن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون

الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون لانهم
فعلوا ما استوجبوا به التدمير وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء
نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل
الا البلاغ المبين • ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المكذبين • ان تحرص على هديهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين •
كذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار والضلال اشركوا بالله وحرموا ما احل الله وارتكبوا ما حرم
فلما نبهوا على قبح افعالهم نسبوها الى الله وقالوا لو شاء الله لم نفعلها فهل على الرسل الا ان يبلغوا
الحق وان الله لا يشاء الشرك والمعاصي بالبيان والبرهان في كل امة اي ما من امة الا وقد بعثنا فيهم
رسولا يامرهم بالخير الذي هو عبادة الله وينهاهم عن الشر الذي هو اجتناب الطاغوت فمنهم من
هدى الله اي لطف به لعلمه انه من اهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة اي ثبت عليه الخذلان
والترك من اللطف لتصميمه على الكفر فسيروا فانظروا ما فعلت من المكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في
اني لا اريد الشر حيث افعل ما افعل بالاشرار ثم ذكر سبحانه عناد قريش وحرص النبي صلى الله عليه واله
على ايمانهم وعرفه انهم ممن حقت عليهم الضلالة وانه لا يهدي من يضل اي لا يلطف بمن يخذله وقيل
معناه لا يهتدي يقال هداه الله فهدى وقرئ لا يهدى على البناء للمفعول والعايد الى من الموصول
الها المحذوف من يضله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه
حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون • ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم
كانوا كاذبين • انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون • بلى اثبات لما بعد النفي
اي بلى يبعثهم ووعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله ثم بين ان الوفاء بذلك
الوعد حق واجب عليه في الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون وانه وعد واجب على الله لانهم
يقولون لا يجب على الله شيء من مواجب الحكمة ليبين لهم الضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين والكافرين
والذي اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كذبوا في قولهم لا يبعث الله من يموت قولنا مبتدا
وان نقول له خبره كن فيكون من كان التامة اي اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث
عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل لان مرادا لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته مثل وجود المامور
به عند امر الامر المطاع اذا ورد على المامور المطيع الممتثل ولا قول هناك وقرئ فيكون بالنصب عطفا

على نقول • والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة
اكبر لو كانوا يعلمون • الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون • وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي
اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين
للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون • والذين هاجروا هم رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة
ففروا بدينهم الى الله فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم بعد هاجروا الى المدينة وقيل هم الذين كانوا محبوسين
بمكة بعد هجرة رسول الله وكلما خرجوا تبعوهم فردوهم منهم بلال وصهيب وعمار وخباب في الله في
حقه ولوجهه حسنة صفة لمصدر محذوف اي لنبوئنهم تبوئة حسنة وعن امير المؤمنين علي عليه السلام
لنبوئنهم ومعناه لنثوينهم اثواءة حسنة اي لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين
ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث
آواهم الانصار ونصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع للمهاجرين الدنيا والاخرة
لرغبوا في دينهم ويجوز ان يكون الضمير للمهاجرين اي لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم
الذين صبروا اعني الذين صبروا او كلاهما مدح صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن وعلى الجهاد فما — اعني الذين صبروا او
قريش الله لا يرسل الينا بشرا مثلنا فقال وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم على السنة الملائكة — وقف
فسئلوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب ليعلموكم انه سبحانه لم يبعث الى من تقدم من الامم الا البشر وقيل
ان اهل الذكر اهل القرآن والذكر القرآن وقيل اهل العلم وعن الباقر عليه السلام نحن اهل الذكر بالبينات
يتعلق بما ارسلنا ويدخل تحت الاستثناء اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كما تقول ما ضربت الا
زيدا بالسوط او يتعلق برجالا صفة له اي رجالا ملتبسين بالبينات او بنوحي اي يوحى اليهم بالبينات — واصل ضربت زيدا بالسوط
وقوله فاسئلوا اهل الذكر اعتراض وانزلنا اليك الذكر اي القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه للغافلين
لتبين للناس ما نزل الله اليهم في الذكر مما امروا به ونهوا عنه ارادة ان يتفكروا وينتبهوا افامن الذين
مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون • او
ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين • او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرؤوف رحيم • اولم يروا الى
ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون • ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون • يخافون ربهم من
فوقهم ويفعلون ما يؤمرون اي مكروا المكرات السيئات يريد اهل مكة وما مكروا به رسول الله
في تقلبهم حال كونهم متقلبين في اسفارهم ومتاجرهم على تخوف اي متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم

فيتخوفوا اى يأخذهم العذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل معناه
على تنقص اى يأخذهم على ان ينتقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا فان ربكم
لرؤف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعذبكم عاجلا وقرئ اولم يروا ويتفيؤا بالياء والتاء ما خلق الله ما
موصولة وهو مبهم بيانه من شيء يتفيؤ ظلاله واليمين بمعنى الايمان سجدا حال من الظلال وهم
داخرون حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو
والنون لان الدخور من اوصاف العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب العقلاء والمعنى اولم يروا
الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اى عن جانبي كل واحد منها استعارة
من يمين الانسان وشماله اى ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما
سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها ايضا داخرة صاغرة منقادة لافعال الله فيها ومن دابة بيان لما
في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلقا لله يدبون فيها او في بيان لما في الارض وحده
ويراد بما في السموات الملئكة وكرر ذكرهم على معنى والملئكة خصوصا من بين الساجدين لانهم اعبد
الخلق او يراد ملئكة الارض من الحفظة وغيرهم والمراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم
انقيادها لارادة الله وانها غير ممتنعة عليه يخافون حال من الضمير في لا يستكبرون او استئناف لبيان
نفي الاستكبار وتأكيده لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته من فوقهم ان تعلق بربهم فهو حال
منه اى يخافون ربهم غالبا لهم قاهرا كقوله وانا فوقهم قاهرون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد فاياي فارهبون • وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا افغير
الله تتقون • وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون • ثم اذا كشف
الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون • ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون
الهين اثنين هو تأكيد للعدد ودلالة على العناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد
لم يحسن وخيل انك اثبت الالهية لا الواحدانية فاياي فارهبون نقل الكلام من الغيبة الى التكلم
على طريقة الالتفات لان الغائب هو المتكلم ولانه ابلغ في الترهيب من قوله اياه فارهبوه ومن ان
يجيء ما قبله على لفظ التكلم الدين الطاعة واصبا حال لفيها الظرف والواصب الواجب الثابت لان كل
نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اى وله الدين ذا كلفة
ومشقة ولذلك سمي تكليفا او وله الجزاء دائما ثابتا سرمدا لا يزول يعني الثواب والعقاب وما بكم من
نعمة اى ما اتصل بكم من نعمة في النفس او المال فهو من الله فاليه تجارون اى فما تتضرعون الا اليه

يخافون والمعنى يخافون
ان يرسل عليهم عذابا من
فوقهم وان تعلق م

والجؤار رفع الصوت بالدعاء وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم اذا فريق منكم ويجوز ان يكون
الضمير في وما بكم من نعمة عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب للكفار ومنكم للبيان لا للتبعيض
كانه قال اذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا
بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة فتمتعوا فسوف تعلمون تخلية
ووعيد ويجوز ان يكون ليكفروا فيتمتعوا من الامر الوارد بمعنى الخذلان والتخلية واللام لام الامر ويجعلون
لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون • ويجعلون لله البنات سبحانه
ولهم ما يشتهون • واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم • يتوارى من القوم
من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون • للذين لا يؤمنون
بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم • اى لما لا يعلمونها يريد الهتهم لانهم اعتقدوا
فيها انها تضر وتنفع وتشفع وهي جماد فهم اذا جاهلون بها وقيل الضمير في لا يعلمون للالهة اى لاشياء
غير موصوفة بالعلم اى يتقربون اليها فيجعلون لها نصيبا في انعامهم وزروعهم وهي لا تشعر بذلك تالله
وعيد عما كنتم تفترون من الافك في زعمكم انها الهة وانها اهل للتقرب اليها زعموا ان الملئكة بنات الله
سبحانه تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعني البنين ومحله نصب عطفا
على البنات اى جعلوا لانفسهم ما يشتهونه من الذكور او رفع على الابتداء وظل بمعنى صار كما يستعمل اضحى
وامسى وبات بمعنى الصيرورة اى صار وجهه مسودا مربدا من الكآبة فهو كظيم مملو حنقا على المرأة
يتوارى يستخفي من القوم من اجل سوء المبشر به يحدث نفسه وينظر ايمسكه على هوان وذل ام يدسه في
التراب اى يئده الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد الذي هو عندهم بهذا المحل لله تعالى ويجعلون
لانفسهم من هو على العكس من هذه الصفة مثل السوء اى صفة السوء وهي الحاجة الى الولد وصفة
النقص من الجهل والعجز ولله المثل الاعلى وهو صفات الالهية والغنى عن الصاحبة والولد والتنزه عن
صفات المخلوقين ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون • ويجعلون لله ما يكرهون وتصف
السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون • تالله لقد ارسلنا
الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم • وما
انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون • والله

انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون • بظلمهم اى
بكفرهم ومعاصيهم عليها اى على الارض لاهلك الدواب كلها بشوم ظلم الظالمين وقيل ما ترك من دابة
ظالمة تدب عليها وعن ابن عباس من مشرك ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات ومن شركاء في
رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم ويجعلون له ارذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف السنتهم مع ذلك
الكذب بدل ان لهم الحسنى بدل من الكذب وهو قول قريش لنا البنون او هو قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فان
لنا الجنة مفرطون قرئ مفتوح الراء ومكسورها وبالتخفيف والتشديد فالمفتوح بمعنى مقدمون الى النار
معجلون اليها من افرطت فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد
من التفريط في الطاعات فهو وليهم اليوم اى فهو قرينهم في الدنيا جعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا
ويجوز ان يرجع الضمير الى مشركي قريش اى زين الشيطان للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم وهدى
ورحمة عطف على محل لتبين والذي اختلفوا فيه هو البعث لان بعضهم كان يؤمن به واشياء من التحريم والتحليل
لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم
مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين • ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون • واوحى ربك الى النحل ان اتخذي
من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون • ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون •
والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم
قدير • وقرئ نسقيكم بفتح النون وضمها هنا وفي المؤمنون وهو استيناف كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم
مما في بطونه واذا ذكر الانعام فعلى ان يكون اسما مفردا بمعنى الجمع مثل نعم في قوله في كل عام نعم تحوونه يلقحه
قوم وتنتجونه واذا انث فلانه تكسير نعم والمعنى انه سبحانه وتعالى يخلق اللبن وسطا بين الفرث والدم يكتنفانه
وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله عز اسمه لا يبغي احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو
خالص من ذلك كله سائغا اى سهل المرور في الحلق ومن الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونه والثانية
لابتداء الغاية لان بين الفرث والدم مكان الاسقاء الذي منه يبتدئ ومن ثمرات النخيل متعلق بمحذوف
والتقدير ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اى من عصيرها وتتخذون منه سكرا بيان لكيفية الاسقاء
او متعلق بتتخذون ويكون منه تكرير الظرف للتوكيد والهاء في منه يعود الى الثمر لان الثمر بمعنى الثمرات

ويجوز ان يعود الى موصوف محذوف وتتخذون صفته والتقدير ما تتخذون منه سكرا او يكون ما نكرة نحو
او ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لانهم كانوا ياكلون بعضها سكرا والسكر الخمر وكل ما يسكر سمي بالمصدر
من سكر سكرا وسكرا قال [illegible] سكر علينا فاجلي اليوم والسكران صاحي والرزق الحسن ما هو حلال منها
كالخل والدبس والزبيب والتمر واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف في قلوبها وعلمها على وجه لا سبيل لاحد الى
الوقوف عليه فان صنعها الانيقة ولطفها في تدبير امرها وفي العجائب المركبة في طبعها شواهد بينة على ان الله
سبحانه اودعها علما بذلك ان اتخذي هي ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول وقرئ بيوتا بكسر الباء لاجل الياء
القرآن ومما يعرشون بضم الراء وكسرها اى ومن الكرم الذي يعرشونه اى يتخذون منه العريش والضمير في يعرشون للناس
ومن في جميعها للتبعيض لانها لا تبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها ثم كلي من
كل الثمرات اى من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها فاذا اكلتها فاسلكي سبل ربك اى الطرق التي الهمك وافهمك في
عمل العسل واذا اكلت الثمار فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها وذللا جمع ذلول
حال من سبل ربك لان الله ذللها لها وسهلها او من الضمير في فاسلكي اى وانت ذلل منقادة لما امرت به
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه يعني العسل اختلف الوانه ابيض واصفر واحمر فيه شفاء للناس لانه
من جملة الاشفية والادوية المشهورة وتنكيره اما للتعظيم للشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء وقال يخرج
من بطونها وان كانت تلقيه من افواهها كانه ريقها لئلا يظن انه ليس من بطنها الى ارذل العمر الى الخسيس واحقره
وهو خمس وسبعون سنة عن علي عليه السلام وتسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر اسوء حالا من عمر الهرم لكيلا
يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حال شبيهة بحال الطفولية في النسيان وان يعلم شيئا ثم ينسى ولا يعلم ان
سئل عنه وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه • والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا
برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون • والله جعل لكم من انفسكم
ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمت
الله هم يكفرون • ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا
يستطيعون • فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون • اى جعلكم متفاوتين في الرزق
فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فانتم لا تسوون بينكم وبينهم فيما انعم الله به عليكم
فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيده له شركاء وتوجهوا في العبادة و
القرب اليهم كما توجهون في ذلك اليه وقيل معناه ان الموالي والمماليك الله رازقهم جميعا فهم في رزقه سواء فلا
يحسب الموالي انهم يرزقونهم من عندهم وانما هو رزق الله اجراه اليهم على ايديهم وقيل معناه فلم يرد الموالي

فضل ما رزقوه على مماليكهم حتى يتساووا في المطعم والملبس ويحكى عن ابي ذر انه سمع النبي صلى الله عليه
وآله انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما رؤي عبده بعد ذلك الا ورداؤه
رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله يجحدون فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقرئ تجحدون
يقول
بالياء والتاء من انفسكم من جنسكم حفدة اي خدما واعوانا صرهم اختان الرجل على بناته وقيل
هم اولاد الاولاد وهو جمع حافد وحفد الرجل اسرع في الطاعة والخدمة وفي الدعاء واليك نسعى ونحفد
من الطيبات يعني بعضها افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وشفاعتها ويكفرون
بنعمة الله المشاهدة التي لا شبهة فيها دخيل ريب بنعمة الله رسول الله والقران والاسلام اي هم كافرون بها
منكرون لها رزقا مصدر وشيئا منتصب به كقوله او اطعام يتيما او مسكينا اي ما لا يملك ان يرزق شيئا و
يجوز ان يكون بمعنى ما يرزق فيكون شيئا بدلا منه بمعنى قليلا ومن السموات والارض صلة للرزق وهو ان كان
مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ومن الارض نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق والضمير في ولا يستطيعون
لما لانه في معنى الالهة بعد ما قيل لا يملك على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار اي ولا يستطيعون مع انهم
احياء شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال تمثيل للاشراك بالله والتشبيه به لان
من يضرب الامثال مشبه حالا بحال وقصة بقصة ان الله يعلم ما تفعلون ويعاقبكم عليها وانتم
لا تعلمون ذلك ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو
ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين
احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو
ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة
الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير ذكر مملوكا ليميز العبد من الحر لانهما من
عباد الله ومن في قوله ومن رزقناه موصوفة اي وحرا رزقناه ليطابق عبدا ويجوز ان يكون موصولة
ويستوون معناه هل يستوي الاحرار والعبيد واذا كان القادر والعاجز لا يستويان فبين الحجارة وبين
فكيف يستوي
الله القادر على ما يشاء الرازق جميع خلقه الابكم الذي ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه
اي ثقل وعيال على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه حيثما يرسله في حاجة او يصرفه في كفاية مهم لم ينفع
ولم يأت بنجح ولا يهتدي الى منفعة هل يستوي هو ومن كان سليم الحواس نفاعا كافيا ذا رشد وديانة
فهو يأمر الناس بالعدل والخير وهو في نفسه على صراط مستقيم اي دين قويم وسيرة صالحة وهذان
مثلان ضربهما الله لنفسه ولما يفيضه على عباده من النعم الدينية والدنيوية وللاصنام التي هي جماد

وموات لا تنفع ولا تضر وقيل ضربهما الله مثلين للكافر والمؤمن ولله غيب السموات والارض
اي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه الا كلمح البصر اي هو عند الله وان تراخى
كما تقولون انتم في الشيء الذي تستقربونه هو كلمح البصر او هو اقرب اذا بالغتم في استقرابه ونحوه وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون يعني انه عنده قريب دان وهو عندكم بعيد وقيل معناه ان اقامة
الساعة واحياء جميع الاموات يكون في اقرب وقت واوحاه ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على ان
يقيم الساعة والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان
في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود
الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا و
متاعا الى حين قرئ امهاتكم بضم الهمزة وكسرها في جميع القران لا تعلمون شيئا في موضع الحال اي
غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون ويجوز ان يكون شيئا مصدرا والمعنى لا يعلمون
علما وجعل لكم اي وركب فيكم هذه الاشياء لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واكتساب العلم والعمل به
من شكر المنعم وطاعته وعبادته وقرئ الم تروا بالياء والتاء مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها
من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك والجو الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو والسكاك واللوح
ابعد منه ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله جل جلاله من بيوتكم التي تسكنونها من
الحجر والمدر والخيام والاخبية سكنا هو فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه من بيت او الف بيوتا هي القباب
من الادم والانطاع تستخفونها ترونها خفيفة المحمل يوم ظعنكم اي ارتحالكم من بلد الى بلد في نجع
العين وسكونها ويوم اقامتكم تخف عليكم في اوقات السفر والحضر جميعا ومتاعا اي شيئا ينتفع به
الى حين الى ان تبلى او الى ان تموتوا والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا
وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم
تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم
الكافرون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون
واذا راى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون مما خلق من الاشجار والابنية
اشياء تستظلون بها في الحر والبرد اكنانا جمع كن وهو ما يستكن به من الغيران والبيوت المنحوتة في
الجبال سرابيل قمصا من القطن والكتان والصوف وغيرها تقيكم الحر ولم يذكر البرد لان الوقاية

من الحر عنهم اهم ودل ذكر الحر على البرد وسرابيل تقيكم بأسكم يريد الدروع والجواشن والسربال عام
يقع على ما كان من حديد او غيره لعلكم تسلمون ينظرون في نعمة الغاشية فتؤمنون به وتشتغلون له فان
تولوا فلم يقبلوا منك فقد اعذرت اذ اديت ما وجب عليك من التبليغ يعرفون نعمة الله التي عددناها
حيث يعترفون بها وانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير الله واكثرهم الجاحدون وقيل نعمة الله نبوة
محمد صلى الله عليه وآله كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم المنكرون بقلوبهم شهيدا وهو نبيها
او امامها القائم مقامه يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين
كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر ولا هم يستعتبون
يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار تكليف وانتصاب يوم نبعث بمحذوف والتقدير
واذكر يوم نبعث او يوم نبعث وقعوا فيما وقعوا فيه وكذا قوله واذا رأوا العذاب اي اذا راوه ثقل عليهم فلا
يخفف عنهم واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك
فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون • والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون •
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون • ويوم
نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين • ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون شركاؤنا اي الهتنا التي
دعوناها شركاء فالقوا اليهم القول اي قال الذين عبدوهم لهم بانطاق الله اياهم انكم لكاذبون في انا
امرناكم بعبادتنا او في قولكم انا آلهة والقوا يعني الذين اشركوا السلم اي الاستسلام لامر الله وحكمه بعد
الاباء والاستكبار وضل عنهم اي بطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم يشفعون لهم
الذين كفروا وحملوا غيرهم على الكفر زدناهم عذابا فوق عذابهم كما ضاعفوا كفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم
مفسدين للناس بصدهم عن سبيل الله شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم الذي ارسل اليهم و
الحجة الذي هو امام عصرهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء اي امتك تبيانا بليغا لكل شيء
من امور الدين فما من شيء منها الا وقد بين في القرآن اما بالنص عليه او الاحالة على ما يوجب
العلم من بيان النبي او الحجج القائمين مقامه او اجماع الامة فيكون على هذا حكم جميعها مستفادا من
القرآن بالعدل بالواجب من الانصاف بين الخلق وغير ذلك والاحسان هو التفضل والندب لان لفظ
الاحسان جامع لكل خير وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب حقهم بصلتهم وقيل هم قرابة النبي صلى

نبعث

في الدنيا

اي بيانا

عليه وآله وسلم وينهى عن الفحشاء اي الفاحشة وهي ما جاوز حدود الله والمنكر ما ينكره العقول و
البغي طلب التطاول بالظلم واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها و
قد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة
انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن
لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون • ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من
يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون • ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل
قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم عهد الله هو بيعة
رسول الله صلى الله عليه وآله على الاسلام والايمانات الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا
ايمان البيعة بعد توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله واكد ووكد لغتان والاصل الواو والهمزة بدل منه
وقد جعلتم الله عليكم رقيبا وشاهدا لان الكفيل مراقب حال المكفول به ومراعيه ولا تكونوا في نقض
الايمان كالمراة التي غزلت ثم نقضت غزلها بعد ابرام واحكام فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث
فتله وهي ريطة بنت سعد بن تيم بن مرة من قريش كان تغزل مع جواريها الى انتصاف النهار ثم تامرهن
فينقضن ما غزلن ان تكون امة بسبب ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى من امة اي ازيد عددا او
اوفر مالا من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به الضمير لقوله ان تكون امة لانه في معنى المصدر اي انما
يختبركم بكونهم اربى لينظر اتوفون بعهد الله وبيعة رسول الله ام تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم
وقلة غيرهم من المؤمنين وضعفهم وفقرهم وليبينن لكم يوم القيامة وعيد وتحذير من مخالفة الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة مسلمة مؤمنة ولكن يضل من يشاء وهو
ان يخذل من علم انه يختار الضلال والكفر ويلطف بمن علم انه يختار الايمان يعني انه بنى الامر على الاختيار
لا على الاجبار وحقق ذلك بقوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم
تاكيدا عليهم والدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر فيكون داخل القلب على الغفا والظاهر على الوفاء فتزل
قدم اي فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحدت القدم ونكرت لاستعظام ان
تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا بصدودكم
عن سبيل الله وبصدكم غيركم عنها لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم
يستنون بها ولكم عذاب عظيم في الآخرة قيل نزلت هذه الآية في ولاية علي عليه السلام والبيعة له
حين قال النبي صلى الله عليه وآله سلموا على علي بامرة المؤمنين ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا

إن ما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون • ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين
صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون • من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه
حيوة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون • فإذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم • إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون •
إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون   ولا تشتروا بعهد الله وبيعة
رسول الله ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا ان ما عند الله من الثواب على الوفاء بالعهود خير
لكم واشرف ان كنتم تعلمون الفرق بين الخير والشر ما عندكم من متاع الدنيا ينفد اى يفنى وقرئ لنجزين
بالياء والنون حيوة طيبة يعني في الدنيا وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعده الله ثواب الدنيا والآخرة
وعن ابن عباس الحيوة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وقيل يعني في الجنة ولا يطيب لمؤمن
حيوة الا في الجنة ولما ذكر العمل الصالح وثوابه وصل به قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ليعلم ان
الاستعاذة من جملة العمل الصالح يعني فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ كقوله اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم وكما تقول اذا اكلت فسم الله وانما عبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لان الفعل
يوجد عند القصد والارادة بغير فاصل ليس له سلطان اى تسلط على اولياء الله يعني انهم لا يقبلون
منه ما يريده منهم انما سلطانه على من يتولاه ويطيعه به مشركون الضمير في به يرجع الى ربهم و
يجوز ان يرجع الى الشيطان اى بسببه مشركون   وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل
قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون • قل نزله روح القدس من ربك بالحق
ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين • ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه
بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين • إن الذين لا يؤمنون
بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم • إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله وأولئك هم الكاذبون • تبديل الآية مكان الآية هو النسخ والله اعلم بما ينزل
فينزل في كل وقت ما يوجبه المصلحة وما كان مصلحة امس جاز ان يصير مفسدة اليوم
وخلافه مصلحة فهو سبحانه عالم بالمصالح قالوا انما انت مفتر اى كاذب تأمر امس وبأمر اليوم بخلافه
بل اكثرهم لا يعلمون جواز النسخ وانه من عند الله لجهلهم قل نزله روح القدس يعني جبرئيل
اضيف الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد
وزيد الخير والمقدس المطهر من المآثم وفي ينزل ونزل من المعنى انه نزله شيئا بعد شيء على حسب

المصالح وفيه اشارة الى ان التبديل ايضا من باب المصالح بالحق في موضع الحال اى نزله ملتبسا
بالحكمة يعني ان النسخ من جملة الحق ليثبت الذين آمنوا بما فيه من الحجج والبينات فيزدادوا تصديقا ويقولوا
هو الحق من ربنا وهدى وبشرى معطوفان على محل ليثبت تثبيتا لهم وهداية وبشارة انما يعلمه بشر ارادوا به
غلاما روميا كان لحويطب بن عبد العزى اسمه عائش او يعيش اسلم وحسن اسلامه وكان صاحب كتب وقيل
هو سلمان الفارسي قالوا انه يتعلم القصص منه لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اى لغة الذي يميلون
اليه التعليم ويميلون اليه القول عجمية من الحد القبر ولحده فهو ملحد وملحود اذا امال حفره عن الاستقا
ثم استعير ذلك لكل امالة عن استقامة فقالوا الحد فلان في قوله والحد في دينه وهذا يعني القرآن
لسان عربي ذو بيان وفصاحة وقرئ يلحدون بفتح الياء والحاء ان الذين لا يؤمنون بآيات الله اى يعلم الله
منهم انهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطف بهم ويخذلهم انما يفتري الكذب رد لقولهم انما انت مفتر
انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن بالله لان الايمان يمنع من الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه
إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله
ولهم عذاب عظيم • ذلك بأنهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم
الكافرين • أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون •
لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون • ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا
وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم • من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله والمعنى
انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره ويجوز ان ينتصب على الذم
شرطا مبتدأ وحذف الجواب لان جواب من شرح يدل عليه كأنه قيل من كفر بالله فعليهم غضب من الله
الا من اكره وروي ان ناسا من اهل مكة ارتدوا عن الاسلام وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه
وهو معتقد للايمان منهم عمار بلسانه ما ارادوا فقال قوم من المسلمين كفر عمار فقال رسول الله كلا
ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وجاء عمار الى رسول الله
وهو يبكي فقال له ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير فجعل
رسول الله يمسح عينيه ويقول ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ذلك اشارة الى الوعيد بسبب
استحبابهم الدنيا على الآخرة واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم اولئك هم الكاملون في الغفلة لان لا
احد اغفل منهم اذ غفلوا عن تدبر عاقبة حالهم في الآخرة وذلك غاية الغفلة ثم ان ربك دلالة على
تباعد حال هؤلاء من حال اولئك وهم عمار واصحابه ومعنى ان ربك لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم

والقدرة

وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب
وقتل ابو عمار وامه فاعطاهم عمار

اذاهم

وناصرهم لاعدوهم وخاذلهم وقيل ان خبران قوله غفور رحيم وهذا من باب ما جاء في القران تكريرا ان
وكذلك الاية فيما بعد ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الى اخره من بعد ما فتنوا اي عذبوا
في الله وارتدوا على الكفر فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم يوم تاتي كل نفس تجادل
عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون • وضرب الله مثلا قرية كانت امنة
مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون • ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب
وهم ظالمون • فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون
انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير
باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم • انتصب يوم باتي رحيم او باذكروا المعنى يوم ياتي كل انسان
يجادل عن ذاته لا يهمه غيرها كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة الاحتجاج عنها والاعتذار لها كقولهم
هؤلاء اضلونا ونحو ذلك وضرب الله مثلا قرية اي جعل القرية التي هذه صفتها مثلا لكل قوم
انعم الله عليهم فبطرتهم وكفروا النعمة وتولوا فانزل الله بهم العذاب والنقمة مطمئنة اي قارة ساكنة
لا يزعجها خوف وضيق رغدا اي واسعا وسمى اثر الجوع والخوف لباسا لان اثرهما يظهر على الانسان
كما يظهر اللباس وقيل لانه شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن فكانه قال فاذاقهم ما غشيهم
وشملهم من الجوع والخوف وقيل هذه القرية هي مكة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا القد
والعلهز وهو الوبر يخلط بالدم والقراد ويوكل وكانوا مع ذلك خائفين من النبي واصحابه يغيرون
على قوافلهم وذلك حين دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعل عليهم سنين
كسني يوسف وهم ظالمون في موضع الحال ثم خاطب المؤمنين بقوله فكلوا اي كلوا مما اعطاكم الله
من الغنائم واحلها لكم وما بعده مفسر في سورة البقرة ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب لا يفلحون • متاع قليل ولهم عذاب اليم
وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من
بعدها لغفور رحيم • يجوز ان يكون ما موصولة وينتصب الكذب بلا تقولوا والمعنى ولا تقولوا
الكذب لما تصفه السنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
ومحرم على ازواجنا واللام مثلها في قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا

حرام بدل من الكذب ويجوز ان يكون ما مصدرية وينتصب الكذب بتصف والمعنى ولا تقولوا
هذا حلال وهذا حرام ويجوز ان يكون لوصف السنتكم الكذب اي لا تحرموا ولا تحللوا لاجل
قول كذب نطقت به السنتكم لا لاجل حجة لتفتروا على الله في اضافة التحريم والتحليل اليه واللام
في لتفتروا من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي منفعتهم
فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم ما قصصنا عليك يعني في سورة
الانعام بجهالة في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة من بعدها اي
من بعد التوبة او الجهالة • ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين • شاكرا
لانعمه اجتبيه وهديه الى صراط مستقيم • واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة
لمن الصالحين • ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين •
انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون • كان امة اي كان وحده امة من الامم لكماله في صفات الخير وعن مجاهد كان
مؤمنا وحده منفردا في دهره بالتوحيد والناس كفار وعن قتادة كان امام هدى وقدوة تؤتم به
قانتا مطيعا لله دائما على عبادته حنيفا مستقيما في الطاعة مائلا الى الاسلام غير زائل عنه
ولم يك من المشركين تكذيب لكفار قريش في زعمهم انهم على ملة ابرهيم شاكرا لانعمه يعني لانعم
الله تعالى معترفا بها روي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف حسنة عن قتادة هي تنويه الله باسمه
وذكره حتى انه ليس من اهل دين الا وهم يتولونه وقيل هي النبوة وقيل هي قول المصلي منا كما صليت على
ابرهيم وآل ابرهيم لمن الصالحين اي من اهل الجنة وناهيك بهذا ترغيبا في الصلاح ثم اوحينا اليك
وفي ثم هذه تعظيم لمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله واعلام بان افضل ما اوتي خليل الله من
الكرامة اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وآله ملته من قبل انها ثم دلت على تباعد هذا النعت في
المرتبة من بين سائر النعوت التي اثنى الله عليه بها المعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين
اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموا اخرى وكان الواجب عليهم ان يجتمعوا على كلمة واحدة ولا يختلفوا
فيه • ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو
اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين • وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين • واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق
مما يمكرون • ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون • ادع الى دين ربك الذي هو

والعلهز
في النهاية [illegible]
[illegible]
[illegible]
في الذين [illegible]
بالقراد [illegible]
[illegible]
ان الذين يفترون على الله
الكذب

طرق الى مرضاته بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق وقيل بالقرآن والموعظة الحسنة
وهي التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتنفعهم فيها وجادلهم بالتي هي احسن اي بالطريقة التي هي
احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة وتعنيف ليكونوا اقرب الى الاجابة وان عاقبتم وان
اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة فعاقبوه بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه وسمي الفعل الاول باسم
الثاني للمزاوجة كان المشركون قد مثلوا بقتلى احد وبحمزة بن عبد المطلب خاصة هند كبده فجعلت
تلوكه وجدعوا انفه واذنه فقال المسلمون لئن امكننا الله بهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات
فنزلت لهو خير الضمير يرجع الى الصبر وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون والمعنى و
لئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرون موضع الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون ويجوز
ان يراد جنس الصابرين اي للصبر خير للصابرين واصبر انت يا محمد فيما تلقاه من الاذى وما صبرك
الا بتوفيق الله وتثبيته ولا تحزن عليهم على المشركين في اعراضهم عنك او على قتلى احد فان الله تعالى
نقلهم الى كرامته وقرئ في ضيق بفتح الضاد وكسرها اي لا يضيق صدرك من مكرهم مع الذين اتقوا اي
هو ولي الذين اتقوا الشرك والكبائر وولي الذين هم محسنون في اعمالهم • سورة بني اسرائيل مائة
واحدى عشرة آية كوفي وعشر في غيرهم عد الكوفي للاذقان سجدا في حديث ابي ومن قرأ سورة
بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في الجنة قنطارين من الاجر ومن قرأها في كل ليلة جمعة لم
يمت حتى يدرك القائم ويكون من اصحابه بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله
لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل
الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا • سبحان علم للتسبيح
وانتصابه بفعل مضمر ترك اظهاره والتقدير اسبح الله سبحانا بمنزلة الفعل فسد مسده و
دل على التنزيه البليغ من جميع القبائح واسرى وسرى بمعنى ونكر قوله ليلا لتقليل مدة الاسراء انه
اسري به في ليلة من جملة الليالي من مكة الى الشام مسيرة اربعين وقد عرج به الى السماء من بيت المقدس
في تلك الليلة وبلغ البيت المعمور وبلغ سدرة المنتهى وقيل انه كان قبل الهجرة بسنة والمسجد الاقصى لانه
لم يكن حينئذ وراءه مسجد باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء ومهبط الوحي
وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة لنريه من آياتنا العجيبة التي منها اسراؤه في ليلة واحدة
من مكة الى هناك والعروج به الى السماء ورؤية الانبياء وبلوغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وروي انه

مكية

الجزء الخامس عشر

ثم نزل سبحان

لما رجع وحدث بذلك قريشا كذبوه وفيهم من سافر الى بيت المقدس فاستنعتوه مسجد بيت المقدس
فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم حتى وصف جملته ثم قالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها و
احمالها وقال تقدم بها جمل اورق وتطلع عليكم عند طلوع الشمس فخرجوا يشتدون نحو الثنية فقال قائل منهم هذه
والله الشمس قد طلعت وقال آخر هذه والله الابل قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا
ما هذا الا سحر وقرئ لا يتخذوا بالياء على ان لا يتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل كذا وكيلا اي ربا تكلون
اليه اموركم ذرية من حملنا نصب على الاختصاص وقيل على النداء وفي قراءة من قرأ الا تتخذوا بالتاء
على النهي والمعنى قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح او لا تتخذوا ذرية من حملنا
مع نوح وكيلا فيكون وكيلا موحد اللفظ مجموع المعنى كرفيق في قوله وحسن اولئك رفيقا اي لا تجعلوهم
اربابا ومن ذرية من حمل مع نوح عزير وعيسى وذكرهم سبحانه نعمته في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم
في السفينة انه اي ان نوحا كان عبدا شكورا كثير الشكر روي عن الباقر عليه السلم والصادق انه كان اذا
اصبح او امسى قال اللهم اني اشهدك انه ما اصبح او امسى بي من نعمة في دين او دنيا فمنك وحدك
لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره وقضينا
الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد
اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا
ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد
كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا اي اوحينا الى بني اسرائيل وحيا مقضيا مقطوعا بانهم يفسدون
في الارض لا محالة ويعلون اي يتعظمون ويبغون والمراد بالكتاب التورية وقوله لتفسدن جواب قسم
محذوف او يكون القضاء المقطوع به جاريا مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له فكانت اولى الافسادتين
لتفسدن مرتين اولاهما قتل زكريا وحبس ارميا حين انذرهم سخط الله والاخرى قتل يحيى بن زكريا
وقصد قتل عيسى عبادا لنا اهل بابل سلطهم عليهم عبيدا وهم سنحاريب وجنوده وقيل بخت نصر وقتلوا
علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد وقتلوا سبعين الفا منهم وسبوا سبعين الفا ومعنى قوله
بعثنا عليكم خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم فهو كقوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا
بما كانوا يكسبون واسند الجوس اليهم وهو التردد خلال الديار بالفساد وتخريب المسجد واحراق

في [illegible] على اورق [illegible]
وبالتاء على لا تتخذوا

وعد عقاب اولنهما وكان

التورية من جملة البؤس وقوله وعد اولهما معناه موعد العقاب وعد الابدان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اى
الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم واظهرناكم عليهم واكثرنا اموالكم واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا
اكثر عددا من اعدائكم والنفير جمع نفر كالعبيد والعبيد وقيل النفير من ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم احسنتم لانفسكم
مختص بانفسكم وان اسأتم فلها الاساءة مختصة بها لا يتعدى النفع والضر الى غيركم وعن علي عليه السلم
ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه وتلا الاية فاذا جاء وعد المرة الاخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم
حذف لدلالة ذكره اولا عليه والمعنى ليجعلوا وجوهكم تبدو آثار الكآبة والمساءة فيها وقرئ ليسوء
الضمير لله او للوعد او للبعث ولنسوء بالنون وقوله ما علوا محله نصب بانه مفعول ليتبروا اي ليهلكوا
كل شيء غلبوه واستولوا عليه ويجوز ان يكون بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية
ان تبتم وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة
عليهم وقيل بعث محمد صلى الله عليه وآله فالمؤمنون ياخذون منهم الجزية الى يوم القيمة والحصير
السجن إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ
لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ
دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا
آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ
تَفْصِيلًا يهدي للملة التي هي اقوم الملل او للطريقة او للحالة التي هي اشد استقامة وعطف قوله
ان الذين لا يؤمنون على ان لهم اجرا كبيرا على معنى انه بشر المؤمنين ببشارتين بثوابهم وبعقاب اعدائهم
ويدع الانسان ربه عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله كما يدعوه لهم بالخير وكان الانسان عجولا يتسرع الى
طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتانى فيه آيتين اي دلالتين تدلان على وحدانية خالقهما لما في
كل واحد منهما من الفوايد فكل واحد من الليل والنهار آية في نفسه وعلى هذا فيكون اضافة آية الى
الليل والنهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اي فمحونا الاية التي هي الليل وجعلنا الاية التي
هي النهار مبصرة وقيل ان المراد وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين يعني الشمس والقمر فمحونا آية
الليل اي جعلنا الليل ممحو الضوء مظلما فجعلنا النهار مبصرا يبصر فيه الاشياء او فمحونا آية
الليل التي هي القمر حيث لم نخلق له شعاعا كشعاع الشمس وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر
في ضوئها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار الى التصرف في معايشكم وطلب
ارزاقكم ولتعلموا باختلاف الليل والنهار عدد السنين والشهور وجنس الحساب وآجال الديون

وغير ذلك ولولا ذلك لم يعلم شيء من ذلك ولتعطلت الامور وكل شيء فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير
ملتبس وميزناه تمييزا بينا غير خاف وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا
يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ
نَبْعَثَ رَسُولًا طائره وقيل هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار من عمله يريد ان عمله
له لازم لزوم القلادة او الغل العنق لا يفك عنه كما قيل في المثل تقلدها طوق الحمامة وقرئ ونخرج له
بالنون ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر
اي يخرج الطائر كتابا وانتصب كتابا على الحال وقرئ تلقاه بالتشديد على البناء للمفعول ويلقاه منشورا
صفتان لكتاب ويلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرأ على ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم
من لم يكن في الدنيا قاريا وبنفسك في محل الرفع فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب
القداح بمعنى ضاربها وعليك يتعلق به من قولهم حسب عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي ووضع
موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه وذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والقاضي
والاغلب ان ذلك يتولاه الرجال فكانه قال كفى بنفسك رجلا حسيبا او تأول النفس بالشخص كما يقال
ثلثة انفس ولا تزر وازرة وزر اخرى اي كل نفس حاملة وزرها لا تحمل وزر نفس اخرى وما كنا
معذبين وما صح منا في الحكمة ان نعذب قوما الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فتلزمهم الحجة وَإِذَا أَرَدْنَا
أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا وَكَمْ أَهْلَكْنَا
مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا
لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ
لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ
رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ
أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا المعنى اذا
اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها المتنعمين فيها بالايمان
والطاعة توكيدا للحجة عليهم ففسقوا فيها بالمعاصي فحق عليها القول فوجب حينئذ على اهلها الوعيد
فاهلكناها اهلاكا وانما خص المترفين وهم الرؤساء بالذكر لان غيرهم تبع لهم وقيل معناه كثرنا مترفيها
فيكون من باب امرته فامر اي كثرته فكثر مثل بشرته فبشر وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة

من بعزم

عمله

دسولا

ماموره اى كثيره النتاج وقرئ امرنا افعلنا من امر وامره غيره وامرنا بمعناه او من امر امارة وامره الله
اى جعلناهم امراء وسلطناهم وكم مفعول اهلكنا ومن القرون تبيين لكم وتمييز له يعنى عادا وثمود وقرونا
بين ذلك كثيرا من كان العاجلة وهى النعم الدنيوية همته ولم يرد غيرها تفضلنا عليه بما نشاء منها
لمن نريد فقيد الامر بقيدين احدهما تقييد المعجل بالمشية والثانى تقييد المعجل له بارادته وقوله
لمن نريد بدل من له بدل البعض من الكل لان الضمير من له يرجع الى من وهو للكثرة وقيل هو من يريد
الدنيا بعمل الاخرة كالمرائى والمنافق مدحورا مطرودا من رحمة الله وسعى لها سعيها اى حقها من
السعى اشترط ثلث شرايط فى كون السعى مشكورا ارادة الاخرة والسعى فيما كلف من الفعل والترك
والايمان الصحيح وشكر الله سعيه وهو ثوابه على الطاعة كلا اى كل واحد من الفريقين والتنوين عوض
من المضاف اليه نمدهم نزيدهم من عطائنا ونجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع
والعاصى جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك فضله ممنوعا لا يمنع من عاص لعصيانه انظر
بعين الاعتبار كيف جعلناهم متفاوتين فى التفضل ودرجات الاخرة ومراتبها اكبر والتفاوت فيها
اكثر فتقعد مذموما يعنى انك اذا فعلت ذلك بقيت ما عشت مذموما على السنة العقلاء مخذولا
لا ناصر لك وقيل معنى القعود الذل والخزى والعجز لا الجلوس كما يقال قعد به الضعف وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما
فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ۝ واخفض لهما جناح الذل من
الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا ۝ ربكم اعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين
فانه كان للاوابين غفورا معناه امر ربك امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا ان معنى اى ولا تعبدوا
نهى او بان لا تعبدوا وبالوالدين اى واحسنوا بالوالدين احسانا او بان تحسنوا بالوالدين احسانا
اما هى ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذلك دخلت النون المؤكدة فى الفعل واحدهما فاعل
يبلغن وقرئ يبلغان وعلى هذا فيكون احدهما بدلا من الف الضمير وكلاهما عطف على احدهما اف صوت
يدل على تضجر وقرئ اف بالتنوين والكسر واف بالفتح وكذلك فى الانبياء والاحقاف وقرا ابو السمال
اف بالضم فاما الكسر فعلى اصل البناء واما الفتح فتخفيف الى الضمة والتشديد كثم واما الضم فهو
للاتباع كمنذ ومعنى قوله يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما ان يكبرا ويكونا كلا على ولدهما لا كافل
لهما غيره فهما عنده فى بيته وكنفه وذلك اشق عليه وربما تولى منهما ما كانا يتوليان منه فى
حال الصغر فامر بان يستعمل معهما لين الجانب وخفض الجناح والاحتمال حتى لا يقول لهما عند الضجر

٢٢٤

بما يستقذر منهما ويشتغل من مونتهما اف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ عز وعلا فى التوصية بهما
حيث شفع الاحسان اليهما بتوحيده ثم ضيق الامر فى برهما حتى لم يرخص فى ادنى كلمة على
التضجر مع موجبات الضجر وعن الصادق عليه السلام ادنى العقوق اف ولو علم الله اهون منه
لنهى عنه ولا تنهرهما اى ولا تزجرهما عما يفعلانه ولا تمتنع من شىء ارادوه منك وقل لهما بدل التافيف
والنهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه حسن الادب وقيل هو ان يقول يا ابتاه يا اماه كما قال ابرهيم لابيه
مع كفره يا ابت ولا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب فى جناح الذل وجهان احدهما
ان يكون كاضافة حاتم الى الجود اذا قلت حاتم الجود اى فاخفض لهما جناحك الذليل والاخر ان
يجعل للذل له جناحا منخفضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما فى قوله وغداة ريح قد كشفت
وقرة قد اصبحت بيد الشمال زمامها اراد المبالغة فى التواضع والتذلل لهما من الرحمة من فرط رحمتك
لهما لكبرهما ولا تكتف برحمتك عليهما التى لا بقاء لها بل ادع الله سبحانه بان يرحمهما رحمة الباقية و
اجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك فى حال صغرك وتربيتهما لك وفى الصحيح ان النبى صلى الله عليه
وآله قال رغم انفه ثلث مرات قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما
ولم يدخل الجنة وعن حذيفة انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وآله فى قتل ابيه وهو فى صف
المشركين فقال دعه يليه غيرك بما فى نفوسكم بما فى ضمائركم من البر والعقوق ان تكونوا قاصدين
الى الصلاح والبر فانه كان للاوابين اى التوابين الراجعين الى الله فيما ينوبهم غفورا وآت ذا
القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ۝ ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
وكان الشيطان لربه كفورا ۝ واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا
ميسورا ۝ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا
ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا وصى سبحانه بغير
الوالدين من القرابات وبان يؤتى حقهم بعدما وصى بهما وقيل ان المراد بذى القربى قرابة النبى
صلى الله عليه وآله وعن ابى سعيد الخدرى انه لما نزلت اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله
فاطمة فدك والمسكين اى وآت المسكين حقه الذى جعله الله له من الزكوة وآت ابن السبيل حقه
وهو المنقطع به من المجتازين ولا تبذر والتبذير تفريق المال فيما لا ينبغى وانفاقه على وجه الاسراف
وعن مجاهد لو انفق مدا فى باطل كان تبذيرا ولو انفق جميع ماله فى الحق لم يكن مبذرا ومر رسول
الله صلى الله عليه وآله بسعد وهو يتوضا فقال ما هذا السرف يا سعد فقال او فى الوضوء

سرف لانه وكنت على نهج جاءوا اخوان الشياطين امثالهم السالكين طريقتهم وهذا غاية الذم وكان
الشيطان لربه كفورا فلا ينبغي ان يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله من الشر وان تعرض عن هؤلاء
الذين امرتك بايتاء حقهم حياء من الرد لتبتغي الفضل من ربك والسعة التي يمكنك معها البذل فقل
لهم قولا ميسورا اى عدهم عدة جميلة فوضع الابتغاء موضع فقد الرزق لان فاقد الرزق مبتغ له ويجوز
ان يتعلق ابتغاء رحمة من ربك بجواب الشرط مقدما عليه اى فقل لهم قولا سهلا تطييبا لقلوبهم ابتغاء
رحمة الله التى ترجوها برحمتك عليهم ويجوز ان يكون الاعراض عنهم كناية عن عدم الاستطاعة اى ان
لم تنفعهم ثم امر سبحانه بالاقتصاد الذى هو بين الاسراف والتقتير وهو تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف
فتقعد ملوما اى فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضى عنده وعند الناس محسورا منقطعا
بك لا شئ عندك وقيل محسورا عريانا ان ربك يوسع الرزق ويضيقه بحسب المصلحة مع سعة خزائنه
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا
الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل
اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا كانوا يئدون بناتهم خشية
الفقر وهو الاملاق فذلك قتلهم اولادهم فنهاهم الله سبحانه عن ذلك وضمن لهم ارزاقهم وقرئ خطأ
يقال خطئ خطأ اى اثم اثما والخطأ كالحذر والحذر وقرئ خطاء بالكسر والمد فاحشة قبيحة زائدة على حد
القبح وساء سبيلا اى وبئس طريقا طريقه وهو ان يغصب على الغير امراته او اخته او بنته من غير سبب
ممكن وهو النكاح المشروع الا بالحق وهو ان يكفر بعد ايمان ويزنى بعد احصان او يقتل مؤمنا عمدا ومن
قتل مظلوما غير راكب واحدة من هذه الثلث فقد جعلنا لوليه الذى بينه وبينه قرابة توجب المطالبة
بدمه سلطانا اى تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه وقرئ فلا يسرف بالياء والتاء فالياء على
ان الضمير للولى اى فلا يقتل الولى غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية ولا يمثل بالقاتل
وقيل ان الضمير للقاتل الاول والتاء على ان الخطاب للولى او قاتل المظلوم انه كان منصورا والضمير اما
للولى اى نصره الله بان اوجب له القصاص واما للمظلوم لان الله ناصره بان اوجب القصاص بقتله
ويثيبه فى الاخرة بالتى هى احسن وهى حفظه عليه ان العهد كان مسئولا اى مطلوبا يطلب من المعاهد
ان يفى به ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم نكثت توبيخا للناكث كما يقال للموؤدة باى ذنب

قتلت وقرئ بالقسطاس بضم القاف وكسرها وهو الميزان صغيرا كان او كبيرا واحسن تاويلا واحسن
عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤول اليه ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن
تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من
الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا افاصفاكم ربكم
بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما يقال قفا اثره وقافه واقتفاه و
اقتافه بمعنى اتبعه ومنه القافة اى لا تكن فى اتباعك ما لا علم لك به من قول او فعل كمن يتبع مسلكا
لا يعلم انه يوصله الى مقصده والمراد النهى عن ان يقول الرجل ما لا يعلم ويعمل بما لا يعلم ويدخل فيه
النهى عن اتباع الظن وعن التقليد وعن الحسن لا تقف اخاك المسلم اذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا
ورايته يفعل ولم تره وسمعته ولم تسمع واولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد وعنه فى موضع الفاعل
اى كل واحد منها كان مسئولا عنه فمسئول مسند الى الجار والمجرور ويقال للانسان لم سمعت ما لا يحل
لك سماعه ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه مرحا حال اى ذا مرح
لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا لشدة وطئك لها ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهذا تهكم بالمختال
وقرئ سيئه وسيئة على اضافة سيئ الى الضمير كل والسيئة فى حكم الاسماء بمنزلة الاثم والذنب الذى
قال سيئة مع قوله مكروها اذ لا اعتبار بتانيثه اى كل ما نهى عنه من هذه الخصال المعدودة كان
اثما مكروها ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الغاية وسماه حكمة لانه
كلام محكم لا مجال فيه للفساد بوجه وعن ابن عباس ان هذه الثمانى عشرة آية كانت فى الواح موسى اولها
لا تجعل مع الله الها آخر جعل الله سبحانه فاتحتها وخاتمتها النهى عن الشرك لان التوحيد راس
كل حكمة افاصفاكم اى اخصكم ربكم بالبنين وهم افضل الاولاد لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذ
الادون وهى البنات وهذا خلاف الحكمة وهو خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله انكم لتقولون
قولا عظيما باضافتكم اليه الاولاد ثم بتفضيلكم انفسكم عليه ولقد صرفنا فى هذا القرآن
ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش
سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا
صرفنا اى كررنا الدلائل وفصلنا العبر فيه او اوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ليذكروا

ليتعظوا ويعتبروا وقرئ ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وعن سفيان زادني خضوعا ما زاد اعداءك
نفورا اذن يدل على ان قوله لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء لِلَو والمعنى لطلبوا الى من له الملك
والالهية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم ببعض وفيه اشارة الى دليل التمانع كما في قوله لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا علوا في معنى تعاليا والمراد البراءة من ذلك والنزاهة من ذلك ووصف
العلو بالكبير مبالغة في معنى البراءة عما وصفوا به يسبح له السموات بلسان الحال حيث تدل على
صانعها وصفات العلى فكانها تنطق بذلك وكانها تنزه الله عما لا يجوز عليه من الشركاء وليس
من الموجودات الا يسبح بحمد الله على هذا الوجه اذ كلها حادث مصنوع يحتاج الى صانع غير
مصنوع فهو يدل على اثبات قديم غني عن كل شيء سواه لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات ولكن
لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح هذه الاشياء اذ لم تنظروا فيها فتعلموا دلالتها على التوحيد
انه كان حليما غفورا الا يعاجلكم بالعقاب على سوء نظركم وشرككم وَاِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا
بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا • وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ
يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا • وَاِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى اَدْبَارِهِمْ نُفُورًا •
نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ اِذْ يَسْتَمِعُونَ اِلَيْكَ وَاِذْ هُمْ نَجْوَى اِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ اِنْ تَتَّبِعُونَ
اِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا • اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْاَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا
وَقَالُوا اَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا اَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا حجابا مستورا ذا ستر
كقولك سيل مفعم اي ذو افعام وقيل حجابا مستورا عن العيون من قدرة الله تعالى لا يبصر
يحجبه الله سبحانه عن ابصار الذين اعداءه من المشركين وكانوا يمرون به ولا يرونه وحده من نحو
قولهم رجع عوده على بدئه في انه مصدر يسد مسد الحال يقال وحد يحد وحدا وحدة والاصل
يحد وحده والنفور مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كشهود جمع شاهد اي احبوا ان تذكر معه آلهتهم
لانهم مشركون فاذا لم تذكرهم نفروا بما يستمعون به من اللغو والاستهزاء بالقرآن وبه في موضع
الحال اي يستمعون لاهين اذ هم نجوى فيما يتناجون به اذ هم ذو نجوى اي متناجون اذ يقول بدل
من اذ هم ان تتبعون اي ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فجن واختلط عليه عقله بعدما قالوا ذلك استهزءوا
عنه كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالساحر والمجنون فضلوا في ذلك ضلال المتحير في امره لا
يدري كيف يصنع ورفاتا اي ترابا وغبارا وانتشرت لحومنا انبعث بعد ذلك خلقا جديدا قُلْ كُونُوا
حِجَارَةً اَوْ حَدِيدًا اَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ

بعضهم

ای

هاذين واذ يستمعون نصب باعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون

اَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ اِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى اَنْ يَكُونَ قَرِيبًا يَوْمَ يَدْعُوكُمْ
فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ اِنْ لَبِثْتُمْ اِلَّا قَلِيلًا • وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ اَحْسَنُ اِنَّ
الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ اِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْاِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا • رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِكُمْ اِنْ يَشَاْ
يَرْحَمْكُمْ اَوْ اِنْ يَشَاْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا اَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا • وَرَبُّكَ اَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمٰوَاتِ
وَالْاَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا • رد قوله كونوا حجارة على
قولهم كنا عظاما فكانه قال كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا عظاما فانه يقدر على اعادتكم احياء وذكر
الى رطوبة الحي وغضاضته او خلقا مما يكبر في صدوركم عن قبول الحيوة يعظم عندكم ان يحييه الله قل الذي
فطركم اي خلقكم اول مرة فان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر وانما قال ذلك لكونهم مقرين
بالنشأة الاولى فسينغضون فيحركون نحوك رءوسهم تعجبا واستهزاء يوم يدعوكم اي يبعثكم فتنبعثون
منقادين غير ممتنعين والدعاء والاستجابة كلاهما مجاز هنا بحمده حال منهم اي حامدين لله موحدين
وعن سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم قائلين سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون انكم ما لبثتم في الدنيا
الا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا الى الآخرة او لعلمكم بطول اللبث في الآخرة ونزل التي منزلة الا
في التعليق وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن وفسر التي هي احسن بقوله ربكم اعلم
بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم بعدله وكيلا اي ربا موكولا اليك امرهم تجبرهم على الاسلام
وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم واحتمل منهم وربك اعلم رد على كفار قريش في انكارهم نبوة نبينا
صلى الله عليه وآله اي ربك اعلم باحوال من في السموات والارض ومقاديرهم فلا يختار من يختاره
من الملائكة والانبياء لميله اليهم وانما يختارهم لعلمه ببواطنهم وبما يستأهل كل واحد منهم ولقد فضلنا
اشارة الى تفضيل رسول الله وآتينا داود زبورا دلالة على تفضيله ايضا فانه خاتم الانبياء ومكتوب
في زبور داود ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد واهل بيته عليهم السلام قُلِ ادْعُوا
الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا • اُولٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
يَبْتَغُونَ اِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ اَيُّهُمْ اَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ اِنَّ عَذَابَ
رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا • وَاِنْ مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ اَوْ مُعَذِّبُوهَا
عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا • وَمَا مَنَعَنَا اَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ اِلَّا
تَخْوِيفًا • وَاِذْ قُلْنَا لَكَ اِنَّ رَبَّكَ اَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي اَرَيْنَاكَ اِلَّا
فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ اِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا • الذين

ولا تغرقوا الوهما يغيظهم ويغضبهم
وقيل معناه مرهم يقولوا الكلمة
الحسنة وهي كلمة الشهادة والاقوال
المنبذ وبيانهما ان الشيطان
ينزغ بينهم اي يفسد بينهم ويغري
بعضهم على بعض ليوقع العداوة
والبغضاء ربكم اعلم باحوالكم
امورکم لا يجبركم على الاسلام ان يشأ
يرحمكم بفضله وان يشأ يعذبكم

اَنْ كَذَّبَ بِهَا الْاَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ
النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ
بِالْآيَاتِ اِلَّا

من دونه هم الملائكة وقيل عزير وعيسى وقيل نفر من الجن عبدهم قوم من العرب ثم اسلم من الجن والمعنى
ادعوهم فانهم لا يقدرون على ان يكشفوا عنكم الضر ولا ان يحولوه عنكم الى غيركم اولئك مبتدأ وخبره
يبتغون يعني ان آلهتهم يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله عز وجل وايهم بدل من واو يبتغون واي
اسم موصول اي يبتغي من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف غير الاقرب او ضمن يبتغون معنى
يحرصون اي يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك بان يزيدوا في الطاعة والخير ويرجون ويخافون
كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة الا نحن مهلكوها بالموت او معذبوها بالقتل وانواع العذاب فجعل الهلاك
للصالحة والعذاب للطالحة والكتاب اللوح المحفوظ واستعار سبحانه المنع لترك ارسال الآيات
من اجل صارف الحكمة وان الاولى منصوبة الموضع والثانية مرفوعة والمعنى ولم يمنعنا ارسال الآيات
الا تكذيب الاولين ويريد الآيات التي اقترحوها من احياء الموتى وان نحول الصفا ذهبا وغير ذلك
وقد حكم الله في الامم ان من كذب بالآية المقترحة عوجل بعذاب الاستيصال وقد علم سبحانه انه
لو ارسل هذه الآيات لكذبوا بها واستوجبوا العذاب العاجل المستاصل وفي حكمه سبحانه في هذه
الامة ان لا يعذبهم بعذاب الاستيصال تشريفا لنبيه عليه السلام وان يؤخرهم الى يوم القيمة
ثم ذكر سبحانه من الآيات التي كذب بها الاولون فاهلكوا ناقة صالح لان آثارهم في بلاد العرب قريبة
منهم مبصرة بينة فظلموا اي فكفروا بها وما نرسل بالآيات التي تظهرها على الانبياء الا تخويفا
وانذارا بعذاب الآخرة واذكر اذ قلنا لك اي اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس بقريش يعني
بشرناك بوقعة بدر ونصرتك عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر سيغلبون ويحشرون
الى جهنم فجعله سبحانه كان قد كان فقال احاط بالناس على عادته سبحانه في اخباره وقيل معناه
احاط علما باحوال الناس وافعالهم وما يستحقونه عليها من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل
ذلك بهم عالم بما يصلحهم وهذا وعد له بالعصمة من اذى قومه واختلف في الرؤيا التي اريها النبي
صلى الله عليه وآله فقيل هي رؤية العين المذكورة في اول السورة من الاسراء الى بيت المقدس والمعراج
واراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف ليعرض المصدق بذلك لجزيل الثواب والمكذب
لاليم العقاب وقيل هي الرؤيا التي في قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق رأى انه يدخل
مكة وهو بالمدينة فصده المشركون عن دخولها يوم الحديبية وانما كانت فتنة لما دخل على بعض
المسلمين من الشبهة والشك فقال الكيس قد اخبرتنا بان ندخل المسجد الحرام آمنين فقال عليه السلم
لم اقل لكم تدخلونها العام لندخلنها ان شاء الله ورجع ثم دخلها في العام القابل وقيل هي وتكرارها

[illegible] قرودا

في منامه قرودا تصعد منبره وتنزل وقيل على هذا التأويل ان الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو امية اخبره
الله سبحانه بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته وقيل ان الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم لعنت في
القرآن حيث لعن طاعموها من الكفار فوصفت بلعن اصحابها على المجاز ونخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة
فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا اي عتوا في الكفر لا يرجعون عنه واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا • قال ارأيتك هذا الذي كرمت علي
لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا • قال اذهب فمن تبعك منهم فان
جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم
بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا •
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا طينا حال من الموصول الذي هو من خلقت على معنى
اسجد له وهو طين اي اصله او من الضمير المحذوف من الصلة على معنى لمن كان في وقت خلقه طينا و
الكاف في ارأيتك للخطاب وهذا مفعول به والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي اي فضلته
واخترته علي لم اكرمته علي وانا خير منه فحذف للاختصار ثم ابتدأ فقال لئن اخرتني واللام لتوطية
القسم لاحتنكن ذريته ولاستاصلنهم بالاغواء ولاستولين عليهم من احتنك الجراد الارض اذا اكل
ما عليها واصله من الحنك وانما طمع الملعون في ذلك لانه سبحانه اخبر الملائكة انه سيجعل في
الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء اذهب معناه امض لشانك الذي اخترته وليس هو من
الذهاب الذي هو ضد المجيء ثم قال فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم كما قال موسى للسامري
فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس والتقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك فغلب المخاطب
على الغائب فقال جزاؤكم جزاء موفورا مصدر على اضمار تجازون او لان فان جهنم جزاؤكم بمعنى
تجازون والموفور الموفر الكامل واستفزز واستخف من استطعت منهم واستزلهم بوسوستك
والفز الخفيف واجلب من الجلبة وهي الصياح اي صح بخيلك ورجلك واحشرهم عليهم و
الرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب وقرئ ورجلك على ان فعلا بمعنى فاعل يقال رجل و
رجل اي راجل ومعناه وجمعك الرجل وشاركهم في الاموال والاولاد يريد كل معصية يحملهم عليها
في باب الاموال كالربا والانفاق في الفسق ومنع الزكوة وفي باب الاولاد بالزنا ودعوى الولد بغير
سبب وعدهم بالمواعيد الكاذبة من شفاعة الآلهة وتمني البقاء وطول الامل ان عبادي الصالحين
ليس لك عليهم سلطان اي لا تقدر ان تغويهم لانهم لا يعتزون بك وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون

سلطان
طين

عليه في الاستعاذة منك فيحفظهم من شرك ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من
فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى
البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا
ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من
الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يزجي لكم الفلك اي يسيره ويجري لكم
السفن في البحر واذا مسكم الضر اي خوف الغرق ضل من تدعون اي ذهب عن اوهامكم وخواطركم كل
من تدعونه الا اياه وحده فلا ترجون هنالك النجاة الا من عنده ولا يخطر ببالكم ان غيره يقدر على
انقاذكم فلما نجاكم من البحر الى البر فامنتم حملكم ذلك على الاعراض وجانب البر منصوب بيخسف مفعول به
كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض وبكم حال والمعنى ان يغلب جانب البر وانتم عليه او يرسل
عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب اي ترمي بالحصباء والمعنى او لم يصبكم بالهلاك من تحتكم
بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرجمكم بها ثم لا تجدوا لكم وكيلا
حافظا يصرف عنكم ذلك ام امنتم ان يقوي دواعيكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه
فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل عليكم قاصفا وهي الريح التي لها قصيف اي صوت شديد كانها
تتقصف اي تتكسر وقيل هي التي لا تمر بشيء الا قصفته فيغرقكم وقرئ بالتاء يعني الريح وبالنون
وكذلك يخسف ويرسل ويعيدكم وقرئت بالتاء والنون بما كفرتم اي بكفرانكم النعمة في الانجاء و
التبيع المطالب من قوله فاتباع بالمعروف اي مطالبة قال الشماخ كما لاذ الغريم من التبيع والمعنى
انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجدوا احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ولقد كرمنا
بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن
خلقنا تفضيلا يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن
كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا
يعني كرمناهم بالعقل والنطق والتمييز والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش و
المعاد وتسليطهم على ما في الارض وتسخير ساير الحيوانات لهم وحملناهم في البر على الدواب وفي
البحر على السفن وفضلناهم على كثير ممن خلقنا هو ما سوى الملائكة لان الفضل عام في جنس الملائكة
وخاص في بني ادم بامامهم بمن ائتموا به من نبي او امام او كتاب ص الا تحمدون الله اذا كان يوم القيمة
فدعي كل قوم الى من يتولونه وفزعنا الى رسول الله وفزعتم الينا فالى اين ترون يذهب بكم الى الجنة

[illegible]

ورب الكعبة قالها ثلاثا فمن اوتي من هؤلاء كتابه بيمينه فاولئك اشارة الى من لانه في معنى الجمع
يقرؤن كتابهم لا يتحبسون عن قراءته لما يرون فيه من موجب السرور ولا يظلمون فتيلا وهو المفتول
الذي في شق النواة اي لا ينقصون من ثوابهم ادنى شيء ومن كان في الدنيا اعمى لا يهتدي الى طريق
النجاة فهو في الاخرة اعمى لا يهتدي الى طريق الجنة وجوز ان يكون الثاني بمعنى التفضيل ولذلك
قرا ابو عمرو الاول ممالا والثاني بالتفخيم لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه كانها في وسط
الكلمة كقولكم اعمالكم وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا
لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من
الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من
رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ان هي مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية
ومعناه ان الحديث والامر قاربوا ان يصرفوك عن القران الذي اوحينا اليك اي عن حكم التضعيف
الينا ما لم ننزله عليك واذا لاتخذوك اي ولو اتبعت مرادهم لاظهروا خلتك روي ان قريشا
قالوا للنبي صلى الله عليه وآله لا ندعك تستلم الحجر حتى تلم بالهتنا فقال في نفسه ما علي ان
المّ بها والله يعلم اني لها كاره ويدعوني استلم الحجر فانزلت وروي غير ذلك وهو مذكور في موضعه
ولولا ان ثبتناك اي لولا تثبيتنا لك بالعصمة والالطاف لقد قاربت ان تميل اليهم ادنى ميل فتعطيهم
بعض ما سالوك اذا لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يعني عذاب الدنيا و
الاخرة مضاعفين اي لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة في الحيوة الدنيا وما نؤخره لما بعد الموت
وفي هذا دليل على ان القبيح يكون عظم قبحه على مقدار عظم شان فاعله وعن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وآله معصوم وانما هو تخويف لئلا يركن مؤمن الى المشركين في شيء من احكام الله وان
كادوا يعني قريشا ليستفزونك ليزعجونك من الارض ارض مكة بالاخراج واذا لا يلبثون اي
لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا منهم فان الله يهلكهم وقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل
او الا ناسا قليلا منهم يريد من انفلت منهم يوم بدر وقيل من ارض المدينة لان اليهود قالوا
له ان الانبياء انما بعثوا بالشام وهي مهاجر ابراهيم فلو خرجت الى الشام لامنا بك فهم بالخروج الى
الشام فنزلت وقرئ خلفك وخلافك ومعناهما واحد قال عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب
بينهن حصيرا اي بعدهم سنة من قد ارسلنا بعدهم يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بينهم فسنة

خلافك

[illegible]

[illegible]

الله ان يهلكهم وانتصابه بانه مصدر مؤكد اى سن الله ذلك سنة ۝ اقم الصلوة لدلوك الشمس
الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ۝ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا ۝ وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق
واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا ۝ وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ۝ الدلوك
الزوال وقيل الغروب والاول اصح ليكون الآية جامعة للصلوات الخمس فصلاتا دلوك الشمس الظهر جامعة
والعصر وصلاتا غسق الليل المغرب والعشاء الآخرة والمراد بقرآن الفجر صلوة الفجر وغسق الليل اول
بدو الليل وظلمته مشهودا يشهده ملائكة الليل والنهار يصعد هؤلاء وينزل هؤلاء فهو فى آخر ديوان
الليل واول ديوان النهار ويجوز ان يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة فى صلوة الفجر لكونها مشهودة
بالجماعة الكثيرة ليسمع الناس القرآن فيكثر الثواب ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد
ترك الهجود للصلوة ونحوه التأثم والتحرج ويقال للنوم التهجد ايضا نافلة لك اى عبادة زائدة لك
على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فجمعهما معنى واحد فالمعنى
ان التهجد زيد لك على الصلوات المكتوبة فريضة عليك خاصة وتطوعا لغيرك وقيل معناه نافلة
لك ولغيرك وخص بالخطاب لما فى ذلك من دعاء الغير الى الاستنان بسنته مقاما محمودا نصب
على الظرف اى عسى ان يبعثك ربك فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان
يكون حالا بمعنى ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام الذى يحمده فيه الاولون والآخرون وهو
مقام الشفاعة يسأل فيه فيعطى ويشفع فيشفع ويشرف فيه على جميع الخلائق فيوضع فى كفه لواء الحمد
يجتمع تحته الانبياء والملائكة ومدخل ومخرج بمعنى المصدر اى ادخلنى فى جميع ما ارسلتنى به ادخالا
مرضيا واخرجنى منه اخراجا مرضيا يحمد عاقبته وقيل يريد ادخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها
سالما وقيل هو عام سلطانا حجة تنصرنى على من خالفنى او ملكا وعزا ناصرا للاسلام على الكفر فاجيبت
دعوته صلوات الله عليه وآله بقوله ليظهره على الدين كله الا ان حزب الله هم الغالبون وكان حول
البيت ثلثمائة وستون صنما لقبائل العرب يحجون اليها فلما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبرئيل لرسول
الله صلى الله عليه وآله خذ مخصرتك ثم القها فجعل يأتى صنما صنما وينكت بالمخصرة فى عينه ويقول
جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه فالقاها جميعا وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من
قوارير صفر فقال يا على ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صعد فرمى به فكسر فجعل اهل مكة

يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلا اسحر من محمد وزهق الباطل هلك وذهب من قولهم زهقت نفسه
اذا خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك كان زهوقا اى مضمحلا غير ثابت من القرآن من للتبيين
او للتبعيض اى كل شىء نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين يزدادون به ايمانا وينتفع منهم موقع الشفاء
من المرضى وعن النبى صلى الله عليه وآله من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ولا يزداد به الكافرون
الا خسارا اى نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم ۝ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه
واذا مسه الشر كان يؤسا ۝ قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا ۝ ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ۝
ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ۝ الا رحمة
من ربك ان فضله كان عليك كبيرا ۝ واذا انعمنا على الانسان بالصحة والغنى اعرض عن
ذكر الله تعالى كانه مستغن عنه ونأى بجانبه تأكيدا للاعراض لان معنى الاعراض عن الشىء
ان يوليه عرض وجهه ومعنى النأى بالجانب ان يوليه ظهره او يريد التجبر والاستكبار لان
ذلك من عادة المتكبر المعجب بنفسه واذا مسه الشر اى المحنة والشدة او الفقر كان يؤسا شديد
القنوط واليأس من رجاء الفرج وقرئ وناء بجانبه فقدم اللام على العين كما قالوا راء فى رأى ويكون
من ناء اذا نهض قل كل احد يعمل على شاكلته اى مذهبه وطريقته التى تشاكل حاله فى الهدى
والضلال بدلالة قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اى اسد طريقة واصوب مذهبا الروح
المسئول عنه هو الروح الذى فى الحيوان سئل عليه السلام عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اى
مما استأثر الله به وقيل ان اليهود قالوا ان اجاب محمد عن الروح فليس بنبى وان لم يجب فهو نبى
فانا نجد فى كتبنا ذلك وقيل هو جبرئيل عليه السلام او ملك من الملائكة يقوم صفا والملائكة صفا
وقيل هو القرآن ومن امر ربى اى ومن وحيه وكلامه ليس من كلام البشر وما اوتيتم الخطاب عام الا
قليلا اى شيئا يسيرا لان معلومات الله سبحانه لا نهاية لها لنذهبن جواب قسم محذوف وسد
مسد جواب الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور فلم نترك له اثرا ثم لا
تجد لك بعد الذهاب به من تتوكل عليه باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من
ربك الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كأن رحمته تتوكل عليه بالرد ويكون استثناء منقطعا
بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان منه سبحانه ببقاء القرآن محفوظا
بعد المنة فى تنزيله وتحفيظه ۝ قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن

لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ۝ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
فأبى أكثر الناس إلا كفورا ۝ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ۝ أو تكون
لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ۝ أو تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ۝ أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في
السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا
رسولا ۝ اى لو تظاهر الثقلان على ان ياتوا بمثل هذا القران فى فصاحته وبلاغته وحسن
تاليفه ونظمه لعجزوا عن الاتيان بمثله ولقد صرفنا للناس اى بينا لهم وكررنا من كل معنى هو كالمثل
فى حسنه وغرابته وقد احتاجوا اليه فى دينهم ودنياهم فلم يرضوا الا كفورا اى جحودا ولما تبين
اعجاز القران وانضاف اليه غيره من المعجزات ولزمتهم الحجة قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر اى
تفتح لنا من ارض مكة ينبوعا اى عينا ينبع منه الماء لا ينقطع وهو يفعول كيعبوب من عب قرئ
تفجر بالتخفيف وقولهم كما زعمت عنوا به قوله تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم
كسفا من السماء قرئ كسفا بفتح السين وسكونه جمع كسفة قبيلا اى كفيلا بما نقول شاهدا بصحته
والمعنى او تاتى بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله رمانى بامر كنت منه ووالدى بريا ومن حول
الطوى رمانى او يريد مقابلا لنا حتى نشاهده ونعاينه او جمع قبيلة اى جماعة حالا من الملائكة
والزخرف الذهب او ترقى فى معارج السماء فحذف المضاف ولن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل
من السماء علينا كتابا فيه تصديقك ولما قصدوا بهذه الاقتراحات اللجاج والعناد قل سبحان
ربى تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا مثل ساير الرسل وقد كانوا لا ياتون اممهم الا بما
يظهره الله عليهم من الايات وليس امر الايات الى انما هو الى الله وهو العالم بالمصالح فلا وجه
لطلبكم اياها منى وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث
الله بشرا رسولا ۝ قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من
السماء ملكا رسولا ۝ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ۝
ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم
يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم
سعيرا ۝ ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا
لمبعوثون خلقا جديدا ۝ أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض قادر

الجزو
نصف

على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا ۝ قل لو أنتم تملكون
خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا ۝ اى وما منع الناس
الايمان بالقران وبنبوة محمد صلى الله عليه وآله الا انكارهم ان يرسل الله البشر فان الاولى مفعول
ثان لمنع وان الثانية فاعله والهمزة فى ابعث الله للانكار فبين سبحانه ان ما انكروه غير منكر وان المنكر
خلافه عند الله لان حكمته البالغة تقتضى ان لا يرسل الملك بالوحى الا الى الانبياء او الى امثاله من
الملائكة ثم قرر سبحانه بانه لو كان فى الارض ملائكة يمشون على ارجلهم مطمئنين ساكنين فى الارض
لنزلنا عليهم ملكا من السماء رسولا يهديهم الى الرشد ويعلمهم الدين فاما الانس فانما نرسل الملك الى
من نختاره منهم للنبوة فيقوم بدعوتهم وارشادهم شهيدا بينى وبينكم على انى قضيت ما على من التبليغ
وانكم كذبتم انه كان خبيرا بعباده عالما باحوالهم وهذا وعيد للكفار وتسلية للنبى صلى الله عليه وآله
وشهيدا تمييز او حال ومن يهد الله اى يوفقه فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء اى
انصارا على وجوههم يسحبون عليها الى النار كما يفعل فى الدنيا بمن يبالغ فى اهانته وتعذيبه عميا
بكما عن التكلم بما ينفعهم صما عما يمتعهم كما كانوا فى الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون
عن استماعه ويجوز ان يحشروا وقد ايفت حواسهم من الموقف الى النار بعد الحساب فقد اخبر عنهم بانهم
يتكلمون كلما خبت اى كلما احترقت لحومهم فسكن لهيبها بدلوا غيرها فرجعت ملتهبة مستعرة ذلك
جزاؤهم وهو تسليط النار على اجزائهم تاكلها وتفنيها ثم اعادتها ليزيد ذلك تحسرهم على التكذيب
بالبعث اولم يعلموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس لانهم
ليسوا باشد خلقا منهن كما قال ءانتم اشد خلقا ام السماء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت
او القيمة فابوا مع وضوح الدليل الا الجحود قل لو انتم تملكون تقديره لو تملكون لان لو لا يدخل الا على
الفعل فاضمر تملك على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذى هو الواو ضمير منفصل وهو
انتم فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره اى لو ملكتم خزائن ارزاق الله ونعمه على خلقه لامسكتم
شحا وبخلا والقتور البخيل وقيل هو جواب قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وما اقترحوه من الزخرف وغيره
وبيانهم لو ملكوا خزائن الله لفعلوا بخلوا بها ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل
بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا ۝ قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا
رب السماوات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا ۝ فأراد أن يستفزهم
من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا ۝ وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء

تملكون

وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ۝ وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا
الايات التسع هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتق فوق
بني اسرائيل هذا قول ابن عباس وقد ذكر ايضا الطوفان والسنون ونقص من الثمرات مكان الحجر والبحر
والطور وقيل انها تسع ايات في الاحكام روي ان بعض اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وآله عن
ذلك فقال اوحى الله الى موسى ان قل لبني اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببري الى ذي سلطان ليقتله و
لا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي
يده وقال اشهد انك نبي فسئل بني اسرائيل اي سلهم من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل او
سلهم عن حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك وقيل معناه فسئل يا رسول الله مؤمني بني اسرائيل وهم
عبد الله بن سلام واصحابه لتزداد يقينا وطمانينة قلب وعلى القول الاول تعلق اذ جاءهم بالقول المحذوف
اي فقلنا له سلهم واما على القول الثاني فتعلق باتينا او باضمار اذكر والمعنى اذ جاءهم ايام مسحورا
فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الايات الا رب السموات بصائر حججا وبينات
مكشوفات ولكنك معاند وقرئ علمت بمعنى لست بمسحور بل انا عالم بصحة الامر ثم قابل ظنه بظنه
فكانه قال ان ظننتني مسحورا فاني اظنك مثبورا هالكا وظني اصح من ظنك لان له امارة ظاهرة
وهي انكارك ما تعرف صحته وعنادك فاراد فرعون ان يستفز موسى وقومه من ارض مصر او يخرجهم
منها او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل فاستفززناه بان اغرقناه وقومه باجمعهم وقلنا لبني اسرائيل
اسكنوا ارض مصر فاذا جاء وعد الاخرة وهو قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين ثم نحكم
بينكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه اي ما انزلنا القران الا بالحق والحكمة وما نزل
الا بالحكمة لاشتماله على الهداية الى الخيرات وما ارسلناك الا مبشرهم ونذيرهم وقرانا فرقناه
لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ۝ قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم
من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا
لمفعولا ۝ ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ۝ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما
تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ۝
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من
الذل وكبره تكبيرا ۝ وقرانا منصوب بفعل مضمر يفسره فرقناه وقرئ

بالتخفيف وروى عن علي عليه السلام بالتشديد وعن ابن عباس وابي وغيرهم ومعنى التشديد جعلناه مفرقا
منجما في النزول على مكث اي على تمهل وتؤدة وترتيل ليكون امكن في قلوبهم ونزلناه على حسب الحاجة والحوادث
وعن ابن عباس لان اقرا سورة البقرة وارتلها احب الي من ان اقرا القران هذا قل امنوا به او لا تؤمنوا امر للاعراض
عنهم وقلة الاكتراث بهم وبايمانهم وانهم ان لم يدخلوا في الايمان فالذي هو افضل منهم من الذين قراوا الكتب
وعلموا الشرايع قد امنوا به وصح عندهم انه النبي صلى الله عليه وآله الموعود في كتبهم فاذا تلي عليهم خروا سجدا
تعظيما لامر الله ولانجاز ما وعده في الكتب المنزلة من بعثة محمد وانزال القران عليه وهو المراد بالوعد
في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا اي انه كان وعد الله حقا كائنا وانما ذكر الذقن لان الساجد اقرب
شيء منه الى الارض ذقنه ومعنى اللام الاختصاص لانهم جعلوا اذقانهم ووجوههم للسجود والخرور و
كرر قوله يخرون للاذقان لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم
باكين ويزيدهم القران خشوعا اي لين قلب وتواضعا لله والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى
الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم يترك احد المفعولين استغناء عنه فتقول دعوت زيدا والله و
الرحمن يريد بهما الاسم لا المسمى واو للتخيير اي سموا الله بهذا الاسم او بهذا والتنوين في اي عوض
من المضاف اليه وما مزيدة موكدة للشرط وتدعو مجزوم بالشرط الذي تضمنته اي والمعنى اي هذين الاسمين
سميتم او ذكرتم فله الاسماء الحسنى والضمير في له لا يرجع الى احد الاسمين لكن الى مسماهما وهو ذاته عز
اسمه لان التسمية للذات لا للاسم والمراد اياما تدعوه فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى
لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها والمعنى في كون اسمائه احسن الاسماء
انها تستقل بمعاني التمجيد والتعظيم والتقديس ولا تجهر بقراءة صلواتك حذف المضاف لعدم
الالتباس لان الجهر والمخافتة معلوم انهما صفتان للصوت لا غير والصلوة عبارة عن افعال
مخصوصة واذكار وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وقيل بان تجهر بصلوة الليل وتخافت
بصلوة النهار وقيل بصلواتك بدعائك ولي من الذل ناصر من الذل ومانع له منه بتعززه او لا
يوالي احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته

سورة الكهف

مائة واحدى عشر آية بصري عشر
كوفي عد البصري عندها قوما في حديث ابي من قراها فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة ومن
قرا الاية التي في اخرها حين ياخذ مضجعه كان له في مضجعه نورا يتلالا الى الكعبة حشو ذلك
النور ملئكة يصلون عليه حتى يقوم ص من قراها في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا وبعثه
الله مع الشهداء بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب

ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا • ما لهم به من علم و
لا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا • علّم سبحانه عباده كيف يحمدونه
على اجل نعمه عليهم وهي ما انزله على عبده محمد صلى الله عليه وآله من القرآن الذي هو سبب نجاتهم و
لم يجعل له عوجا اى شيئا من العوج والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد به نفي التناقض
عن معانيه وانتصب قيما بمضمر وليس بحال من الكتاب لان قوله ولم يجعل له عوجا معطوف
على انزل فهو داخل في حيز الصلة فمن جعله حالا من الكتاب يكون فاصلا بين الحال وذي الحال
ببعض الصلة وذلك غير جايز والتقدير ولم يجعل له عوجا جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج
فقد اثبت له الاستقامة وجمع بينهما للتاكيد وقيل معناه قيما بمصالح العباد او قيما على ساير
الكتب شاهدا بصحتها لينذر الذين كفروا باسا شديدا فاقتصر على احد المفعولين من لدنه
اى صادرا من عنده والاجر الحسن الجنة ماكثين فيه اى لابثين فيه مؤبدين ما لهم به من علم لانه
ليس مما يعلم لاستحالته كلمة نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كانه قال ما اكبرها كلمة وقيل كبرت
مثل نعمت وكلمة تفسير لفاعل كبرت وتخرج صفة لموصوف محذوف والتقدير كبرت الكلمة كلمة خارجة
من افواههم والكلمة هي قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما سموا القصيدة كلمة فلعلك باخع نفسك
على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا • وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا • باخع اى قاتل نفسك ومهلكها
اسفا ان لم يؤمنوا بالقرآن شبهه برجل فارقه اعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه تلهفا
على فراقهم واسفا حال او مفعول له والاسف المبالغة في الحزن والغضب ورجل اسف واسيف
ما على الارض يعني ما يصلح ان يكون زينة وحلية للارض ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن
منها لنبلوهم اى لنختبرهم ايهم احسن عملا وهو من كان ازهد فيها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه
الزينة صعيدا جرزا اى مثل ارض بيضاء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء وهو تفنن في زوال
بهجته وذهاب رونقه وحسنه ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من
امرنا رشدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين
احصى لما لبثوا امدا الكهف الغار الواسع في الجبل واختلف في الرقيم فقيل هو لوح من رصاص

ثم زهّد سبحانه فيها

٢٣٢

رقمت فيه اسماؤهم جعل على باب الكهف وقيل هو اسم الوادي الذي كان فيه الكهف وقيل هم
النفر الثلاثة الذين دخلوا في الغار فانسد عليهم فدعا كل واحد منهم بما عمله لله خالصا ففرج عنهم
كانوا آية عجبا من آياتنا وصفا بالمصدر او ذات عجب آتنا من لدنك رحمة اى رحمة من خزائن
رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذي نحن فيه رشدا حتى نكون
بسببه راشدين او اجعل امرنا رشدا كله كقولك رايت منك اسدا فضربنا على آذانهم حجابا من
ان تسمع يعني انمناهم انامة ثقيلة لا ينبههم منها الاصوات فحذف المفعول الذي هو الحجاب
كما قالوا بنى على امراته يعنون بنى عليها القبة سنين عددا اى ذوات عدد اى سنين كثيرة ثم بعثناهم
اى ايقظناهم من نومهم اى الحزبين فيه معنى الاستفهام ولذلك علق عنه لنعلم فلم يعمل فيه واحصى
فعل ماض ومعناه اى الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم اصحاب الكهف ضبط امدا لاوقات لبثهم
ولا يكون احصى من افعل التفضيل في شيء لانه لا يبنى من غير الثلاثي المجرد ولم يزل سبحانه عالما بذلك
وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا وقيل يعني بالحزبين اصحاب الكهف لانهم
لما استيقظوا اختلفوا في مقدار لبثهم نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية آمنوا
بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن
ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا • هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون
عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا • واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا
الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا • و
زدناهم هدى بالتوفيق والالطاف المقوية لدواعيهم وربطنا على قلوبهم اى قويناها وشددنا عليها
حتى صبروا على هجر الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران اذ قاموا بين يدي ملكهم الجبار دقيانوس
من غير مبالاة به فقالوا ربنا الذي نعبده رب السموات والارض شططا اى قولا ذا شطط هو
الافراط في الظلم من شطط اذا بعد هؤلاء مبتدأ وقومنا عطف بيان وخبره اتخذوا وهو اخبار في معنى
انكار لولا يأتون عليهم اى هلا يأتون على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة وهو تبكيت لان الاتيان
بالحجة على ذلك محال وفيه دلالة على فساد التقليد افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ
اعتزلتموهم خطاب من تمليخا وهو رئيس اصحاب الكهف لاصحابه وما يعبدون في محل النصب للعطف
على الضمير يعني واذا اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم الا الله يجوز ان يكون استثناء متصلا على
انهم كانوا يعرفون بالله ويشركون معه وان يكون منقطعا وقيل هو اعتراض ومعناه الاخبار من الله

تعالى انهم لم يعبدوا غير الله مرفقا وقرئ بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفق به اى ينتفع وترى الشمس
اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ذلك
من آيات الله من يهدى الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا
بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم
فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق
منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم فى ملتهم
ولن تفلحوا اذا ابدا قرئ تزاور بالتخفيف والتشديد للادغام وقرئ تزور على وزن تحمر وكلها من
الزور وهو الميل وذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين تقرضهم تقطعهم لا تقربهم
من معنى القطيعة والصرم وهم فى فجوة منه اى متسع من الكهف ومعناه انهم لا يصيبهم الشمس
فى طلوع نهارهم ولا فى غروبها مع انهم فى مكان واسع منفتح من غارهم ينالهم فيه برد النسيم وروح
الهواء ذلك من آيات الله وهو ما صنعه بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة وقوله من
يهدى الله فهو المهتد ثناء عليهم بانهم جاهدوا فى الله فلطف بهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة
وتحسبهم خطاب لكل احد الايقاظ جمع يقظ اى هم نيام وعيونهم منفتحة فيحسبهم من ينظر اليهم
ايقاظا وقيل لكثرة تقلبهم وقرئ وكالبهم اى وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية
لان اسم الفاعل لا يعمل الا اذا كان بمعنى المضارع ولا يعمل اذا كان فى معنى الماضى والوصيد الفناء
وقيل العتبة والرعب الخوف الذى يرعب الصدر اى يملؤه وذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل
لطول اظفارهم وشعورهم وقيل لوحشة مكانهم وكما انمناهم تلك النومة بعثناهم منها ليتساءلوا بينهم
اى ليسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على معرفة صانعهم
ويزدادوا يقينا الى يقينهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا
بعد الزوال فظنوا انهم فى يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم وشعورهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم اى
ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا فى شىء آخر مما يهمكم وقرئ بورقكم بكسر الراء وسكونها
وهو الفضة ايها اى اهلها فحذف مثل واسئل القرية ازكى طعاما اى اطيب واحل او اكثر وارخص
وليتلطف اى وليتكلف اللطف فى امر البيع او فى امر التخفى حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا اى لا يخبرن

فالتخفيف بحذف التاء والتشديد بدلها

بمكانكم احدا من اهل المدينة انهم ان يظهروا عليكم يطلعوا عليكم يقتلوكم بالرجم وهى اخبث القتلة او
يدخلوكم فى ملتهم بالعنف ويصيروكم اليها ولن تفلحوا ان دخلتم فى دينهم ابدا وكذلك اعثرنا عليهم
ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا
عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون
ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم بعدتهم
ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن
لشىء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين
ربى لاقرب من هذا رشدا وكما انمناهم وبعثناهم لما فى ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين
اطلعناهم على حالهم ان وعد الله الذى هو البعث حق لان حالهم فى نومهم وانتباههم كحال من يموت
ثم يبعث واذ يتنازعون يتعلق باعثرنا اى اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون
فى البعث وكان يقول بعضهم يبعث الارواح دون الاجسام ويقول بعضهم الاجساد مع الارواح ليرتفع
الخلاف ويتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين
توفى الله اصحاب الكهف ابنوا على باب كهفهم بنيانا كما يبنى المقابر فقال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين
وملكهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلى فيه ويتبرك بمكانهم ربهم اعلم بهم وبحالهم انيام هم
ام اموات فقد قيل انهم ماتوا وقيل لا يموتون الى يوم القيمة سيقولون الضمير لمن خاض فى قصتهم فى
زمان رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل الكتاب والمسلمين وثلثة خبر مبتدا محذوف اى هم
ثلثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر وقعت صفة لثلثة وكذلك سادسهم
كلبهم وثامنهم كلبهم واما الواو الداخلة على الجملة الثالثة فانها دخلت على الجملة الواقعة صفة للنكرة
كما تدخل على الجملة الواقعة حالا عن المعرفة نقول جاءنى رجل ومعه آخر وجاءنى زيد ومعه غلام و
فائدة الواو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافها به امر ثابت مستقر فهذه الواو
تؤذن بان قول الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قول صادر عن علم لا عن رجم ظن كقول غيرهم ومعنى
قوله رجما بالخبر الخفى واتيانا به نحو قوله ويقذفون بالغيب اى يأتون به او وضع الرجم موضع الظن كانه
قال ظنا بالغيب قال زهير وما هو عنها بالحديث المرجم اى المظنون وعن ابن عباس حين وقعت الواو
انقطعت العدة يعنى لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع

حينئذ

بالغيب رميا

ويدل عليه انه سبحانه اتبع القولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله وما يعلمهم الا قليل
وقال ابن عباس انا من اولئك القليل فلا تمار فيهم اى فلا تجادل اهل الكتاب في امر اصحاب الكهف الا جدالا
ظاهرا بالحجة ودلالة تقص عليهم ما اوحى الله اليك وهو كقوله وجادلهم بالتي هي احسن ولا تستفت ولا
تسال احدا منهم عن قصتهم ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه انى فاعل ذلك الشيء غدا اى فيما يستقبل من
الاوقات الا ان يشاء الله يتعلق بالنهي لا بقوله انى فاعل لانه لو قال انى فاعل كذا الا ان يشاء الله كان
معناه الا ان يعترض مشية الله دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين
احدهما لا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه والثاني لا تقولن ذلك الا بان
يشاء الله اى بمشية الله وهو في موضع الحال يعنى الا ملتبسا بمشية الله قائلا ان شاء الله واذكر ربك اى
مشية ربك وقل ان شاء الله اذا اعتراك نسيان كذلك يعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم ذكرت
فتداركها وعن ابن عباس ولو بعد سنة وعن ص ما لم ينقطع الكلام وقيل معناه واذكر ربك اذا
اعتراك النسيان ليذكرك المنسى وقل عسى ان يهدين ربى لشيء اخر بدل هذا المنسى اقرب
منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة وقيل معناه لعل ربي يؤتيني من البينات على انى نبي ما هو اعظم في
الدلالة من نبا اصحاب الكهف وقد فعل سبحانه ذلك حيث قص عليه اخبار الانبياء وانباه من
الغيوب بما هو اعظم من ذلك **وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَمِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا • قُلِ اللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِي حُكْمِهِ أَحَدًا • وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ
دُونِهِ مُلْتَحَدًا • وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ
عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا • وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ
شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا • أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا
بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا** ولبثوا في كهفهم الآية بيان
لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم الآية وسنين عطف بيان لثلثمائة وقرئ ثلثمائة سنين
مضافا على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كما قال سبحانه بالاخسرين اعمالا وازدادوا
تسعا اى تسع سنين لان ما قبله دل عليه قل الله اعلم بما لبثوا يريد انه اعلم من الذين اختلفوا
فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به وروى ان يهوديا سال عليا عليه السلام عن مدة لبثهم

فاخبر بما في القرآن فقال انا نجد في كتابنا ثلثمائة فقال علي عليه السلام ذلك بسنى الشمس وهذا بسنى
القمر ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض وانه العالم بذلك ثم جاء بما دل على التعجب
من ادراكه للمسموعات والمبصرات للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك
كل سامع ومبصر لانه يدرك الطف الاشياء واصغرها ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من
ولى اى متول لامورهم ولا يشرك في قضائه احدا منهم وقرئ ولا تشرك بالتاء والجزم على النهي
لا مبدل لكلماته اى لا يقدر احد على تبديل احكام كلماته وتغييرها ولا تجد من دونه ملتجا وموئلا
يقال التحد الى كذا اذا مال اليه واصبر نفسك اى احبسها مع المؤمنين الذين يداومون على الدعاء عند
الصباح والمساء وقيل المراد بالغداة والعشي صلوة الفجر والعصر وقرئ بالغدوة ولا تعد عيناك
اى لا تتجاوز عيناك عنهم بالنظر الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة الحيوة الدنيا في مجالسة اهل
الغنى وهي جملة في موضع الحال وكان النبي صلى الله عليه وآله حريصا على ايمان عظماء المشركين
طمعا في ايمان اتباعهم فامر بالاقبال على فقراء المؤمنين كخباب وعمار وابي ذر وغيرهم وان لا يرفع بصره
عنهم من اغفلنا قلبه اى جعلنا قلبه غافلا بالخذلان او وجدناه غافلا عن ذكرنا ولم نسمه بالذكر ولم
نجعله من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان من اغفل ابله اذا تركها بغير وسم واتبع هواه في افعاله و
كان امره فرطا اى افراطا وتجاوزا للحد ونبذا للحق وراء ظهره من قولهم فرس فرط اى متقدم للخيل و
قل الحق من ربكم الحق خبر مبتدا محذوف فالمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم
ما شئتم من الاخذ في طريق الهلاك اعتدنا اى اعددنا وهيانا للذين ظلموا انفسهم بعبادة غير
الله شبه سبحانه ما يحيط بهم من النار من جوانبهم بالسرادق يغاثوا بماء كالمهل وهو كل شيء
اذيب كالنحاس والصفر وقيل هو دردي الزيت واذا قرب اليه سقطت فروة راسه يشوي
الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكا
من المرفق وهو ثيا كل قوله وحسنت مرتفقا **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ
أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا • أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ
نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا •** وقع قوله من احسن عملا موقع الضمير العايد الى اسم ان واولئك
استيناف كلام ويجوز ان يكون اولئك خبر ان وانا لا نضيع اعتراضا ومن في اساور للابتداء
الغاية و[illegible] من ذهب للتبيين والسندس رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه متكئين

النجاة او في طريقها

الزيت ودردى

بحرى

فيها على الارائك اي متنعمين في تلك الجنات على السرر في الحجال لان الاتكاء هيئة اهل التنعم من
الملوك وغيرهم ﴿واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما
بنخل وجعلنا بينهما زرعا ۝ كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما
نهرا ۝ وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ۝ ودخل جنته
وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا ۝ وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت
الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا ۝﴾ مثل سبحانه حال المؤمنين والكافرين بحال رجلين [illegible]
كان لاحدهما بستانان اجنتهما الاشجار من اعناب وهما محفوفان بنخل يطيف النخل بهما وبين
البستانين مزرعة وعن ابن عباس كانا ابني ملك في بني اسرائيل وورثا مالا جزيلا فاخذ المؤمن
منهما حقه وتقرب به الى الله واخذ الاخر حقه فتملك به الجنتين والضياع والاموال كلتا الجنتين
اتت كلها اي كل واحدة من البستانين اعطت غلتها واتت محمولة على اللفظ لان لفظ كلتا مفرد
لم تظلم منه شيئا اي لم تنقص وفجرنا اي وشققنا وسط الجنتين ماء جاريا وكان له ثمر اي انواع من
المال من ثمر ماله اذا كثره وقرئ ثمر وكذا بثمره بضمتين وبسكون الميم ايضا في الموضعين ويجوز ان يكون
ثمر جمع ثمرة او جمع ثمار ثم تخفف فيقال ثمر مثل كتب وقرئ بفتح الثاء والميم وهو جمع ثمرة ما يجتنى
من ذي الثمر واعز نفرا يعني انصارا وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه ويحاوره ويراجعه الكلام
من حار يحور اذا رجع ودخل جنته اخذا بيد صاحبه المسلم يطوف به ويريه املاكه ويفاخره
باموالة وهو ظالم لنفسه اي معجب بما اوتي مفتخر به كافر لنعمة ربه ولئن رددت الى ربي اقسم
على انه ان رد الى ربه على سبيل التقدير كما يزعم صاحبه ليجدن في الاخرة خيرا من جنته في
الدنيا وقرئ خيرا منهما يعود الضمير الى الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز
﴿قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك
رجلا ۝ لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ۝ ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء
الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ۝ فعسى ربي ان يؤتين خيرا من
جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا ۝ او يصبح ماؤها غورا
فلن تستطيع له طلبا ۝ واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على
عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ۝ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله
وما كان منتصرا ۝ هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ۝﴾ خلقك اي خلق اصلك

لكنا هو [illegible] باثبات الالف في الوصل
والباقون بحذفها فيه واثباتها
في الوقف اجماع

من تراب لان خلق اصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له ثم سواك اي عدلك وكملك انسانا
معتدل الخلق بالغا مبلغ الرجال لكنا اصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن
فالتقت النونان فادغم وهو ضمير الشان اي الشان الله ربي والجملة خبر انا والراجع منها اليه ياء
الضمير وقرئ بحذف الالف في الوصل وقرئ ايضا باثباتها في الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك
وقوع الالف عوضا من حذف الهمزة يقول لصاحبه انت كافر بالله لكني مؤمن موحد ما شاء الله
ما موصولة مرفوعة المحل على خبر الابتداء التقدير الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة المحل
والجزاء محذوف والتقدير الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة المحل والجزاء محذوف والتقدير اي
شيء شاء الله كان والمعنى هلا قلت عند دخول جنتك الامر ما شاء الله اعترافا بانها حصلت
لك بمشية الله وفضله وان امرها بيده ان شاء خلا بينك وبينها او نزع بركتها عنك لا قوة الا بالله
اقرار بان ما قويت به على عمارتها بمعونته اذ لا يقوى احد في بدنه وما ملكه الا بالله وانا فصل واقل مفعول ثان بان
لترن في قوله وولدا دلالة على ان النفر في قوله واعز نفرا المراد به الاولاد والمعنى ان ترني افقر
منك فانا اتوقع من صنع الله ان يرزقني خيرا من جنتك ويسلبك نعمته ويخرب جنتك لكفرك
والحسبان مصدر بمعنى الحساب اي مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقيل حسبانا
مرامي من عذاب بحجارة او صاعقة صعيدا ارضا مستوية لا نبات عليها يزلق عنها القدم
لملاستها زلقا وغورا كلاهما وصف بالمصدر واحيط به عبارة عن الهلاك واصل الاحاطة من احاط
الحائط على الشيء وتقليب الكفين عبارة عن الندم والتحسر لان النادم يفعل ذلك فكانه قال فاصبح
يندم على ما انفق فيها اي في عمارتها وهي خاوية على عروشها يعني سقطت عروش كرومها على الارض
وسقطت فوقها الكروم قالوا ارسل الله عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها ثم تمنى لو لم يكن مشركا
حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز ان يكون توبة من الشرك ودخولا في الايمان وقرئ لم يكن بالتاء والياء
ينصرونه محمول على المعنى دون اللفظ والمعنى لم يكن له جماعة تقدر على نصرته من دون الله اي هو
سبحانه وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لانه استوجب الخذلان
وما كان منتصرا اي ممتنعا بقوته عن انتقام الله قرئ الولاية بفتح الواو وكسرها والفتح بمعنى النصرة
والكسر بمعنى السلطان والملك وهنالك اي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها
احد سواه او السلطان لله لا يمتنع منه احد في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر
يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك كلمة الجاته الضرورة اليها والحق قرئ بالرفع صفة للولاية وبالجر صفة

لله هو خير ثوابا وخير عقبا اى عاقبة يعني عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره وقرئ بضم القاف
وسكونها واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا • المال والبنون زينة الحيوة
الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا • ويوم نسير الجبال وترى
الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما
خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فاختلط به نبات الارض اى فالتف
بسببه حتى خالط بعضه بعضا فاصبح هشيما يابسا متكسرا تذروه الرياح فتفرقه من موضع
الى موضع وقرئ تذروه الريح شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك بحال
النبات يكون اخضر ثم يهيج فتطيره الرياح والباقيات هي الطاعات والحسنات يبقى ثوابها ابدا و
قيل هي الصلوات الخمس خير ثوابا يعني ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها
يامل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الاخرة وقرئ تسير من سيرت ونسير من سيرنا وتسييرها قلعها من
اماكنها وجعلها هباء منثورا او تسييرها في الجو بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم
الى الموقف يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدير ما غادره السيل وشبهت حالهم بحال الجنود
يعرضون على الملك صفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما ترى كل واحد منهم لقد جئتمونا على ارادة
القول والمعنى قلنا لهم لقد بعثناكم كما انشاناكم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شيء معكم موعدا اى وقتا
لانجاز ما وعدتم على السنة الرسل من البعث والكتاب للجنس يعني صحايف الاعمال يا ويلتنا ينادون هلكتهم
الخاصة من بين الهلكات صغيرة ولا كبيرة عبارة عن الاحاطة بالجميع الا احصيها اى عدها وضبطها و
وجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف او وجدوا جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك احدا اى لا ينقص ثواب محسن و
لا يزيد في عقاب مسيء واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق
عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا • ويوم يقول نادوا
شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا • وراى المجرمون
النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا • ولقد صرفنا للناس من كل مثل وكان

في هذا القران

الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم
الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا كان من الجن كلام مستانف و
الفاء للتسبيب جعل كونه من الجن سببا في فسقه ومعنى فسق خرج عما امره به من السجود او
صار فاسقا كافرا بسبب امر ربه الذي هو قوله اسجدوا افتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب اى ابعد
ما وجد منه تتخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم بي بئس البدل من الله ابليس لمن
استبدله وقرئ ما اشهدناهم اى ما احضرنا ابليس وذريته خلق السموات والارض اعتضادا
بهم ولا اشهدت بعضهم خلق بعض وهو كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما كنت متخذ المضلين وضع
المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال اى فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة وقرئ يقول
بالياء والنون واضاف الشركاء اليه على زعمهم توبيخا لهم يريد الجن والموبق المهلك من وبق اذا هلك
ويجوز ان يكون مصدرا اى وجعلنا بينهم واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد
مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الفراء البين الوصل اى جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ويجوز
ان يريد بالشركاء الملائكة وعزيرا وعيسى وبالموبق البرزخ البعيد اى جعلنا بينهم امدا بعيدا فظنوا
اى فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها عنها مصرفا اى معدلا اكثر شيء جدلا اى اكثر
الاشياء التي يتاتى منه الجدل ان فصلتها جدلا خصومة ومماراة في الباطل وانتصابه على التمييز ان
الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف والتقدير وما منع الناس الايمان والاستغفار
الا انتظار ان تاتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك او انتظار ان ياتيهم عذاب الاخرة قبلا اي
عيانا وقرئ قبلا انواعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا
بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا • ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه
فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي
اذانهم وقرا • وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا • وربك الغفور ذو الرحمة لو
يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا • وتلك
القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا • جدالهم قولهم للانبياء ما انتم الا بشر مثلنا
ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك ليدحضوا اى ليزيلوا ويبطلوا من ادحاض القدم وهو ازلاقها
وما انذروا ما موصولة والعايد اليها من الصلة محذوف اى وما انذروه من البعث والجزاء او مصدرية
بمعنى وانذارهم هزوا اى موضع استهزاء بايات ربه بالقران ولذلك عاد اليه الضمير مذكرا في

قوله ان يفقهوه اى لا احد اظلم ممن ذكر بالقرآن فلم يتذكر حين ذكر واعرض عنه جانباً ونسي عاقبة ما قدمت
يداه من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها اشد علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد
الافراد للحمل على لفظ من ومعناه فلن يهتدوا اذاً اى فلا يكون منهم اهتداء البتة واذاً جواب وجزاء يعني
انهم جعلوا ما كان يجب ان يكون سبب الاهتداء في انتفائه والغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف
بالرحمة لو يؤاخذهم عاجلاً مع استحقاقهم للعذاب بل لهم موعد يعني يوم القيامة وقيل يوم بدر لن يجدوا
من دونه موئلاً ملجأ ومنجى يقال وأل اليه اذا لجأ ووأل اذا نجا وتلك القرى اشارة الى قرى عاد
وثمود وقوم لوط وغيرهم والقرى صفة لتلك وتلك مبتدأ واهلكناهم خبره ويجوز ان يكون تلك
القرى نصباً بفعل مضمر تفسيره اهلكناهم والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم
قريش وجعلنا لمهلكهم اى لاهلاكهم او لوقت اهلاكهم وقرئ لمهلكهم ومعناه لهلاكهم او لوقت
هلاكهم موعداً معلوماً او مصدر واذ قال موسى لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي
حقباً فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً ● فلما جاوزا قال لفتيه
آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ● قال ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت
الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً قال ذلك
ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً ● فتاه يوشع بن نون وسماه فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه
ليأخذ منه العلم وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي ولا ابرح بمعنى لا ازال و
خبره محذوف لدلالة الحال عليه لانها كانت حال سفر ولو كان بمعنى لا ازول لدل على الاقامة فلا بد ان يكون
المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليهما السلام وهو
ملتقى بحري فارس والروم فبحر الروم مما يلي المغرب وبحر فارس مما يلي المشرق او امضي حقباً او اسير
زماناً طويلاً والحقب ثمانون سنة او سبعون نسيا حوتهما اى نسيا تفقد امره وما يكون منه مما جعل
امارة على وجدان الخضر وقيل نسي يوشع ان يقدمه ونسي موسى ان يأمره فيه بشيء وكان سمكة مملوحة
وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل فنزلا ليلة على شاطئ عين تسمى عين الحيوة ونام موسى فلما
اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت ووقعت في الماء وقيل توضأ يوشع من تلك العين فانتضح الماء
على الحوت فعاش ووثب في الماء فاتخذ الحوت سبيله اى طريقه في البحر سرباً اى مسلكاً يذهب
فيه صار الماء عليه مثل الطاق وحصل منه في مثل السرب فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة لنسيان
موسى تفقد امر الحوت ونسيان يوشع ان يذكر لموسى ما رآه من حيوته ووقوعه في الماء القى

سبباً

والموعد وقت

٢٤٧

على موسى النصب والجوع ولم يجع ولم يتعب قبل ذلك فتذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة
الى سيرهما حين جاوزا الصخرة وساروا تلك الليلة والغد الى الظهر ولما طلب موسى الحوت ذكر
يوشع ما رأى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش فطفق يسأل موسى عن سبب
ذلك كأنه قال ارأيت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت ونسيت حديثه وقيل معناه [illegible]
الحوت وفقدته وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اى وما انساني ذكره الا الشيطان [illegible] وما
انسانيه الا الشيطان وفي الفتح عليه الله بضم الهاء عجباً مفعول ثان لاتخذ مثل سرباً اى اتخذ
سبيله عجباً وهو كونه مثل السرب وقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه ذلك اشارة الى اتخاذه سبيلاً اى ذلك الذي كنا نطلب من العلامة فارتدا
رجعا في الطريق الذي جاءا منه يقصان آثارهما قصصاً وقرئ نبغ بغير ياء في الوصل واثباتها
احسن فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً قال له موسى
هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشداً ● قال انك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبراً ● قال ستجدني ان شاء الله صابراً ولا اعصي لك امراً ● قال فان
اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكراً ● فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة
خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئاً امراً ● قال الم اقل انك لن تستطيع معي
صبراً قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسراً ● فانطلقا حتى اذا لقيا غلاماً
فقتله قال اقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً ● قال الم اقل لك انك لن
تستطيع معي صبراً رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة من لدنا مما يختص بنا من العلم وهو الاخبار
عن الغيوب وقرئ رشداً ورشداً ومعناه علماً ذا رشد ارشد به في ديني لن تستطيع نفي لاستطاعة
الصبر معه على وجه التأكيد كانها مما لا يصح ثبوته وعلل ذلك بانه يأتي بما لا يعرف هو باطنه و
لا يعلم حقيقته فظاهره عنده منكر والخبر العلم وخبراً تمييز اى لم يحط به خبرك ولا اعصي
في محل نصب عطف على صابراً اى ستجدني صابراً وغير عاص وعلق صبره بمشيئة الله علماً منه
بشدة الامر وقرئ فلا تسألني بالنون الثقيلة والمعنى ان من شرط اتباعك لي ان لا تسألني عن
شيء افعله مما تنكره علي اذا يخفى عليك وجه حسنه حتى اكون انا مفتتح له وهذا من ادب المتعلم
على العالم والمتبوع على التابع فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة
اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان قلع لوحين مما يلي الماء منها فحشاها موسى بثوبه وجعل

الجزء السادس عشر

يقول اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ ليغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا عظيما من قولهم امر الامر اذا عظم
نسيت بشئ نسيته او بالذى نسيته او بنسياني اراد انه نسي وصيته ولا مواخذة على الناسي وعن
ابي انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام اراد انه اخرج الكلام في معرض النهي عن المواخذة بالنسيان
يوهمه انه قد نسي ويجوز ان يريد بالنسيان الترك اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك اول مرة ولا
ترهقني اي لا تكلفني من امري مشقة وعاملني باليسر ولا ترهقني عسرا وارهقه اياه فكانه قال ولا تغشني
عسرا من امري وهو اتباعه اياه وقرئ عسرا بضمتين فخرجا من البحر وانطلقا يمشيان فلقيا غلاما
فقتله الخضر زاكية اي طاهرة من الذنوب وقرئ زكية بغير نفس اي لم تقتل نفسا فتقتص منها
نكرا اي قطيعا منكرا وقرئ بضمتين وفي زيادة لك هنا زيادة العتاب على ترك الوصية قال ان
سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا • فانطلقا حتى اذا اتيا
اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال
لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع
عليه صبرا • اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها و
كان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا • واما الغلام فكان ابواه مؤمنين
فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب
رحما • واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان
ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما
فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا • بعدها اي بعد هذه المرة او بعد المسألة
فلا تصاحبني فلا تتابعني على صحبتك وان طلبتها وقرئ فلا تصحبني اي فلا تكن صاحبي قد بلغت
من لدني عذرا اي قد اعذرت فيما بيني وبينك اذ اخبرتني اني لا استطيع معك صبرا وعن
النبي صلى الله عليه واله استحيا نبي الله موسى ولو صبر لرأى الف من العجايب وقرئ من لدني بتخفيف
النون اهل قرية هي انطاكية وقيل الابلة وقيل قرية على ساحل البحر تسمى ناصرة ان يضيفوهما اي لم يضيفهما
احد من اهلها والتضييف الاضافة بمعنى وعن النبي صلى الله عليه واله كانوا اهل قرية لئاما وقيل
شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه يريد ان ينقض اي اشرف على ان
ينهدم استعيرت الارادة للمشارفة والقرب كما استعير الهم والعزم لذلك قال يريد الرمح صدر ابي براء
ويرغب عن دماء بني عقيل وقال حسان ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان والنقض اسرع

سقوطه وهو انفعل مطاوع قضضته وقيل هو افعل من النقض كاحمر من الحمرة فاقامه بيده وقيل
مسحه بيده فقام واستوى لما اقام الجدار وكانت الحال حال الافتقار الى المطعم ولم يجدا مواسيا لم يتمالك
موسى نفسه ان قال لو اتخذت عليه اجرا حتى نستد به جوعتنا وقرئ لتخذت والتاء من تخذ اصل
اتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء قال هذا اي هذا الاعتراض سبب الفراق و
الاصل هذا فراق بيني وبينك فاضاف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به لمساكين لعشرة اخوة
يعملون بها في البحر ويتعيشون بها وراءهم امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم
عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله الخضر وهو جلندى وقرأ ابي وعبد الله كل سفينة صالحة غصبا
وقرأ ابي وابن عباس واما الغلام فكان كافرا وابواه مؤمنين وكذا هو قراءة اهل البيت عليهم السلم فخشينا
اي فخفنا ان يغشي الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما
بلاء او يعديهما بدائه فيحملهما على الطغيان والكفران وقرئ يبدلهما بالتخفيف والتشديد زكوة
الطهارة والنقاء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف وعن ... انهما ابدلا بالغلام المقتول جارية
فولدت سبعين نبيا واختلف في الكنز فقيل مال مدفون من الذهب والفضة وقيل كتب علم مدفونة
وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا
لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله ص انه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة اباء رحمة
مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك لانه في معنى رحمهما وما فعلته وما فعلت ما رايت عن امري اي عن اجتهادي
ورأيي وانما فعلته بامر الله في قراءة علي عليه السلم وما فعلته يا موسى عن امري • ويسألونك عن
ذي القرنين قل ساتلو عليكم منه ذكرا • انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا
فاتبع سببا • فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد
عندها قوما • قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا • قال اما من ظلم
فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا • واما من امن وعمل صالحا فله
جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا • ثم اتبع سببا • حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا • كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا • ثم اتبع سببا
ذو القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا وقيل ملك الدنيا مؤمنان ذو القرنين و
سليمان وكافران نمرود وبخت نصر واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة

الارض وقيل كان نبيا فتح الله على يديه الارض وعن علي عليه السلم كان عبدا صالحا ضربه على قرنه
الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين
وفيكم مثله وقيل سمي ذا القرنين لانه بلغ قطري الارض من المشرق والمغرب وقيل كان لتاجه قرنان
والسائلون هم اليهود سالوه على جهة الامتحان وقيل ساله ابو جهل واشياعه واتيناه من اسباب كل
شيء اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا يوصلا اليه فاذا اراد بلوغ المغرب فاتبع سببا
يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا وقرئ فاتبع
بقطع الهمزة اي فاتبع امره سببا او اتبع ما هو عليه سببا وقرئ حمئة من حمئت البئر اذا صارت
فيها الحماة وحامية اي حارة ووجد عند العين ناسا كانوا كفرة فخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل
وان يدعوهم الى الاسلام فاختار دعوتهم واستمالتهم فقال اما من دعوته فابى الا البقاء على اعظم الظلم
وهو الكفر فذلك هو المعذب في الدارين واما من امن واصلح فله جزاء الحسنى اي جزاء الفعلة الحسنى
وقرئ جزاء بالنصب والتنوين ومعناه فله المثوبة الحسنى جزاء اي مجزيا بها فهو مصدر وضع موضع الحال
من امرنا يسرا اي لا نامره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر
وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها وهو مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس على قوم لم نجعل لهم من
دونها سترا لم يكن بها جبل ولا شجر ولا بناء وعن كعب كان ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا
طلعت الشمس دخلوها فاذا غربت تصرفوا في امورهم ومعايشهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا
لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض كذلك اي امر ذي القرنين كما
اي كما وصفناه تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه من الجنود والالات واسباب الملك خبرا اي علما
كثيرا لذلك وقيل يريد بلغ مطلع الشمس مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم ومعناه انهم كفرة مثلهم
وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه الى من امن منهم حتى اذا بلغ بين
السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا • قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج
مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا • قال ما مكني فيه ربي
خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين
قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا
له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا السدان
جبلان سد ذو القرنين ما بينهما وقرئ بالضم والفتح وقيل ما كان من عمل العباد فهو مفتوح وما كان

يوصله اليه حتى بلغ

اي كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك

من خلق الله فهو مضموم لانه فعل بمعنى مفعول فعله الله وخلقه والمفتوح مصدر فهو حدث
يحدثه الناس وبين انتصب على انه مفعول به كما انجر بالاضافة في قوله هذا فراق بيني وبينك وهذا
المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق من دونهما قوما قيل هم الترك لا يكادون يفقهون قولا اي
لا يكادون يفهمونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها وقرئ يفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم
ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة ياجوج وماجوج اسمان عجميان وقرئا بالهمزة مفسدون في
الارض قيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا
الا احتملوه وعن النبي صلى الله عليه واله في صفتهم انه لا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه
كلهم قد حمل السلاح وقيل انهم صنفان طوال مفرطو الطول وقصار مفرطو القصر وقرئ خرجا خراجا اي
جعلا نخرجه من اموالنا ونظيرهما النول والنوال ما مكني اي ما جعلني ربي فيه مكينا من كثرة المال واليسار
خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة بي اليه وقرئ بالادغام وفكه فاعينوني بقوة اي رجال وصناع
يحسنون البناء وبالالات ردما اي حاجزا حصينا والردم اكبر من السد قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء و
جعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين
الى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فالتصق بعضه
ببعض وصار جبلا صلدا والصدفان بفتحتين جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اي يتقابلان وقرئ الصدفين
بضمتين وبضمة وسكون والقطر النحاس المذاب قطرا منصوب بافرغ وتقديره اتوني قطرا افرغ عليه قطرا
فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وقرئ قال ائتوني اي جيئوني فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة وقرئ فما اصطاعوا
بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه اي لا حيلة لهم في صعوده لارتفاعه وملاسته ولا في نقبه لصلابته
وثخانته هذا اشارة الى السد اي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده فاذا جاء وعد ربي اي دنا مجيء
يوم القيمة جعل السد دكا اي مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك و
قرئ دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا هذا اخر حكاية قول ذي القرنين وتركنا بعضهم
يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين
كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا • افحسب الذين كفروا ان يتخذوا
عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا • قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا • اولئك الذين كفروا بايات ربهم و
لقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا • ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي

[illegible] وتركنا بعضهم اى وجعلنا بعض الخلق يوم خروج ياجوج وماجوج يموج فى بعض اى
يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى او يكون الضمير لياجوج وماجوج وانهم يموجون حين يخرجون
مما وراء السد مزدحمين فى البلاد وقد روى انهم ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون الشجر
من ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ثم يبعث الله نغفا فى اقفائهم فيدخل فى اذانهم فيهلكون بها وعرضنا
جهنم وبرزناها لهم فراوها وشاهدوها عن ذكرى عن اياتى التى يتفكر فيها ونحوه صم بكم عمى وكانوا لا يستطيعون
سمعا اى وكانوا صما عنه وقراءة امير المؤمنين عليه السلم افحسب الذين كفروا اى افكافيهم وحسبهم ان
يتخذوا عبادى من دونى اولياء وهم الملائكة فهو مبتدا وخبر او بمنزلة الفعل والفاعل لان اسم الفاعل اذا اعتمد
على الهمزة ساوى الفعل فى العمل كقولك اقائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا
واما القراءة المشهورة فمعناها افحسبوا ان يتخذوهم من دونى اولياء ينصرونهم اى لا يكونون لهم اولياء انا اعتدنا
والنزل ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم الذين ضل سعيهم اى ضاع وبطل عملهم وهم
الرهبان انهم يحسنون وانما نعا الطاعة وقد روى عن على عليه السلم هو كقوله عاملة ناصبة قال منهم اهل حروراء وهم يظنون
فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا يكون لهم عندنا وزن ومقدار ونزدرى بهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا الحول التحول يقال حال عن مكانه حولا كما قالوا عاد فى حبها عودا اى لا يطلبون
تحولا عنها الى موضع اخر لكمال طيبها المداد اسم ما يمد به الدواة والمعنى لو كتب كلمات الله علم الله وحكمته
وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مددا لنفد
ايضا والكلمات لا تنفد ومددا تمييز كقولك لى مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يمد به وروى
ينفد بالياء فمن كان يرجو اى يامل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضى وقبول او فمن كان يخاف سوء لقاء
ربه والمراد بالنهى عن الاشراك بالعبادة ان لا يرائى بعمله وان لا يبتغى به الا وجه ربه خالصا لا يخلط
به غيره وعن النبى صلى الله عليه واله قال قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء من اشرك فى عمل عملا
اشرك فيه غيرى فانا منه برى فهو للذى اشرك وعن [illegible] ما من احد يقرا اخر الكهف عند النوم الا
تيقظ فى الساعة التى يريدها وقد وقع الفراغ من تحرير جلد الاول من جوامع الجامع فى يوم الاحد
احدى وعشرين من شهر ربيع الاول سنه اربع وتسعين بعد الالف كتبه ميران على فى بعون الله تعالى
[illegible]

سورة مريم عليها السلم مكية ثمان وتسعون اية عند الكوفى كهيعص اية ولم يعدها غيرهم ولم يعد ذكر
الرحمن مدا وعدها غيرهم وفى حديث ابى من قراها اعطى من الاجر بعدد كل من صدق بزكريا ويحيى ومريم
وعيسى وموسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات الخبر بتمامه وعن الصادق ع من ادمن قراءة
سورة مريم لم يمت فى الدنيا حتى يصيب منها ما يغنيه فى نفسه وماله وولده واعطى فى الاخرة ملك
سليمان بن داود فى الدنيا صدق ولى الله بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب انى وهن العظم منى واشتعل
الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امراتى
عاقرا فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا انا نبشرك
بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت
من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قرئ
بهما وبيان الهاء وتفخيم يا وقرئ على عكسه وقرئ بامالتهما اى هذا ذكر رحمة ربك زكريا فذكر مضاف الى
المفعول ورحمة مضاف الى الفاعل وانتصب عبده لانه مفعول رحمة ربك والرحمة اجابته اياه حين
دعاه وساله الولد اذ نادى ربه نداء اى دعا ربه دعاء خفيا يخفيه فى نفسه وفى الحديث خير الدعاء
الخفى وعن الحسن نداء لا رياء فيه او اخفاه لئلا يلام فى طلبه الولد وقت الشيخوخة واضاف الوهن الى العظم
لان به قوام البدن فاذا وهن تساقطت قوته واللام للجنس يعنى ان هذا الجنس الذى هو العمود والقوام
قد اصابه الوهن وشبه الشيب بشواظ النار فى بياضه وانتشاره فى الشعر اشتعال النار واسند الاشتعال
الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس وجعل الشيب تمييزا ولم يقل راسى اكتفاء بعلم المخاطب انه راسه ثم توسل
اليه سبحانه بما سلف له معه من الاستجابة والموالى هم العمومة وبنو العم من ورائى اى بعد موتى
وقرا على بن الحسين ع ومحمد بن على عليهما السلم خفت الموالى من ورائى ومعناه قل بنو عمى واهلى ومن خلفه
من بعدى وكانت امراتى عاقرا لا تلد فهب لى من لدنك وليا اى ولدا يلينى ويكون اولى بميراثى
وقوله من لدنك تاكيدا لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده يرثنى ويرث بالجزم
على الجواب للدعاء وبالرفع على الصفة كقوله ردءا يصدقنى وقرا على ع وابن عباس وجعفر بن محمد والحسن
وجماعة يرثنى وارث من ال يعقوب ويسمى التجريد فى علم البيان وتقديره فهب لى وليا يرثنى وارث
من ال يعقوب وهو نفسه الوارث وهذا ضرب غريب كانه جرد منه وارثا ومثله قوله تعالى لهم فيها
دار الخلد وهى نفسها دار الخلد واجعله رب رضيا اى واجعل يا رب ذلك الولى مرضيا عندك

منى

راسى

منها لان الامر اذا لم يجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله صح وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له
من قبل سمي ولم تبك السماء الا عليهما اربعين صباحا قيل له وما كان بكاءها قال كانت تطلع حمراء وتغيب
حمراء وكان قاتل يحيى ولد الزنا وقاتل الحسين عليه السلام ولد الزنا وعن مجاهد سميا اى مثلا وشبيها كقوله
هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سمي لان كل متشابهين يسمى كل واحد منهما باسم شبيهه فكل واحد منهما
سمي لصاحبه وكانت امرأتي عاقرا اى كانت على صفة العقر حين انا شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال
احد السببين افحين اختل السببان جميعا ارزقه والعتي اليبس والجساوة في العظام والمفاصل من
اجل الكبر وقرئ عتيا بكسر العين وكذلك صليا وجثيا وبكيا كذلك الكاف رفع اى الامر كذلك تصديق
له ثم ابتدأ قال ربك او هو نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم تفسيره هو على هين ونحوه وقضينا اليه
ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولم تك شيئا يعتد به وقرئ وقد خلقناك قال رب اجعل
لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان
سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة
وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث
حيا يعني اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت
سوي الخلق ما بك خرس ودلت ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران على ان ذلك كان ثلثة ايام بلياليها
فاوحى اى اشار اليهم بيده وقيل كتب لهم على الارض سبحوا اى صلوا او هو على الظاهر وان هي المفسرة
خذ الكتاب اى التورية بقوة بجد وحجة عزيمة على القيام به آتيناه الحكم اى الحكمة والنبوة في حال صبا
وهو ابن ثلث سنين وحنانا وآتيناه رحمة من عندنا وتعطفا وتحننا على العباد وقيل لله تعالى حنان كما
قال رحيم على سبيل الاستعارة وزكوة قيل دينه فيكون زكيا طاهرا وبرا بوالديه محسنا اليهما مطيعا
لهما طالبا رضاهما ولم يكن متكبرا متسلطا ولا على الناس عصيا عاصيا لربه سلام عليه منا في هذه الاحوال
وخصه سبحانه بالكرامة والسلامة في هذه المواطن الثلاثة التي هي اوحش المواطن يوم يولد فيرى
نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى اشياء ليس له بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه في المحشر
العظيم واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم
حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا

وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة
قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك
تحتك سريا اذ بدل من مريم وهو بدل الاشتمال وفيه دلالة على ان المقصود بذكر مريم ذكر هذا الوقت
لوقوع قصتها العجيبة فيه فانتبذت اى اعتزلت مكانا مما يلي شرقي بيت المقدس قد تخلت للعبادة
فيه وانما اتخذت النصارى الشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا فاتخذت من دون اهلها حجابا
اى سترا وحاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا يعني جبرئيل عليه السلام اضافه الى نفسه لمزيد الكريم
فانتصب بين يديها في صورة آدمي شاب سوي الخلق لم ينتقص من صورة الادمي شيئا قالت اني اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا اراد ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتخشى فاني عائذة به منك قال انما
انا رسول ربك من استعذت به لاهب لك لاكون سببا في هبة غلام زكي طاهر من الادناس او نام
في افعال الخير او هو حكاية لقول الله عز وجل وقرئ ليهب والضمير للرب وهو الواهب ولم يمسسني بشر جعل
المس عبارة عن النكاح الحلال كقوله من قبل ان تمسوهن ويقال في الزنا فجر بها وما اشبه ذلك والبغي
الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فادغمت الواو في الياء وقيل هي فعيل ولو كانت
فعولا لكان بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك فحذف او هو معطوف
على تعليل مضمر اى لنبين به قدرتنا ولنجعله آية وكان امرا مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح لا بد من
جريه عليك او كان امرا حقيقا بان يقضى لكونه آية ورحمة والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله
تعالى وبالرحمة الشرايع والالطاف وما كان كذلك فهو جدير بالتكوين وعن ابن عباس فاطمأنت الى قوله
فدنا منها فنفخ في جيب درعها فحملت من ساعتها وعن الباقر عليه السلام فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل
الولد في ارحام النساء بتسعة اشهر وقيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشر فانتبذت به
اى اعتزلت وهو في بطنها كقوله تعالى تنبت بالدهن اى تنبت ودهنها فيها والجار والمجرور في موضع
الحال قصيا بعيدا من اهلها واجاء منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء
ونظيره اتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء والمخاض تمخض الولد في بطنها اى الجاها وجع الولادة الى
جذع نخلة في الصحراء وقرئ مت بالضم والكسر يابسة ليس لها ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء و
التعريف للعهد هي النخلة المعروفة في تلك الصحراء وقرئ مت بالضم والكسر يقال مات يمات وكنت
نسيا منسيا اى شيئا حقيرا متروكا وهو ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الحائض كان الذبح اسم ما من
شانه ان يذبح وقرئ نسيا بالفتح وهما لغتان كالوتر فناداها من تحتها عيسى او جبرئيل عليه السلام والضمير

يموت ومات

فمن تحتها النخلة وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها الا تحزني وسئل النبي صلى الله عليه وآله
عن السري فقال هو الجدول قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قلامها اى قد جعل
ربك تحتك سريا نهرا تشربين منه وتتطهرين وقيل السري الشريف الرفيع من السرو يعني عيسى عليه السلام
وعن الحسن كان والله عبدا سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي و
اشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم
انسيا فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك
امرأ سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني
عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة
ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث حيا اى واجذبي اليك بجذع النخلة تساقط بالياء والتاء والتشديد والاصل
يتساقط وتتساقط فادغم وتساقط بطرح التاء الثانية وتساقط بضم التاء وكسر القاف والتاء
للنخلة والياء للجذع رطبا تمييز او مفعول على حسب القراءة والباء في بجذع النخلة مزيدة للتاكيد كما
في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او على معنى افعلي الهز به والجني والمجني من جنيت الثمرة فكلي
يا مريم من هذا الرطب واشربي من ماء السري وقد جمعنا لك في السري والرطب فائدتين احدهما
الاكل والشرب والاخرى قرة العين وسلوة الصدر لكونهما معجزتين وعن الباقر عليه السلام لم تستشف
النفساء بمثل الرطب لان الله تعالى اطعم مريم في نفاسها فاما ترين اصله ترايين لا ان الاستعمال
بغير همز والياء فيه ضمير المخاطب المؤنث اى ان ترى احدا من البشر يسالك عن ولدك فقولي
اني وجبت على نفسي صوما اى صمتا او صياما امساكا عن الكلام لانهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم و
قد نهى النبي صلى الله عليه وآله من صيام الصمت لانه نسخ في شريعته تحمله حال من الضمير
المرفوع في فأتت او من الهاء المجرور في به او منهما جميعا شيئا فريا اى عظيما بديعا او امرا قبيحا وهرون
كان اخاها من ابيها فكان معروفا بحسن الطريقة وقيل هو اخو موسى وكانت من ولده كما يقال
يا اخا تميم اى يا واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به اى كنت عندنا مثله في
الصلاح او شبهوها به فاشارت اليه فاومأت الى عيسى بان كلموه من كان في المهد صبيا اى من وجد
صبيا في المهد انطقه الله تعالى اولا بانه عبد الله ردا لقول النصارى اتاني الكتاب يعني الانجيل وجعلني
نبيا اكمل الله عقله واستنبأه طفلا وجعلني مباركا اى نفاعا معلما للخير حيثما كنت واوصاني بالصلوة

والزكوة كلفنيهما ما بقيت حيا مكلفا وبرا بوالدتي وبرا بوالدتي ولم يجعلني من الجبابرة
الاشقياء والسلام علي ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل فكان من فعل الرجل
كذا والمعنى ذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلثة موجه الى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي
فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل
للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في
ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن
نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون اى ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى بن مريم لا ما
يقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق قرئ بالنصب والرفع على انه خبر مبتدا محذوف فالرفع
او على انه خبر بعد خبر او بدل والنصب على المدح ان فسر بكلمة الله وعلى انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة
ان اريد قول الصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى عليه السلم كلمة الله وقول الحق
لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب كما سمي
الغيث بالسماء اى امر محقق يقيني وهم فيه يمترون يشكون او يتمارون يتلاحون قالت اليهود ساحر كذاب
وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة ما كان لله ان يتخذ من ولد تكذيب للنصارى وتبكيت لهم
بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتصور في العقول وان من المحال ان يكون ذلك لانه كذات من ينشا
منه الولد ثم بين سبحانه احالته بان من اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن فهو منزه عن
شبه الحيوان الوالد وقرئ وان الله بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على معنى ولانه ربي وربكم فاعبدوه
او بانه اى بسبب ذلك فاعبدوه والكسر على استيناف الكلام الاحزاب اليهود والنصارى وقيل
النصارى لانهم تفرقوا ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكائية وقال من بينهم لان منهم من
ثبت على الحق من مشهد يوم عظيم من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيمة او من مكان الشهود
فيه وهو الموقف او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء ذلك
والسنتهم وايديهم وارجلهم بسوء اعمالهم او من مكان الشهادة او وقتها اسمع بهم وابصر اى ما اسمعهم
وابصرهم ولا يوصف الله بالتعجب والمراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد
ما كانوا صما وعميا في الدنيا لكن الظالمون وقع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان لا ظلم اعظم من ظلمهم
حيث غفلوا النظر والاستماع اذ قضي الامر فرغ من الحساب وحكم بين الخلائق بالعدل وتصادر

الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة وهم في غفلة يتعلق بقوله في ضلال
مبين وانذرهم اعتراض او يتعلق بانذرهم والمعنى انذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث
الارض ومن عليها اى نتوفى سكانها فلا يبقى فيها مالك ولا متصرف واذكر في الكتاب ابرهيم انه
كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا يا ابت
انى قد جاءنى من العلم ما لم ياتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان
الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان
وليا قال اراغب انت عن الهتى يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا قال سلام عليك
ساستغفر لك ربى انه كان بى حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربى عسى
ان لا اكون بدعاء ربى شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب
وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا في الكتاب في القرآن
الصديق من ابنية المبالغة اى المبالغ فى الصدق وكثير التصديق لكتب الله وانبيائه وكان نبيا فى نفسه
واذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض او يتعلق بكان اى كان جامعا لخصايص الصديقين والانبياء حين
خاطب اباه تلك المخاطبات فى احسن ترتيب فطلب منه العلة اولا فى عبادته ما لا يسمع ولا يبصر
ان العبادة لا تستحقها الا المنعم الذى له غاية الانعام وهو الله الخالق الرازق الذى منه اصول النعم
ثم دعاه الى اتباعه بانه قد جاءنى من العلم بالله والمعرفة به ما لم ياتك ثم نهاه عن عبادة الشيطان
وطاعته فيما يدعوه اليه وذكر عصيان الشيطان للرحمن واستكباره ثم خوفه سوء العاقبة لما هو فيه
وصدر كل نصيحة من هذه النصايح بقوله يا ابت استعطافا له والتاء فى يا ابت عوض من ياء الاضافة ولا
يقال يا ابتى وقرئ يا ابت بفتح التاء وما فى ما لا يسمع وما لم ياتك يجوز ان يكون موصولة وموصوفة والمفعول
فى ما لا يسمع ولا يبصر غير منوى والمراد ما ليس به استماع ولا ابصار وشيئا فى موضع المصدر اى شيئا
من الغناء او مفعول به من قولهم اغن عنى وجهك اى ابعد عنى اراغب انت عن الهتى اى اعرض انت عن الهتى التى عبادة
هى الاصنام وناعمها لئن لم تنته عن هذا لارجمنك اى لارمينك بلسانى يريد الشتم والذم ومنه الرجيم
المرمى باللعن او لاقتلنك من رجم الزانى او لاطردنك رميا بالحجارة واصل الرجم الرمى بالرجام مليا اى زمانا
طويلا من الملاوة وعطف اهجرنى على محذوف اى لارجمنك فاحذرنى واهجرنى سلام عليك سلام توديع
ومتاركة ومباعدة منه كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ويجوز ان يكون دعاء له بالسلامة استمالة
ويدل عليه قوله انه وعده الاستغفار والحفى البليغ فى البر والالطاف يقال حفى به وتحفى به واعتزلكم اى

انحى منكم جانبا اراد به مهاجرته الى الشام وادعوا ربى اى اعبده ومنه قوله عليه السلام الدعاء العبادة ويجوز
ان يريد بالدعاء ما حكاه الله فى سورة الشعراء قوله عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيا فيه تعريض
بشقاوتهم بدعاء الهتهم مع التواضع لله عز اسمه فى كلمة عسى فلما فارقهم وتركهم وهب الله سبحانه
له اولادا انبياء واراد بالرحمة النبوة وعن الحسن المال والبنون وهى عامة فى كل خير دينى ودنيوى اوتوه
ولسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما يعبر باليد عما يطلق باليد وهى
العطية قال انى اتتنى لسان لا اسر بها اى رسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم وعليا اى مرتفعا
نكل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه وعلى ذريته وقيل معناه اعلينا ذكرهم بان محمدا وامته يذكرونهم
بالجميل ويصلون عليهم الى يوم القيمة واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا
نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون
نبيا واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله
بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن
حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات
الرحمن خروا سجدا وبكيا قرئ مخلصا بفتح اللام وكسرها ومعناه بالكسر انه اخلص العبادة
عن الشرك والرياء واخلص نفسه واسلم وجهه لله وبالفتح انه الذى اخلصه الله والرسول من
الانبياء الذى معه كتاب والنبى الذى ينبئ عن الله وان لم يكن معه كتاب والايمن من اليمين اى من
ناحية الطور اليمنى او من اليمن فيكون صفة للطور وقربناه حيث كلمناه بغير واسطة ملك ورفعناه
منزلته نجيا اى مناجيا كليما من رحمتنا اى من اجل رحمتنا له وهبنا له هرون صادق الوعد اذا وعد
بشئ وفى به وذكر بصدق الوعد وان كان غيره من الانبياء كذلك تشريفا له واكراما ولانه المشهور من
خصاله وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح حيث قال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين
نوفى وعن ابن عباس انه وعد رجلا ان ينتظره فى مكان ونسى الرجل منه فانتظره سنة وكان يامر
اهله وقومه بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى بذلك من ساير الناس وهو
كقوله وانذر عشيرتك الاقربين قوا انفسكم واهليكم وامر اهلك بالصلوة قيل سمى ادريس لكثرة دراسته
كتاب الله وفيه نظر لان الاسم اعجمى ولذلك امتنع من الصرف ولو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا
سبب واحد وهو العلمية فكان يجب ان ينصرف والمكان العلى شرف النبوة والقربة من الله وقد انزل

الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وهو اول من خط بالقلم
ونظر في علم النجوم والحساب وقيل لانه رفع الى السماء الرابعة والسادسة اولئك اشارة الى المذكورين في
السورة من زكريا الى ادريس عليه السلم ومن في من النبيين للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم ومن الثانية
للتبعيض والبكي جمع باك كالسجود والقعود في جمع ساجد وقاعد فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا
لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا
من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك
نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا يقال خلفه
اذا عقبه ثم يقال في عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب السوء خلف بالسكون كما قيل وعد في ضمان الخير ووعيد
في ضمان الشر وعن ابن عباس هم اليهود وقيل اضاعوا الصلوة بتاخيرها عن اوقاتها واتبعوا الشهوات ورووا
عن علي عليه السلم من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وكل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وقيل يريد جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام
او غيا عن طريق الجنة وقيل غي واد في جهنم لا يظلمون اي لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه جنات
عدن بدل من الجنة لان الجنة اشتملت عليها قيل ان الماتي مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة
وهم ياتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا فعلنا وكان وعده مفعولا سجزا لغوا اي فضول كلام لا طائل
فيه وهو تنبيه على وجوب تجنب اللغو حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها الا تسليم بعضهم على
بعض او تسليم الملائكة عليهم اي فان كان ذلك لغوا فلا يسمعون الا ذلك فيكون من قبيل قول الشاعر ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب كانت العرب تكره الوجبة وهي الاكلة الواحدة في اليوم فاخبر
سبحانه انهم في الجنة رزقهم فيها بكرة وعشيا وهي العادة المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير
وقرئ نورث بالتشديد والمعنى نبقي عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال المورث وقيل اورثوا من الجنة المساكن
التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل حكاية قول جبرئيل عليه السلم حين استبطأه رسول الله والتنزل
له معنيان احدهما النزول على مهل والاخر النزول على الاطلاق والمراد هنا ان نزولنا وقتا بعد وقت ليس
الا بامر الله له ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن وما نحن فيها فلا نتنقل من جهة الى جهة الا بامره
ومشيته وقيل له ما مضى من اعمارنا وما بقي منها والحال التي نحن فيها وقيل ما مضى من امر الدنيا وما يستقبل

من امر الآخرة وما بين ذلك ما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا و
السماء التي وراءنا وما بين السماء والارض وما كان ربك نسيا اي تاركا لك يا محمد كقوله ما ودعك
ربك وما قلى وقيل وما كان ربك ناسيا لاعمال العاملين وكيف يجوز النسيان والغفلة على من له ملك السموات
والارض وما كان ربك نسيا اي تاركا لك يا محمد كقوله ما ودعك ربك وما قلى وما بينهما فحين عرفته
بهذه الصفة فاعبده وحده واصطبر لمشاق عبادته هل تعلم له سميا اي مثلا وشبيها اي اذا صح ان
لا معبود الا هو وحده لم يكن بد من عبادته وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره وقيل لم يسم بالله شيء
قط ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل و
لم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من
كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا
تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن
نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا يجوز ان يكون المراد بالانسان الجنس باسره
لما كانت هذه المقالة موجودة في جنسهم اسندت الى جميعهم وان يكون بعض الجنس وهم الكفرة
وانتصب اذا بفعل مضمر يدل عليه لسوف اخرج حيا لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبله ودخلت
ما للتاكيد كانهم قالوا احقا انا سنخرج احياء بعد الموت والواو عطفت لا يذكر على يقول والمعنى ايقول
ذلك ولا يتذكر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر النشأة الاخرى فان تلك اعجب وادل على قدرة الصانع
اذ اخرج الجواهر من العدم الى الوجود على غير مثال سبق من غيره واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها
ليس فيها الا ردها على ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق وقوله لم يك شيئا دليل على هذا المعنى وقرئ
او لا يذكر بالتخفيف من قبل اي من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه اقسم سبحانه باسمه مضافا الى
رسول الله صلى الله عليه وآله تفخيما لشانه ورفعا لقدره ويجوز ان يكون الواو في والشياطين للعطف
وان يكون بمعنى مع اي يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اضلوهم يقرن كل كافر مع شيطان في
سلسلة ثم يحضرون حول جهنم جثاة مستوفزين على الركب متخاصمين يتبرأ بعضهم من بعض
ومثله وترى كل امة جاثية والشيعة هي الطائفة التي شاعت اي تبعت غاويا من الغواة والمعنى
نخرج من كل طائفة من طوائف الغي والضلال اعتاهم واعصاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على
الترتيب يقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم ويجوز ان يريد باشدهم عتيا رؤساء الشيع وائمتهم لتضاعف

جرمهم فانهم ضالّ ومضلّون كقوله وليحملنّ اثقالهم واثقالاً مع اثقالهم واختلف في اعراب ايهم اشد فقال
الخليل انه مرفوع على الحكاية والتقدير لننزعن من الذين يقال فيهم ايهم اشد وقال سيبويه هو مبني على
الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلة ايهم واصله لننزعن من كل شيعة ايهم هو اشد منصوبا وان منكم
الالتفات الى الانسان ويعضده قراءة ابن عباس وان منهم او خطاب للناس من غير التفات الى المذكور فان
اريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها وهي خامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم وعن
ابن مسعود والحسن هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء وان
لم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله وعن مجاهد ورود المؤمن
النار وهو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم الحمى حظ كل مؤمن من النار وان
اريد الكفار خاصة فالمعنى ظاهر والحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب اي وكان وروده
واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى به وقرئ ننجي وينجي بالتشديد والتخفيف جثيا حال فهو جمع
جاث بينات ظاهرات الحجج مبينات المقاصد وهو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا وقرئ
مقاما بالضم وهو موضع الاقامة وقرئ بالفتح وهو موضع القيام والندي المجلس وحيث ينتدي
القوم والمعنى انهم اذا سمعوا الايات قالوا اي الفريقين من المؤمنين بها والجاحدين لها اوفر حظا
من الدنيا وكم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اي كثيرا من القرون اهلكنا هم احسن في موضع
نصب لكم والاثاث متاع البيت وقرئ وريا بالهمز وغير الهمز وهو فعل بمعنى مفعول من رأيت
ومن لم يهمز قلب الهمزة ياء وادغم ويجوز ان يكون من الري الذي هو النعمة والنزهة من قولهم ريان
من النعم قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا راوا ما يوعدون
اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرايت
الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا
كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا المعنى مدّ له
الرحمن اي امهله واملى له في العمر فاخرج على لفظ الامر ليعلم بذلك انه حتم مفعول لا محالة كالمأمور به
ليقطع عذر الضال اذا عمره ما يمكنه التذكر او يكون بمعنى الدعاء بان يمهله الله او بمعنى ليعش
ما شاء فانه لا ينفعه طول عمره حتى اذا راوا الموعود راي عين اما العذاب في الدنيا وهو ظفر المسلمين
بهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما الساعة اي يوم القيامة وما ينالهم من النكال فسيعلمون ان الامر

فيه

على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا كما قالوه وحتى هي التي
يحكى بعدها الجمل والجملة هي قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون والندي المجلس الجامع لوجوه القوم ويزيد
معطوف على موضع فليمدد والمعنى ان يزيد في ضلال الضال بخذلانه ويزيد في هداية المهتدين بتوفيقه
والباقيات الصالحات هي اعمال الآخرة كلها خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مرجعا وعاقبة او خير
منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل يرد بكائي زندا ولما كانت روية الشيء
طريقا الى علمه وصحة الخبر عنه استعملوا ارايت في معنى اخبر والفاء جاءت للتعقيب كانه قال اخبر ايضا
بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وهو العاص بن وائل كان لخباب بن الارت عليه دين فتقاضاه
فقال لا والله حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وآله فقال لا والله لا اكفر بمحمد لا حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال
فاني لمبعوث فاذا بعثت سيكون لي مال وولد فاعطيك اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى
اعلاه والمعنى او قد بلغ من قدره ان ارتقى الى علم الغيب حتى علم انه سيؤتى مالا وولدا ام اتخذ عند
الله عهدا فان ما ادعاه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين وقرئ ولدا وهو جمع ولد كلا ردع
وتنبيه على الخطأ اي هو مخطئ فيما تصوره لنفسه وتمناه فليرتدع عنه ونرثه ما يقول اي ما عنده
من المال والولد باهلاكنا اياه ويأتينا فردا وحيدا بلا مال ولا ولد ولا عدة ولا عدد واتخذوا من
دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الم تر
انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا
ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا
اي ليتعززوا بآلهتهم بان يكونوا لهم شفعاء في الآخرة كلا ردع لهم وانكار لتعززهم بها سيكفرون
الضمير للآلهة اي سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا كقوله واذا راى
الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول
انكم لكاذبون او المشركين اي ينكرون ان يكونوا عبدوها كما في قوله والله ربنا ما كنا مشركين و
يكونون عليهم ضدا هو في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اي يكونون عليهم
ضدا لما قصدوه وذلا لهم لا عزا او يكونون عليهم عونا والضد العون لانه يضاده باعانته عليه
وانما وحد لانهم كشيء واحد في تضادهم وتوافقهم كقوله عليه السلام وهم يد على من سواهم تؤزهم ازا

وكما حييا

اى تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية وتهيجهم وتغريهم بها بالوساوس والمعنى خلينا بينهم وبينهم
ولم نمنعهم ولم نحل بينهم وبينهم بالالجاء فلا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح منهم فليس بينك
وبين هلاكهم الا ايام معدودة قليلة وعن ابن عباس انه كان اذا قراها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك
آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها
مدد فما اسرع ما تنفد ذكر المتقين بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته كما يفد
الوفاد على الملوك ينتظرون تفضلهم واكرامهم وذكر الكافرين بانهم يساقون الى النار باستخفاف واهانة كانهم
ابل عطاش تساق الى الماء لا يملكون الواو ضمير العباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين ومن اتخذ بدل
ويجوز ان يكون علامة الجمع على لغة من قال اكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع وان نصبت
من اتخذ على تقدير حذف المضاف جاز اى الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم الا من اتخذ
العهد هو الاستظهار بالايمان والاقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق انبيائه واوليائه وقيل ان المعنى
لا يشفع الا من اطلق له الرحمن الشفاعة واذن له فيه كالانبياء والائمة وخيار المؤمنين وعن ابن مسعود
ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا
قالوا وكيف ذلك قال يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى
اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي
تقربني من الشر وتباعدني من الخير وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيامة
انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى
مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة والاد العظيم المنكر وقيل العجب وقرئ تكاد بالتاء
والياء وقرئ ينفطرن من الانفطار ويتفطرن هدا اى مهدودة او تهد هدا او مفعول له اى لانها
تهد ان دعوا يجوز ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء
الفعل اى لان دعوا فيكون قد علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدا اى
هدها لان دعوا الولد للرحمن وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات
والارض الا آتي الرحمن عبدا • لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر
به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او
تسمع لهم ركزا انبغى مطاوع بغى اذا طلب اى ما يتأتى لله اتخاذ الولد وما ينطلب له لو طلب

مثلا لانه مستحيل لقد احصاهم اى حصرهم بعلمه والمعنى ما من معبود لهم في السموات والارض من
الملائكة ومن الناس الا وهو يأتي الرحمن اى يأوي اليه عبدا منقادا لا يدعي لنفسه ما يدعيه هؤلاء
له وكلهم مقهورون متقلبون في ملكوته وهو محيط بهم وبجمل امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا
يفوته شيء من احوالهم وكل واحد منهم يأتيه يوم القيمة منفردا بريا من هؤلاء المشركين ودا عن ابن
عباس يعني يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وروى عن الباقر عليه السلم وجابر بن عبد الله ان النبي
صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلم قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين
ودا فقالهما فنزلت وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله تعالى الا اقبل الله بقلوب العباد اليه بلغ هذا القرآن
وبشر به وانذر فانما انزلناه بلسانك اى بلغتك وهو اللسان العربي ويسرناه لك لتبشر به وتنذر واللد
جمع الالد وهو الشديد الخصومة بالباطل الآخذ في كل لديد اى في كل جانب من الجدال يريد اهل مكة و
كم اهلكنا تخويف لهم تحس من حسه اذا شعر به ومنه الحاسة والركز الصوت الخفي اى لا يرى لهم عين
ولا يسمع لهم صوت وكانوا اكثر اموالا واكبر اجساما واشد خصاما من هؤلاء فحكم هؤلاء حكمهم سورة
طه مكية وهي مائة وخمس وثلثون آية كوفي اثنتان بصري عد الكوفي طه نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
لنفسي ما غشيهم ولنتهم ضلوا وعد البصري فتونا مني هدى زهرة الحيوة الدنيا في حديث ابي من قراها
اعطى يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار ومن لا تدعوا قراءة طه فان الله عز وجل يحبها ويحب من
يقرأها ومن ادمن قراءتها اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام واعطي من الاجر حتى
يرضى بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش
استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى • وان تجهر بالقول
فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى • قرئ بتفخيم الطاء وامالة
الهاء وقرئ بامالتهما وتفخيمهما وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطء وان النبي صلى الله كان يقوم
في تهجده على احدى رجليه فامر بان يطأ الارض بقدميه معا وروى ذلك عن الصادق
عليه السلم والاصل طأ فقلبت همزتها هاء وقلبت الفا في تطا ثم بني عليه الامر والهاء للسكت وما
انزلنا ان جعلت طه اسما للسورة احتمل ان يكون خبرا عنه وهو مبتدا والقرآن وقع موقع الضمير
لان السورة قرآن واحتمل ان يكون جوابا وهو قسم لتشقى اى لتتعب هذا التعب وكان عليه السلم يصلي
الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فامره الله سبحانه ان يخفف على نفسه والشقاء يجي

معنى التعب ومنه المثل اتعب من رايض مهر واشقى من رايض مهر تذكرة علة للفعل ولتشقى كذلك الا انه
هنا وجب جره مع اللام لانه ليس بفاعل الفعل المعلل والمعنى لكن انزلناه لتذكر به من يخشى الله والتذكرة
معنى التذكير تنزيلاً اي نزل تنزيلاً ويجوز ان ينصب بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه
تذكرة او يكون بمعنى انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وما بعد تنزيلاً الى قوله له الاسماء الحسنى
تعظيم لشان المنزل لنسبته الى من هذه افعاله وصفاته والعلى جمع العليا تانيث الاعلى ووصف
السموات بذلك دلالة على عظيم اقتدار من يخلق مثلها في علوها الرحمن مرفوع على المدح على تقدير
هو الرحمن والجملة التي هي على العرش استوى يجوز ان يكون خبر المبتدا محذوف وان يكون مع الرحمن خبرين
للمبتدا ولما كان الاستواء على العرش الذي هو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك
فقال استوى على العرش يعني ملك ونحوه قولهم يد فلان مبسوطة اي هو جواد ويده مغلولة اي هو بخيل
من غير تصور يد لا غل ولا بسط وما تحت الثرى اي ما في ضمن الارض من الكنوز والاموات يعلم السر
وهو ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك واخفى
منه وهو ما ستسره فيها والمعنى وان تجهر بذكر الله وغيره فاعلم انه غني عن جهرك لانه يعلم السر
واخفى منه والحسنى تانيث الاحسن وهل اتيك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله
امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتيها نودي يا
موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع
لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية
اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هويه
فتردى ثم قفاه بقصة موسى عليه السلم ليقتدي في الصبر على تكاليف الرسالة ومقاساة
الشدايد واذ ظرف لحديث او مفعول لاذكر استاذن موسى عليه السلم شعيبا في الخروج الى امه
وخرج باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولم
ينقدح زناده فراى نارا من بعيد فقال لاهله امكثوا في مكانكم اني آنست اي ابصرت الايناس الابصار
البين الذي لا شبهة فيه وقيل هو ابصار ما يونس به ولما كان الايناس متيقنا بلفظ ان
ولما كان الاتيان بالقبس وهو النار المقتبسة ووجود الهدى متوقعين بنى الامر فيهما على الرجا
والطمع فقال لعلي لئلا يعد ما ليس الوفاء به مستيقنا واراد يهدى قوما يهدونه الى الطريق او
ينفعونه بهداهم في ابواب الدين لان افكار الابرار مغمورة بالهمم الدينية في جميع احوالهم

والمعنى ذوي هدى او اذا وجد الهداة فقد وجد الهدى نودي اي في الفتح اي نودي باني انا ربك ومن كسر
فالمعنى نودي فقيل يا موسى او لان النداء ضرب من القول والمعنى في تكرير الضمير توكيد الدلالة و
تحقيق المعرفة وروي انه حين انتهى راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها نور فيها نار بيضاء وسمع
تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما لم الخضرة تطفي النار ولا النار تحرق الخضرة فعلم انه لامر عظيم فبهت
فالقيت عليه السكينة ثم نودي فاخلع نعليك امر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمار ميت
وقيل ليباشر الوادي بقدميه متبركا به واحترامًا له طوى قرئ بالتنوين وبغير التنوين بتاويل المكان
والبقعة وقيل سمي به لانه قدس مرتين فكانه طوى بالبركة كرتين وانا اخترتك اي اصطفيتك للرسالة
وقرئ وانا اخترناك لما يوحى تعلق اللام باستمع او باخترتك وما موصولة او مصدرية لذكري
لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلي او لتذكرني فيها لان الصلوة تشتمل على الاذكار وعن مجاهد لاني
ذكرتها في الكتب وامرت بها وقيل لان اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك لسان صدق او لذكري خاصة
لا تشوبه بذكر غيري او لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة واللام مثلها في قولك جئتك لوقت كذا
ولست ليال مضين ومثله قوله قدمت لحيوتي وقيل انه ذكر الصلوة بعد نسيانها اي اقمها متى ذكرت
كنت في وقتها اولم تكن وروي ذلك عن الباقر عليه السلم وكان ينبغي ان يقال لذكرها ولكنه على حذف
المضاف اي لذكر صلوتي او لانه اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله اكاد اخفيها فلا اقول هي آتية لفرط
ارادتي اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت به وفي مصحف
ابي اكاد اخفيها من نفسي وروي ذلك عن الصادق عليه السلم لتجزى متعلق بآتية بما تسعى اي بسعيها
اي فلا يصدنك عن تصديقها والضمير للقيمة او عن الصلوة من لا يؤمن بالقيمة ولا يهولنك كثرة
عددهم ووفور سوادهم فان نبأ امرهم على اتباع الهوى فتردى اي فتهلك وما تلك بيمينك يا
موسى قال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها
يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى
واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى
اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه
في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى
بيمينك في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة وانما ساله ليريه عظم ما يفعله بها وينبهه على

بآهر وقد شا اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا شيت او وقفت على راس القطيع واهش اي اخبط الورق بها
على رؤس غنمي ياكله ولي فيها مآرب اخرى اي حاجات اخر قالوا انقطع لسانه من الهيبة فاجمل ليجيب
اي تمشي بسرعة وخفة حركة وعن ابن عباس انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما رآه موسى خاف
ولما قال سبحانه خذها ولا تخف بلغ من ذهاب خوفه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها والسيرة من
السير كالركبة من الركوب ثم نقلت الى معنى الطريقة فقيل سير الاولين فيجوز ان ينتصب على الظرف اي
سنعيدها في طريقتها الاولى اي في حال ما كانت عصا ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاعاد او ينتصب
بفعل مضمر والمعنى سنعيدها سايرة حيث كنت تتوكأ عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها واضمم يدك
الى جناحك الى جنبك تحت العضد مستعار من جناح الطائر من غير سوء كناية عن البرص كما كنى
عن العورة بالسوءة روي انه عليه السلم كان آدم فاخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع
الشمس يغشى البصر وقوله بيضاء وآية حالان ومن غير سوء حال من معنى بيضاء اي ابيضت من
غير سوء ويجوز ان ينتصب آية باضمار خذ ونحوه وتعلق به لنريك اي خذ هذه الآية ايضا بعد قلب العصا حية
لنريك بها بعض آياتنا الكبرى او لنريك بها الكبرى من آياتنا ويجوز ان يكون التقدير
لنريك من آياتنا فعلنا ذلك ولما امره سبحانه بالذهاب الى فرعون عرف انه كلف امرا عظيما فسال ان
يشرح صدره حتى لا يضجر ولا يغتم ويستقبل الشدائد بجميل الصبر وان يسهل عليه امره الذي
هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مقاسات الخطوب الجليلة وعن ابن عباس كان في لسانه رتة
لما روي من حديث الجمرة واختلف في زوال العقدة فقيل انحلت عن لسانه وزالت وهو الصحيح لقوله
اوتيت سؤلك يا موسى وقيل بقي بعضها لقوله واخي هرون هو افصح مني لسانا والوزير من الوزر
لانه يحمل عن الملك اوزاره او من الوزر لان الملك يعتصم برايه او من الموازرة وهي المعاونة ووزيرا وهرون
مفعولان لاجعل اي اجعل هرون وزيرا لي فقدم عناية بامر الوزارة وقيل ان المفعولين لي وزيرا و
هرون عطف بيان وقرا ابن عامر اشدد واشركه على الجواب والازر القوة وآزره قواه اي اجعله شريكي
في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك وتتزايد الخير انك كنت بنا بصيرا اي عالما باحوالنا
وان هرون نعم المعين لي والشاد لعضدي والسؤل الطلبة فعل في معنى مفعول كالخبز والاكل
بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه
في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له والقيت
عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك

سيرتها الاولى

الخطب العظيم

الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين
في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك باياتي
ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا
ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه
فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك و
السلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اوحينا الى امك
اي الهمناها ما يلهم وهو ما كان سبب نجاتك من القتل او بعثنا اليها ملكا كما بعثنا الى مريم ان
اقذفيه في اليم اي ضعيه والقيه وهي ان المفسرة لان الوحي بمعنى القول والضماير كلها ترجع الى موسى
فليلقه اليم بالساحل وهو شط البحر كانه امر البحر امر موسى عليه السلم وهذا على طريق المجاز جعله
كانه مميز امر بذلك ليطيع لما كانت مشيته عز اسمه القاءه الى الساحل ياخذه عدو لي وعدو له
وهو فرعون لانه تصور ان ملكه ينقرض على يده مني ان تعلق بالقيت فالمعنى اني احببتك و
من احبه الله احبته القلوب وان تعلق بمحذوف هو صفة لمحبة فالمعنى القيت عليك محبة واقعة
مني قد ركزتها انا في القلوب وزرعتها فيها ولذلك احبك فرعون وكل من رآك ولتصنع معطوف على
علة مضمرة مثل ليعطف عليك ونحوه او حذف المعلل اي ولتصنع فعلت ذلك والمعنى لتربى ويحسن اليك وانا راعيك كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به وكما تقول للصانع اصنع هذا على
عيني انظر اليك ليكون صنيعك على حسب ما اريده منك وقرئ ولتصنع بالجزم وسكون
اللام او كسرها على انه امر والعامل في اذ تمشي القيت او تصنع او يكون بدلا من اذ اوحينا وروي ان
اخت موسى عليه السلم لما قالت لها امه قصيه اتبعت موسى متعرفة خبره وانهم يطلبون له مرضعة
يقبل ثديها لانه كان لا يقبل ثدي امراة فقالت هل ادلكم فجاءت بام موسى فقبل ثديها وقتلت نفسا
يعني القبطي الذي استغاثه عليه الذي هو من شيعته فوكزه فقتله فنجيناك من غم القصاص و
من باس فرعون وفتونا يجوز ان يكون مصدرا على فعول في المتعدي كالشكور والثبور وان يكون جمع
فتن او فتنة كبدور في جمع بدرة اي فتناك ضروبا من الفتن فتنة بعد فتنة وذلك انه ولد في عام
كان يقتل فيه الولدان والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل القبطي وآجر نفسه عشر سنين
والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان ومدين على ثماني مراحل من مصر على قدر على مقدار من
الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة وقيل معناه سبق في قدري وقضائي ان اكلمك

فى وقت بعينه فجئت على ذلك القدر واصطنعتك لنفسى اتخذتك صنيعتى وخالص الصنعى واخصصتك
بكرامتى ولا تنيا فى ذكرى الونى الفتور والتقصير يعنى ولا تنسيانى ولا ازال منكما كنتما او يريد بالذكر
تبليغ الرسالة اى لا تضعفا فى ذلك ولا تقصرا او القول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكى
واهديك الى ربك فتخشى وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت واذهبا
على رجائكما وطمعكما فعل من يبذل اقصى وسعه وطاقته وانما ارسلهما اليه مع علمه بانه لا يؤمن الزاما
للحجة يتذكر اى يتامل وينصف من نفسه ويذعن للحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان اى نخاف ان
يعجل علينا بالعقوبة يقال فرط منه فعل اى سبق وفرس فرط اى يسبق الخيل او ان يطغى اى يجاوز الحد
فى الاساءة بنا انى معكما بالحفظ والنصرة اى حافظكما وناصركما اسمع وارى ما يجرى بينكما وبينه
كانت بنوا اسرائيل فى ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الشاقة والسخرة فى كل شىء قد
جئناك باية من ربك اى معجزة وبرهان على ما ادعيناه وسلام الملائكة او السلامة من عذاب الله
على المهتدين والعذاب على المكذبين قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى اعطى كل شىء خلقه
ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى الذى
جعل لكم الارض مهادا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا
من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان فى ذلك لايات لاولى النهى منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى خاطب الاثنين وخص
النداء الى موسى لان الاصل فى النبوة موسى وهرون وزيره او حمله خبثه على استدعاء كلام موسى دون كلام
اخيه لما عرف من فصاحة هرون خلقه مفعول اول لاعطى اى اعطى خليقته كل شىء يحتاجون
اليه او مفعول ثان بمعنى اعطى كل شىء صورته وشكله الذى يوافق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين
الهيئة التى تطابق الابصار والاذن الشكل الذى يطابق الاستماع وكذلك باقى الاعضاء وقيل اعطى
كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة اى زوجه وقرئ خلقه اى كل شىء خلقه الله لم يخله من عطائه و
انعامه فما بال القرون الاولى اى ما حال الامم الماضية فى السعادة والشقاوة فاجاب بان علم احوالها
مكتوب عند ربى فى اللوح المحفوظ لا يخطى شيئا ولا ينسى وقيل لا يترك حتى يجازيه اى لا يضل كما
تضل انت ولا ينسى كما تنسى انت يا مدعى الربوبية الذى جعل صفة لربى او خبر مبتدا محذوف مهدا
اى مهدها مهدا او يمهدونها فهى لهم كالمهد الذى يمهد للصبى وقرئ مهادا اى فراشا وبساطا وسلك
لكم اى حصل لكم فيها سبلا فاخرجنا التفت فيه من لفظ الغيبة الى لفظ التكلم على طريقة الالتفات

على ذكر [illegible]

ومثله قوله وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شىء وفيه تخصيص بانا نحن نقدر
على مثل ذلك ولا يدخل تحت قدرة احد ازواجا اصنافا شتى جمع شتيت والنبات مصدر وسمى به
النابت كما سمى بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعنى انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة و
الشكل المعنى قائلين كلوا وارعوا حال من الضمير فى اخرجنا اى مبيحين كلها والاستمتاع بها اريناه اياتنا
كلها يعنى الايات التسع اى معجزاتنا الدالة على صدق موسى فكذب بجميع ذلك وابى ان يؤمن قال
اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك
موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى
فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم
بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان
لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم
ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون
اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قوله
بسحرك تعلل من فرعون والا فلا يخفى على احد ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه بالسحر
ويلوح من كلام هذا انه كان يخاف منه ان يغلبه على ملكه موعدا مصدر بمعنى الوعد على تقدير
مضاف محذوف اى مكان موعد والهاء فى نخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان المحذوف وهو
بمعنى الوقت فى قوله موعدكم اى وقت الموعد يوم الزينة وهو يطابق ما تقدم معنى وان لم يطابقه لفظا
من حيث ان الاجتماع يوم الزينة لا بد ان يكون فى مكان مشهور فبذكر الزمان يعلم المكان ويجوز ان
لا يقدر فى الاول مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه وينتصب مكانا
بالمصدر ويكون موعدكم معناه وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ لا نخلفه بالجزم على جواب الامر وقرئ
لا نخلفه بالجزم على جواب الامر وقرئ سوى وسوى بكسر السين وضمها منونا ومنصفا بيننا وبينك
او يستوى مسافته على الفريقين وقرئ يوم الزينة بالنصب وهو مثل قولك قياما يوم الجمعة فيكون
موعدكم مصدرا والظرف خبرا عنه او على تقدير انجاز وعدكم يوم الزينة وان يحشر فى موضع جر
اى موعدكم يوم الزينة وحشر الناس فيكون معطوفا على الزينة او فى موضع رفع اى انجاز موعدكم وحشر
الناس ضحى فى يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم فى كل عام وقيل يوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك
اليوم وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون ظهور دين الله وعلو كلمته وزهوق الباطل على رؤس الاشهاد

ويشيع ذلك في الناس فتولى فرعون اي انصرف فجمع كيده اي حيلته ومكره وذلك جمع السحرة لا
تفتروا على الله كذبا اي لا تكذبوا على الله بان تدعوا اياته ومعجزاته سحرا فري فيسحتكم والسحت
بمعنى وهو الاستيصال فتنازعوا امرهم بينهم اي تشاوروا وتجاذبوا اهداب القول واسروا النجوى
يعني السحرة نجويهم ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر
ولما قال موسى ويلكم لا تفتروا قالوا ما هذا بقول ساحر قال فرعون وقومه للسحرة ان هذان لساحران
وهي لغة حارث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي آخرها الف كعصا وسلمى ولم يقلبوها ياء في
الجر والنصب وقيل ان هنا بمعنى نعم وساحران خبر مبتدأ محذوف تقديره لهما ساحران وقرئ ان
هذان لساحران وهو مثل قولك ان زيد لمنطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة
وقرأ ابو عمرو ان هذين لساحران على الوجه الظاهر وقرئ هذان بتشديد النون وهو لغة والمثلى تأنيث
الامثل وهو الافضل والاشبه بالحق والمعنى يريدان ان يصرفا وجوه الناس اليهما وقيل الطريقة اسم
لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم ويقال ايضا للواحد هو طريقة قومه وقيل ان طريقتهم المثلى
بنو اسرائيل وكانوا اكثر القوم عددا وما لا اي يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم لقول موسى ارسل معنا بني
اسرائيل فاجمعوا كيدكم اي ازمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا وهذا قول فرعون للسحرة او قول
بعضهم لبعض وقرئ فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده ثم ائتوا صفا اي مصطفين اي مجتمعين لكون
اشد لهيبتكم وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب علا ان تلقي مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف اي
الامر القاؤك او القاؤنا او منصوب بفعل مضمر معناه اختر احد الامرين وهذا التخيير منهم حسن
ادب وخفض جناح له فاذا حبالهم اذ هذه للمفاجاة والتقدير فاذا حبالهم وعصيهم مخيلة اليه التي
وقوله انها تسعى فاعل يخيل والضمير في اليه يرجع الى موسى وقيل الى فرعون وقرئ تخيل بالتاء على ان
يكون مسندا الى ضمير الحبال والعصي ويكون انها تسعى بدلا من الضمير وهو بدل الاشتمال كقولك
اعجبني زيد علمه فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في
يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة
سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي
علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن
اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض
ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا

عليه من السحر والله خير وابقى انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى
ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اوجس الخوف اضمر شيئا منه وكان ايجاس
الخيفة من موسى عليه السلم للجبلة البشرية عند رؤية امر فظيع وقيل لاجل ان يخالج فيه شك على
الناس فلا يتبعوه انك انت الاعلى فيه تقرير لقهره وغلبته وتأكيد بالاستيناف وبكلمة التحقيق و
بتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبلفظ التفضيل وقرئ تلقف بالرفع
على الاستيناف او على الحال اي القها متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف ما صنعوا اي زوروا وافتعلوا
ان ما صنعوا ان الذي صنعوه او صنيعهم كيد سحر اي ذي سحر او بين الكيد بسحر كما بين المائة بدرهم
لان الكيد يكون سحرا وغير سحر ومثله علم فقه وقرئ كيد ساحر ووحد لان القصد معنى الجنسية
لا معنى العدد يدل عليه قوله ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس حيث اتى هو كقولهم ايما كان واين سلك
وههنا حذف اي فالقى عصاه فتلقفت ما صنعوا فالقى السحرة سجدا وعن عكرمة لما سجدوا اراهم الله
في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة قبل ان آذن لكم اي من غير اذني انه لكبيركم اي رئيسكم وكبيركم
او استاذكم ومعلمكم من خلاف وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين يخالف
الآخر بشيئين بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدأ
من مخالفة العضو للعضو والجار والمجرور في موضع الحال اي لاقطعنها مختلفات في جذوع شبه تمكن
المصلوب في الجذع بتمكن الشي في وعائه وهذا معنى في ولتعلمن اينا السحرة اينا اشد عذابا يريد
الملعون نفسه وموسى عليه السلم بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان لغير الله في القرآن كقوله
يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وقيل يريد الله تعالى قالوا لن نؤثرك اي لن نختارك على ما جاءنا من المعجزات
وعلى الذي فطرنا اي خلقنا او هو قسم اي والله الذي فطرنا فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت
صانعه فانا لا نرجع عن الايمان او فاحكم ما انت حاكم هذه الحيوة الدنيا منصوب على الظرف
وما اكرهتنا عليه روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا
ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى فرعون الا ان يعملوا فذلك اكراههم والله خير لنا منك
وثوابه ابقى لنا من ثوابك والايات الثلث بعد حكاية قولهم وقيل اي خبر من الله عز وجل مجرما
كافرا والعلى جمع العليا تانيث الاعلى وتزكى تطهر من ادناس الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله
الا الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف

دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما
هدى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم
المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي فقد هوى
واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى • وما اعجلك عن قومك يا موسى
قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى • قال فانا قد فتنا قومك من بعدك و
اضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا • قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا
حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم
غضب من ربكم فاخلفتم موعدي ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا من ارض مصر فاجعل
لهم طريقا في البحر يبسا اي يابسا وهو من قولهم ضرب له في ماله سهما او ضرب اللبن اي عمله واصل
اليبس مصدر لا تخاف حال من الضمير في فاضرب وقرئ لا تخف على الجواب دركا هو اسم من
الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك واذا قرئ لا تخف بالجزم ففي لا تخشى وجهان
ان يكون مقطوعا من الاول اي وانت لا تخشى وان يكون الالف للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله
واضلونا السبيلا ما غشيهم من جوامع الكلم المستقلة بالمعاني الكثيرة مع قلتها وفيه تفخيم للامر و
ما هدى تهكم به لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من
البحر واهلاك فرعون اي قلنا يا بني اسرائيل او للذين كانوا في عهد نبينا صلى الله عليه وآله من الله
عليهم بما فعل باسلافهم وقرئ انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم وقرئ وعدناكم ذكرهم النعمة في انجائهم و
اهلاك عدوهم وفيما وعد موسى عليه السلم من المناجات بجانب الطور وكتب التورية في الالواح و
نسب المواعدة اليهم حيث كانت لنبيهم ولنقبائهم واليهم رجعت منافعها التي بها قوام دينهم ولا
تطغوا فيه اي لا تتعدوا حدود الله تعالى فيحل عليكم غضبي اي فيجب عليكم عقوبتي من حل الدين
يحل اذا وجب اداؤه وقرئ فيحل بضم الحاء اي فينزل الا ان الغضب بمعنى العقوبة ومن يحلل بالضم
والكسر فقد هوى اي هلك واصله ان يسقط من جبل كما قيل هوى من راس مرقبه ففتت
تحتها كبده اي سقط سقوطا لا نهوض بعده ثم اهتدى اي استقام واستمر عليه حتى يموت
وعن الباقر عليه السلم ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت وما اعجلك اي شيء عجل بك عنهم
كان وقد مضى مع النقباء الى الطور ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه قال موسى عليه السلم اولاء على
اثري يدركوني عن قريب وسبقتهم اليك حرصا على تحصيل رضاك فتنا قومك من بعدك

يريد الذين خلفهم مع هرون فاضاف سبحانه الفتنة الى نفسه والضلال الى السامري ليدل على
ان الفتنة غير الاضلال اي امتحناهم بعد العجل وحملهم السامري على الضلال واوقعهم فيه بقوله هذا
الهكم واله موسى والمراد بالفتنة تشديد التكليف عليهم بما حدث فيهم من امر العجل ليظهر المؤمن
المخلص من المنافق والوعد الحسن هو ان وعدهم اعطاء التورية التي فيها هدى ونور والعهد الزمان
يريد هذه مفارقته لهم يقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك وعده وعدوه اي وعدوا
على ما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا
ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا
له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم
ضرا ولا نفعا • ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني
واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك
اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني
خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي • قال فما خطبك يا سامري
قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت
لي نفسي بملكنا قرئ بالحركات الثلث اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا
امرنا وخلينا وراينا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده والمعنى حملنا احمالا من
حلي القبط التي استعرناها منهم فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح
فيها الحلي وقرئ حملنا اي جعلنا نحمل اوزار القوم فكذلك القى السامري اراهم انه يلقي حليا في يده
وانما القى التربة التي اخذها من موطئ فرس جبرئيل فاخرج لهم من الحفرة عجلا جسدا فنسي اي فنسي
موسى ان يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور او يكون من قول السامري اي فنسي السامري اي
ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر ان لا يرجع من رفعه فعلى ان ان هي المخففة من الثقيلة ومن
نصبه فعلى انها الناصبة للفعل من قبل اي من قبل ان يعود موسى اليهم ولا مزيدة والمعنى ما منعك
ان تتبعني في شدة الزجر عن الكفر وقتال من كفر بمن آمن او ما لك لم تلحقني وكان موسى عليه السلم
شديد الغضب لله ولدينه مجبولا على الحدة والخشونة في ذات الله فلم يتمالك حين راى القوم
يعبدون العجل بعد رؤيتهم المعجزات والآيات ان القى الالواح لما غلبه من الدهشة غضبا لله و
حمية وعنف باخيه وخليفته على قومه فاجراه مجرى نفسه اذا غضب في القبض على شعر راسه

ودجهه انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل اى لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا
فاردت ان تكون انت المتلافى لامرهم بنفسك وخشيت عتابك على ترك ما اوصيتنى به حين
قلت اخلفنى فى قومى واصلح قال فما خطبك يا سامرى اى فما شانك وما دعاك الى ما صنعت وهو مصدر
خطب الامر اذا طلبه فكانه قال ما طلبك قال بصرت بما لم يبصروا به اى رايت ما لم يروه او علمت
ما لم يعلموه من البصيرة وعن ابن مسعود وابى والحسن فقبصت قبصة بالصاد ومعنى الضاد المعجمة الاخذ
بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع روى ان موسى عليه السلم لما حل ميعاد ذهابه الى الطور ارسل
الله جبرئيل عليه السلم راكب حيزوم فرس الحيوة ليذهب به فابصره السامرى فقال ان لهذا شانا فقبض
قبضة من تربة موطئه فلما سال موسى عن قصته قال قبضت من اثر فرس الرسول الذى ارسل اليك
فنبذتها فى العجل وكذلك سولت اى زينت لى نفسى من اخذ القبضة والقائها فى صورة
العجل قال فاذهب فان لك فى الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر
الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا انما الهكم الله
الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك
من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة
حملا يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا
نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما عوقب السامرى فى الدنيا
بان منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرمت عليهم مكالمته ومبايعته ومجالسته ومواكلته
واذا اتفق ان يماس احدا رجلا كان او امراة حم الماس والممسوس فكان يهيم فى البرية مع الوحش
واذا لقى احدا قال لا مساس اى لا تقربنى ولا تمسنى وقيل ان ذلك باق فى ولده الى اليوم ان مس احد
من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما فى الوقت لن تخلفه اى لن يخلفك الله تعالى موعده الذى وعدك
على الشرك والفساد فى الارض ينجزه لك فى الاخرة فانت ممن خسر الدنيا والاخرة وقرئ لن تخلفه بكسر
اللام وهو من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ لن نخلفه بالنون حكاية لقوله عز وجل ظلت
اى ظللت حذفت اللام الاولى وقرئ لنحرقنه وهى قراءة على عليه السلم ومعناه لنبردنه بالمبرد ولنحرقنه
حتى ويجوز ان يكون لنحرقنه مبالغة فى حرق اذا برد وهذه القراءة تدل على انه كان ذهبا وفضة ولم يصر
حيوانا كل شئ مفعول وسع وعلما منصوب على التمييز وهو فى المعنى فاعل كذلك اى مثل ذلك الاقتصاص
وهو ما قصصنا عليك من قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر اخبار الامم السالفة واحوالهم

تكثيرا فى بيانك ومعجزاتك والمراد بالذكر القران لان فيه ذكر ما يحتاج اليه من امور الدين اى
ذكرا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار الحقيقة بالتفكر فيها فمن لم يقبل عليه سعد ونجا ومن
اعرض عنه فقد شقى وهوى والمراد بالوزر العقوبة لما فيها من الثقل والصعوبة تشبيها بالحمل
الثقيل الذى يفدح حامله او لانها جزاء الوزر الذى هو الاثم خالدين حمل على معنى من ووحد
الضمير فى اعرض حملا على اللفظ فيه اى فى ذلك الوزر او فى احتماله وساء حكمه حكم بئس وفيه
ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر الذى تقدم ذكره عليه تقديره
وساء حملا وزرهم ونحوه وساءت مصيرا اى جهنم ولهم للبيان مثله فى هيت لك وقرا ابو عمرو ننفخ
بالنون وقيل فى الزرق ان المراد العمى وقيل العطاش يظهر فى عيونهم كالزرقة وقيل زرق العيون سود
الوجوه يتخافتون اى يتسارون بينهم يقول بعضهم لبعض ما لبثتم الا عشر ليال وانما يتخافتون لما
اعتراهم من الرعب والهول استقصروا مدة لبثهم فى الدنيا لاستطالتهم الاخرة او مدة لبثهم فى القبور
واستلهم طريقة اوفرهم عقلا واصوبهم رايا عند نفسه ونحوه قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ويسئلونك
عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرانا عربيا و
صرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل
بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما ينسفها اى يجعلها بمنزلة
الرمل ثم يرسل عليها الرياح فتذريها وتفرقها كما يذرى الطعام فيذرها مقارها ومراكزها او يكون
الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر لا ترى فيها عوجا اى اعوجاجا ولا امتا ولا نتوا يسيرا وعن الحسن
العوج ما انخفض من الارض والامت ما ارتفع من الروابى واضاف اليوم الى وقت نسف الجبال فى
قوله يومئذ اى يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة ويتبعون صوت الداعى
الى المحشر وهو اسرافيل الذى ينفخ فى الصور يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل
اوب اى صوب لا عوج له اى لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف وخشعت الاصوات
اى خفضت من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع الا همسا وهو الركز الخفى ومنه الحروف المهموسة
وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اى لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر

من يجوز فيها الرفع والنصب فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة
الا شفاعة من اذن له الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى اذن له ورضي له لاجله كاللام في قوله
وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه يعلم ما بين ايديهم اي ما تقدمهم من
الاحوال وما خلفهم اي ما يستقبلونه ولا يحيطون به علما تمييز علما وعنت الوجوه العصاة اي خضعت
وذلت اذا عاينت اهوال يوم القيمة وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والملوك اي صارت كالعناة وهم الاسارى
وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض فلا يخاف ظلما وهو ان يوخذ بذنب لم يعمله او لا يجزى بعمله و
لا هضما وهو ان يكسر من حقه فلا يوفى له او يبطل بعض حسناته وقرئ فلا يخف على النهي والمعنى
فليأمن الظلم والهضم وكذلك عطف على كذلك نقص اي ومثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء
الايات المتضمنة للوعيد انزلنا القران كله وكررنا فيه آيات الوعيد وبيناها على الفاظ المختلفة لعلهم
المعاصي او يحدث القرآن لهم شرفا بايمانهم به او اعتبارا بان يذكروا به عقاب الله للامم فتعالى
الله الملك استعظام له سبحانه ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
وما يجري عليه امور ملكوته ولما ذكر القران وانزاله قال على سبيل الاستطراد واذا لقنك جبرئيل
الوحي فلا تعجل بتلاوته قبل ان يفرغ من قراءته ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه ولا تحرك
به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تقرئه اصحابك حتى يتبين لك ما كان منه مجملا واستزد من الله
علما الى علمك وقل رب زدني علما الى علم ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له
عزما • واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو
لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى • وانك لا
تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك
لا يبلى • فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى
آدم ربه فغوى • ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى • قال اهبطا منها جميعا بعضكم
لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى عطف بجملة آدم
على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما لقد وصينا آدم بان لا يقرب الشجرة
فنسي العهد ولم يتذكر الوصية يقال عهد الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه ولم نجد له عزما
يجوز ان يكون من الوجود الذي هو بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض العدم كانه قال
وعدمنا له عزما وقيل فنسي معناه فترك الامر واذ منصوب بمضمر اي واذكر وقت ما جرى عليه من

معاداة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة ابى جملة مستأنفة كانه جواب قائل
يقول لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وقوله
فلا يخرجنكما معناه فلا يكونن سببا لاخراجكما فتشقى اسند الشقاء الى آدم دون حواء بعد اشتراكهما
في الخروج لان المراد بالشقاء هنا هو التعب في طلب القوت ومعاناة العمل وذلك معصوب براس
الرجل وعن سعيد بن جبير انه اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويرشح العرق من جبينه فذلك
هو الشقاوة وقرئ وانك بفتح الهمزة وكسرها ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع والتقدير وان
لك انك لا تظمأ والكسر على الاستيناف والشبع والري والكسوة والكن هي الاقطاب التي يدور عليها
كفاف الانسان فذكر سبحانه استجماعها له في الجنة وانه لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب
كاسب كما ان اهل الدنيا يحتاجون الى ذلك وذكرها بلفظ النفي لنقايضها التي هي الجوع والعري
والظمأ والضحى ليطرق سمعه باسامي اصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتحرز عن سبب
الموقع فيها كراهة لها فوسوس اليه الشيطان اي انهى اليه الوسوسة كما يقال اسر اليه واضيف
الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه وطفق يفعل كذا مثل جعل يفعل واخذ
يفعل وحكمها حكم كاد في ان خبرها الفعل المضارع وهي للشروع في اول الامر وكاد للدنو من الامر
يخصفان عليهما اي يلزقان بسوآتهما من ورق الجنة للتستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه
اي خالف ما امره به ربه والمعصية مخالفة الامر سواء كان الامر واجبا او ندبا فغوى اي فخاب
من الثواب الذي كان يستحقه على الفعل المامور به او خاب مما كان يطمع فيه باكل الشجرة من
الخلود ويستشهد على ذلك بقول الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
ثم اجتباه ربه اي اصطفاه ربه وقربه اليه من قولهم جبى الي كذا فاجتبيته فتاب عليه
قبل توبته وهداه الى ذكره وقيل معناه وهداه للكلمات التي تلقاها منه ولما كان آدم وحوا
اصلي البشر جعلا كانهما البشر فخوطبا مخاطبتهم فقيل فاما يأتينكم على لفظ الجماعة كما اسند
الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب والمراد بالهدى الكتاب والشريعة وعن ابن عباس ضمن الله
لمن اتبع القران ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا
يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى • قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا • قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم
تنسى • وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى •

أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات
لأولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى فاصبر على ما
يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف
النهار لعلك ترضى ومن أعرض عن القرآن وقيل عن الدلائل فلم ينظر فيها فإن له معيشة ضنكا
أي عيشا ضيقا والضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والمعنى فيه أن مع الدين
القناعة والتوكل على الله والرضا بقسمته فصاحبه ينفق مما رزق بسهولة وسماحة فيكون في رفاهية
من عيشه ومن أعرض عن الدين استولى عليه الحرص والجشع ويتسلط عليه الذي يقبض يده عن
الإنفاق فيعيش في ضنك ونحشره يوم القيامة أعمى البصر وقيل أعمى عن الحجة ولا يهتدي إليها والأول
أوجه لأنه الظاهر كذلك أي مثل ذلك فعلت أنت ثم فسر بأن آياتنا أتتك واضحة منيرة فلم تنظر
إليها بعين المعتبر وتركتها فعميت عنها فكذلك نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك
ولما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره أعمى في الآخرة ختم آيات
الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى كأنه قال وللحشر على العمى الذي لا يزول أبدا أشد
من ضيق العيش المنقضي أو أراد ولتركنا إياه في العمى أشد وأبقى من تركه لآياتنا وفاعل أفلم يهد
الجملة بعده والمراد ألم يهد لهم هذا بمضمونه ومعناه كما أن قوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين
سلام على نوح في العالمين معناه تركنا عليه هذا الكلام ويجوز أن يكون فيه ضمير الله أو الرسول
ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يريد أن قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويعاينون
آثار إهلاكهم إن في ذلك لعبرا ودلالات لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك وهي
العدة بتأخير جزائهم إلى الآخرة لكان مثل إهلاكنا عادا وثمود لازما لهؤلاء الكفرة واللزام إما
مصدر لازم وصف به وإما فعال بمعنى مفعل كأنه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قيل لزاز خصم و
أجل مسمى معطوف على كلمة أو على الضمير في كان أي لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما
كانا لازمين لعاد وثمود وقوله بحمد ربك في موضع نصب على الحال أي وأنت حامد لربك على
أنه وفقك للتسبيح وأعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلوة أو هو على الظاهر قبل طلوع الشمس
يعني صلوة الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لأنهما واقعتان في النصف الأخير من النهار
بين زوال الشمس وغروبها ومن آناء الليل أي ساعاته وعن ابن عباس هي صلوة الليل كله وقيل إن
قبل غروبها هو صلوة العصر وأطراف النهار الظهر وهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني لأن وقته الزوال

من النهار وقد تؤول أيضا التسبيح في آناء الليل بصلوة العتمة وفي أطراف النهار بصلوة الفجر والمغرب
فيكون تكرارا على إرادة الاختصاص كما في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ومن حمل التسبيح
على الظاهر قال أراد المداومة على التسبيح والتحميد في عموم الأوقات لعلك ترضى بالشفاعة والدرجة الرفيعة
وقرئ بفتح التاء كما في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به
أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلوة
واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من
ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا
أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا
فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى أي لا تمدن نظر عينيك ومد
النظر تطويله وأن لا يكاد يرده استحسانا للمنظور إليه وإعجابا به وتمنيا أن يكون له
وقد قال بعض الزهاد ويجب غض البصر عن أبنية الظلمة وملابسهم المحرمة لأنهم اتخذوا ذلك
لعيون النظارة فالناظر إليها محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها أزواجا منهم أصنافا من الكفرة
ويجوز أن ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كأنه قال إلى الذي متعنا به وهو
أصناف بعضهم وناسا منهم وفي انتصاب زهرة الحيوة الدنيا وجوه أن ينتصب على الذم
وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى أعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له و
على إبداله من أزواجا على تقدير ذوي زهرة والزهرة الزينة والبهجة وقرئ بفتح الهاء فيكون لغة
في الزهرة كما جاء في الجهرة الجهرة أو يكون جمع زاهر وصفا لهم بأنهم زهرة الدنيا لتهلل وجوههم
وصفاء ألوانهم مما يتنعمون لنفتنهم لنبلوهم أو لنعذبهم في الآخرة بسببه ورزق ربك المدخر لك
في الآخرة خير منه وأدوم أو ما رزقت من نعمة النبوة خير مما متعناهم به وأمر أهلك أي أهل بيتك
بالصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم واصطبر عليها واصطبر على فعلها والأمر بها ولا تهتم بأمر
الرزق والمعيشة فإن رزقك مكفي من عند الله لا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك وعن أبي
سعيد الخدري لما نزلت هذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي باب فاطمة وعلي عليهم السلام
تسعة أشهر وقت كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا وعن بكر بن عبد الله المزني أنه كان إذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا أمر الله و
رسوله ثم يتلو هذه الآية والعاقبة المحمودة للتقوى أي لأهل التقوى وقالوا لولا يأتينا بآية اقترحوا على

الجزء السابع عشر

عادتهم في التعنت آية على عدم النبوة فقيل لهم اولم تأتكم آية هي اصل الآيات واجلها في باب الاعجاز يعني
القرآن وذلك ان القرآن به يستدل على صحة سائر الكتب المنزلة وجميعها مفتقرة الى شهادته بصحة
ما فيها كما يحتاج المحتج عليه الى شهادة المعجز لانه معجز وتلك الكتب ليست بمعجزات وذكر الضمير الراجع الى
البينة في من قبله لانها في معنى الدليل والبرهان كل اي كل واحد منا ومنكم متربص منتظر للعاقبة فتربصوا
منتظر وعد الله لنا فيكم وانتم لتربصون بنا التدابر والصراط السوي الدين المستقيم وفي قوله ولو انا اهلكناهم
الآية دلالة على وجوب اللطف وانه انما بعث الرسول لكونه لطفا ولو لم يبعثه لكان للخلق
الحجة عليه سبحانه وتعالى سورة الانبياء وهي مائة واثنتا عشرة آية كوفي واحدى عشرة آية غيرهم
عد الكوفي لا ينفعكم شيئا ولا يضركم في حديث ابي من قرأ سورة الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه
وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن ص من قرأها حبا لها كان ممن رافق النبيين في جنات النعيم وكان
مهيبا في اعين الناس في الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم
اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون • ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه
وهم يلعبون • لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر
وانتم تبصرون • قل ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم • بل قالوا اضغاث
احلام بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون اللام في للناس للتوكيد معنى
اضافة الحساب الى الناس والاصل اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس
حسابهم والمراد اقتراب القيمة واذا اقتربت فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب
وغير ذلك وانما وصف بالقرب لان كل آت وان طال مدة ترقبه قريب وانما البعيد هو الذي
وجد وانقرض وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام ان الدنيا ولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة
الاناء ووصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في
عاقبتهم واذا نبهوا عن سنة الغفلة بما يتلى عليهم من الآيات اعرضوا عن التفكر فيها والتدبر لها والايمان
بها ثم قرر سبحانه اعراضهم عن تنبيه المنبه بان الله يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم الآية بعد
الآية والسورة بعد السورة ليتعظوا فما يزيدهم استماع الآي والسور الا لعبا وتلهيا وقوله وهم يلعبون
لاهية قلوبهم حالان مترادفتان او متداخلتان وابدل الذين ظلموا من واو واسروا ايذانا بانهم الموسومون
بالظلم فيما اسروا به او يكون على لغة من قال اكلوني البراغيث او هو مبتدأ وخبره واسروا النجوى قدم
عليه والمعنى وهؤلاء اسروا النجوى بالغوا في اخفائها فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على



